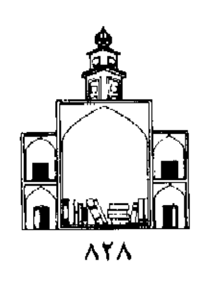
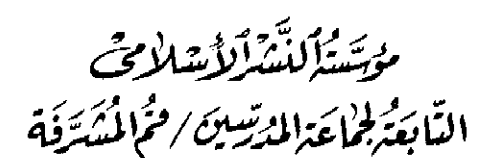


مواقف الشيعة

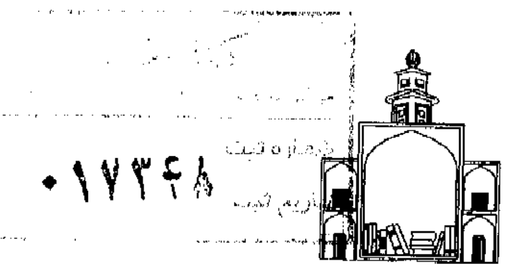
تأليف

علي الأحمدي الميانجي

الجزء الثالث



شابك ٠ ـ ٤٣٢ ـ ٤٧٠ ـ ٩٦٤
ISBN 964 - 470 - 432 - 0



مواقف الشيعة

(ج ٣)

■ تأليف: آية الله الشيخ علي الأحمدي الميانجي رحمه الله □
■ الموضوع: تاريخ □
■ طبع ونشر: مؤسّسة النشر الإسلامي □
■ عدد الصفحات: ٤٩٦ صفحة □
■ عدد الأجزاء: ثلاثة أجزاء □
■ المطبوع: ٥٠٠ دورة □
■ الطبعة: الثانية □
■ التاريخ: ١٤٢٢ هـ. ق. □
■ السعر: ١٧٠٠ توماناً □

مؤسّسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة

(٦٨٥)
عبدالله بن عباس وعمر

عكرمة عن ابن عبّاس قال: قال: بينما أنا أمشي مع عمر بن الخطاب في خلافته وهو عامد لحاجة له وفي يده الدرة، فأنا أمشي خلفه وهو يحدّث نفسه، ويضرب وحشيّ قدميه بدرّته، إذ التفت إليّ، فقال: يا ابن عباس أتدري ما حملني على مقالتي الّتي قلت يوم توفّي رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ قلت: لا قال: الذي حملني على ذلك أنّي كنت أقرأ هذه الآية: «وكذلك جعلناكم أُمّة وَسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً» فوالله، إنّي كنت لأظنّ أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله سيبقى في أُمّته حتى يشهد علينا بأخفّ أعمالنا،فهو الّذي دعاني إلى ما قلت[1].

(٦٨٦)
ابن عباس وعمر

قال عبدالله بن عباس: ما شيت عمر بن الخطاب يوماً فقال لي: يا ابن عبّاس، ما يمنع قومكم منكم، وأنتم أهل البيت خاصّة؟ قلت: لا أدري. قال:

---

(١) العقد الفريد: ج٤/٢٧٠-٢٧١.

لكنّي أدري إنّكم فضّلتموهم بالنبوّة، فقالوا: إن فضّلوا بالخلافة مع النبوّة لم يبقوا لنا شيئاً، وإنّ أفضل النصيبين بأيديكم، بل ما أخالها إلاّ مجتمعة لكم، وإن نزلت على رغم أنف قريش[1].

(٦٨٧)

الأحنف وطلحة والزبير وعائشة

عن الأحنف بن قيس قال: قدمنا المدينة ونحن نريد الحجّ، فانطلقت فأتيت طلحة والزبير فقلت: إنّي لا أرىٰ هذا إلاّ مقتولاً، فمن تأمراني به كما ترضيانه لي؟ قالا: نأمرك بعليّ. قلت: فتأمراني به وترضيانه لي؟ قالا: نعم. قال: ثمّ انطلقت حتى أتيت مكّة، فبينما نحن بها إذ أتانا قتل عثمان وبها عائشة أُمّ المؤمنين، فانطلقت إليها فقلت: من تأمريني أن أُبايع؟ قالت: عليّ بن أبي طالب، قلت: أتأمريني به وترضينه لي؟ قالت: نعم. قال: فمررت على علي بالمدينة فبايعته، ثم رجعت إلى البصرة وأنا أرىٰ أنّ الأمر قد استقام، فما راعنا إلاّ قدوم عائشة أُمّ المؤمنين وطلحة والزبير قد نزلوا جناب الخريبة.

قال: فقلت: ما جاء بهم؟ قالوا: قد أرسلوا إليك يستنصرونك على دم عثمان، انّه قتل مظلوماً. قال: فأتاني أفظع أمر لم يأتني قطّ. قلت: إنّ خذلان هؤلاء ومعهم أُمّ المؤمنين وحواريّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لشديد، وإنّ قتال ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله بعد أن أمروني ببيعته لشديد، قال: فلمّا أتيتهم قالوا: جئناك نستصرخك على دم عثمان قتل مظلوماً، قال: قلت: يا أُمّ المؤمنين أنشدك الله أقلت لك: من تأمريني به وترضينه لي، فقلت: عليّ؟ قالت: بلى، ولكنّه بدّل. قلت: يا زبير، يا حواري رسول الله صلّى الله عليه وآله ويا طلحة، نشدتكما بالله قلت لكما: من تأمراني به وترضيانه لي

---

(١) العقد الفريد: ج٤/٢٨٠.

فقلتما: عليّ؟ قالا: بلى، ولكنّه بدّل.

قال: والله لاأُقاتلكم ومعكم أُمّ المؤمنين، ولا أُقاتل علياً ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، ولكن اختاروا منّي إحدىٰ ثلاث خصال: إمّا أن تفتحوا لي باب الجسر فألحق بأرض الأعاجم حتى يقضي الله من أمره ما يقضي، وإمّا أن ألحق بمكّة فأكون بها، أو أتحوّل فأكون قريباً؟ قالوا: نأتمر ثم نرسل إليك، قال: فأتمروا وقالوا: نفتح له باب الجسر فيلحق به المفارق والخاذل، أو يلحق بمكّة فيفحشكم في قريش ويخبرهم بأخباركم، اجعلوه هاهنا قريباً حيث تنظرون إليه، فاعتزل بالجلحاء من البصرة على فرسخين واعتزل معه زهاء ستة آلاف من بني تميم[١].

(٦٨٨)
عبدالله بن بديل وعائشة

عن ابن أبزى قال: انتهى عبدالله بن بديل إلى عائشة وهي في الهودج فقال: يا أُمّ المؤمنين، أُنشدك بالله، أتعلمين أنّي أتيتك يوم قتل عثمان فقلت لك: إنّ عثمان قد قتل فما تأمرينني [به] فقلت لي: ألزم علياً فوالله ما غيّر ولا بدّل؟ فسكتت ثم أعاد عليها، فسكتت ثلاث مرات فقال: اعقروا الجمل فعقروه...[٢]

(٦٨٩)
أبوالأسود ومعاوية

أبوالحسن قال: لمّا قدم أبوالأسود الدؤلي على معاوية عام الجماعة قال له معاوية: بلغني يا أبا الأسود، أنّ عليّ بن أبي طالب أراد أن يجعلك أحد

---

(١) العقد الفريد: ج٤/٣١٩-٣٢٠.

(٢) العقد الفريد: ج٤/٣٢٨.

الحكمين فما كنت تحكم به؟ قال: لو جعلني أحدهما لجمعت ألفاً من المهاجرين وابناء المهاجرين وألفاً من الأنصار وأبناء الأنصار، ثم ناشدتهم الله: المهاجرون وأبناء المهاجرين أولى بهذا الأمر أم الطلقاء؟ قال له معاوية: لله أبوك أيّ حكم كنت تكون لو حكّمت[1].

(٦٩٠)
ابن عبّاس ومعاوية

قدم معاوية مكة أو المدينة فأتى المسجد، فقعد في حلقة فيها ابن عمر وابن عباس وعبدالرحمان بن أبي بكر، فأقبلوا عليه، وأعرض عنه ابن عباس،فقال: وأنا أحقّ بهذا الأمر من هذا المعرض وابن عمّه، فقال ابن عباس: ولم؟ ألتقدم في الإسلام،أم سابقة مع رسول الله صلّى الله عليه وآله، أو قرابة منه؟ قال: لا، ولكنّي ابن عمّ المقتول. قال: فهذا أحق به، يريد ابن أبي بكر. قال: إنّ أباه مات موتا. قال: فهذا أحق به، يريد ابن عمر. قال: إنّ أباه قتله كافر قال: فذلك أدحض لحجّتك إن كان المسلمون عتبوا على ابن عمّك فقتلوه[2].

(٦٩١)
رافضيّة مع عالم سنّي

كان بعض علماء العامّة في البصرة وبلغ في الزهد وعلوّ الدرجة، حتى كتب سلاطينهم اسمه على الأعلام الّتي تنشر في الحروب «لا إله إلّا الله. محمّد رسول الله. شيخ الاسلام... وليّ الله» قد صعد المنبر ذات يوم، فقال: من أراد أن يشتري مكاناً في الجنّة فليقم، وأقبلت إليه البهائم، فباع مواضع في الجنّة ومساكنها كلّ على قدر حاله، حتى أخذ منهم أموالاً كثيرة، فلمّا فرغ من بيعها

---

(١) العقد الفريد: ج٤/٣٤٩.

(٢) تاريخ الخلفاء/٢٠١.

أقبل إليه رجل لم يكن حاضراً البلد فقال له: يا شيخ، أُريد أن أشتري مكاناً في الجنّة وعندي أموال جزيلة أبذلها كلّها على مكان فيها، فأجابه الشيخ بأنّه لم يبق من الجنّة إلّا مكاني ومكان دابّتي، فقال: بعني مكانك واكتف بمكان دابّتك، فباعه مكانه وبقي لامكان له في الجنّة.

وقد كان هذا الشيخ يصلّي ذات يوم في المسجد فقال في أثناء الصلاة: كخ كخ، فلمّا فرغ سأله أصحابه عن ذلك القول في الصلاة، فقال: إنّي رأيت وأنا في الصلاة كلباً قد دخل المسجد الحرام وانتهى إلى باب الكعبة، فزبرته حتى خرج، فتعجّب الحاضرون من هذا الكشف العظيم حين رأى وهو في البصرة كلباً في الكعبة.

فأتى رجل من الحاضرين إلى زوجته وكانت شيعيّة وكان الرجل سنيّاً، وحكى لها كرامة الشيخ وحثّها على متابعة دينه، فقالت له: إن كنت تريد أن تحوّلني إلى دينك فاطلب هذا الشيخ إلى الضيافة يوماً حتى أتحوّل إلى مذهبك في حضوره.

ففرح الرجل فوعد الشيخ يوماً، فقال للمرأة: اصنعي هذا اليوم طعاماً للشيخ وأصحابه، فصنعت، فلمّا جلسوا وضعت الصحون بين أيديهم وعلى رأس كلّ صحن دجاجة،ودجاجة صحن الشيخ وضعتها تحت الطعام، فلمّا نظر الشيخ إلى صحنه غضب غضباً شديداً وامتنع عن الأكل، وقال: كيف ما وضعتم لي دجاجة؟ وكانت المرأة واقفة تنظر إلى ما يصنع الشيخ،فلمّا رأت حالة الغضب، أتت إلى صحنه وأخرجت الدجاجة من تحت الطعام، ثم قالت: يا شيخ إنّك في البصرة ورأيت الكلب وهو في مكّة حتى قطعت الصلاة لأجله، فكيف لا ترى الدجاجة الّتي أمامك وما بينك وبينها حائل سوى لقمة من الطعام؟!

فقال الشيخ: هذه رافضية خبيثة، فقام وخرج، ورجع زوج المرأة إلى دين

زوجته[١].

(٦٩٢)
مؤمن الطاق مع ناصبي

قال بعض النواصب لصاحب الطاق: كان عليّ يسلّم على الشيخين بإمرأة المؤمنين أفصدق أم كذب؟

قال: أخبرني عن الملكين الّذين دخلا على داود فقال أحدهما: إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة، ولي نعجة واحدة كذب أم صدق؟ فانقطع الناصبي[٢].

(٦٩٣)
هشام وأبوعبيدة

قال أبوعبيدة المعتزلي لهشام بن الحكم: الدليل على صحّة معتقدنا وبطلان معتقدكم كثرتنا وقلّتكم، مع كثرة أولاد عليّ وادعائهم.

فقال هشام: لست إيّانا أردت بهذا القول، إنّما أردت الطعن على نوح حيث لبث في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً يدعوهم إلى النجاة ليلاً ونهاراً «وما آمن معه إلّا قليل»[٣].

(٦٩٤)
هشام والمتكلّمون

سأل هشام بن الحكم جماعة من المتكلّمين، فقال: أخبروني حين بعث الله محمّداً بعثه بنعمة تامّة أو بنعمة ناقصة؟ قالوا: بنعمة تامّة.

قال: فأيّما أتمّ أن يكون في أهل بيت واحد نبوّة وخلافة أو يكون نبوّة

---

(١) روضة المؤمنين: ص١١-١٣ عن جليس الحاضر وأنيس المسافر.

(٢) روضة المؤمنين: ص٥٢ عن مناقب آل أبي طالب.

(٣) روضة المؤمنين: ص٥٣ عن مناقب آل أبي طالب.

بلاخلافة؟ قالوا: بل يكون نبوّة وخلافة.

قال: فلماذا جعلتموها في غيرها، وإذا صارت في بني هاشم ضربتم وجوههم بالسيوف؟ فأُفحموا[١].

(٦٩٥)

حمران ويحيى

سأل حمران بن أعين ـ رحمه الله ـ يحيى بن أكثم عن قول النبي صلّى الله عليه وآله حيث أخذ بيد عليّ عليه السلام وأقامه للناس، فقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» أبأمر من الله تعالى ذلك، أم برأيه؟

فسكت عنه حتى انصرف، فقيل له في ذلك، فقال: إن قلت: برأيه نصبه للناس خالفت قول الله تعالى: «وما ينطق عن الهوى»، وإن قلت: بأمر الله ثبتت إقامته، قال: فلم خالفوه واتخذوا وليّاً غيره؟ قال العوني:

فما ترك النبيّ الناس شورى بلا هادٍ ولا علم مقيم

ولكن سوّل الشيطان أمراً فأودى بالسوام وبالمسيم[٢]

(٦٩٦)

المفيد ـ رحمه الله ـ وعباسيّ

سأل الشيخ المفيد ـ رحمه الله ـ عبّاسي بمحضر أجلّتهم: من كان الامام بعد النبي صلّى الله عليه وآله؟

قال: من دعاه العبّاس أن يمدّ يده لبيعته على حرب من حارب وسلم من سالم.

---

(١) روضة المؤمنين: ص٥٣ عن مناقب آل أبي طالب.

(٢) روضة المؤمنين: ص٥٤ عن مناقب آل أبي طالب.

قال: و من هذا؟

قال: عليّ بن أبي طالب،حيث قال له العبّاس في اليوم الذي قبض فيه النبي بما اتفق عليه النقل: ابسط يدك يا ابن أخي أُبايعك ، فيقول الناس: عمّ رسول الله بايع ابن عمّه فلا يختلف عليك اثنان.

قال: فما كان الجواب من عليّ؟ قال: كان الجواب:أنّ النبي صلّى الله عليه وآله عهد إليّ أن لا أدعو أحداً حتى يأتوني، ولا أُجرّد سيفاً حتى يبايعوني، فإنّما أنا كالكعبة أُقصد ولا اقصد،ومع هذا فلي برسول الله شغل.

فقال العبّاسي: كان العبّاس إذا على خطأ في دعائه إلى البيعة. قال: لم يخطئ العبّاس فيما قصد، لأنّه عمل على الظاهر، وكان عمل أميرالمؤمنين على الباطن، وكلاهما أصابا الحق.

قال: فإن كان عليّ هو الإمام بعد النبيّ فقد أخطأ الشيخان ومن تبعهما.

قال: فإن استعظمت تخطئة من ذكرت فلابدّ لك من تخطئة عليّ والعبّاس مع قبول أنّهما تأخرا عن بيعة أبي بكر ولم يرضيا بتقدّمه عليهما، ولا رآهما أبوبكر ولا عمر أهلاً أن يشاركاهما في شيء من أُمورهما، وخاصّة ما صنعه عمر يوم الشورى لمّا ذكر عليّاً عابه ووصفه بالدعابة تارة وبالحرص على الدنيا أُخرى، وأمر بقتله إن خالف عبدالرحمان،وجعل الحق في حيّز عبدالرحمان دونه، وفضّله عليه، وذكر من يصلح للإمامة في الشورى، ومن يصلح للاختيار، فلم يذكر العباس في إحدى الطائفتين، وقد أخذ من عليّ والعبّاس وجميع بني هاشم الخمس، وجعله في السلاح والكراع، فإن كنت أيّها الشريف تنشط للطعن على عليّ والعباس بخلافهما للشيخين، وتأخّرهما عن بيعتهما، وترى من العقد ما سنّه الشيخان في التأخير لهما عن شريف المنازل والحطّ من أقدارهما فصر إلى ذلك فإنّه الضلال.

قال أبوطالب المحسن الحسيني النصبي:

وقد كـان في الشورىٰ من الـقوم ستّة ولم يـك لـلـعـبّـاس ثم دخـول
نـفـاه أبـوحـفص ولم يـرضـه لها أصـاب أم أخطا أي ذاك نـقول[١]

(٦٩٧)

ابن بابويه وركن الدولة

وصف للملك ركن الدولة ابن بويه الديلمي الشيخ الأجلّ محمّد بن بابويه ومجالسه وأحاديثه، فأرسل إليه على وجه الكرامة، فلمّا حضر قال له:

أيّها الشيخ قد اختلف الحاضرون في القوم الذين يطعن عليهم الشيعة،فقال بعضهم: يجب الطعن، وقال بعضهم:لا يجوز،فما عندك في هذا؟

فقال الشيخ: أيّها الملك ، إنّ الله لم يقبل من عباده الإقرار بتوحيده حتى ينفوا كلّ إلٰه وكلّ صنم عبد من دونه،ألا ترى أنّه أمرهم أن يقولوا:لا إله إلّا الله فـ «لا إله» غيره وهو نفي كلّ إله عُبِدَ دون الله، و«إلّا الله» إثبات الله عزّوجلّ، وهكذا لم يقبل الإقرار من عباده بنبوّة محمّد صلّى الله عليه وآله حتى نفوا كلّ من كان مثل مسيلمة وسجاح والأسود العبسي وأشباههم.

وهكذا ألّا يقبل القول بإمامة أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلّا بعد نفي كلّ ضدّ انتصب للأُمّة دونه.

فقال الملك : هذا هو الحقّ، ثم سأله الملك في الإمامة سؤالات كثيرة أجابه عنها (إلى أن قال :) وكان رجل قائماً على رأس الملك يقال له: أبوالقاسم،فاستأذن في الكلام فأذن له، فقال: أيّها الشيخ، كيف يجوز أن تجتمع هذه الأُمّة على ضلالة مع قول النبيّ صلّى الله عليه وآله :«أُمّتي لا تجتمع على ضلالة»؟

قال الشيخ: إن صحّ هذا الحديث يجب أن يعرف فيه ما معنى الأُمّة؛ لأنّ الأُمّة في اللّغة هي الجماعة، وقال قوم: أقلّ الجماعة ثلاثة، وقال قوم: بل أقلّ

---

(١) روضة المؤمنين: ص٨٧-٨٨ عن مناقب آل أبي طالب.

الجماعة رجل وامرأة، وقال الله تعالى: «إنّ ابراهيم كان أُمّة» فسمّى واحداً أُمّة، فما ينكر أن يكون النبيّ صلّى الله عليه وآله قال هذا الحديث وقصد به عليّاً عليه السلام ومن تبعه.

فقال: بل عنى سواه من هو أكثر عدداً.

فقال الشيخ: وجدنا الكثير مذموماً في كتاب الله، والقلّة محمودة وهو قوله تعالى: «لا خير في كثير من نجواهم» ثم ساق الآيات.

فقال الملك: لايجوز الارتداد على العدد الكثير مع قرب العهد بموت صاحب الشريعة.

فقال الشيخ: وكيف لايجوز الارتداد عليهم مع قوله تعالى: «وما محمّد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم» وليس ارتدادهم في ذلك بأعجب من ارتداد بني إسرائيل حين أراد موسى عليه السلام أن يذهب إلى ميقات ربّه، فاستخلف أخاه هارون، و وعد قومه بأن يعود بعد ثلاثين ليلة فأتمّها الله بعشر فلم يصبر قومه إلى أن خرج فيهم السامري وصنع لهم عجلاً، وقال: «هذا إلهكم وإله موسى» واستضعفوا هارون خليفته وأطاعوا السامري في عبادة العجل،فرجع موسى إليهم وقال: «بئسما خلفتموني».

وإذا جاز على بني اسرائيل وهم أُمّة نبيّ من أُولي العزم أن يرتدّوا بغيبة موسى عليه السّلام بزيادة أيّام حتى خالفوا وصيّه، وفعل سامري هذه الأُمّة ممّا هو دون عبادة العجل، وكيف لايكون عليّ معذوراً في تركه قتال سامري هذه الأُمّة؟ وإنّما عليّ عليه السلام من النبيّ صلّى الله عليه وآله بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعده،فاستحسن الملك كلامه.

فقال الشيخ: أيّها الملك زعم القائلون بإمامة سامري هذه الأُمّة: أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله لايستخلف، واستخلفوا رجلاً وأقاموه، فإن كان ما فعله

النبيّ صلّى الله عليه وآله على زعمهم من ترك الاستخلاف حقاً، فالّذي أتته الأُمّة من الاستخلاف باطل، وإن كان الّذي أتته الأمّة صواباً، فالّذي فعله النبيّ صلّى الله عليه وآله خطأ بمن يلصق الخطأ بهم أم به؟

فقال الملك: بل بهم [فقال الرجل ظ] وكيف يجوز أن يخرج النبيّ صلّى الله عليه وآله من الدنيا ولا يوصي بأمر الأُمّة؟ ونحن لانرضى من أكار في قرية إذا مات وخلّف مسحاةً وفأساً لايوصي بهما إلى من بعده؟ فاستحسنه الملك.

فقال الشيخ: وهنا كلمة أُخرى:زعموا أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله لم يستخلف فخالفوه باستخلافهم؛ لأنّ الأوّل استخلف الثاني، ثم لم يقتد الثاني به ولا بالنبيّ صلّى الله عليه وآله حتى جعل الأمر شورى في قوم معدودين، وأيّ بيان أوضح من هذا؟...(١)

(٦٩٨)

العلاّمة الحلّي والموصلي

خطب العلاّمة الحلّي ـرحمه الله- بمحضر من بعض علماء العامّة، وكان قدّس سرّه قد أفحمهم بالمناظرة، وقد اشتملت خطبته على حمدالله والصلاة على رسوله والأئمّة عليهم السلام، فلمّا سمع السيّد الموصلي ـأحد المسكوتين بالمناظرة- قال:

ما الدليل على جواز توجيه الصلاة على غير الأنبياء؟

فقرأ العلاّمة في جوابه بلاانقطاع الكلام: «الّذين إذا اصابتهم مصيبة قالوا إنّا لله وإنّا إليه راجعون أُولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة».

فقال الموصلي على طريق المكابرة: ما المصيبة الّتي أصابتهم حتى أنّهم يستوجبون بها الصلاة؟

---

(١) روضة المؤمنين: ص٨٨-٩٢ عن زهر الربيع.

فقال العلّامة رحمه الله: من أشنع المصائب وأشدّها أن حصل من ذراريهم مثلك الّذي يرجّح المنافقين الجهّال المستوجبين اللعنة والنكال على آل رسول الملك المتعال.

فاستضحك الحاضرون، وتعجّبوا من بداهة آية الله في العالمين،وقد أنشد بعض الشعراء:

إذا العلوي تابع ناصبياً بمذهبه فما هو من أبيه
وكان الكلب خيراً منه حقاً لأن الكلب طبع أبيه فيه[1]

(٦٩٩)

العلّامة وعلماء العامة

حدّث جماعة من الأصحاب:أنّ السلطان محمّد شاه خدا بنده الجايتو خان المغولي غضب يوماً على امرأته، فقال لها: أنت طالق ثلاثاً ثم ندم، وجمع العلماء فقالوا: لابدّ من المحلّل. فقال: عندكم في كلّ مسألة أقاويل مختلفة أو ليس لكم هنا اختلاف؟ فقالوا: لا، فقال أحد وزرائه: إنّ عالماً بالحلّة، وهو يقول ببطلان هذا الطلاق،فبعث كتابه إلى العلّامة وأحضره، فلمّا بعث إليه قال علماء العامّة:انّ له مذهباً باطلاً،ولا عقل للروافض،ولايليق بالملك أن يبعث إلى طلب رجل خفيف العقل.

قال الملك: حتى يحضر، فلمّا حضر العلّامة بعث الملك إلى جميع علماء المذاهب الأربعة وجمعهم، فلمّا دخل العلامة أخذ نعليه بيده ودخل المجلس، وقال: السلام عليكم وجلس عند الملك.

فقالوا للملك: ألم نقل لك أنّهم ضعفاء العقول؟ قال الملك: اسألوا منه في كلّ ما فعل.

---

(١) روضة المؤمنين: ص١٠٦، عن لؤلؤة البحرين.

فقالوا له: لم ما سجدت للملك وتركت الآداب؟ فقال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان ملكاً وكان يسلّم عليه، وقال الله: «فاذا دخلتم بيوتاً فسلّموا على أنفسكم تحيّة من عندالله مباركة» ولا خلاف بيننا وبينكم أنّه لايجوز السجود لغير الله.

قالوا له: لم جلست عند الملك؟ قال: لم يكن مكان غيره. وكلّما يقول العلّامة بالعربي كان المترجم يترجم للملك.

قالوا له: لأيّ شيء أخذت نعلك معك،وهذا ممّا لايليق بعاقل بل إنسان؟

قال: خفت أن يسرقه الحنفيّة كما سرق أبوحنيفة نعل رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فصاحت الحنفية: حاشا وكلا، متى كان أبوحنيفة في زمان رسول الله؟ بل كان تولّده بعد المائة من وفاته صلّى الله عليه وآله.

فقال: نسيت فلعلّه كان السارق الشافعي.

فصاحت الشافعية كذلك، وقالوا: كان تولّد الشافعيّ في يوم وفاة أبي حنفية وكان نشوؤه في المائتين من وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله.

قال: ولعلّه كان مالكاً، فصاحت المالكيّة كالأوّلين.

قال: فلعلّه أحمد بن حنبل، ففعلت الحنبليّة كذلك.

فأقبل العلّامة إلى الملك وقال: أيّها الملك علمت أنّ رؤساء المذاهب الأربعة لم يكن أحدهم في زمن رسول الله صلّى الله عليه وآله ولا الصحابة فهذا أحد بدعهم، أنّهم اختاروا من مجتهديهم هذه الأربعة، ولو كان فيهم من كان أفضل منهم بمراتب لايجوزون أن يجتهد بخلاف ما أفتى واحد منهم.

فقال الملك: ماكان واحد منهم في زمان رسول الله والصحابة؟ فقال الجميع: لا.

فقال العلامة: ونحن معاشر الشيعة تابعون لأميرالمؤمنين عليه السلام نفس رسول الله صلّى الله عليه وآله وأخيه وابن عمّه ووصيّه، وعلى أيّ حال فالطلاق الذي أوقعه الملك باطل؛ لأنّه لم يتحقق شروطه ومنها العدلان، فهل قال الملك بمحضرهما؟ قال: لا.

ثم شرع في البحث مع العلماء حتى ألزمهم جميعاً،فتشيّع الملك وبعث إلى البلاد والأقاليم حتى يخطبوا بالأئمّة الاثني عشر،ويضربوا السكك على أسمائهم وينقشوها على أطراف المساجد والمشاهد منهم[1].

(٧٠٠)

الشيخ البهائي مع أحد العلماء

جرت مباحثة بين الشيخ البهائي ـ رحمه الله ـ وبين عالم من علماء مصر، وهو أعلمهم وأفضلهم،وكان قدّس سرّه يظهر لذلك العالم أنّه على دينه فقال له: ما تقول الرافضة الذين كانوا قبلكم في الشيخين؟ فقال له البهائي ـ رحمه الله ـ:قد ذكروا لي حديثين عجزت عن جوابهم، فقال: ما يقولون؟ قلت: يقولون: إنّ مسلماً روى في صحيحه: أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «من آذى فاطمة فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فقد كفر».وروى أيضاً مسلم في صحيحه بعد هذا الحديث بخمسة أوراق: «أنّ فاطمة خرجت من الدنيا وهي غاضبة على أبي بكر وعمر» فما أدري ما التوفيق بين هذين الحديثين؟

فقال له العالم: دعني الليلة أنظر،فلمّا صار الصبح جاء ذلك العالم، وقال للبهائي ـ رحمه الله ـ: ألم أقل لك أنّ الرافضة تكذب في نقل الأحاديث، البارحة طالعت الكتاب فوجدت بين الخبرين أكثر من خمسة أوراق!

---

(١) روضة المؤمنين: ص١٠٧ـ١١٠ عن روضات الجنات.

هذا اعتذاره عن معارضة الحديثين[١].

(٧٠١)

الشيخ البهائي وبعض العلماء

باحث الشيخ البهائي بعض علماء المخالفين، فقال له: لِمَ جوّزتم أيّها الشيعة، قتل عثمان مع أنّه كان من أكابر الصحابة، وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله في أصحابه: «أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم»؟

فقال البهائي -رحمه الله-: جوّزنا قتله بهذا الحديث الّذي قلته؛ لأنّ الذي قتله وسعىٰ فيه هم الصحابة: محمّد بن أبي بكر وأضرابه، وهؤلاء من الصحابة فلمّا ارتكبوا القتل ارتكبنا نحن التجويز[٢].

(٧٠٢)

ابن طاووس وبعض الحنابلة

قال السيّد الأجل عليّ بن طاووس -قدّس سرّه-: وقلت لبعض الحنابلة: أيّما أفضل آباؤك وسلفك الّذين كانوا قبل أحمد بن حنبل إلى عهد النبيّ صلّى الله عليه وآله، أو آباؤك وسلفك الذين كانوا بعد أحمد بن حنبل؟ فإنّه لابدّ أن يقول: إنّ سلفه المتقدّمين على أحمد بن حنبل أفضل؛ لأجل قربهم إلى الصدر الأوّل ومن عهد النبيّ صلّى الله عليه وآله.

فقلت: إذا كان سلفك الذين كانوا قبل أحمد بن حنبل أفضل فلأيّ حال عدلت عن عقائدهم وعوائدهم إلى سلفك المتأخرين عن أحمد بن حنبل وماكان الأوائل حنابلة؛ لأنّ أحمد بن حنبل ماكان قد ولد، ولا كان مذكوراً عندهم؟ فلزمته الحجّة، وانكشفت له المحجّة[٣].

---

(١) روضة المؤمنين: ص١١٣ عن الأنوار النعمانية.

(٢) روضة المؤمنين: ص١١٤.

(٣) روضة المؤمنين: ص١١٩ عن كشف المحجّة.

(٧٠٣)

ابن طاووس وبعض أهل العلم

قال السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس قدّس سرّه: ولقد جمعني وبعض أهل الخلاف مجلس منفرد، فقلت لهم: ما الّذي تأخذون على الإماميّة؟ عرّفوني به بغير تقيّة لأذكر ما عندي فيه، وغلقنا باب الموضع الّذي كنّا ساكنيه.

فقالوا: نأخذ عليهم تعرضهم بالصحابة، ونأخذ عليهم القول بالرجعة والقول بالمتعة، ونأخذ عليهم حديث المهدي، وأنّه حيّ مع تطاول زمان غيبته.

فقلت لهم: أمّا ما ذكرتم من تعرّض من أشرتم إليه بذم بعض الصحابة: فأنتم تعلمون أنّ كثيراً من الصحابة استحلّ بعضهم دماء بعض في حرب طلحة والزبير وعائشة لمولانا عليّ عليه السلام ،وفي حرب معاوية له عليه السلام أيضاً، وأستباحوا أعراض بعضهم لبعض حتى لعن بعضهم بعضاً على منابر الإسلام،فأُولئك هم الذين طرقوا سبيل الناس للطعن عليهم، وبهم اقتدى من ذمّهم ونسب القبيح إليهم، فإن كان لهم عذر في الّذي عملوه من استحلال الدماء وإباحة الأعراض فالذين اقتدوا بهم أعذر وأبعد من أن تنسبوهم إلى سوء التعصّب والإعراض،فوافقوا على ذلك.

وقلت لهم: وأمّا حديث ما أخذتم عليهم من القول بالرجعة،فأنتم تروون انّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: انّه يجري في أُمّته ما جرىٰ في الأُمم السابقة وهذا القرآن يتضمّن «ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم اُلوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم» فشهد جلّ جلاله أنّه قد أحيا الموتى في الدنيا وهي رجعة فينبغي أن يكون في هذه الأُمّة مثل ذلك،فوافقوا على ذلك.

فقلت لهم: وأمّا أخذكم عليهم بالقول بالمتعة فأنتم أحرجتم الشيعة إلى صحّة الحكم بها؛ لأنكم رويتم في صحاحكم عن جابر بن عبدالله الأنصاري وعبدالله بن عباس وعبدالله بن مسعود وسلمة بن الأكوع وعمران بن الحصين

وأنس بن مالك، وهم من أعيان الصحابة: أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله مات ولم يحرّمها، فلمّا رأت الشيعة أنّ رجالكم وصحاح كتبكم قد صدقت رجالهم ورواتهم، أخذوا بالمجمع عليه وتركوا ما انفردتم به، فوافقوا على ذلك.

وقلت لهم: وأمّا ما أخذتم عليهم من طول غيبة المهدي عليه السلام، فأنتم تعلمون أنّه لو حضر رجل وقال: أنا أمشي على الماء ببغداد، فإنّه يجتمع لمشاهدته لعلّ من يقدر على ذلك منهم، فإذا مشى على الماء وتعجّب الناس منه، فجاء آخر قبل أن يتفرّقوا وقال أيضاً: أنا أمشي على الماء فانّ التعجب منه يكون أقلّ من ذلك، فمشى على الماء، فإنّ بعض الحاضرين ربّما يتفرّقون ويقلّ تعجّبهم، فإذا جاء ثالث، وقال: أنا أيضاً أمشي على الماء فربّما لايقف للنّظر إليه إلّا قليل، فإذا مشى على الماء سقط التعجب من ذلك، فإن جاء رابع وذكر أنّه أيضاً يمشي، فربّما لايبقى أحد ينظر إليه ولا يتعجّب منه.

وهذه حالة المهدي عليه السلام، لأنكم رويتم: انّ ادريس حيّ موجود في السماء منذ زمانه إلى الآن، ورويتم: أنّ الخضر حيّ موجود منذ زمان موسى عليه السلام أو قبله الى الآن، ورويتم: أنّ عيسى حيّ موجود في السماء وأنّه يرجع الى الارض مع المهدي عليه السلام، فهؤلاء ثلاثة نفر من البشر، قد طالت اعمارهم، وسقط التعجب بهم من طول أعمارهم.

فهلا كان لمحمّد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه وآله أُسوة بواحد منهم، أن يكون من عترته آية لله جلّ جلاله في أُمّته بطول عمر أحد من ذرّيته، فقد ذكرتم ورويتم في صفته أنّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت جوراً وظلماً.

ولو فكرتم لعرفتم أنّ تصديقكم وشهادتكم أنّه يملأ الأرض بالعدل شرقاً وغرباً، وبعداً وقرباً، أعجب من طول بقائه، وأقرب إلى أن يكون ملحوظاً بكرامات الله جلّ جلاله لأوليائه، وقد شهدتم أيضاً له أنّ عيسى بن مريم النبيّ

المعظم عليهما السلام يصلّي خلفه مقتدياً به في صلاته وتبعاً له،ومنصوراً به في حروبه وغزواته، وهذا أيضاً أعظم مقاماً ممّا استبعدتموه من طول حياته، فوافقوا على ذلك[١].

(٧٠٤)

شيعي وبكريّ

ذكر ابن أبي الحديد (ج١ ص٤٢٦ ط مصر عام ١٣٢٩):أن بكرياً وشيعياً تجادلا واحتكما الى بعض أهل الذمّة ضمن لاهوى له مع أحد الرجلين -يعني عليّاً وأبابكر- في التفضيل فانشدهما:

كم بين من شك في عقيدته وبين من قيل:انّه الله[٢]

(٧٠٥)

شيعي وسنّي

وقع تنازع بين شيعي وسنّي في بغداد في أنّ خليفة رسول الله صلّى الله عليه وآله هل هو أبوبكر أو عليّ عليه السلام؟ فتشاجرا، فاجتمعا على أنّ الحقّ ما يحكم به أوّل من يرد علينا، فإذا ورد مجنون، فترافعا إليه، فقال المجنون: إذا طلعت الشمس من المشرق فتحاكما اليها وقولا لها: لمن رجعت بعد غروبك؟ فإن قالت: لعليّ فهو الخليفة بلافصل،وإن قالت: لأبي بكر فهو الخليفة،فبهت الذي كفر[٣].

(٧٠٦)

شيعي وسنّي

استقرض رجل من السنّة حنطة من رجل شيعي، فلمّا أراد أن يؤدّيها إليه،

---

(١) روضة المؤمنين: ص١٢٠-١٢٥ عن الطرائف.

(٢) روضة المؤمنين: ص١٢٧.

(٣) روضة المؤمنين: ص١٢٨ عن الخزائن.

بعث إليه حنطة عتيقة رديئة عوضاً عنها،فردّها الشيعي إليه ولم يقبلها،فبعث إليه حنطة جديدة غير أنّه خلطها بالتراب، فقبلها الشيعي وبعث إليه بهذين البيتين:

بعثت لنا بذاك البرّ برّاً رجاء للجزيل من الثواب
رفضناه عتيقاً وارتضينا به إذ جاء وهو أبوتراب[1]

(٧٠٧)

بهلول وجماعة

حكي:أنّه مرّ بهلول على جماعة يتذاكرون الحديث،ويروون عن عائشة أنّها قالت: لو أدركت ليلة القدر لمّا سألت ربّي إلاّ العفو والعافية.

فقال بهلول: والظفر على عليّ بن أبي طالب. يعني أنّ الظفر على عليّ بن أبي طالب كان من أعظم مسؤولات عائشة،فكان ينبغي أن يضمّ هاهنا إلى العفو والعافية[2].

(٧٠٨)

كوفيّة مع عائشة

في الأثر: أنّ امرأة أتت عائشة بعد وقعة الجمل فقالت: يا أُمّ المؤمنين ما تقولين في أُمّ قتلت ولدها؟ فقالت: إنّها من أهل النّار لقوله تعالى: ((ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها)).

فقالت: وما تقولين في أُمّ قتل بسببها عشرون ألفاً من أولادها. ففهمت عائشة ما أرادت المرأة، فقالت: نحّوها عنّي فإنّها كوفيّة خبيثة[3].

---

(١) روضة المؤمنين: ص١٢٩.

(٢) روضة المؤمنين: ص١٣٦ عن زهر الربيع.

(٣) روضة المؤمنين: ص١٣٧ عن زهر الربيع، ومرّ ج٢ ص٣٧٦ عن العقد بلفظ آخر.

(٧٠٩)

عمّار الدهني وابن أبي ليلى

شهد عمّار الدهني عند أبي ليلى فقال: لانقبلك لأنّك رافضي. فبكى.

وقال[: تبكى]؟ نبرّء من الرفض وأنت من اخواننا.

فقال: إنّما أبكي لأنّك نسبتني الى رتبة شريفة لست من أهلها، وبكيت لعظم كذبك في تسميتي بغير اسمي.

وعيّرتني بالشيب وهو وقار وليتها عيّرتني بما هو عار[٢]

(٧١٠)

بعض المشايخ وسلطان البصرة

كان بعض مشايخنا رجلاً مزّاحا، وكان ذات يوم بمجلس سلطان البصرة، فسأله السلطان بمحضر جماعة من علماء المخالفين، وكان ذلك السلطان منهم أيضاً، وقال: يا شيخ، أيهما أفضل فاطمة أم عائشة؟

فقال الشيخ: عائشة أفضل. قال: ولِمَ؟

فقال: لقول الله تعالى: «فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة» وعائشة خرجت من المدينة إلى البصرة، وجهّزت العساكر، وجاهدت عليّاً وبني هاشم وأكابر الصّحابة، حتى قتل بسببها خلق كثير، وأمّا فاطمة -عليها السلام- فقد لزمت بيتها، وما خرجت منه إلّا المسجد لطلب فدك والعوالي من أبي بكر،ولمّا منعها منه استقرّت في مكانها إلى يوم موتها!

فضحك السلطان والحاضرون، وقال السلطان: يا شيخ هذا تشنيع لطيف[٢].

---

(٢) الصراط المستقيم: ج٣/٧٦.

(٢) روضة المؤمنين: ص١٤٠ عن الأنوار النعمانية.

(٧١١)
بعض القضاة ورجل

في الروايات: أنّ رجلاً سأل بعض القضاة:أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال لولده الحسن عليه السلام في حكاية الحكمين: ليتني متّ قبل هذا بعشرين سنة،أترى أنّه ـعليه السلامـ كان شاكّاً في خلافته؟

فقال القاضي: أجبني عن قول مريم عليها السلام : «يا ليتني متّ قبل هذا وكنت نسياً منسيّاً» أكانت شاكّة في طهارة ذيلها وعفّتها؟ فما اجبت به فهو الجواب عن سؤالك[1] .

(٧١٢)
بهلول وعالم سنّي

في الأثر: أنّ رجلاً من علماء المخالفين قال يوماً لبهلول: إنّه ورد في الحديث الصحيح أنّ يوم القيامة توضع أعمال أبي بكر وعمر في كفّة من الميزان، وأعمال سائر الخلائق في كفّة أُخرى، فترجّح أعمال الشيخين على أعمال الخلائق!

فقال البهلول: إن كان هذا الحديث صحيحاً فالعيب في الميزان[2] .

(٧١٣)
رجل شيعي وجماعة من السنّة

مرض شيعيّ مرضه الأخير، فعاده جماعة من أصدقائه، وكانوا من أصحاب المذاهب الأربعة، فأخذ يكلّمهم في شيء من الكلام، ثمّ سألهم: هل تجدون في كلامي هذياناً وفي عقلي خللاً؟ قالوا: كلّا.

---

(١) روضة المؤمنين: ص١٤٢ عن زهر الربيع.

(٢) روضة المؤمنين: ١٤٣ عن زهر الربيع: ص٢٥٠.

فقال: إنّي مفارقكم الساعة، وهذا ملك الموت حاضر عندي أُكرّر عليكم السؤال: هل تجدون في كلامي هذا هذياناً وفي عقلي خللاً؟ قالوا: كلا، كلامك موزون وعقلك حصيف.

وبعد أن أخذ منهم الاعتراف بكمال شعوره واستقامة عقله، قال لهم: فإذا كان كلامي موزوناً وعقلي سليماً، وأنا في هذه الحالة والساعة مشرف على الموت، وأنا أحد افراد هذه الأُمة، فكيف يصحّ من الرسول صلّى الله عليه وآله الهجر والهذيان وهو سيّد البشر في آخر ساعة حياته؟![1]

(٧١٤)

رجل من أصحاب هشام مع رجل من المعتزلة

سأل رجل من أصحاب هشام بن الحكم رجلاً من المعتزلة فقال له:أخبرني عن العالم هل له نهاية وحدّ؟

فقال المعتزلي: النهاية عندي على ضربين:أحدهما نهاية الزمان من وقت كذا الى وقت كذا، والآخر نهاية الأطراف والجوانب وهو متناه بهاتين الصفتين، ثم قال له: فأخبرني عن الصانع عزّوجلّ هل هو متناه؟ فقال: محال.

قال: فتزعم أنّه يجوز أن يخلق المتناهي من ليس بمتناه. فقال: نعم.

قال: فلم لا يجوز أن يخلق الشيء من ليس بشيء كما جاز أن يخلق المتناهي من ليس بمتناه.

قال:لأنّ ما ليس بشيء هو عدم وإبطال.قال له:وما ليس بمتناه عدم وإبطال.

قال: لا شيء هو نفي. قال له: وما ليس بمتناه هو نفي.

قال: قد أجمع الناس على أنّه شيء إلّا جهماً وأصحابه.

قال: قد أجمع الناس أنّه متناه.

---

(١) روضة المؤمنين: ص١٤٣.

قال: وجدت كل شيء متناهٍ محدثاً مصنوعاً عاجزاً، قال: ووجدت كل شيء محدثاً مصنوعاً عاجزاً،قال:لمّا أن وجدت هذه الأشياء مصنوعة علمت أنّ صانعها شيء.

قال: لمّا أن وجدت هذه الأشياء متناهية علمت أن صانعها متناهٍ.

قال: لوكان متناهياً كان محدثاً؛ إذ وجدت كل متناه محدثاً.

قال: ولوكان شيئاً كان محدثاً عاجزاً؛ إذ وجدت كلّ شيء محدثاً عاجزاً وإلّا فما الفرق؟! فأمسك[1].

(٧١٥)

الشهيد أو السيّد مع بعض النواصب

بيتان لبعض النواصب أحلّ الله ديارهم العذاب الواصب،وهما:

قول الروافض نحن أطيب مولداً ... قول جريّ بخلاف دين محمّد
نكحوا النساء تمتّعاً فولدن من ... ذاك النكاح فأين طيب المولد؟

فأجابه الشهيد ـ رحمه الله ـ وقيل:السيّد المرتضى ـ رحمه الله ـ فقال:

إنّ التمتع سنّة مفروضة ... ورد الكتاب بها وسنّة أحمدِ
وروى الروافض أنّ ذلك قد جرى ... من غير شكٍّ في زمان محمدِ
ثمّ استمرّ الحال في تحليلها ... قد صحّ ذاك من الحديث المسندِ
عن جابر وعن ابن مسعود وعن ... نقل ابن عباس الكريم المولد
حتى نهى عمر بغير دلالةٍ ... عنها فكدّر صفو ذاك المورد
لكن مواليد النواصب جدّدت ... دين المجوس فأين دين محمد؟
.... في الأُمّهات دليل طيب المولد[2]

---

(١) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: ٦٣-٦٤.

(٢) روضة المؤمنين: ص١٤٨ عن الأنوار النعمانية.

(٧١٦)
الفندرسكي مع بعض العلماء

حكى لي بعض من أثق به: أن العالم الجليل الأمير أباالقاسم الفندرسكي لمّا كان في بلاد الهند عند سلطانها، فاتّفق أنّه كان في السفر مع علماء العامّة، فبال في البرّية ولم يتّفق له الماء، فجفّف موضع البول بالتراب وقام، فقال له أعلم علمائهم: هذا الذي صنعت إنّما يوافق مذهبنا لا مذهبكم.

فقال الأمير أبوالقاسم: نعم بلت اليوم على مذهبكم. وكان رحمه الله حاضر الجواب[١].

(٧١٧)
الشافعي والبحراني

بيتان للشافعي (إمام المذهب الشافعي):

لو شقّ قلبي لرأوا وسطه   خطّين قد خُطّا بلا كاتب
الشرع والتوحيد في جانب   وحبُّ أهل البيت في جانب

جوابهما للشيخ يوسف البحراني قدّس سرّه:

كذبت في دعواك يا شافعي   فلعنة الله على الكاذب
بل حبّ أشياخك في جانب   وبغض أهل البيت في جانب
عبدتم الجبت وطاغوته   دون الإله الواحد الواجب
فالشرع والتوحيد في معزل   عن معشر النصاب يا ناصبي
قدّمتم العجل مع السامري   على الأمير ابن أبي طالب
محضتم بالودّ أعداءه   من جالب الحرب ومن غاصب

(١) روضة المؤمنين: ص١٢٥، عن زهر الربيع: ص٣٢٣.

وتـدّعـون الحـبّ مـا هـكـذا ... فعل اللبيب الحازم الصائب
قد قرّروا في الحبّ شرطاً له ... أن تبغض المبغض للصاحب
وشاهدي القرآن في (لاتجد) ... أكرم به من نيّر ثاقب
وكلمة التوحيد إن لم يكن ... عن الطريق الحق بالناكب
وأنتم قرّرتم ضابطاً ... لتدفعوا العيب عن الغائب
بأننا نسكت عمّا جرى ... من الخلاف السابق الذاهب
ونحمل الكلّ على محمل ... الخير لنحضى برضا الواهب
تبّاً لعقل عن طريق الهدى ... أصبح في تيه الهوى عازب[١]

(٧١٨)

رجل مع معاوية

وفي العقد: قال معاوية يوماً: أيّها الناس إنّ الله فضّل قريشاً بثلاث:فقال لنبيّه: «وأنذر عشيرتك الأقربين» فنحن عشيرته، وقال له: «وإنّه لذكر لك ولقومك» فنحن قومه، وقال: «لإيلاف قريش -إلى- وآمنهم من خوف» ونحن قريش.

فأجابه رجل من الأنصار فقال: على رسلك يا معاوية، فإن الله تعالى يقول: «وكذّب به قومك» وأنتم قومه، وقال: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون» وأنتم قومه، وقال: «وقال الرسول يا ربّ إنّ قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً» وأنتم قومه، ثلاثة بثلاثة ولوزدتنا زدناك ،فأفحمه[٢].

(٧١٩)

ابن عبّاس و عمّار مع معاوية

(في زمن عثمان بن عفّان) قدم معاوية بن أبي سفيان على أثر ذلك من

---

(١) روضة المؤمنين: ص١٥٣-١٥٤.

(٢) بهج الصباغة: ج٢/٣١١.

الشام، فأتى مجلساً فيه عليّ بن أبي طالب وطلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقّاص وعبدالرحمان بن عوف وعمّار بن ياسر، فقال لهم: يا معشر الصحابة، أُوصيكم بشيخي هذا ـ يعني عثمان ـ خيراً، فوالله لئن قتل بين أظهركم لأملأنّها عليكم خيلاً ورجالاً، ثمّ أقبل على عمّار بن ياسر فقال: يا عمّار، إنّ بالشام مائة ألف فارس كلّ يأخذ العطاء مع مثلهم من أبنائهم وعبدانهم، لا يعرفون عليّاً ولا قرابته، ولا عمّاراً ولا سابقته، ولا الزبير ولا صحابته، ولا طلحة ولا هجرته، ولا يعابون ابن عوف ولا ماله، ولا يتّقون سعداً ولا دعوته، فإيّاك يا عمّار أن تقعد غداً في فتنة تنجلي، فيقال: هذا قاتل عثمان، وهذا قاتل عليّ.

ثم أقبل على ابن عبّاس فقال: يا ابن عباس إنّا كنّا وإيّاكم في زمان لا نرجو فيه ثواباً، ولا نخاف عقاباً، وكنّا اكثر منكم، فوالله ما ظلمناكم ولا قهرناكم، ولا أخّرناكم عن مقام تقدّمناه، حتى بعث الله رسوله منكم، فسبق إليه صاحبكم، فوالله مازال يكره شركنا، ويتغافل به عنّا، حتى ولي الأمر علينا وعليكم، ثم صار الأمر إلينا وإليكم، فأخذ صاحبنا على صاحبكم لسنّه، ثمّ غيّر فنطق على لسانه، فقد أوقدتم ناراً لا تطفأ بالماء.

فقال ابن عباس: كنّا كما ذكرت حتى بعث [الله] رسوله منا ومنكم، ثم ولي الأمر علينا وعليكم، ثم صار الأمر إلينا وإليكم، فأخذ صاحبكم على صاحبنا لسنّه، ولما هو أفضل من سنّه، فوالله ما قلنا إلّا ما قال غيرنا، ولا نطقنا إلّا بما نطق به سوانا، فتركتم الناس جانباً، وصيّرتمونا بين أن أقنا متهمين أو نزعنا معتبين، وصاحبنا من قد علمتم، والله لا يُهجهج مُهجهج إلّا ركبه، ولا يرد حوضاً إلّا أفرطه، وقد أصبحت منك ما أحببت وأكره ما كرهت ولعلّي لا ألقاك إلّا في خير[1].

---

(١) الإمامه والسياسة: ج١/٣٣.

(٧٢٠)
عمّار والمغيرة

دخل المغيرة بن شعبة،فقال له عليّ: هل لك يا مغيرة في الله؟ قال: فأين هو يا أميرالمؤمنين؟ قال: تأخذ سيفك فتدخل معنا في هذا الأمر فتدرك من سبقك وتسبق من معك، فإنّي أرى أموراً لابدّ للسيوف أن تشحذ لها وتقطف الرؤوس بها.

فقال المغيرة: إنّي والله يا أميرالمؤمنين ما رأيت عثمان مصيباً ولا قتله صواباً، وإنّها لظلمة تتلوها ظلمات، فأُريد يا أميرالمؤمنين إن أذنت لي أن أضع سيفي وأنام في بيتي حتى تنجلي الظلمة ويطلع قمرها، فنسري مبصرين نقفو آثار المهتدين، ونتقي سبيل الجائرين.

قال علي: قد أذنت لك، فكن من أمرك على ما بدا لك.

فقام عمّار فقال: معاذ الله يا مغيرة تقعد أعمى بعد أن كنت بصيراً يغلبك من غلبته، ويسبقك من سبقته، انظر ما ترى وما تفعل، فأمّا أنا فلا أكون إلّا في الرعيل الأوّل.

فقال له المغيرة: يا أبااليقظان، إيّاك أن تكون كقاطع السلسلة فرّ من الضحل فوقع في الرمضاء.

فقال عليّ لعمّار: دعه فإنّه لن يأخذ من الآخرة إلّا ما خالطته الدنيا،أما والله يا مغيرة إنّها المثوبة المؤدية، تؤدّي من قام فيها إلى الجنّة، ولما اختار بعدها، فإذا غشيناك فنم في بيتك.

فقال المغيرة: أنت والله يا أميرالمؤمنين أعلم منّي، ولئن لم أُقاتل معك لا أُعين عليك، فإن يكن ما فعلت صواباً فإيّاه أردت، وإن يكن خطأً فمنه نجوت ولي ذنوب كثيرة لاقبل لي بها إلّا الاستغفار منها[1].

---

(١) الإمامة والسياسة: ج١/٤٩ـ٥٠.

(٧٢١)
عمّار مع محمّد بن مسلمة وابن عمر

قال: وذكروا أنّ عمّار بن ياسر قام إلى عليٍّ فقال: يا أميرالمؤمنين ائذن لي آتي عبدالله بن عمر فأُكلّمه لعلّه يخفّ معنا في هذا الأمر، فقال عليّ: نعم، فأتاه فقال له: يا أباعبدالرحمان إنّه قد بايع عليّاً المهاجرون والأنصار،ومن إن فضّلناه عليك لم يسخطك، وإن فضّلناك عليه لم يرضك، وقد أنكرت السيف في أهل الصلاة، وقد علمت أنّ علىٰ القاتل القتل، وعلى المحصن الرجم، وهذا يقتل بالسيف، وهذا يقتل بالحجارة، وأنّ عليّاً لم يقتل أحداً من أهل الصلاة فيلزمه حكم القاتل.

فقال ابن عمر: يا أباالیقظان، إنّ أبي جمع أهل الشورى الذين قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو عنهم راض فكان أحقهم بها عليّ، غير أنه جاء أمر فيه السيف ولا أعرفه، ولكن والله ما أُحبّ أنّ لي الدنيا وما عليها، وأنّي أظهرت أو أضمرت عداوة عليّ.

قال: فانصرف عنه فأخبر عليّاً بقوله، فقال عليّ: لو أتيت محمّد بن مسلمة الأنصاري، فأتاه عمّار فقال له محمّد: مرحباً بك يا أباالیقظان علىٰ فرقة ما بيني وبينك، والله لولا ما في يديّ من رسول الله صلّى الله عليه وآله لبايعت عليّاً،ولو أنّ الناس كلّهم عليه لكنت معه، ولكنّه يا عمّار، كان من النبيّ أمر ذهب فيه الرأي. فقال عمّار: كيف؟

قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إذا رأيت المسلمين يقتتلون أو إذا رأيت أهل الصلاة...

فقال عمّار (مقاطعاً): كان قال لك: إذا رأيت المسلمين فوالله لا ترى مسلمَين يقتتلان بسيفيهما أبداً، وإن كان قال لك :أهل الصلاة، فمن سمع هذا معك، إنّما أنت أحد الشاهدين،فتريد من رسول الله صلّى الله عليه وآله قولاً بعد قوله

يوم حجّة الوداع: دماؤكم وأموالكم عليكم حرام إلّا بحدث، فتقول:يا محمّد لانُقاتل المحدثين.

قال:حسبك يا أباالیقظان[1].

(٧٢٢)

رجل من أشراف البصرة وطلحة

أتاهم -يعني طلحة والزبير وعائشة- رجل من أشراف البصرة بكتاب كان كتبه طلحة في التأليب على قتل عثمان،فقال لطلحة: هل تعرف هذا الكتاب؟ قال: نعم، قال: فما ردّك على ما كنت عليه وكنت أمس تكتب إلينا تؤلّبنا على قتل عثمان، وأنت اليوم تدعونا إلى الطلب بدمه؟ وقد زعمتما أنّ عليّاً دعاكما إلى أن تكون البيعة لكما قبله إذ كنتما أسنّ منه، فأبيتما إلّا أن تقدّماه لقرابته وسابقته، فبايعتماه،فكيف تنكثان بيعتكما بعد الّذي عرض عليكما؟

قال طلحة: دعانا إلى البيعة بعد أن اغتصبها، وبايعه الناس فعلمنا حين عرض علينا أنّه غير فاعل،ولو فعل ابىٰ ذلك المهاجرون والأنصار،وخفنا ان نردّ بيعته فنقتل فبايعناه كارهين.

قال: فما بدا لكما في عثمان؟ قالا: ذكرنا ما كان من طعننا عليه، وخذلاننا إيّاه، فلم نجد من ذلك مخرجاً إلّا الطلب بدمه.

قال: فما تأمرانني به؟ قالا: بايعنا على قتال عليّ ونقض بيعته.

قال: أرأيتما إن أتانا بعدكما من يدعونا إلى ما تدعوان إليه ما نصنع؟ قالا: لا تبايعه.

قال: ما أنصفتما، أتأمرانني أن أُقاتل عليّاً وأنقض بيعته وهي في أعناقكما،

---

(١) الإمامة والسياسة: ج١/٥٢.

وتنهياني عن بيعة من لابيعة له عليكما، أما إنّنا قد بايعنا عليّاً، فإن شئتما بايعناكما بيسار أيدينا.

قال: ثم تفرق الناس[١].

(٧٢٣)

عقيل ومعاوية

قال: وذكروا: أنّ عقيل بن أبي طالب قدم على أخيه علي بالكوفة، فقال له عليّ :مرحباً بك وأهلاً ما أقدمك يا أخي؟ قال: تأخّر العطاء عنّا، وغلاء السعر ببلدنا وركبني دين عظيم، فجئت لتصلني، فقال علي: والله مالي ممّا ترى شيئاً إلّا عطائي، فإذا خرج فهو لك، فقال عقيل: وإنّما شخوصي من الحجاز إليك من أجل عطائك ،وماذا يبلغ مني عطاؤك؟ وما يدفع من حاجتي؟ فقال عليّ: فمه، هل تعلم لي مالاً غيره، أم تريد أن يحرقني الله في نار جهنّم في صلتك بأموال المسلمين؟ فقال عقيل: والله لأخرجنّ إلى رجل هو أوصل لي منك ـيريد معاويةـ فقال له عليّ: راشداً مهدياً.

فخرج عقيل حتى أتى معاوية، فلمّا قدم عقيل قال له معاوية: مرحباً وأهلاً بك يا ابن أبي طالب، ما أقدمك عليّ؟ فقال: قدمت عليك لدين عظيم ركبني، فخرجت إلى أخي ليصلني، فزعم أنّه ليس له ممّا يلي إلّا عطاؤه، فلم يقع ذلك منّي موقعاً، ولم يسدّ منّي مسدّاً، فأخبرته أنّي سأخرج إلى رجل هو أوصل منه لي فجئتك، فازداد معاوية فيه رغبة، وقال: يا أهل الشام هذا سيّد قريش وابن سيّدها، عرف الذي فيه أخوه من الغواية والضلالة، فأثاب إلى أهل الدعاء إلى الحقّ، ولكنّي أزعم أنّ جميع ما تحت يدي لي،فما أعطيت فقربة إلى الله وما أمسكت فلاجناح عليّ فيه!

---

(١) الإمامة والسياسة: ج١/٦٥.

فأغضب كلامه عقيلاً لمّا سمعه ينتقص أخاه، فقال: صدقت خرجت من عند أخي على هذا القول، وقد عرفت من في عسكره، لم أفقد والله رجلاً من المهاجرين والأنصار، ولا والله ما رأيت في عسكر معاوية رجلاً من أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وآله ،فقال معاوية عند ذلك: يا أهل الشام أعظم الناس من قريش عليكم حقّاً ابن عمّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسيّد قريش وهاهو ذا بريء إلى الله ممّا عمل به أخوه...[1]

(٧٢٤)

الحجّاج بن عدي وأهل الشام

قال: فلمّا قدم على معاوية كتاب عليّ مع الحجاج بن عديّ الأنصاري ألفاه وهو يخطب الناس بدمشق،فلمّا قرأه إغتم بذلك وأسرّه عن أهل الشام، ثم قام الحجاج بن عديّ خطيباً:

فحمدالله وأثنىٰ عليه، ثم قال: يا أهل الشام، إنّ أمر عثمان أشكل على من حضره المخبر عنه كالأعمى، والسميع كالأصمّ، عابه قوم فقتلوه، وعذره قوم فلم ينصروه، فكذّبوا الغائب، واتّهموا الشاهد، وقد بايع الناس عليّاً على منبر رسول الله صلّى الله عليه وآله بيعة عامّة، من رغب عنها ردّ إليها صاغراً داحراً، فانظروا في ثلاث وثلاث، ثم اقضوا على أنفسكم: أين الشام من الحجاز؟ وأين معاوية من عليّ؟ وأين أنتم من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان؟

قال: فغضب معاوية لقوله وقال: يا حجاج، أنت صاحب زيد بن ثابت يوم الدار؟ قال: نعم، فإن كان بلغك وإلّا أُحدّثك،قال: هات. قال: أشرف علينا زيد بن ثابت، وكان مع عثمان في الدار، وقال: يا معشر الأنصار،

---

(١) الإمامة والسياسة: ج١/٧٥، وقد مرّ بروايات مختلفة.

انصروا الله ـمرّتين ـ فقلت: يا زيد إنّا نكره أن نلقي الله فنقول كما قال القوم: «ربّنا إنّا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلّونا السبيلا» فقال معاوية: انصرف إلى عليّ، واعلمه أنّ رسولي على اثرك [١].

(٧٢٥)

أهل العراق ومصقلة

ذكروا أنّه قام إلى عليّ بعد انصرافه من البصرة إلى الكوفة، وجوه بكر بن وائل، فقالوا: يا أميرالمؤمنين، إنّ نعيماً أخا مصقلة يستحيي منك لما صنع مصقلة، وقد أتانا اليقين أنّه لايمنع مصقلة من الرجوع إليك إلّا الحياء، ولم يبسط منذ فارقنا لسانه ولايده، فلو كتبنا إليه كتاباً وبعثنا من قبلنا رسولاً، فإنّا نستحيي أن يكون فارقنا مثل مصقلة من أهل العراق إلى معاوية.

فقال عليّ: اكتبوا،فكتبوا:

أمّا بعد، فقد علمنا أنك لم تلحق بمعاوية رضيً بدينه، ولا رغبةً في دنياه، ولم يعطفك عن عليّ طعن فيه، ولا رغبة عنه، ولكن توسّطت أمراً فقويت فيه الظنّ، وأضعفت فيه الرجاء، فكان أولاهما عندك أن قلت: أفوز بالمال، وألحق بمعاوية. ولعمرنا ما استبدلت الشام بالعراق والا السكاسك بربيعة، ومعاوية بعليّ، ولاأصبت دنياً تهنأبها ولا حظّاً تحسد عليه، وإنّ أقرب ما تكون مع الله أبعد ماتكون مع معاوية، فارجع إلى مصرك فقد اغتفر أميرالمؤمنين الذنب، واحتمل الثقل، واعلم أنّ رجعتك اليوم خير منها غداً وكانت أمس خيراً منها اليوم، وإن كان عليك حياء من أبي الحسن فما أنت فيه أعظم، فقبّح الله أمراً ليس فيه دنياً ولا آخرة.

فلمّا انتهى كتابهم إلى مصقلة، وكان لرسولهم عقل ولسان، فقال الرسول:

---

(١) الإمامة والسياسة: ج١/٧٦ـ٧٧.

يا مصقلة انظر فيما خرجت منه، وفيما صرت إليه، وانظر من أخذت، ومن تركت، وانظر من جاورت، ومن زايلت، ثم اقض بعقلك دون هواك .

قال: وإنّ مصقلة مضى إلى معاوية بالكتاب فأقرأه إيّاه، فقال معاوية: يا مصقلة إنك عندي غير ظنين، فإذا أتاك شيء فاستره عنّي، فانصرف مصقلة إلى منزله، فدعا الرسول فقال: يا أخا بكر، إنّما هربت بنفسي من عليّ، ولا والله ما يطول لساني بغيبته، ولا قلت فيه قطّ حرفاً بسوء، اذهب بكتابي هذا إلى قومي.

قال: وذكروا أنّ مصقلة كتب إلى قومه: أمّا بعد: فقد جاءني كتابكم، وإنّي أخبركم أنّه من لم ينفعه القليل لم ينفعه الكثير، وقد علمتم الأمر الذي قطعني من عليّ، وأضافني إلى معاوية، وقد علمت أنّي لو رجعت إلى عليّ وإليكم لكان ذنبي مغفوراً، ولكنّي أذنبت إلى عليّ وصحبت معاوية، فلو رجعت إلى عليّ أحدثت عيباً، وأحييت عاراً، وكنت بين لائمين، أوّلهما خيانة، وآخرهما غدر، ولكنّي أُقيم بالشام، فإن غلب معاوية فداري العراق، وإن غلب عليّ فداري أرض الروم. فأمّا الهوى فإليكم طائر، وكانت فرقتي عليّاً على بعض العذر أحبّ إليّ من فرقتي معاوية ولا عذر لي.

ثم قال للرسول: يا ابن أخي، استعرض الناس عن قولي في عليّ. فقال: قد سألت، فقالوا:خيراً. قال: فإنّي والله عليه حتى أموت.

فرجع الرسول بالكتاب، فأقرأه عليّاً، فقال: كفّوا عن صاحبكم، فليس براجع حتى يموت. فقال حصين: أما والله ما به إلّا الحياء[1].

(٧٢٦)
الأشعث ومعاوية

قال: ... فقال عليّ للأشعث: إذهب إلى معاوية، فقل له: إنّ الّذي

(١) الإمامة والسياسة: ج١/٨٠-٨١.

جئنا له غير الماء، ولو سبقناك إليه لم نحل بينك وبينه، فإن شئت خلّيت عن الماء، وإن شئت تناجزنا عليه وتركنا ما جئنا له.

فانطلق الأشعث إلى معاوية، فقال له: إنّك تمنعنا الماء وأيم الله لنشربنّه، فمرهم يكفّوا عنه قبل أن نغلب عليه، والله لانموت عطشاً وسيوفنا على رقابنا.

فقال معاوية لأصحابه: ما ترون؟ فقال رجل منهم: نرى أن نقتلهم عطشاً، كما قتلوا عثمان ظلماً، فقال عمرو بن العاص: لا تظنّ يا معاوية، أنّ عليّاً يظمأ وأعنّة الخيل بيده، وهو ينظر إلى الفرات، حتى يشرب أو يموت دونه، خلّ عن القوم يشربوا.

فقال معاوية: هذا والله أوّل الظفر، لاسقاني الله من حوض الرّسول إن شربوا منه، حتى يغلبوني عليه. فقال عمرو: وهذا أوّل الجور، أما تعلم أنّ فيهم العبد والأجير والضعيف ومن لاذنب له؟ لقد شجّعت الجبان، وحملت من لايريد قتالك على قتالك[1].

(٧٢٧)
سعد بن قيس وعبدالله بن عمرو

قال: وذكروا أنّ معاوية دعا عبدالله بن عمرو بن العاص، فأمره أن يكلّم أهل العراق،فأقبل عبدالله بن عمرو حتى إذا كان بين الصفين نادىٰ: يا أهل العراق أنا عبدالله بن عمرو بن العاص،إنه قد كانت بيننا وبينكم أُمور للدين والدنيا، فإن تك للدين فقد والله أسرفنا وأسرفتم، وإن تك للدنيا فقد والله اعذرنا واعذرتم، وقد دعوناكم لأمرٍ لو دعوتمونا إليه أجبناكم، فإن يجمعنا وإيّاكم الرضا فذلك من الله، وإلّا فاغتنموا هذه الفرجة لعلّ الله أن ينعش بها الحيّ، وينسي بها القتيل، فإنّ بقاء المقلّد بعد الهالك قليل.

---

(١) الإمامة والسياسة: ج١/٩٤.

فقال عليّ لسعد بن قيس: أجب الرجل.-وقدكان عبدالله بن عمرو قاتل يوم صفين بسيفين، وكان من حجّته أن قال: أمرني رسول الله أن أطيع أبي.- فتقدم سعد بن قيس حتى إذا كان بين الصفين نادىٰ:

يا أهل الشام، إنّه كانت بيننا وبينكم أُمور حامينا فيها على الدين والدنيا، وقد دعوتمونا إلى ما قاتلناكم عليه أمس، ولم يكن ليرجع أهل العراق إلى عراقهم، ولا أهل الشام إلى شامهم بأمر أجمل منه، فإن يحكم فيه بما أنزل الله فالأمر في أيدينا وإلّا فنحن نحن وأنتم أنتم[1].

(٧٢٨)
موسى وسليمان بن عبدالملك

قال ابن قتيبة في الخلفاء: ج٢/٧٥: لمّا استخلف سليمان بعد أخيه الوليد، فكان أحنق الناس على الحجاج وموسى بن نصير، وكان يحلف لئن ظفربهما ليصلبنّهما، وكان حنقه عليهما لأمر يطول ذكره.

قال: فأرسل سليمان إلى عمر بن عبدالعزيز فأتاه،فقال: إنّي صالب غداً موسى بن نصير، فبعث عمر إلى موسىٰ فأتاه، فقال له: يا ابن نصير إنّي أُحبّك لأربع، الواحدة: بعد أثرك في سبيل الله وجهادك لعدوّ الله، والثانية: حبّك لآل محمّد صلّى الله عليه وآله ،والثالثة: حبّك عياض بن عقبة، لما تعلم من حسن رأيي فيه، وكان عياض من عباد الله الصالحين، والرابعة: أنّ لأبي عندك يداً وصنيعة، وأنا أُحبّ أن تتم يده وصنيعته حيث كانت، وقد سمعت أميرالمؤمنين يذكر أنّه صالبك غداً، فأحدث عهدك ، وانظر فيما أنت ناظر فيه من أمرك -إلى أن ذكر إحضار سليمان لموسىٰ وغضبه له، وتهديده بالقتل، وأمره بإخراج الأموال منه، وقتل سليمان عبدالعزيز بن موسى، وذلك سنة

---

(١) الإمامة والسياسة: ج١/١٠٢.

٩٨ وإتيان رأسه إلى سليمان بن عبدالملك فقال:

وأقبل هؤلاء حتى قدموا على سليمان، وموسى بن نصير لايشعر بقتل عبدالعزيز ابنه، فلمّا دخلوا على سليمان، ووضع الرأس بين يديه، بعث إلى موسى فأتاه، فلمّا جلس وراء القوم، قال له سليمان: أتعرف هذا الرأس يا موسى؟ فقال: نعم هذا رأس عبدالعزيز بن موسى، فقام الوفد فتكلّموا بما تكلّموا به.

ثم إنّ موسى قام فحمد الله، ثم قال: وهذا رأس عبدالعزيز بين يديك يا أميرالمؤمنين، فرحمة الله تعالى عليه،فلعمر الله ما علمته نهاره إلّا صوّاماً وليله إلّا قوّاماً، شديد الحبّ لله ولرسوله، بعيد الأثر في سبيله، حسن الطاعة لأمير المؤمنين، شديد الرأفة بمن وليه من المسلمين، فإن يك عبدالعزيز قضى نحبه فغفر الله له ذنبه، فوالله ما كان بالحياة شحيحاً، ولا من الموت هائباً، وليعزّ على عبدالملك وعبدالعزيز والوليد أن يصرعوه هذا المصرع، ويفعلوا به ما أراك تفعل، ولهو كان أعظم رغبة فيه، وأعلم بنصيحة أبيه، أن يسمعوا فيه كاذبات الأقاويل، ويفعلوا به هذه الأفاعيل.

فردّ سليمان عليه قال: بل ابنك المارق من الدين،والشاق عصى المسلمين، المنابذ لأميرالمؤمنين، فهلاّ أيّها الشيخ الخرف.

فقال موسى: والله، ما بي من خرف، ولا أنا من الحقّ بذي جنف، ولن تردّ محاورة الكلام مواضع الحمام، وأنا أقول كما قال العبد الصالح: «فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون».

قال: ثم قال موسى: أفتأذن في رأسه يا أميرالمؤمنين، واغرورقت عيناه.

فقال له سليمان: نعم فخذه...[1].

---

(١) الإمامة والسياسة: ج٢/٨٠-٨١.

(٧٢٩)

موسى بن نصير وسليمان بن عبدالملك

قال: وذكروا أنّ سليمان قال لموسى: ما الّذي كنت تفزع إليه في مكان حربك من أُمور عدوّك؟ قال: التوكّل والدعاء إلى الله يا أميرالمؤمنين. قال له سليمان: هل كنت تمتنع في الحصون والخنادق، أو كنت تخندق حولك؟ قال: كلّ هذا لم أفعله، قال: فما كنت تفعل؟ قال: كنت أنزل السهل، واستشعر الخوف والصبر، وأتحصّن بالسيف والمغفر، وأستعين بالله، وأرغب إليه في النصر، قال له سليمان: فمن كان من العرب فرسانك؟ قال: حمير، قال: فأي الخيل رأيت في تلك البلاد أصبر؟ قال: شقرها، قال: فأيّ الأُمم كانوا أشدّ قتالاً؟ قال: إنّهم يا أميرالمؤمنين أكثر ممّا أصفهم، قال له: أخبرني عن الروم. قال: أُسود في حصونهم، عقبان على خيولهم، نساء في مواكبهم، إن رأوا فرصة افترصوها، وإن خافوا غلبة فأوعال ترقل في أجبال، لايرون عاراً في هزيمة تكون لهم منجاة. قال: فأخبرني عن البربر، قال: هم يا أميرالمؤمنين أشبه العجم بالعرب لقاءً ونجدةً، وصبراً وفروسيّةً، وسماحةً وباديةً، غير أنّهم يا أميرالمؤمنين غدر. قال: فأخبرني عن الأشبان، قال: ملوك مترفون، وفرسان لايجبنون. قال: فأخبرني عن الإفرنج، قال: هناك يا أميرالمؤمنين العدد والعدّة، والجلد والشدّة، وبين ذلك أُمم كثيرة، ومنهم العزيز، ومنهم الذليل، وكلاً قد لقيت بشكله، فمنهم الصالح، ومنهم المحارب المقهور، والعزيز البذوخ.

قال: فأخبرني كيف كانت الحرب بينك وبينهم أكانت عقباً؟ قال: لا يا أميرالمؤمنين، ما هزمت لي راية قطّ، ولا فضّ لي جمع، ولانُكب المسلمون معي نكبة، منذ اقتحمت الأربعين إلى أن شارفت الثمانين. قال: فضحك سليمان، وقال: فأين الراية الّتي حملتها يوم مرج راهط مع الضحاك؟ قال: تلك يا أميرالمؤمنين زبيريّة، وإنّما عنيت المروانيّة، فقال: صدقت، وأعجبه

قوله[١].

(٧٣٠)

أبوحازم وسليمان بن عبدالملك

قالوا: لمّا حجّ سليمان، ودخل المدينة زائراً لقبر رسول الله صلّى الله عليه وآله ومعه ابن شهاب الزهري، ورجاء بن حياة، فأقام بها ثلاثة أيام، فقال: ماهاهنا رجل ممن أدرك أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله ؟ فقيل له: بلى هاهنا رجل يقال له: أبوحازم الأعرج سلمة بن دينار،فبعث إليه، فجاءه، وهو أقور أعرج، فدخل عليه، فوقف منتظراً للإذن، فلمّا طال عليه الإذن، وضع عصيّته ثم جلس. فلمّا نظر إليه سليمان، ازدرته عينه، فقال له: يا أباحازم، ماهذا الجفاء الذي ظهر منك وأنت توصف برؤية أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله مع فضل ودين تذكر به؟ فقال أبوحازم: وأيّ جفاء رأيت منّي يا أميرالمؤمنين؟ فقال سليمان: إنّه أتاني وجوه أهل المدينة وعلماؤها وخيارها، وأنت معدود فيهم ولم تأتني،فقال أبوحازم: أُعيذك بالله أن تقول ما لم يكن، ماجرى بيني وبينك معرفة آتيك عليها. قال سليمان: صدق الشيخ.

فقال: يا أباحازم مالنا نكره الموت؟ فقال أبوحازم: لأنكم أخربتم آخرتكم، وعمّرتم دنياكم، وأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب. قال سليمان:صدقت يا أباحازم، فكيف القدوم على الآخرة؟ قال: نعم أمّا المحسن فإنّه يقدم على الآخرة كالغائب يقدم على أهله من سفر بعيد. وأمّا قدوم المسيء فكالعبد الآبق، يؤخذ فيشتد كتافه، فيؤتىٰ به إلى سيّد فظّ غليظٍ فإن شاء عفا، وإن شاء عذّب.

فبكىٰ سليمان بكاءً شديداً، وبكى من حوله، ثم قال:

---

(١) الإمامة والسياسة: ج٢/٨٣.

ليت شعري مالنا عندالله يا أباحازم؟ فقال: إعرض نفسك على كتاب الله، فإنّك تعلم مالك عندالله. قال سليمان: يا أباحازم، وأين أُصيب تلك المعرفة في كتاب الله؟ قال عند قوله تعالى: «إنّ الأبرار لفي نعيم وإنّ الفجّار لفي جحيم» قال سليمان: يا أباحازم، فأين رحمة الله؟ قال: «رحمة الله قريب من المحسنين». قال سليمان: يا أباحازم من أعقل الناس؟ قال أبوحازم: أعقل الناس من تعلّم العلم والحكمة وعلّمها الناس. قال سليمان: فمن أحمق الناس؟ فقال: من حطّ في هوىً رجلٍ وهو ظالم، فباع آخرته بدنيا غيره. قال سليمان: فما أسمع الدعاء؟ قال أبوحازم: دعاء المخبتين الخائفين. فقال سليمان: فما أزكى الصدقة عندالله؟ قال: جهد المقلّ.قال: فما تقول فيما ابتلينا به؟ قال: أعفنا عن هذا وعن الكلام فيه أصلحك الله، قال سليمان: نصيحة تلقيها. فقال: ما أقول في سلطان استولى عنوة بلا مشورة من المؤمنين، ولا اجتماعٍ من المسلمين، فسفكت فيه الدماء الحرام، وقطعت به الأرحام، وعطّلت به الحدود، ونكثت به العهود، وكلّ ذلك على تنفيذ الطينة، والجمع لمتاع الدنيا المشينة، ثم لم يلبثوا أن ارتحلوا عنها، فياليت شعري ما تقولون؟ وماذا يقال لكم؟

فقال بعض جلسائه: بئس ما قلت يا أقور، أميرالمؤمنين يُستقبل بهذا؟ فقال أبوحازم: اسكت يا كاذب، فإنّما أهلك فرعون هامان، وهامان فرعون، إنّ الله قد أخذ على العلماء للناس ولايكتمونه أي ينبذونه وراء ظهورهم،قال سليمان: يا أبا حازم كيف لنا أن نصلح ما فسد منّا؟ فقال: المأخذ في ذلك قريب يسير يا أميرالمؤمنين، فاستوى سليمان جالسا من اتكائه، فقال: كيف ذلك ؟ قال: تأخذ المال من حلّه، وتضعه في أهله، وتكفّ الأكفّ عمّا نهيت، وتمضيها فيما أُمرت به. قال سليمان: ومن يطيق ذلك ؟ فقال أبوحازم: من هرب من النار إلى الجنّة، ونبذ سوء العادة إلى خير العبادة. فقال سليمان:

اصحبنا يـا أباحازم، وتوجّه معنا تصب منّا ونصب منك . قال أبـوحازم: أعوذ بالله من ذلك ، قال سليمان : ولِمَ يا أباحازم؟ قال: أخاف أن أركن إلى الذين ظلموا، فيذيقني الله ضعف الحياة، وضعف الممات. فقال سليمان: فتزورنا. قال أبوحازم: إنّا عهدنا الملوك يأتون العلماء، ولم يكن العلماء يأتون الملوك ، فصار في ذلك صلاح الفريقين، ثم صرنا الآن في زمان صار العلماء يأتون الملوك ، والملوك تقعد عن العلماء، فصار في ذلك فساد الفريقين جميعاً.

قال سليمان: فأوصنا يا أباحازم وأوجز. قال اتق الله ألّا يراك حيث نهاك ، ولايفقدك من حيث أمرك . قال سليمان: ادع لنا بخير. فقال أبوحازم: اللّهمّ إن كان سليمان وليّك فبشّره بخير الدنيا والآخرة، وإن كان عدوّك فخذ إلى الخير بناصيته. قال سليمان: زدني. قال: قد أوجزت، فإن كنت وليّه فاغتبط، وإن كنت عدوّه فاتعظ، فإنّ رحمته في الدنيا مباحة، ولايكتبها في الآخرة إلّا لمن اتّقى في الدنيا، فلانفع في قوس ترمي بلاوتر.

فقال سليمان: هات يا غلام ألف دينار، فأتاه بها فقال: خذها يا أباحازم. فقال: لاحاجة لي بها لأنّي وغيري في هذا المال سواء،فان سوّيت بيننا وعدلت أخذت وإلّا فلا،لأني أخاف أن يكون ثمناً لما سمعت من كلامي، وأنّ موسى بن عمران عليه السلام لمّا هرب من فرعون ورد ماء مدين، فوجد عليه الجاريتين تذودان. فقال: مالكما معين؟ قالتا: لا، فسقىٰ لهما، ثم تولّىٰ إلى الظلّ، فقال:ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير، ولم يسأل الله أجراً، فلما أعجل الجاريتان الانصراف، أنكر ذلك أبوهما، فقال لهما: ما أعجلكما اليوم؟ قالتا: وجدنا رجلاً صالحاً قويّاً سقىٰ لنا. قال: ما سمعتماه، يقول؟ قالتا: تولّى إلى الظلّ وهو يقول: ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير، فقال:ينبغي لهذا أن يكون جائعاً، تنطلق إحداكما له، فتقول له: إنّ أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا. فأتته إحداهما تمشي على استحياء ـ أي

على إجلال لـه ـ قالـت: إنّ أبي يدعوك ليجزيك أجـر ما سقـيت لـنا، فـجزع موسى من ذلك ، وكان طريـداً في الفيافي والصحاري، فقال لها:قولي لأبيك إنّ الّذي سقـىٰ يقول: لا أقـبـل أجراً على معـروف اصطنعتـه، فانصرفـت إلى أبيها فأخبرتـه. فـقال: اذهبي فقولي له: أنـت بالخيار بين قبـول ما يعرض علـيك أبي وبين تركه، فـأقبل فـإنّـه يحب أن يراك ، ويسـمع منـك ، فـأقبل والجـارية بين يديه، فهـبّـت الريح فوصـفتها لـه، وكانت ذات خلـق كامل. فقال لهـا: كوني ورائي وأريني سمت الطريق، فلمّـا بلغ الباب قال: استـأذني لنا، فدخلت على أبيها، فقالت: إنّـه مع قوته لأمين. فقـال شعيب:وكيـف علمت ذلك ؟ فأخبرته ماكان من قوله عنـد هبوب الريح عليها، فـقال:ادخليه، فدخل فـإذا شعيب قد وضـع الطعـام، فلـمّـا سلّـم رحّب بـه وقال: أصب مـن طعـامنا يـافتـىٰ. فقال مـوسى: أعوذ بالله. قال شعيـب: لمَ؟ قال لاني من بيت قوم لانـبيع ديننا بملء الأرض ذهـباً. قال شـعيب: لا والله مـا طعامي لمـا تظن، ولكـنه عادتي وعادة آبـائي نقري الضـيف، ونطعـم الطعام، فجلس موس فأكـل، وهذه الدنانير إن كـانت ثمناً لما سـمعت من كلامي، فإن أكـل الميتة والدم في حال الضرورة أحبّ إليّ من أن آخذها.

فأعجب سليمـان بأمره إعجاباً شديداً،فقال بعض جلسائه: يا أميرالمؤمنين، إنّ الناس كلّهم مثله؟ قال: لا. قال الزهري: إنّه لجاري منذ ثلا ثين سنة، ما كلّمته قطّ، فقال أبـوحازم: صدقت لأنّك نسيت الله ونسـيتني، ولو ذكرت الله لذكرتني، قال الزهري: أتشتمني؟ قال له سليمان: بل أنت شتمت نفسك ، أوَ مـا علمت أنّ للجـار على الجـار حقّاً؟ قال أبوحازم: إنّ بني اسـرائـيل لمّا كانوا على الصـواب كانت الامـراء تحتاج إلى العلماء، وكانت العلماء تفـرّ بدينها من الأُمراء، فـلـمّا رؤي قوم مـن أراذل الـناس تـعـلّموا الـعـلم، وأتـوا بـه الأمراء، استغنـت الأُمـراء عن العلماء، واجـتـمع القوم على المـعصية، فسقطوا وهلـكوا،

ولوكان علماؤنا هؤلاء يصونون علمهم، لكانت الأمراء تهابهم، وتعظّمهم.

فقال الزهري: كأنّك إيّاي تريد وبي تعرّض؟ قال: هو ما تسمع. قال سليمان: يا أباحازم عظني وأوجز. قال: حلال الدنيا حساب، وحرامها عذاب، وإلى الله المآب، فاتّق عذابك أو دع. قال: لقد أوجزت، فأخبرني ما مالك؟ قال: الثقة بعدله، والتوكل على كرمه، وحسن الظنّ به، والصبر إلى أجله، واليأس ممّا في أيدي الناس. قال: يا أباحازم إرفع إلينا حوائجك. قال: رفعتها إلى من لاتخذل دونه، فما أعطاني منها قبلت، وما أمسك عني رضيت، مع أنّي قد نظرت فوجدت أمر الدنيا يؤول إلى شيئين: أحدهما لي، والآخر لغيري. فأمّا ما كان لي، فلو احتلت عليه بكل حيلة ما وصلت إليه قبل أوانه وحينه الّذي قد قُدّرَ لي. وأمّا الذي لغيري فذلك لا أطمع فيه، فكما منعني رزق غيري، كذلك منع غيري رزقي، فعلام أقتل نفسي في الإقبال والإدبار؟ قال سليمان: لابدّ أن ترفع إلينا حاجة نأمر بقضائها، قال: فتقضيها؟ قال: نعم،قال: فلا تعطني شيئاً حتى أسألكه، ولا ترسل إليّ حتى آتيك، وإن مرضت فلا تعدني، وإن متّ فلا تشهدني. قال سليمان: أبيت يا أباحازم أبيت.

قال: أتأذن لي أصلحك الله في القيام فإنّي شيخ قد زمنت. قال سليمان: يا أباحازم مسألة ما تقول فيها؟ قال: إن كان عندي علم أخبرتك به وإلّا فهذا الّذي عن يسارك يزعم أنّه ليس شيء يسأل عنه إلّا وعنده له علم، يريد محمّد الزهري، فقال له: الزهري: عائذ بالله من شرّكَ أيّها المرء. قال: أمّا من شرّي فستعفى، وأمّا من لساني فلا. قال سليمان: ما تقول في سلام الأئمّة من صلاتهم أواحدة أم اثنتان، فإنّ العلماء لدينا قد اختلفوا علينا في ذلك أشدّ الاختلاف؟ قال: على الخبير سقطت، أرميك في هذا بخبر شاف:

حدّثني عامر بن سعد بن أبي وقّاص، عن أبيه سعد، أنّه شهد رسول الله صلّى الله عليه وآله يسلّم في الصلاة عن يمينه حتى يرى بياض خدّه الأيمن،

ثمّ يسلّم عن يساره حتى يرىٰ بياض خدّه الأيسر، سلاماً يجهر به. قال عامر: وكان أبي يفعل ذلك[١].

(٧٣١)

حسنيّ ورجل من قريش

وفي الأغاني: سبّ رجل من قريش في أيّام بني أُميّة بعض ولد الحسن ـعليه السلام ـ فأغلظ له وهو ساكت، والناس يعجبون من صبره عليه، فلمّا أطال أقبل الحسني عليه متمثّلاً بقول ابن ميادة:

اظنّت سفاهاً من سفاهة رأيها ... أن أهجوها لمّا هجتني محارب

فلا وأبيها، إنّني بعشيرتي ... ونفسي عن ذاك المقام لراغب

فقام القرشي خجلاً، وما ردّ عليه[٢].

(٧٣٢)

اسحاق ويزيد

قال سبط ابن الجوزي: قال الكلبي في مثالبه: جرىٰ بين يزيد وبين اسحاق ابن طابة بن عبيدة كلام بين يدي معاوية، فقال يزيد له: إن خيراً لك أن يدخل بنو حرب كلّهم الجنّة ـأشار إلى أنّ أمّ إسحاق كانت تتهم ببعض بني حرب ـ فقال له اسحاق: إن خيراً لك أن يدخل بنو العباس كلّهم الجنّة. قال: فلم يفهم يزيد قوله، وفهمه معاوية، فلمّا قام إسحاق، قال معاوية ليزيد: كيف تشاتم الرجال قبل أن تعلم ما يقال فيك؟ قال: قصدت شين إسحاق. قال: وهو أيضاً قصد شينك. قال: وكيف؟ قال: أما علمت أنّ

(١) الإمامة والسياسة: ج٢/٨٨-٩١. قال الأحمدي: نقل ابن عبد ربّه في العقد الفريد: ج١/٣٢ وج٣/١٦٣ جُمَل من هذه المحاورة، ونقل في ص٢٠٠ محاورة أبي حازم مع هشام بن عبدالملك، فراجع.

(٢) بهج الصباغة: ج٣/١٣٩.

بعض قريش في الجاهليّة يزعمون أنّي للعبّاس، فسقط في يدي يزيد[١].

(٧٣٣)

عمّار مع قريش

عن الجوهري في سقيفته قال: ونادىٰ عمّار بن ياسر ذلك اليوم -يعني يوم الشورىٰ- وقال:

يا معشر المسلمين، إنّا قد كنّا، وما كنّا نستطيع الكلام قلّة وذلّة، فأعزّنا الله بدينه، وأكرمنا برسوله، فالحمدلله ربّ العالمين، يا معشر قريش، إلى متى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيّكم، تحوّلونه هاهنا مرّة، وهاهنا مرّة، ما أنا آمن أن ينزعه الله منكم، ويضعه في غيركم، كما نزعتموه من أهله، و وضعتموه في غير أهله.

فقال له هاشم بن الوليد بن المغيرة: يا ابن سميّة، لقد عدوت طورك ، وما عرفت قدرك ما أنت، وما رأت قريش لأنفسها، أنّك لست في شيء من أمرها وإمارتها، فتنحّ عنها.

وتكلّمت قريش بأجمعها، فصاحوا بعمّار وانتهروه.

فقال: الحمدلله ربّ العالمين، مازال أعوان الحقّ أذلّاء، ثم قام فانصرف[٢].

(٧٣٤)

جابر ومروانيّ

روى أمالي ابن الشيخ في جزئه الثامن عشر في خبره الثاني عن الحسين بن زيد قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن سنّ جدّنا عليّ بن الحسين

---

(١) بهج الصباغة: ج٣/٢٠٩ وج٧/٥١، وقاموس الرجال: ج١/٤٨٩.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج٢/٤١٢، وج٣/١٧٢، وفي ط بتحقيق أبي الفضل ابراهيم: ج٩/٥٨، والبحار: ج٨/٣٠٧، وبهج الصباغة: ج٣/٣٧٢.

عليهما السلام، فقال: أخبرني ابي عن أبيه، قال: كنت أمشي خلف عمي الحسن وأبي الحسين عليهما السلام في بعض طرقات المدينة في العام الّذي قبض فيه عمّي، وأنا يومئذٍ غلام لم أراهق أوكدت، فلقاهما جابر بن عبدالله وأنس ابن مالك في جماعة من قريش والأنصار، فماتمالك جابر، حتّى أكبّ على أيديهما وأرجلهما يقبّلهما.

فقال رجل من قريش كان نسيباً لمروان لجابر: أتصنع هذا وأنت في سنّك هذا، وموضعك من صحبة النبيّ صلّى الله عليه وآله؟ وكان جابر شهد بدراً.

فقال له: إليك عنّي، فلو علمت يا أخا قريش من فضلهما ما أعلم لقبّلت ما تحت أقدامهما من التراب. ثم أقبل جابر على أنس فقال له: أخبرني النبيّ صلّى الله عليه وآله فيهما بأمر، ما ظننت أنّه يكون في بشر.

قال له أنس: وبماذا أخبرك.

قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: فانطلق الحسن والحسين عليهما السلام وبقيت أنا أسمع محاورة القوم، فأنشأ جابر يحدّث، قال: بينما النبيّ صلّى الله عليه وآله ذات يوم في المسجد، وقد حفّ بمن حوله، إذ قال لي: ادع لي حسناً وحسيناً، وكان شديد الكلف بهما، فانطلقت فدعوتهما، وأقبلت أحمل هذا مرّة وهذا أُخرى، حتى جئت بهما إليه، فقال لي وأنا أعرف السرور في وجهه لمّا رأى من تكريمي لهما: أتحبّهما؟ قلت: وما يمنعني من ذلك، وأنا أعرف مكانهما منك؟ قال: أفلا أُخبرك عن فضلهما؟ قلت: بلى، بأبي أنت وأُمّي. قال: إنّ الله تعالى لمّا احبّ أن يخلقني خلقني نطفة بيضاء طيّبة، فأودعها صلب أبي آدم عليه السلام فلم يزل ينقلها من صلب طاهر إلى رحم طاهر إلى عبدالمطلب، ثمّ افترقت تلك النطفة شطرين إلى عبدالله وأبي طالب، فولّدني أبي فختم الله بي النبوّة، وولد عليّ فختم الله به الوصيّة، ثم اجتمعت النطفتان منّي ومن عليّ، فولدنا الجهر والجهير الحسنان، فختم بهما أسباط النبوة، وجعل

ذرّيتي منهما، ومن ذرّية هذا ـ وأشار إلى الحسين عليه السلام ـ رجل يخرج في آخر الزمان، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فهما طاهران مطهّران، وهما سيّدا شباب أهل الجنّة، طوبى لمن أحبّهما وأباهما وأمّهما، وويل لمن حاربهم وأبغضهم[١].

(٧٣٥)
ابن قبّة مع شيخ معتزلي

ذكرت بحضرة الشيخ أبي‌عبدالله ـ أدام الله عزّه ـ ما ذكره أبوجعفر محمّد بن عبدالرحمان بن قبة الرازي ـ رحمه الله ـ في كتاب الإنصاف،حيث ذكر:أنّ شيخاً من المعتزلة أنكر أن تكون العرب تعرف المولى سيّداً، وأما ما قال فأنشدته قول الأخطل:

فما وجدت فيها قريش لأمرها — أعقّ وأولى من أبيك واجدا
وأورى بزنديه ولوكان غيره — غداة اختلاف الناس اكدى وأصلدا
فأصبحت مولاها من الناس كلّهم — وأحرى قريش أن تهاب وتحمدا

قال أبوجعفر: فاسكت الشيخ، كانّما ألقم حجراً، وجعلت استحسن ذلك[٢].

(٧٣٦)
زيد وقوم

حدّثني الشيخ ـ أدام الله عزّه ـ قال: وحدّث عن الحسين بن زيد، قال: حدثني مولاي، قال: كنت مع زيد بن علي عليه السلام بواسط، فذكر قوم أبابكر وعمر وعليّاً عليه السلام، فقدّموا أبابكر وعمر عليه، فلمّا قاموا قال لي زيد ـ رحمه الله ـ: قد سمعت كلام هؤلاء، وقد قلت أبياتاً، فادفعها إليهم وهي:

---

(١) بهج الصباغة: ج٣/٢٣٨-٢٣٩.

(٢) الفصول المختارة: ص٤.

ومـن شـرّف الأقـوام يـومـاً بـرأيه فـإنّ عـليّـاً شـرّفـتـه المـنـاقـبُ
وقـول رسـول الله، والحـق قـولـه وإن رغمت منهـم أُنـوف كـواذبُ
بـأنّـك مـنّـي يـا علي معـالـنـاً كهارون من موسى أخ لي وصاحب
دعـاه بـبـدرٍ فـاسـتـجـاب لأمـره ومـا زال في ذات الإلـه يضـاربُ
فـا زال يـعـلـوهـم بـه وكـأنّـه شـهـاب تـلـقاه القـوابل ثاقبُ[1]

(٧٣٧)

المفيد وابن الدقّاق

حضر الشيخ ـأدام الله عزّه ـ مجلساً للنقيب أبي الحسن العمري ـأدام الله عزّه ـ وكان بالحضرة جمع كثير، وفيه القاضي أبومحمّد العمّاني، وأبوبكر بن الدقاق، فتخاوضوا في ضروب من الحكايات، فجرى ذكر الحسد:

فقال أبوبكر سُئل الحسن البصري فقيل له: أيّها الشيخ هل يكون في أهل الإيمان حسد؟ فقال:سبحان الله أما علمتم، ماجرى بين أُخوة يوسف ويوسف عليه السلام ،أوَ ما قرأتم قصّتهم في محكم القرآن، فكيف يجوز أن يخرج الحسد عن الإيمان؟

فاستحسن هذه الحكاية أبومحمد العماني، وهو معتزليّ المذهب، والحاكي أيضاً من المعتزلة.

فقال الشيخ ـأدام الله عزّه ـ لهم: إنّ نفس هذا الاستدلال الّذي استحسنتموه، يوجب أن تكون كبائر الذنوب لاتخرج أيضاً عن الإيمان وذلك: أنّه لاخلاف أنّ ما صنعه أُخوة يوسف عليه السلام بأخيهم من إلقائه في غيابة الجبّ، وبيعه بالثمن البخس، وكذبهم على الذئب، وما أوصلوه إلى قلب أبيهم نبيّ الله يعقوب عليه السلام من الحزن، كان كبيراً من الذنوب، وقد

---

(١) الفصول المختارة: ص٧.

قصّ الله تعالى قصّتهم، وأخبر عن سؤالهم إيّاهم الاستغفار عن توبتهم وندمهم، فإن كان الحسد لايخرج عن الإيمان؛ بما حكي عن الحسن من الاستدلال، فالكبير من الذنوب أيضاً لايخرج من الإيمان بذلك بعينه، وهذا نقض مذهب أهل الاعتزال.

فلم يردّ أحد منهم جواباً[1].

(٧٣٨)

المفيد والمخالف

سئل الشيخ -أيّده الله- في مجلس لبعض القضاة، وكان فيه جمع كثير من الفقهاء والمتكلّمين، فقيل له: ما الدليل على إبطال القياس في الأحكام الشرعية؟

فقال الشيخ -أدام الله عزّه-: الدليل على ذلك أنّني وجدت الحكم الّذي تزعم خصومي أنّه أصل يقاس عليه ويستخرج منه الفرع، قد كان جائزاً من الله سبحانه التعبّد في الحادثة الّتي هو حكمها بخلافه مع كون الحادثة على حقيقتها وبجميع صفاتها، فلوكان القياس صحيحاً لما جاز في العقول التعبّد في الحادثة بخلاف حكمها، إلّا مع اختلاف حالها، وتغيّر الوصف عليها، وفي جواز ذلك على ما وصفناه، دليل على إبطال القياس في الشرعيات.

فلم يفهم السائل معنىٰ هذا الكلام، ولا عرفه، والتبس على الجماعة كلّها طريقه، ولم يلح لأحدٍ منهم، ولا فطن به، وخلط السائل وعارض على غير ما سلف، فوافقه الشيخ أدام -الله عزّه- على عدم فهمه للكلام، وكرّره عليه، فلم يحصل له معناه.

قال الشيخ -أيّده الله-: فاضطررت إلى كشفه على وجه لايخفى على

---

(١) الفصول المختارة: ص١١.

الجماعة، فقلت: إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله نصّ على تحريم التفاضل في البرّ، فكان النص في ذلك أصلاً، زعمتم أيّها القايسون، أنّ الحكم بتحريم التفاضل في الأرز مقيساً عليه وأنّه الفرع له، وقد علمنا أنّ في العقل يجوز إن كان يتعبد القديم سبحانه وتعالى بإباحة التفضل في البرّ، وهو على جميع صفاته بدلاً من تعبده بخطره فيه، فلوكان الحكم بالخظر لعلّة في البرّ، أو صفة هو عليها لاستحال ارتفاع الخظر إلّا بعد ارتفاع العلّة أو الوصف، وفي تقديرنا وجوده على جميع الصفات والمعاني التي يكون عليها مع الخظر عند الإباحة، دليل على بطلان القياس فيه، ألا ترى أنّه لـمّا كان وصف المتحرّك إنّما لزمه لوجود الحركة، أو لقطعه المكانين استحال توهم حصول السكون له في الحقيقة مع وجود الحركة، أو قطعه للمكانين، وهذا بيّن لمن تدبّره، فلم يأت القوم بشيء يجب حكايته.

قال الشيخ ـ أدام الله عزّه ـ: ثم جرى هذا الاستدلال في مجلس آخر فاعترض بعض المعتزلة فقال: ما أنكرت على من قال لك: إن هذا الدليل إنّما هو على من زعم أنّ الشرعيات علل موجبة كعلل العقليات، وليس في الفقهاء من يذهب إلى ذلك، وإنّما يذهبون إلى أنّها سمات وعلامات غير موجبة، لكنّها دالّة على الحكم، ومنبئة عنه، وإذا كانت سمات وعلامات لم يمتنع من تقدير خلاف الحكم على الحادثة، مع كونها على صفاتها، وذلك مسقط لما اعتمدت عليه.

قال الشيخ أيّده ـ الله تعالى ـ: فقلت له: ليس مناقضة الفقهاء الذين أومأت إليهم حجّة عليّ فيما أعتمدته، وقد ثبت أنّ القياس هو حمل الشيء على نظيره في الحكم بالعلّة الموجبة له في صاحبه، فإذا وضع هؤلاء القوم هذه السمة على غير الحقيقة فأخطأوا، لم يخلّ خطأهم بموضع الاعتماد، مع أنّ الّذي قدّمته يفسد هذا الاعتراض أيضاً، وذلك أنّ السمة والعلامة إذا كانت تدلّ على حكم

من الأحكام فمحال وجودها، وهي لا تدلّ؛ لأنّ الدليل لايصحّ ان يخرج عن حقيقته، فيكون تارة دليلاً، وتارة ليس بدليل، وإذا كنتم تزعمون أنّ العلامة هي صفة من صفات المحكوم عليه بالحكم الذي ورد به النص فقد جرت مجرى العلة في استحالة وجودها مع عدم مدلولها، كما يستحيل وجود العلّة مع عدم معلولها، وليس بين الأمرين فصل.

فخلط هذا الرجل تخليطاً بيّناً، ثم ثاب إليه فكره، فقال: هذه السمات عندنا سمعيّة طارئة على الحوادث، ولسنا نعلمها عقلاً ولا اضطراراً، وإنّما نعلمها سمعاً وبدليل السمع، وعندنا مع ذلك أنّ العلل السمعية والأدلة السمعية قد تخرج أحياناً عن مدلولها ومعلولها، وهي كالأخبار العامّة التي تدلّ على استيعاب الجنس بإطلاقها، ثم تكون خاصة عند قراينها، وهذا فرق بين الأُمور العقلية والسمعيّة.

قال الشيخ ـ أيّده الله ـ: فقلت له: إن كانت هذه السمات سمعية طارئة على الحوادث، وليست من صفاتها اللازمة لها، وإنّما هي معانٍ متجدّدة فيجب أن يكون الطريق إليها السمع خاصّة دون العقل والاستنباط؛ لأنّها حينئذٍ تجري مجرى الأسماء التي هي الألقاب، فلايصل عاقل إلى حقايقها إلّا بالسمع الوارد بها، ولو كان ورد بها سمع لبطل القياس؛ لأنّه كان حينئذٍ يكون نصاً على الحمل، كقول القائل: اقطعوا زيداً فقد سرق من حرز، وإنما استحق القطع؛ لأنّه سرق من حرز لالغير ذلك من شيء يضادّ هذا الفعل أو يقاربه، وهذا نصّ على قطع كلّ سارق من حرز إذا كان التقييد فيه على ما بيّناه، فإن كنتم تذهبون في القياس إلى ما ذكرناه، فالخلاف بيننا وبينكم في الاسم دون المعنى، والمطالبة لكم بعده بالنصوص الواردة في سائر ما استعملتم فيه القياس، فإن ثبت لكم زال المراء بيننا وبينكم، وإن لم يثبت علمتم أنّكم إنّما تدفعون عن مذاهبكم بغير أصل معتمد، ولابرهان يُلجأ إليه. فقال: لسنا نقول: إنّ

النصّ قد ورد في الأُصول حسبما ذكرت، وإنّما ندرك السمات بضرب من الاستخراج والتأمّل.

قال الشيخ: ـأيده الله ـ: فقلت: هذا هو الذي يعجز عنه كلّ أحد إلاّ أن يلجأ إلى استخراج عقلي، وقد أفسدنا ذلك فيما سلف، والآن فإن كنت صادقاً فتعاط ذلك، فإن قدرت عليه، أقررنا لك بالقياس الذي أنكرناه، وإن عجزت عنه بأنّ ما حكمنا به عليك من دفاعك عن الأصل المعروف، فقال: لايلزمني ذكر طريق الاستخراج، وجعل يضجع في الكلام، وبان عجزه.

فقال أبوبكر ابن الباقلاني: لسنا نقول هذه العلامات مقطوع بها، ولامعلومة فنذكر طريق استخراجها، ولكن الذي أذهب إليه وهو مذهب هذا الشيخ وأومأ إلى الأوّل: القول بغلبة الظنّ في ذلك، فما غلب في ظنّي عملت عليه، وجعلته سمة وعلامة، وإن غلب في ظنّ غيري سواه، وعمل عليه أصاب ولم يخطئ، وكلّ مجتهد مصيب، فهل معك شيء على هذا المذهب؟

فقلت: هذا أضعف من جميع ما سلف وأوهن، وذلك: أنّه إذا لم يكن لله تعالى دليل على المعنى ولا السمة، وإنّما تعبدك على ما زعمت بالعمل على غلبة الظنّ، فلابدّ أنّ يجعل لغلبة الظن سبباً وإلاّ لم يحصل ذلك في الظنّ، ولم يكن لغلبته طريق، وهب أنّا سلّمنا لك التعبّد بغلبة الظنّ في الشريعة، ما الدليل على أنه قد يغلب فيما زعمت؟ وما السبب الموجب له؟ أرناه، فإنّا نطالبك به، كما طالبنا هذا الرجل بجهة الاستخراج للسمة والعلّة السمعيّة كما وصف فإن أوجدتنا ذلك ساغ لك، وإن لم توجدناه بطل ما اعتمدت عليه.

فقال: أسباب غلبة الظن معروفة، وهي كالرجل الذي يغلب في ظنّه إنْ سلك هذا الطريق نجا، وإن سلك غيره هلك، وإن اتّجر في ضرب من المتاجر ربح، وإن اتّجر في غيره خسر، وإن ركب إلى ضيعة والسماء متغيّمة (معتمة خ ل) مطر، وإن ركب وهي مصحية سلم، وإن شرب هذا الدواء انتفع، وإن

عدل إلى غيره استضرّ وما أشبه ذلك.

ومن خالفني في أسباب غلبة الظن قبح كلامه، فقلت له: إنّ هذا الذي أوردته لانسبة بينه وبين الشريعة وأحكامها، وذلك أنّه ليس شيء منه إلّا وللخلق فيه عادة وبه معرفة، فإنّما يغلب ظنونهم حسب عاداتهم، وأمارات ذلك ظاهرة لهم، والعقلاء يشتركون في أكثرها، وما اختلفوا فيه فلاختلاف عاداتهم خاصة، وأمّا الشريعة فلاعادة فيها ولا أمارة من دربة ومشاهدة؛ لأنّ النصوص قد جاءت فيها باختلاف المتفق في صورته وظاهر معناه، واتفاق المختلف في الحكم، وليس للعقول في رفع حكم منها وإيجابه مجال، وإذا لم يكن فيها عادة بطل غلبة الظنّ فيها.

ألا ترى أنّه من لاعادة له بالتجارة، ولاسمع بعادة الناس فيها، لايصح أن يغلب ظنّه في نوع منها بربح ولاخسران، ومن لامعرفة له بالطرقات ولابأغيارها ولا عادة له في ذلك، ولاسمع بعادة أهلها فليس يغلب ظنّه بالسلامة في طريق دون طريق. ولو قدرنا وجود من لاعادة له بالمطر، ولا سمع بالعادة فيه لم يصح أن يغلب في ظنّه مجيء المطر عند الغيم دون الصحو، وإذا كان الأمر كما بيّناه، وكان الاتفاق حاصلاً على أنّه لاعادة في الشريعة للخلق بطل ما ادّعيت من غلبة الظنّ، وقمت مقام الأوّل في الاقتصار على الدعوى، فقال: هذا الآن ردّ على الفقهاء كلّهم، وتكذيب لهم فيما يدّعونه من غلبة الظنّ، ومن صار إلى تكذيب الفقهاء كلّهم قبحت مناظرته، فقلت له: ليس كلّ الفقهاء يذهب مذهبك في الاعتماد في المعاني والعلل على غلبة الظنّ، بل أكثرهم يزعم أنّه يصل إلى ذلك بالاستدلال والنظر،فليس كلامنا ردّاً على الجماعة، وإنّما ردّ عليك وعلى فرقتك خاصة فإن كنت تقشعرّ من ذلك فما ناظرناك إلّا له، ولا خالفناك إلّا من أجله، مع أنّ الدليل إذا أكذب اكذب الجماعة، فلاحرج علينا في ذلك ولا لوم، بل اللوم لهم إذا صاروا إلى ما تدلّ الدلائل على بطلانه،

وتشهد بفساده، وليس قولي: إنكم معشر المتفقهة تدّعون غلبة الظنّ، وليس الأمر كذلك بأعجب من قولك وفرقتك أنّ الشيعة، والمعتزلة، وأكثر المرجئة، وجمهور الخوارج فيما يدّعون العلم به من مذهبهم في التوحيد والعدل مبطلون كاذبون مغرورون، وأنّهم في دعواهم العلم بذلك جاهلون، فأيّ شناعة تلزم في ما وصفت به أصحابك مع الدليل الكاشف عن ذلك،فلم يأت بشيء[١].

(٧٣٩)
هشام والسائل

ومن حكايته ـأي الشيخ المفيد رحمه الله ـ قال ـأدام الله عزّه ـ: سئل هشام ابن الحكم ـرحمه الله ـ عمّا ترويه العامّة من قول أميرالمؤمنين عليه السلام لمّا قبض عمر، وقد دخل عليه وهو مسجّى: «لوددت أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجّى» وفي حديث آخر لهم: «إنّي لأرجو أن القى الله بصحيفة هذا المسجّى».

فقال هشام: هذا حديث غير ثابت، ولا معروف الإسناد، وإنّما حصل من جهة القصّاص وأصحاب الطرقات، ولو ثبت لكان المعنى فيه معروفاً، وذلك أنّ عمر واطأ أبابكر والمغيرة وسالم مولى أبي حذيفة وأباعبيدة على كتب صحيفة بينهم، يتعاقدون فيها على أنّه إذا مات رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لم يورّثوا أحداً من أهل بيته، ولم يولّوهم مقامه من بعده، فكانت الصحيفة لعمر، إذ كان عماد القوم، والصحيفة الّتي ودّ أميرالمؤمنين عليه السلام ورجا أن يلقى الله بها هي هذه الصحيفة فيخاصمه بها ويحتجّ عليه بتضمّنها.

والدليل على ذلك ماروته العامّة عن أُبيّ بن كعب أنّه كان يقول في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله بعد أن أفضى الأمر إلى أبي بكر بصوت

---

(١) الفصول المختارة: ص٥٠ـ٥٥.

يسمعه أهل المسجد: ألا هلك أهل العقدة، والله ما آسي عليهم، إنّما آسي على من يضلّون من الناس، فقيل له: يا صاحب رسول الله من هؤلاء أهل العقدة؟ وما عقدتهم؟ فقال: قوم تعاقدوا بينهم إن مات رسول الله لم يورّثوا أحداً من أهل بيته ولا ولّوهم مقامه، أما والله لئن عشت إلى يوم الجمعة لأقومنّ فيهم مقاماً أُبيّن به للناس أمرهم.

قال: فما أتت عليه الجمعة[1].

(٧٤٠)

المفيد مع شيخ معتزلي

قال الشيخ ـأيّده الله ـ: قال لي شيخ من حذّاق المعتزلة، وأهل التدين بمذهبه منهم: أُريد أن أسألك عن مسألة كانت خطرت ببالي، وسألت عنها جماعة ممن لقيت من متكلّمي الإماميّة بخراسان وفارس والعراق، فلم يجيبوا فيها بجواب مقنع. فقلت: سل على اسم الله، إن شئت.

فقال: خبّرني عن الإمام الغائب عندكم، أهو في تقيّة منك كما هو في تقيّة من أعدائه؟ أم هو في تقيّة من أعدائه خاصّة؟

فقلت له: الإمام عندي في تقيّة من أعدائه لامحالة وهو أيضاً في تقيّة من كثير من الجاهلين به ممّن لايعرفه، ولاسمع به فيعاديه أو يواليه هذا على غالب الظنّ والعرف، ولست أنكر أن يكون في تقية من جماعة ممن تعتقد إمامته الآن، فأمّا أنا فإنّه لا تقيّة عليه منّي، بعد معرفته بي على حقيقة المعرفة والحمدلله.

فقال: هذا والله جواب طريف لم أسمعه من أحد قبلك، فأُحبّ أن تفصّل لي وجوهه، وكيف صار في تقيّة ممّن لايعرفه، وفي تقيّة من جماعة تعتقد إمامته الآن، وليس هو في تقية منك إذ عرفك؟

---

(١) الفصول المختارة: ص٥٨، وراجع بهج الصباغة: ج٤/٦١٠.

فقلت له: أمّا تقيّته من أعدائه، فلاحاجة لي إلى الكلام فيها لظهور ذلك، وأمّا تقيّته ممن لايعرفه، فإنّما قلت ذلك على غالب الظنّ وظاهر الحال، وذلك أنّه ليس يبعد أن لو ظهر لهم لكانوا بين أُمور: إمّا أن يسفكوا دمه بأنفسهم لينالوا بذلك المنزلة عند المتغلّب على الزمان، ويحوزوا به المال والرياسة، أو يسعوا به إلى من يحل هذا الفعل به، أو يقبضوا عليه ويسلموه إليه، فيكون في ذلك عطبه وفي عطبه وهلاكه عظيم الفساد، وإنّما غلب في الظن ذلك؛ لأنّ الجاهل لحقه ليس يكون معه المعرفة الّتي تمنعه من السعي على دمه، ولايعتقد في الكفّ عنه ما يعتقده المتديّن بولايته، وهو يرى الدنيا مقبلة إلى من أوقع الضرر به، فلم يبعد منه ما وصفناه، بل قرب وبعد منه خلافه.

وأمّا وجه تقيّته من بعض من يعتقد إمامته الآن، فأنّ المعتقدين بذلك ليسوا بمعصومين من الغلط، ولا مأموناً عليهم الخطأ، بل ليس مأموناً عليهم العناد والارتداد، فلا ينكر أن يكون المعلوم منهم أنّه لو ظهر لهم الإمام عليه السلام أو عرفوا مكانه أن تدعوهم دواعي الشيطان إلى الإغراء به، والسعي عليه، والإخبار بمكانه، طمعاً في العاجلة، ورغبة فيها، وإيثاراً لها على الآجلة، كما دعت دواعي الشيطان أُمم الأنبياء إلى الإرتداد عن شرايعهم، حتّى غيّرها جماعة منهم، وبدّلها أكثرهم، وكما عاند قوم موسى نبيّهم وإمامهم هارون، وارتدّوا عن شرعه الذي جاء به هو وأخوه موسى عليهما السلام واتبعوا السامري، فلم يلتفتوا إلى أمر هارون ونهيه، ولا فكّروا في وعظه وزجره، وإذا كان ذلك على ما وصفت، لم ينكر أن تكون هذه حال جماعة من منتحلي الحق في هذا الزمان لارتفاع العصمة عنهم.

وأمّا حكمي لنفسي، فإنّه ليس يختصّني؛ لأنّه يعمّ كلّ من شاركني في المعنى الذي من أجله حكمت، وإنّما خصّصت نفسي بالذكر؛ لأنّني لا أعرف غيري عيناً على اليقين مشاركاً لي في الباطن فأُدخله معي في الذكر، والمعنى

الذي من أجله نفيت أن يكون صاحب الأمر عليه السلام متقياً منّي عند المعرفة بحالي لأنّني أعلم أنّني عارف بالله عزّوجل وبرسوله صلّى الله عليه وآله وسلم وبالأئمة أجمعين عليهم السلام، وهذه المعرفة تمنعني من إيقاع كفر غير مغفور، والسعي على دم الإمام عليه السلام، بل إخافته عندي كفر غير مغفور، وإذا كنت على ثقة تعصمني من ذلك إلى ما أذهب إليه في الموافاة، فقد أمنت أن يكون الإمام في تقيّة منّي، أو ممن شاركني فيما وصفت من إخواني، وإذا تحقق أُمورنا على ما ذكرت فلايكون في تقيّة منّي بعد معرفته أنّي على حقيقة المعرفة، إذ التقيّة إنّما هي الخوف على النفس،والإخافة للإمام لا تقع من عارف بالله عزّوجل على ما قدّمت.

فقال: فكأنّك إنّما جوّزت تقيّة الإمام من أهل النفاق من الشيعة، فأمّا المعتقدون للتشيّع ظاهراً وباطناً فحالهم كحالك، وهذا يؤدّي إلى المناقضة؛ لأنّ المنافق ليس بمعتقد للتشيع في الحقيقة، وأنت قد أجزت ذلك على بعض الشيعة في الحقيقة، فكيف يكون هذا؟

فقلت له: ليس الأمر كما ظننت، وذلك أنّ جماعة من معتقدي التشيّع عندي غير عارفين في الحقيقة، وإنّما يعتقدون الديانة على ظاهر القول بالتقليد والاسترسال دون النظر في الأدلّة، والعمل على الحجّة، ومن كان بهذه المنزلة لم يحصل له الثواب الدائم، المستحق للمعرفة، المانع بدلالة الخبر به عن إيقاع كفر من صاحبه، فيستحق به الخلود في الجحيم، فتأمّل ذلك.

قال: فقد اعترض الآن هاهنا سؤال في غير الغيبة احتاج إلى معرفة جوابك عنه، ثمّ ارجع إلى المسألة في الغيبة: خبّرني عن هؤلاء المقلّدين من الشيعة الإمامية أنّهم كفار يستحقون الخلود بالنار؟ فإن قلت ذلك، فليس في الجنّة من الشيعة الإماميّة إذاً غيرك؛ لأنّا لانعرف أحداً منهم على تحقيق النظر سواك، بل إن كان فيهم فلعلّهم لايكونون عشرين نفساً في الدنيا كلّها، وهذا ما أظنّك

تذهب إليه،وإن قلت: إنّهم ليسوا بكفّار، وهم يعتقدون التشيع ظاهراً وباطناً فهم مثلك، وهذا مبطل لما قدّمت.

فقلت له: لست أقول: إنّ جميع المقلّدة كفّار؛ لأنّ فيهم جماعة لم يكلّفوا المعرفة ولا النظر في الأدلّة؛ لنقصان عقولهم عن الحدّ الذي به يجب تكليف ذلك، وإن كانوا مكلّفين عندي للقول والعمل، وهذا مذهبي في جماعة من أهل السواد والنواحي الغامضة والبوادي والأعراب والعجم والعامّة، فهؤلاء اذا قالوا وعملوا كان ثوابهم على ذلك كعوض الأطفال والبهائم والمجانين، وكان ما يقع منهم من عصيان يستحقون عليه العقاب في الدنيا، وفي يوم المآب طول زمان الحساب، أو في النار أحقاباً، ثم يخرجون إلى محل الثواب.وجماعة من المقلّدة عندي كفّار؛ لأنّ فيهم من القوة على الاستدلال ما يصلون به إلى المعارف، فإذا انصرفوا عن النظر في طرقها، فقد استحقوا الخلود في النار.

فأمّا قولك: إنّه ليس في الدنيا أحد من الشيعة ينظر حق النظر إلّا عشرون نفساً أو نحوهم، فإنّه لو كنت صادقاً في هذا المقال ما منع أن يكون جمهور الشيعة عارفين؛ لأنّ طرق المعرفة قريبة يصل إليها كلّ من استعمل عقله، وإن لم يكن يتمكن من العبارة عن ذلك، ويسهل عليه الجدل، ويكون من أهل التحقيق في النظر، وليس عدم الحذق في الجدل، وإحاطة العلم بحدوده، والمعرفة بغوامض الكلام ودقيقه، ولطيف القول في المسألة دليلاً على الجهل بالله عزوجل.

فقال: ليس أرىٰ أن أصل معك الكلام في هذا الباب الآن؛ لأنّ الغرض هو القول في الغيبة، ولكن لمّا تعلق بمذهب غريب أحببت أن أقف عليه، وأنا أعود إلى مسألتي الأُولى، وأُكلّمك في هذا المذهب بعد هذا يوماً آخر. أخبرني الآن إذا لم يكن الإمام في تقية منك، فما باله لايظهر لك فيعرّفك نفسه بالمشاهدة، ويُريك معجزة، ويبيّن لك كثيراً من المشكلات، ويؤنسك بقربه،

ويعظم قدرك بقصده، ويشرّفك بمكانه، إذا كان قد أمن منك الإغراء به، وتيقّن ولايتك له ظاهرة و باطنة؟

فقلت له: أوّل ما في هذا الباب أنّي لا أقول لك: إنّ الإمام عليه السلام يعلم السرائر، وأنّه ممّا لايخفى عليه الضمائر، فتكون قد أخذت رهني أنه يعلم منّي ما أعرفه من نفسي، وإذا لم يكن ذلك مذهبي وكنت أقول أنه يعلم الظواهر كما يعلم البشر، وإن علم باطناً فبإعلام الله عزوجل له خاصّة على لسان نبيه عليه السلام بما أودعه آباؤه عليهم السلام من النصوص على ذلك أو بالمنام الذي يصدق ولايتخلف أبداً، أو لسبب أذكره غير هذا فقد سقط سؤالك من أصله؛ لأنّ الإمام إذا فقد علم ذلك من جهة الله عزّوجل أجاز على ما يجيزه على غيري ممن ذكرت، فأوجبت الحكمة تقيّة منّي، وإنّما تقيته مني على الشرط الذي ذكرت آنفاً ولم أقطع على حصوله لامحالة، ولم أقل: إنّ الله عزوجل قد أطلّعَ الإمام على باطني، وعرّفه حقيقة حالي قطعاً، فتفرّع الكلام عليه على أنّني لو قطعت على ذلك لكان لترك ظهوره لي، وتعرّفه إليّ وجه واضح غير التقيّة.

وهو أنه عليه السلام قد علم أنّني وجميع من شاركني في المعرفته لايزول عن معرفته، ولايرجع عن اعتقاد إمامته، ولايرتاب في أمره مادام غائباً، وعلم أنّ اعتقادنا ذلك من جهة الاستدلال، ومع عدم ظهوره لحواسنا أصلح لنا في تعاظم الثواب وعلوّ المنزلة كتاب الأعمال، إذ كان ما يقع من العمل بالمشاق الشديدة أعظم ثواباً ممّا يقع بالسهولة مع الراحة/فلمّا علم عليه السلام ذلك من حالنا وجب عليه الاستتار عنّا؛ لنصل إلى معرفته وطاعته على حدّ يكسبنا من المثوبة أكثر ممّا يكسبنا العلم به والطاعة له مع المشاهدة وارتفاع الشبهة الّتي تكون في حال الغيبة والخواطر، وهذا ضدّ ما ظننت، مع أنّ أصلك في اللطف يؤيّد ما ذكرناه، ويوجب ذلك، وإن علم أنّ الكفر يكون مع الغيبة

والإيمان مع الظهور؛ لأنّك تقول: إنّه لايجب على الله تعالى فعل اللطف الّذي يعلم أنّ العبد إن فعل الطاعة مع عدمه كانت أشرف منها إذا فعلها معه، فكذلك يمنع الإمام من الظهور اذا علم انّ الطاعة للإمام تكون عند غيبته أشرف منها عند ظهوره، وليس يكفر القوم به في كلا الحالين، وهذا بيّن لاإشكال فيه، فلمّا ورد عليه الجواب سكت هنيئة، ثم قال:

هذا لعمري جواب يستمرّ علىٰ الأُصول الّتي ذكرتها،والحق أولى ما استعمل.

فقلت له: أنا أُجيبك بعد هذا الجواب بجواب آخر أظنّه ممّا قد سمعته؛ لأنظر كلامك عليه. فقال: هات ذلك، فإنّي أُحبّ أن أستوفي ما في هذه المسألة.

فقلت له: إن قلت: إنّ الإمام في تقية منّي، وفي تقيّة ممّن خالفني، مايكون كلامك عليه؟

قال: أفتطلق أنّه في تقية منك، كما هو في تقيّة ممن خالفك؟ قلت: لا.

قال: فما الفرق بين القولين؟

قلت: الفرق بينهما، أنّني إذا قلت: إنّه في تقيّة مني، كما هو في تقية ممّن خالفني أوهمت أنّ خوفه منّي على حدّ خوفه من عدوّه، وأنّ الذي يحذره منّي هو الذي يحذره منه، أو مثله في القبح، فإذا قلت: إنّه يتّقي منّي وممن خالفني، ارتفع هذا الإبهام.

قال: فمن أيّ وجه اتّقىٰ منك؟ ومن أيّ وجه اتّقىٰ من عدوّه؟ فصّل لي الأمرين، حتى أعرفهما.

فقلت له: تقيّته من عدوّه هي: لأجل خوفه من ظلمه له، وقصده الإضرار به، وحذره من سعيه على دمه، وتقيته مني: لأجل خوفه من إذاعتي على سبيل السهو، أو للتجمّل والتشرف بمعرفته بالمشاهدة، أو على التقيّة مني بمن أوعزه إليه

من إخواني في الظاهر، فيعقبه ذلك ضرراً عليه، فبان الفرق بين الأمرين.

فقال: ما أنكرت أن يكون هذا يوجب المساواة بينك وبين عدوّه؛ لأنه ليس يثق بك، كما لايثق بعدوّه.

فقلت له: قد بيّنت الفرق وأوضحته، وهذا سؤال بيّن قد سلف جوابه وتكراره لافائدة فيه على أنّني أقلبه عليك فأقول لك: أليس قد هرب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم من أعدائه، واستتر عنهم في الغار خوفاً على نفسه منهم؟ قال: بلى.

قلت له: فهل عرف عمر بن الخطاب حال هربه ومستقرّه ومكانه، كما عرف ذلك أبوبكر لكونه معه؟ قال: لا أدري.

قلت: فهب عرف عمر ذلك، أعرف جميع أصحابه والمؤمنين به؟ قال: لا.

قلت: فأيّ فرق كان بين أصحابه الّذين لم يعلموا بهربه ولاعرفوا بمكانه، وبين أعدائه الّذين هرب منهم، وهلاّ أبانهم من المشركين بإيقافهم على أمره،ولمَ ستر ذلك عنهم كما ستره عن أعدائه؟ وما أنكرت أن يكون لا فرق بين أوليائه وأعدائه، وأن يكون قد سوّى بينهم في الخوف منهم والتقيّة، وإلّا فما الفصل بين الأمرين؟ فلم يأت بشيء أكثر من أنّه جعل يومي إلى معتمدي في الفرق بينهما ألزم، ولم يأت به على وجهه وعلم من نفسه العجز عن ذلك.

قال الشريف أبوالقاسم بن الحسين الموسوي: واستزدت الشيخ ـ أدام الله عزّه ـ على هذا الفصل من هذا المجلس حيث اعتلّ بأنّ غيبة الإمام عليه السلام عن أوليائه، انّما هي لطف لهم في وقوع الطاعة منهم على وجه يكون به أشرف منها عند مشاهدته.

فقلت: فكيف يكون حال هؤلاء الأولياء عند ظهوره عليه السلام؟ أليس يجب أن يكون القديم تعالى قد منعهم اللطف في شرف طاعاتهم وزيادة ثوابهم؟

فقال الشيخ ـ أدام الله عزّه ـ: ليس في ذلك منع لهم من اللطف، على ما ذكرت من قبل أنّه لاينكر أن يعلم الله سبحانه وتعالى منهم أنه لو دام ستره عنهم وإباحة الغيبة في ذلك الزمان بدلاً من الظهور؛ لفسق هؤلاء الأولياء فسقاً يستحقون به من العقاب ما لايفي أضعاف ما يفوتهم من الثواب، فأظهره سبحانه لهذه العلّة، وكان ما يقتطعهم به عنه من العذاب أردّ عليهم وأنفع لهم ممّا كانوا يكتسبونه من فضل الثواب على ما تقدم به الكلام.

قال الشيخ ـ أيّده الله ـ: ووجه آخر وهو أنّه لايستحيل أن يكون الله تعالى قد علم من حال كثير من أعداء الإمام عليه السلام أنّهم يؤمنون عند ظهوره، ويعترفون بالحق عند مشاهدته، ويسلّمون له الأمر، وأنّه إن لم يظهر في ذلك الزمان أقاموا على كفرهم، وازدادوا طغياناً بزيادة الشبهة عليهم، فوجب في حكمته تعالى إظهاره؛ لعموم الصلاح، ولو أباحه الغيبة لكان قد خصّ بالصلاح ومنع من اللطف في ترك الكفر، وليس يجوز على مذهبنا في الأصلح أن يخصّ الله تعالى بالصلاح، ولايجوز أيضاً أن يفعل لطفاً في اكتساب بعض خلقه منافع تزيد على منافعه، إذ كان في فعل ذلك اللطف رفع لطفه لجماعة في ترك القبح، والانصراف عن الكفر به سبحانه، والاستخفاف بحقوق أوليائه عليهم السلام؛ لأنّ الأصل والمدار على إنقاذ العباد من المهالك، وزجرهم من القبائح، وليس الغرض زيادتهم في المنافع خاصّة، إذ كان الاقتطاع بالألطاف عمّا يوجب دوام العقاب أولى من فعل اللطف فيما يستزاد به من الثواب؛ لأنه ليس يجب على الله تعالى أن يفعل بعبده ما يصل معه إلى نفع يمنعه من أضعافه من النفع،وكذلك لايجب عليه أن يفعل اللطف له في النفع بما يمنع غيره من أضعاف ذلك النفع، وهو إذا سلبه هذا اللطف لم يستدرجه به إلى فعل القبيح، ومتى فعل حال بين غيره وبين منافعه، ومنعه من لطف ما ينصرف به عن القبيح، وإذا كان الأمر على ما بيّناه كان هذان الفصلان يسقطان هذه

الزيادة[١].

(٧٤١)

المفيد وابن لؤلؤ

قال الشيخ ـ أدام الله عزّه ـ: حضرت دار بعض قوّاد الدّولة، وكان بالحضرة شيخ من الاسماعيليّة يعرف بابن لؤلؤ، فسألني: ما الدليل على إباحة المتعة؟

فقلت له: الدليل على ذلك قول الله جلّ جلاله: «وأُحِلّ لكم ماوراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهنّ فآتوهنّ أُجورهنّ فريضة ولاجناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة إنّ الله كان عليماً حكيماً» فأحلّ جلّ اسمه نكاح المتعة بصريح لفظها، وبذكر أوصافه من الأجر عليها والتراضي بعد الفرض له من الازدياد في الأجل وزيادة الأجر فيها.

فقال: ما أنكرت أن تكون هذه الآية منسوخة بقوله: «والذين هم لفروجهم حافظون إلاّ على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنّهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأُولئك هم العادون».

فحظر الله تعالى النكاح، إلاّ لزوجة أو ملك يمين، وإذا لم تكن المتعة زوجة ولا ملك يمين فقد سقط من أحلّها.

فقلت له: قد أخطأت في هذه المعارضة من وجهين: أحدهما: أنّك ادّعيت أنّ المستمتع بها ليست بزوجة، ومخالفك يدفعك عن ذلك ويثبتها زوجة في الحقيقة، والثاني: أنّ سورة المؤمنين مكّية، وسورة النساء مدنية، والمكي متقدم للمدني، فكيف يكون ناسخاً له، وهو متأخّر عنه؟ وهذه غفلة شديدة.

فقال: لوكانت المتعة زوجة لكانت ترث ويقع بها الطلاق وفي إجماع

(١) الفصول المختارة: ص٧٦-٨٣.

الشيعة على أنّها غير وارثة ولا مطلّقة دليل على فساد هذا القول.

فقلت له: وهذا أيضاً غلط منك في الديانة، وذلك أنّ الزوجة لم يجب لها الميراث، ويقع بها الطلاق من حيث كانت زوجة فقط، وانّما حصل لها ذلك بصفة تزيد على الزوجية، والدليل على ذلك أنّ الأمة إذا كانت زوجة لم ترث ولم تورث، والقاتلة لا ترث، والذمية لا ترث، والأمة المبيعة تبين بغير طلاق، والملاعنة تبين أيضاً بغير طلاق، وكذلك المختلعة والمرتدة، والمرتد عنها زوجها، والمرضعة قبل الفطام بما يوجب التحريم من لبن الأُم، والزوجة تبين بغير طلاق، وكلّ ما عددناه زوجات في الحقيقة، فبطل ما توهّمت، فلم يأت بشيء.

فقال صاحب الدار وهو رجل أعجمي لامعرفة له بالفقه، وانّما يعرف الظواهر: أنا أسألك في هذا الباب عن مسألة خبّرني هل تزوّج رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ متعةً أو تزوّج أميرالمؤمنين عليه السلام؟ فقلت له: لم يأت بذلك خبر ولا علمته.

فقال لي: لو كان في المتعة خير ما تركها رسول الله صلّى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين عليه السلام.

فقلت له: أيّها القائل ليس كلّ مالم يفعله رسول الله صلّى الله عليه وآله كان محرّماً، وذلك أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام كافّة لم يتزوجوا بالإماء، ولانكحوا الكتابيّات، ولا خالعوا، ولا تزوّجوا بالزنج، ولانكحوا السند، ولا اتجروا إلى الأمصار، ولاجلسوا باعة للتجار، وليس ذلك كلّه محرّماً ولا منه شيء محظور، إلّا ما اختصت الشيعة به دون مخالفيها من القول في نكاح الكتابيات.

فقال: فدع هذا، خبّرني عن رجل ورد من قم يريد الحجّ، فدخل إلى مدينة السلام فاستمتع فيها بامرأة، ثم انقضى أجلها، فتركها وخرج إلى الحج، وكانت حاملاً منه، ولم يعلم بحالها، فحجّ ومضى إلى بلده، وعاد بعد عشرين

سنة، وقد ولدت بنتاً وشبت ثم عاد إلى مدينة السلام، فوجد فيها تلك الابنة فاستمتع بها وهو لايعلم، أليس يكون قد نكح ابنته؟ وهذا فظيع جدّاً.

قلت له: إن أوجب هذا الذي ذكره القائل تحريم المتعة وتقبيحها أوجب تحريم نكاح الميراث، وكل نكاح وتقبيحه، وذلك أنّه قد يتفق فيه مثل ما وصف وجعله طريقاً إلى حظر المتعة، وذلك أنّه لايمنع أن يخرج رجل من أهل السنة وأصحاب أحمد بن حنبل من خوارزم قاصداً للحجّ، فينزل بمدينة السلام، ويحتاج إلى النكاح فيستدعي امرأة من جيرانه حنبليّة سنيّة، فيسألها أن تلتمس له امرأة ينكحها، فتدلّه على امرأة شابة ستيرة ثيّب لا وليّ لها، فيرغب فيها وتجعل المرأة أمرها إلى إمام المحلّة وصاحب مسجدها فيحضر رجلين ممّن يصلّي معه ويعقد عليها النّكاح للخوارزمي السنّي الذي لايرى المتعة، ويدخل بالمرأة، ويقيم معها إلى وقت رحيل الحاج إلى مكة فيستدعي الشيخ الذي عقد عليه النكاح، فيطلّقها بحضرته، ويعطيها عدّتها وما يجب عليه من نفقتها، ثم يخرج فيحجّ، وينصرف عن مكّة على طريق البصرة، ويرجع إلى بلده، وقد كانت المرأة حاملاً وهو لايعلم، فيقيم عشرين سنة، ثمّ يعود إلى مدينة السلام للحجّ، فينزل في تلك المحلّة بعينها، ويسأل عن العجوز فيفقدها لموتها، فيسأل عن غيرها فتأتيه قرابة لها، أو نظيرة لها في الدلالة فتذكر له جارية هي ابنة المتوفّاة بعينها، فيرغب فيها، ويعقد عليها كما عقد على أُمّها بوليّ وشاهدين، ثم يدخل بها فيكون قد وطئ ابنته، فيجب على القائل أن يحرم لهذا الذي ذكرناه كل نكاح.

فاعترض الشيخ السائل أوّلاً فقال: عندنا أنّه يجب على هذا الرجل أن يوصى إلى جيرانه باعتبار حالها، وهذا يسقط هذه الشناعة.

فقلت له: إن كان هذا عندكم واجباً فعندنا أوجب منه وأشدّ لزوماً أن يوصي المستمتع ثقة من إخوانه في البلد باعتبار حال المستمتع بها،فإن لم يجد

أخاً أوصى قوماً من أهل البلد، وذكر أنّها كانت زوجته ولم يذكر المتعة، وهذا شرط عندنا، فقد سقط أيضاً ما توهمته.

ثم أقبلت على صاحب المجلس فقلت له: إنّ أمرنا مع هؤلاء المتفقّهة عجيب وذلك أنّهم مطبقون على تبديعنا في نكاح المتعة، مع أجماعهم على أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قد كان أذن فيها، وأنّها عملت على عهده، ومع ظاهر كتاب الله عزّوجلّ في تحليلها، وإجماع آل محمد عليهم السلام على اباحتها والاتفاق على أنّ عمر حرّمها في أيّامه مع اقراره بأنّها كانت حلالاً على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله، فلو كنّا على ضلالة فيها لكنّا في ذلك على شبهة تمنع ما يعتقده المخالف فينا من الضلال والبراءة منّا، وليس فيمن خالفنا إلّا من يقول في النكاح وغيره بضدّ القرآن وخلاف الاجماع ونقض شرع الإسلام والمنكر في الطباع وعند ذوي المروءات، ولايرجع في ذلك إلى شبهة تسوغ له في قوله، وهم معه يتولّى بعضهم بعضاً ويعظّم بعضهم بعضاً، وليس ذلك إلّا لاختصاص قولنا بآل محمد عليهم السلام، فلعداوتهم لهم رمونا عن قوس واحد.

هذا أبوحنيفة النعمان بن ثابت يقول: لو أنّ رجلاً عقد على أُمّه عقدة النكاح، وهو يعلم أنّها أُمّه، ثم وطئها لسقط عنه الحدّ، ولحق به الولد! وكذلك قوله في الأُخت والبنت وكذلك سائر المحرّمات، ويزعم أنّ هذا نكاح شبهة أوجبت سقوط الحدّ!

ويقول: لو أنّ رجلاً استأجر غسّالة أو خيّاطة أو خبّازة أو غير ذلك من أصحاب الصناعات، ثم وثب عليها فوطئها وحملت منه، سقط عنه الحدّ ولحق به الولد!!

ويقول: إذا لفّ الرجل على إحليله حريرة، ثم أولجه في قبل امرأة ليست له بمحرم، حتى ينزل لم يكن زانياً، ولا وجب عليه الحدّ!

ويقول: إنّ الرجل إذا يلوط بغلام فأوقب لم يجب عليه الحدّ، ولكن يردع بالكلام الغليظ، والأدب بالخفقة بالنعل والخفقتين، وما أشبه ذلك!

ويقول: إن شرب النبيذ الصلب المسكر حلال طلق، وهو سنّة وتحريمه بدعة!

وقال الشافعي: إذا فجر الرجل بامرأة فحملت منه فأولدت بنتاً، فإنّه يحلّ للفاجر أن يتزوج بهذة الابنة ويطئها ويولدها، لاحرج عليه في ذلك، فأحلّ نكاح البنات!

وقال: لو أنّ رجلاً اشترى أُخته من الرضاعة ووطئها، لما وجب عليه الحدّ! وكان يجيز سماع الغناء وأشباهه!

وقال مالك بن أنس: إن وطء النساء في أحشاشهنّ حلال طلق! وكان يرى سماع الغناء بالدفّ وأشباهه من الملاهي، ويزعم أنّ ذلك سنّة في العرسات والولائم!

وقال داود بن علي الاصفهاني: إنّ الجمع بين الأُختين في ملك اليمين حلال طلق، والجمع بين الأُمّ والابنة غير محظور!

فاقتسم هؤلاء الفجور وكلّ منكر فيما بينهم واستحلّوه، ولم ينكر بعضهم على بعض، مع أنّ الكتاب والسنّة والإجماع تشهد بضلالهم في ذلك، ثم عظّموا أمر المتعة والقرآن شاهد بتحليلها،والسنّة والإجماع يشهدان بذلك، فيعلم أنّهم ليسوا من أهل الدين، ولكنّهم من أهل العصبيّة والعداوة لآل الرسول عليهم السلام،؛فاستعظم صاحب المجلس ذلك وأنكره، وأظهر البراءة من معتقديه، وسهل عليه أمر المتعة والقول بها.

قال الشيخ ـ أدام الله عزّه ـ: وقد كنت استدللت بالآية التي قدّمت تلاوتها على تحليل المتعة في مجلس كان صاحبه رئيس زمانه، فاعترضني فيها أبوالقاسم الداركي فقال: ما أنكرت أن يكون المراد بقوله تعالى: فما استمتعتم به منهنّ

فآتـوهن أُجـورهن فـريضة» إنّما أراد بـه نكاح الـدوام، وأشار بـالاستمتاع إلى الالتذاذ دون نكاح المتعة الذي تذهب إليه.

فقلت لـه: انّ الاستمـتاع وإن كان في الأصل هـو الالتذاذ، فـإنّه إذا علّق بـذكر النكاح، وأطلـق بـغير تقييد لم يرد بـه إلّا نكاح المتعة خاصّـة لكونه عَلَماً عـليها في الشريعة وتعـارف أهلها، ألا ترى أنّه لو قـال قائل:نكحت أمس امرأة متـعة، أو هذه المرأة نكـاحي لها أو عـقدي عـليها للـمتعة، أو أنّ فلانـاً يستحلّ نكاح المتعة؛لما فـهم من قوله إلّا النكـاح الذي يذهب إليه الشيـعة خاصة، وإن كانت المتعة قد تكون بوطء الإماء والحرائر على الدوام، كما أنّ بـوطء في اللغة هو وطئ القدم ومماسّة باطنه للشيء على سبيل الاعتماد، ولو قال قائل: وطئت جاريتي ومن وطئ امرأة غيره فهو زان، وفلان يطئ امرأته وهي حائض، لم يعقل مـن ذلك مطلـقاً على أصل الشـريـعة إلّا النـكاح دون وطء الـقـدم، وكذلك الغائط هو الشيء المحوط، وقيـل:هو الشيء المنهبط. ولو قال قائـل: هل يجوز أن آتي الغائط ثم لا أتوضّأ وأُصـلّي ؟ أو قـال: فلان أتى الغائط ولم يستبرئ،لم يـفهم مـن قـوله إلّا الحـدث الـذي يجب مـنـه الـوضوء وأشـبـاه ذلك مـمّـا قـد قرر في الشريعة.

وإذا كان الأمر على ما وصفناه فقد ثبت أنّ إطلاق لفظ نكاح المتعة لايقع إلّا على النكاح الّذي ذكرناه، وإن كـان الاستمتاع في أصل اللـغة هو الالتذاذ كما قدّمناه.

فاعـترض الـقاضي أبـومحمّـد بن مـعروف فقـال: هذا الاسـتدلال يـوجب عـليك أن لايكون الله تعـالى أحـلّ بهذه الآية غير نكاح المتـعة؛ لأنّها لا تتضمّن سـواه، وفي الإجماع على انـتظامـهـا تحـلـيل نـكاح الـدوام دليـل على بطـلان ما اعتمدته.

فـقلـت له: لـيس يدخـل هـذا الكـلام على أصل الاسـتدلال،ولا يـتضـمّن

معتمدي ما ألزمنيه القاضي فيه، وذلك أنّ قوله سبحانه: «وأُحِلّ لكم ماوراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين» يتضمن تحليل المناكح المخالفة للسفاح في الجملة، ويدخل فيه نكاح الدوام من الحرائر والإماء، ثمّ يختص نكاح المتعة بقوله: «فما استمتعتم به منهنّ فآتوهنّ أُجورهنّ فريضة»،ويجري ذلك مجرى قول القائل: قد حرّم الله عليك نساء بأعيانهنّ وأحلّ لك ماعداهنّ، فما استمتعتم به منهنّ فالحكم فيه كذا وكذا، وإن نكحت الدوام فالحكم فيه كيت وكيت، فيذكر فيه المحلّلات في الجملة، وتبيّن له حكم نكاح بعضهنّ، كما ذكرهنّ له، ثم تبيّن له أحكام نكاح كلهنّ، فما أعلمه زاد عليه شيئاً[١].

(٧٤٢)

المفيد والداركي

قال الشيخ-أدام الله عزّه :قد كنت حضرت مجلس الشريف أبي الحسن أحمد بن القاسم المحمّدي وحضره أبوالقاسم الداركي، فسأله بعض الشيعة عن الدلالة على تحريم نكاح المتعة عنده. فاستدلّ بقوله تعالى: «والذين هم لفروجهم حافظون إلّا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانّهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون» قال: والمتعة باتّفاق الشيعة ليست بزوجة ولا بملك يمين فبطل أن تكون حلالاً.

فقال له السائل: ما أنكرت أن تكون زوجة، وما حكيته عن الشيعة من إنكار ذلك لا أصل له.

فقال له: لوكانت زوجة لكانت وارثة؛ لأنّ الا تفاق حاصل على أنّ كلّ زوجة فهي وارثة وموروثة إلّا ما أخرجه الدليل من الأمة والذمّية والقاتلة، فنازعه السائل في هذه الدعوى وقال:

---

(١) الفصول المختارة: ص١١٩-١٢٥.

ما أنكرت أن تكون المتعة أيضاً زوجة تجري مجرى الذميّة والرقّ والقاتلة في خروجها عن استحقاق الميراث،وضايقه في هذه المطالبة، فلمّا طال الكلام بينهما في هذه النكتة تردد.

قال: الدليل على أنّها ليست بزوجة أنّ القاصد إلى الاستمتاع بها إذا قال لها: تمتّعيني نفسك فأنعمت له حصلت متعة ليس بينها وبينه ميراث، ولايلحقها الطلاق، وإذا قال لها: زوّجيني نفسك، فأنعمت حصلت زوجيّة يقع بها الطلاق، ويثبت بينها وبينه الميراث، فلوكانت المتعة زوجة ما اختلف حكمها باختلاف الألفاظ، ولا وقع الفرق بين أحكامها بتغاير الكلام، ولوجب أن يقع الاستمتاع في العقد بلفظ التزويج، ويقع التزويج بلفظ الاستمتاع، قال: وهذا باطل بإجماع الشيعة وما هم عليه من الاتفاق، فلم يدر السائل ما يقول له؛ لعدم فقهه وضعف بصيرته بأصل المذهب.

فقال الشيخ ـأدام الله عزّهـ: فقلت للداركي: لم زعمت أنّ الأحكام قد تتغير باختلاف ما ذكرت من الكلام، وما أنكرت أن يكون العقد عليها بلفظ الاستمتاع يقوم مقام العقد عليها بلفظ الزوجيّة، وأن يكون لفظ الزوجيّة يقوم مقام لفظ الاستمتاع،فهل تجد لما ادّعيت في هذين الأمرين برهاناً أو عليه دليلاً أو فيه بيان؟

وبعد كيف استجزت أن تدّعي إجماع الشيعة على ما ذكرت ولم يسمع ذلك من أحد منهم، ولا قرأت لهم في كتاب؟ ونحن معك في المجلس نفتي بأنّه لا فرق بين اللفظين في باب العقد للنكاح سواء كان نكاح دوام أو نكاح الاستمتاع، وإنّما الفصل بين النكاحين في اللفظ ومن جهة الكلام: ذكر الأجل في نكاح الاستمتاع، وترك ذكره في نكاح الميراث،فلو قال: تمتّعيني نفسك، ولم يذكر الأجل لوقع نكاح الميراث لاينحلّ إلّا بالطلاق، ولوقال: تزوّجيني إلى أجل كذا، فأنعمت به لوقع نكاح استمتاع، وهذا ما ليس فيه بين

الشيعة خلاف،فلم يردّ شيئاً تجب حكايته وظهر عليه بحمدالله الكلام[١].

(٧٤٣)
حنبليّ وحنبليّ

حدّثني يحيىٰ بـن سعيـد بن علي الحنبلي المعروف بابن عالية[٢] من ساكني قطفتا بالجانب الغربي من بغداد وأحد الشهود المعدّلين بها، قال: كنتُ حاضراً عند الفخر إسماعيل بن علي الحنبلي الفقيه المعروف بغلام ابـن المتىٰ، وكان الفخر إسماعيل بن علي هذا مقدّم الحنابلة ببغداد في الفقه والخلاف،ويشتغل بشيء في علم المنطق، وكان حلو العبارة، وقد رأيته أنا وحضرت عنده وسمعت كلامه، وتوفّي سنة عشر وستمائة.

قال ابن عالية: ونحن عنده نتحدّث إذ دخل شخص من الحنابلة قد كان له دَينٌ على بعض أهل الكوفة فانحدر إليه يطالبه به، واتّفق أن حضرت زيارة يوم الغدير والحنبليّ المذكور بالكوفة، وهذه الزيارة هي اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة، ويجتمع بمشهد أميرالمؤمنين عليه السلام من الخلائق جموع عظيمة تتجاوز حدّ الإحصاء.

قال ابن عالية:فجعل الشيخ الفخر يسائل ذلك الشخص: ما فعلت؟ ما رأيت؟ هل وصل إليك مالك؟ هل بقي لك منه بقيّة عند غريمك؟ وذلك يجاوبه، حتى قال له: يا سيّدي لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير وما يجري عند قبر عليّ بن أبي‌طالب من الفضائح والأقوال الشنيعة وسبّ الصحابة جهاراً بأصوات مرتفعة من غير مراقبة ولا خيفة.

فقال إسماعيل: أيّ ذنب لهم، والله ما جرّأهم على ذلك، ولا فتح لهم هذا الباب إلا صاحب ذلك القبر. فقال ذلك الشخص: ومن صاحب القبر؟

---

(١) الفصول المختارة: ص١٢٥-١٢٦.

(٢) في زهر الربيع: «غالية».

قال: عليّ بن أبي‌طالب.

قال: يا سيّدي هو الّذي سنّ لهم ذلك، وعلّمهم إيّاه وطرّقهم إليه؟ قال: نعم والله.

قال: يا سيّدي فإن كان محقّاً فمالنا أن نتولّى فلاناً وفلاناً،وإن كان مبطلاً فمالنا نتولّاه، ينبغي إمّا نبرأ منه وإمّا نبرأ منهما.

قال ابن عالية: فقام إسماعيل مسرعاً فلبس نعليه، وقال: لعن الله إسماعيل الفاعل إن كان يعرف جواب هذه المسألة، ودخل دار حرمه وقمنا نحن وانصرفنا[1].

(٧٤٤)
أمّ سلمة ومولاها

روى ابن مردويه عن أُمّ سلمة:أنّه كان لها مولى لايصلّي صلاة إلّا سبّ عليّاً عليه السلام، فقالت له: ما حملك على ذلك؟ قال: لأنّه قتل عثمان وشرك في دمه. فقالت له: لولا أنّك مولاي وأنّك عندي بمنزلة ولدي ما حدّثتك بسرّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم :قد أقبل يوماً النبيّ صلّى الله عليه وآله وكان يومي منه، وإنّما كان نصيبي من تسعة أيّام يوماً واحداً، فدخل وهو يتخلخل أصابعه في أصابع عليّ عليه السلام، واضعاً يده عليه فقال: يا أُمّ سلمة أُخرجي من البيت وأخليه لنا، فخرجت وأقبلا يتناجيان، وأسمع الكلام، ولا أدري ما يقولان حتّى اثّاقلت، وقد انتصف النهار، فأقبلت وقلت: السلام عليك أألج؟ فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : لا، فرجعت وجلست حتّى قلت: قد زالت الشمس الآن يخرج إلى الصلاة، فيذهب يومي ولم أر يوماً قطّ أطول منه.

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج٩/٣٠٨، وراجع بهج الصباغة: ج٤/٣٨٧، وزهر الربيع: ص٢٤٧.

فأقبلت أمشي حتى وقفت وقلتُ: السلام عليك أألج؟ فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : نعم، فدخلت وعليّ واضع يده على ركبة النبي صلّى الله عليه وآله ،فدخلت وفم النبيّ صلّى الله عليه وآله على أُذن عليّ يتسارّان، وعليّ عليه السلام معرض وجهه حتى دخلتُ وخرج، الحديث[1].

(٧٤٥)

عالم شيعي وجمع من طلاب الجامعة

حكى لي صديقي المفضال العلّامة السيّد عبدالكريم الموسوي الأردبيلي قال: كنت بالمدينة الطيبة، فذهبتُ إلى زيارة جامعة المدينة، فحينما كنتُ قافلاً صادفت في الطريق جمعاً من الطلاب قاصدين البلدة ـ والجامعة واقعة في خارجها ـ فقلتُ لهم:أيّ العلوم يُدرّسُ فيها؟ قالوا: كل العلوم إلّا المنطق والفلسفة. قلت: لماذا لايدرّس العلمان؟ قالوا: لأنّهما يخرجان الطالب عن الدين؟ قلت:أيّ فرقة من المسلمين يشتغلون في الجامعة؟ قالو: كلّهم إلاّ الشيعة. قلت: لماذا؟ قالوا: إنّهم إن دخلوا التحقوا بالسنّة وتركوا الرفض، ولكنّهم لم يدخلوا فعلاً. قلت: أسألكم سؤالاً؟ قالوا: نعم. قلت: الّذي تعتقدون أنتم من عصمة الصحابة وعدالتهم، وأنّهم كلّهم أبرياء واتقياء،فهل هذه العقيدة حادثةٌ فيكم أم كانت الصحابة أيضاً معتقدين بهذه العقيدة فيهم؟ قالوا: بل كان هذا الاعتقاد عندهم أيضاً. قلت: فأميرالمؤمنين علي بن أبي طالب كان يحارب معاوية، ومعاوية يحاربه، هذا كان يريد قتل ذاك ، وهذا يريد قتله، فهل هذا كان مع اعتقادهما بعدالتهما وتقواهما، أو كلّ يرى الآخر مستحقّاً للقتل ومفسداً للدين والدنيا؟ قالوا: كلٌّ يرى الآخر مستحقّاً للقتل، ولكن كان ذلك اجتهاداً منهما، ومعاوية كان مخطئاً وعليّ كان

---

(١) بهج الصباغة: ج٤/١٢٦-١٢٧.

مصيباً، فقلت على اعترافكم كان معاوية مستحقاً للقتل لأنّكم قلتم:بأنّ علياً أصاب في اجتهاده. قالوا: هذا ممّا تدرسون أنتم من المنطق والفلسفة.

قلت: سؤال آخر وهو أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله حين وفاته أيّ العملين كان أحسن له:الوصيّة وتعيين الخليفة، أو تركها وإهمال الأُمّة، وإرجاع الناس إلى شعورهم الاجتماعي الثقافي من تعيين رئيس لهم؟

قالوا: الثاني أولى عندنا، لما فيه من الحرّية، وإرجاع أُمور المسلمين إليهم.

قلت: هذا صحيح ولكن يأتي سؤال آخر وهو أنّ أبابكر لمَ ترك الطريقة الحسناء، وعدل عنها فعيّن عمر بن الخطاب؟

فسكتوا عن الجواب، فقلت لهم:أجيبوا بأنّ أبابكر علم أنّ ترك التعيين سوف يورث الفرقة بين المسلمين، ويولّد البغضاء والشحناء، فعمل ذلك حفظاً لهم وحياطة للدين.

قالوا: يأتي حينئذٍ سؤال آخر وهو أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله لِمَ لم يتوجه إلى هذه المصلحة الاجتماعيّة وخطأ في ذلك، وأوقع المسلمين في خلاف شديد؟ قالوا: فنحن اذاً نسألك، قلت: نعم.

قالوا: هل كان من الحسن أن يترك النبيّ صلّى الله عليه وآله الوصيّة وتعيين الخليفة، أو كان من الحسن التعيين والإيصاء؟

قلت: هذا السؤال ساقط عندنا؛ لأنّ تعيين الخليفة والوصيّ ليس للنبيّ صلّى الله عليه وآله بل هو لله عزّوجلّ، كبعث النبيّ صلّى الله عليه وآله وإرساله، هو يأمر النبيّ صلّى الله عليه وآله بتعيين الإمام والوصيّة به فحسب.

فقالوا: هل عندكم علم من هذه الأُمور والمطالب الإسلاميّة؟ قلت: اي نعم، كثير.

قالوا: ولكن نحن محرومون وممنوعون.

(٧٤٦)

المفيد والسائل

سئل الشيخ ـ أدام الله عزّه ـ في مجلس الشريف أبي الحسن عليّ بن أحمد بن اسحاق ـ أدام الله عزّه ـ فقيل له: خبّرنا عن رجل توفّي وخلّف ابنةً وعمّاً، كيف تقسم الفريضة في تركته؟ فقال الشيخ ـ أدام الله عزّه ـ: إذا لم يترك غير المذكورين، فالمال بأسره للابنة خاصّةً وليس للعمّ شيء.

فقال السائل: لِمَ زعمت أنّ المال للابنة خاصّةً وما الدليل على ذلك؟

فقال الشيخ ـ أيّده الله ـ: الدليل على ذلك من كتاب الله عزّوجلّ، ومن سنّة نبيّه، ومن إجماع آل محمّد عليهم السلام. فأمّا كتاب الله سبحانه فقوله جل جلاله: «يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظّ الأُنثيين فإن كنّ نساءً فوقَ اثنتين فلهنّ ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف» فأوجب الله سبحانه للابنة النصف كملاً مع الأبوين، وأوجب لها النصف الآخر مع العمّ بدلالة قوله تعالى: «وأُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين» وذلك أنّه إذا كان الأقرب أولى من الأبعد كانت الابنة مستحقّة للنصف مع العمّ، كما تستحقّه مع الأبوين بنصّ التلاوة، نظرنا في النّصف الآخر ومن أولىٰ به أهي أم العمّ؟ فإذا هي وجدناها أقرب من العمّ؛ لأنّها تتقرّب بنفسها والعمّ يتقرّب إلى الميّت بجدّه، والجدّ يتقرب إلى الميّت بأبيه، وجب ردّ النصف الباقي إلى الابنة بمفهوم آية ذوي الأرحام.

وأمّا السنّة: فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا قتل حمزة بن عبد المطّلب عليه السلام وخلّف ابنته وأخاه العباس وابن أخيه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وبني أخيه عليّاً وجعفراً وعقيلاً ـ رضي الله عنهم ـ فورّث رسول الله صلّى الله عليه وآله ابنته جميع تركته، ولم يرث منها شيئاً ولا ورّث أخاه العبّاس ولا بني أخيه أبي طالب ـ رحمه الله ـ فدلّ على أنّ الابنة أحقّ

بالميراث كلّه من العمّ والأخ وابن الأخ. وقد قال الله جلّ اسمه: «لقد كان لكم في رسول الله أُسوة حسنة» وقال تعالى: «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا».

وأمّا إجماع آل محمّد عليهم السلام: فإنّ الأخبار متواترة عنهم بما حكيناه وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إنّي مخلف فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وأنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

فقال السائل: وما أنكرت أن يكون قوله تعالى: «وأُولوا الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض في كتاب الله» ليس في الميراث، لكنّه في غيره، وأمّا فعل النبيّ صلّى الله عليه وآله مع ابنة حمزة، فما أنكرت أن يكون إنّما جاز ذلك لأنّه استطاب نفوس الوارث معها، وأمّا الإجماع الّذي ذكر عن آل محمد عليهم السلام فإنّه ليس بحجّة؛ لأنّ الحجّة في إجماع الأُمّة بأسرها.

فقال الشيخ ـ أدام الله عزّه ـ: أمّا إنكارك كون آية ذوي الأرحام في الميراث، فإنّه غير مرتفع به ولا يعتمد عليه من كان معدوداً في جملة أهل العلم، وذلك أنّ الله سبحانه نسخ بهذه الآية ماكان عليه القوم من الموارثة بين الاخوان في الدين، وحطّ عن الأنصار ميراث المهاجرين لهم دون أقربائهم، فقال سبحانه وتعالى: «النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أُمّهاتهم وأُولوا الأرحام بعضهم أولىٰ ببعضٍ في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلّا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً كان ذلك في الكتاب مسطوراً» فبيّن سبحانه أنّ ذوي الأرحام أولى بذوي الأرحام من المهاجرين الذين لا رحم بينهم ومن المؤمنين البعداء منهم في النسب، ثم قال: إلّا أن تتبرعوا عليهم فتفعلوا بهم معروفاً، وهذا ممّا لايختلف فيه من عرف الأخبار، ونظر في السير والآثار، مع دلالة تتضمّن الكلام.

على أنّا لانجد من ذوي الأرحام أولىٰ بأقاربهم في شيء من الأشياء إلّا في

الميراث خاصّة، والفعل الّذي يوجبه الميراث وماعدا ذلك فالإمام أولى به من ذوي الأرحام، والمسلمون أولى به إذا لم ينظر فيه الإمام. وأمّا ما ادّعيت من استطابة رسول الله صلّى الله عليه وآله أنفس المذكورين، فلوكان على ما ذكرت ووصفت لوجب أن يردّ به النقل، ويثبت في الآثار، ويكون معروفاً عند حملة الأخبار، فلمّا لم يذكر ذلك على وجهٍ من الوجوه، دلّ على أنّه لا أصل له، وأنّ تخريجه باطل محال.

وأمّا دفعك الحجّة من إجماع آل محمد عليهم السلام، واعتمادك على إجماع الأُمّة كافّة، فإذا وجبت الحجّة بإجماع الأُمّة وجبت باجماع أهل البيت عليهم السلام؛ لحصول الإجماع الذي ذكرت على موجب العصمة لآل محمّد عليهم السلام من قول النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فإن بطل الاعتماد على إجماع آل محمّد عليهم السلام مع الشهادة من النبي صلّى الله عليه وآله بأنّ المستمسك بهم لايضلّ أبداً بطلت الحجّة من إجماع الأُمّة، إذ قد وجد الفساد فيما أجمعوا عليه من نقل الخبر الذي رويناه، وهذا محال لاخفاء باستحالته، فلم يرد شيئاً[1].

(٧٤٧)

المفيد والجوهري

قال الشيخ: حضرت يوماً عند صديقنا أبي الهذيل سبيع بن المنبّه المختاري -رحمه الله وألحقه بأوليائه الطّاهرين عليهم السلام- وحضر عنده الشيخان أبوطاهر وأبوالحسن الجوهريان، والشريف أبومحمّد بن المأمون.

فقال لي أحد الشيخين: ما تقول في طلاق الحامل، إذا وفع[2] الرجل منه

(١) الفصول المختارة: ص١٣١-١٣٤.

(٢) هكذا في الأصل والظاهر أنّها «أوقع».

ثلاثاً في مجلس واحد؟ فقال الشيخ ـ أيّده الله ـ: فقلت: إذا أوقعه بحضور مسلمين عدلين وقعت منه واحدة لاأكثر من ذلك.

فسكت الجوهري هنيئة، ثم قال: كنت أظنّ أنّكم لا توقعون شيئاً منه بتةً.

فقال أبو محمد بن المأمون للشيخ ـ أدام الله عزّه ـ: أتقولون أنّه يقع منه واحدة؟

فقال الشيخ: نعم إذا كان بشرط الشهود، فأظهر تعجّباً من ذلك، وقال: ما الدليل على أنّ الذي يقع بها واحدة وقد تلفّظ بالثلاث؟

قال الشيخ ـ أيّده الله ـ:فقلت له: الدلالة على ذلك من كتاب الله عزّوجلّ، ومن سنّة نبيّه صلّى الله عليه وآله ومن إجماع المسلمين، ومن قول أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن قول ابن عبّاس ـ رحمه الله ـ ومن قول عمر ابن الخطاب، فازداد الرجل تعجّباً لمّا سمع هذا الكلام، وقال: أُحبّ أن تفصّل لنا ذلك، وتشرحه على البيان.

قال الشيخ: أمّا كتاب الله تعالى، فقد تقرّر أنّه نزل بلسان العرب وعلى مذاهبها في الكلام قال الله سبحانه: «قرآناً عربيّاً غير ذي عوجٍ» وقال: «وما أرسلنا من رسولٍ إلّا بلسانِ قومه ليبيّن لهم» ثم قال سبحانه في آية الطلاق: «الطلاق مرّتان فإمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسان» فكانت الثالثة في قوله «او تسريح بإحسان» ووجدنا المطلق إذا قال لامرأته: أنت طالق أتىٰ بلفظ واحد يتضمن تطليقة واحدة، فإذا قال عقيب هذا اللفظ: ثلاثاً، لم يخل من أن تكون إشارته إلى طلاق وقع فيما سلف ثلاث مرّات، أو إلى طلاق يكون في المستقبل ثلاثاً أو إلى الحال، فإن كان أخبر عن الماضي، فلم يقع الطلاق إذاً باللفظ الذي أورده في الحال، وإنّما أخبر عن أمرٍ كان، وإن كان أخبر عن المستقبل فيجب أن لايقع بها طلاق حتى يأتي الوقت، ثم يطلّقها ثلاثاً على مفهوم اللفظ والكلام، وليس هذان القسمان ممّا جرى الحكم عليهما، ولا

تضمّنها المقال، فلم يبق إلّا أنّه أخبر عن الحال، وذلك كذب ولغو بلا ارتياب؛ لأنّ الواحدة لا تكون أبداً ثلاثاً، فلأجل ذلك حكمنا عليه بتطليقة واحدة من حيث تضمّنه اللفظ الّذي أورده، وأسقطنا مالغا فيه وأطرحناه، إذ كان على مفهوم اللغة الّتي نطق بها القرآن فاسداً، وكان مضادّاً لأحكام الكتاب.

وأمّا السنّة: فإنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: «كلّ مالم يكن على أمرنا هذا فهوردّ». وقال عليه السلام : «ما وافق الكتاب فخذوه وما لم يوافقه فاطرحوه» وقد بيّنا أنّ المرّة لا تكون مرّتين أبداً، وأنّ الواحدة لا تكون ثلاثاً، فأوجب السنّة إبطال طلاق الثلاث.

وأمّا إجماع الأُمّة: فإنّهم مطبقون على أنّ كلّ ما خالف الكتاب والسنة فهو باطل، وقد تقدّم وصف خلاف الطلاق الثلاث للكتاب والسنّة، فحصل الإجماع على بطلانه.

وأمّا قول أميرالمؤمنين عليه السلام : فإنّه قد تظاهر عنه بالخبر المستفيض أنّه قال: «إيّاكم والمطلّقات ثلاثاً في مجلس واحد، فإنّهن ذوات أزواج».

وأمّا قول ابن عباس: فإنّه يقول: ألا تعجبون من قوم يحلّون المرأة لرجلٍ وهي تحرم عليه، ويحرّمونها على آخر وهي تحلّ له، فقالوا: يا ابن عبّاس ومن هؤلاء القوم؟ قال: هم الذين يقولون للمطلّق ثلاثاً في مجلس قد حرمت عليك امرأتك!

وأمّا قول عمر بن الخطّاب: فلاخلاف أنّه رفع إليه رجل قد طلّق امرأته ثلاثاً، فأوجع رأسه، ثم ردّها إليه، وبعد ذلك رفع إليه رجل وقد طلق كالأوّل فأبانها منه، فقيل له في اختلاف حكمه في الرجلين، فقال: قد أردت أن أحمله على كتاب الله عزّ اسمه، ولكنّني خشيت أن يتتابع فيه السكران والغيران. فاعترف بأنّ المطلّقة ثلاثاً تردّ إلى زوجها على حكم الكتاب؛ لأنّه إنّما أبانها

منه بالرأي والاستحسان، فعلمنا من قوله على ما وافق القرآن، ورغبنا عمّا ذهب إليه من جهة الرأي. فلم ينطق أحد من الجماعة بحرف،وأنشأوا حديثاً آخر تشاغلوا به[١].

(٧٤٨)

الفضل بن شاذان وفقهاء العامّة

ألزم الفضل بن شاذان ـ رحمه الله ـ فقهاء العامة على قولهم في الطلاق أن يحلّ للمرأة الحرّة المسلمة أن تمكن من وطئها في اليوم الواحد عشرة أنفس على سبيل النكاح، وهذا شنيع في الدين منكر في الإسلام.

قال الشيخ ـ أيّده الله ـ: وجه إلزامه لهم ذلك بأن قال لهم: خبّروني عن رجل تزوّج امرأة على الكتاب والسنّة، وساق إليها مهرها، أليس قد حلّ له وطئها؟ فقالوا وقال المسلمون كلّهم: بلى.

قال لهم: فإن وطئها ثم كرهها عقيب الوطء، أليس يحل له خلعها على مذهبكم في تلك الحال؟ فقالت العامّة: خاصّة نعم.

قال لهم: فإنّه خلعها ثم بدا له بعد ساعة في العود إليها، أليس يحلّ له أن يخطبها لنفسه، ويحلّ لها أن ترغب فيه؟ قالوا: بلى.

فقال لهم: فإنّه قد عقد عليها عقد النكاح، أليس قد عادت إلى ما كانت عليه من النكاح وسقط عنها عدّة الخلع؟ قالوا: بلى.

قال لهم: فإنّه قد رجع إلى نيّته في فراقها، ففارقها عقيب العقد الثاني بالطلاق، من غير أن يدخل بها ثانيةً، أليس قد بانت منه، ولا عدّة عليها بنصّ القرآن من قوله: «فإن طلّقتموهن من قبل أن تمسّوهنّ فمالكم عليهنّ من عدّة تعتدّونها»؟ قالوا: نعم، ولابدّ لهم من ذلك مع التمسك بالدين.

---

(١) الفصول المختارة: ص١٣٤-١٣٦.

قال لهم: أليس قد حلّت من وقتها للأزواج إذ ليس عليها عدّة بنصّ القرآن؟ قالوا: بلى.

قال لهم: فما تقولون إن صنع بها الثاني كصنع الأوّل، أليس يكون قد نكحها اثنان في بعض يومٍ من غير حظر من ذلك على أُصولكم في الأحكام؟ قالوا ـ ولابدّ أن يقولوا ـ: بلى.

قال لهم: وكذلك لونكحها ثالث ورابع إلى أن يتم ناكحوها عشرة أنفس وأكثر من ذلك إلى آخر النهار، أليس يكون ذلك جائزاً طلقاً حلالاً، وهذه هي الشناعة الّتي لا تليق بأهل الإسلام.

قال الشيخ ـ ايّده الله ـ: والموضع الذي لزمت منه هذه الشناعة فقهاء العامّة دون الشيعة الإماميّة، أنّهم يجيزون الخلع والطلاق والظهار في الحيض وفي الطهر الذي قد حصل فيه جماع من غير إستبانة حمل، والإماميّة تمنع من ذلك وتقول: إنّ هذا أجمع لا تقع بالحاضرة التي تحيض وتطهر إلّا بعد أن تكون طاهرة من الحيض طهراً لم يحصل فيه جماع، فلذلك سلمت مما وقع فيه المخالفون...[1]

(٧٤٩)

المفيد والرماني

قال الشيخ ـ أيّده الله ـ: حضرت مجلساً لبعض الرؤساء، وكان فيه جمع كثير من المتكلّمين والفقهاء، فالتفت أبوالحسن علي بن عيسى الرماني يكلّم رجلاً من الشيعة يعرف بأبي الصقر الموصلي في شيء يتعلّق بالحكم في فدك، ووجدته قد انتهى في كلامه إلى أن قال له: قد علمنا باضطرار أنّ أبابكر قال لفاطمة عليها السلام عند مطالبتها له بالميراث: سمعت رسول الله صلّى

(١) الفصول المختارة: ص١٣٧ـ١٣٨.

الله عـلـيه وآله يقول: «نحن معاشر الأنبياء لانـورّث» فسلّمت عليها السلام لقوله ولم تردّه عليـه، وليس يجوز على فاطمة عليها السلام أن تصبر على المنكر، وتـترك المعروف وتسلّم البـاطل، لاسيّما وأنتم تقولون: إنّ عـليّاً عليه السلام كان حاضراً في المجلس، ولاشـكّ أنّ جماعة من المسلـمين حضروه واتّصل خبره بالباقين، فلم ينكره أحد من الأُمّة، ولاعلمنا أنّ واحداً ردّ على أبي بكر وأكذبه في الخبر، فلولا أنّه كان محقّاً فيما رواه من ذلك لما سلّمت الجماعة له ذلك.

فـاعترض الـرجل الإمامـي بما روي عن فاطـمة عليهـا السلام من ردّها علـيه، وإنـكارها لـروايتـه، وخطبتها في ذلك، واستشـهادهـا على بطلان خبره بظاهـر القرآن، وأورد كلاماً في هـذا المعنىٰ على حسب ما يقـتضيه واتّسعت له الحال.

فقال عليّ بن عيسـى: هذا الّذي ذكرته شيء تختص أنـت وأصحابك به والّذي ذكرته من الحكم عـليه الإجماع، وبه حاصل عـلم الاضطرار، فلوكان ما تدعونه من خلافه حـقاً، لارتفع معه الخلاف، وحصل عليه الإجماع، كما حصل على ماذكرت لك من رواية أبي بكر وحكمه، فلمّا لم يكن الأمر كذلك دلّ على بطلانه.

فكلّمه الإمامي بكلام لم ارتضه، وتكرّر منهما جميعاً، فأشار صاحب المجلس إليّ لآخذ الـكلام، فأحسّ بذلـك عليّ بـن عيسى، فقـال لي: إنّني قد جعلت نفسي أن لا أتكلّم في مسألـة واحدة مع نفسين في مجلس واحد، فأمسـكت عنه وتركته حتى انقطع الكلام بينه وبين الرجل.

ثم قلت له: خبّرني عن المختلف فيه هل يدلّ الاختلاف على بطلانه؟ فظنّ أنّني أُريد شيئاً غير المسألة الماضية، وأنّني لا أكسر شرطه.

فـقـال: لست أدري أيّ شيء تـريـد بهـذا الكلام، فـأبـن لي عـن غرضك لأتكلم عليه.

فقلت: لم آتك بكلام مشكل، ولا خاطبتك بغير العربيّة،وغرضي في نفس هذا السؤال مفهوم لكلّ ذي سمع من العرب إذا أصغى إليه، ولم يله عنه اللّهمّ إلّا أن تريد أن أُبيّن لك عن غرضي فيما أجري بهذه المسألة إليه فلست أفعل ذلك بأوّل وهلة إلّا أن يلزمني في حكم النظر، والذي أستخبرتك عنه معروف صحّته وأنا أُكرّره: أتقول إنّ الشيء إذا اختلف العقلاء في وجوده أو صحته وفساده كان اختلافهم دليلاً على بطلانه، أو قد يكون حقّاً وإن اختلف العقلاء فيه؟

فقال: ليس يكون الشيء باطلاً من حيث اختلف الناس فيه ولايذهب إلى ذلك عاقل.

فقلت له: فما أنكرت إلّا أن تكون فاطمة عليها السلام قد أنكرت على أبي بكر حكمه، وردّت عليه في خبره، واحتجت عليه في بطلان قضائه، واستشهدت بالقرآن على ما جاء الأثر به، ولايجب أن يقع الاتّفاق على ذلك وإن كان حقّاً، ولايكون الخلاف فيه علامة على كذب مدّعاه، بل قد يكون صدقاً، وإن اختلف فيه على ما أُعطيت في الفتيا الّتي قرّرناك عليها.

فقال: أنا لاأعتمد على ما سمعت منّي من الكلام مع الرجل على الاختلاف فيما ادّعاه إلّا بعد أن قدّمت معه مقدّمات لم تحصرها، والّذي أعتمد عليه الآن معك أنّ الّذي يدلّ على صدق أبي بكر فيما رواه عن النبيّ صلّى الله عليه وآله من أنّه لايورّث،وصوّبه فيما حكم به ما جاء به الخبر عن عليّ عليه السلام أنّه قال:ماحدثني أحد بحديث إلّا استحلفته، ولقد حدثني أبوبكر وصدق أبوبكر. ولولم يكن عنده صادقاً أميناً عادلاً لما عدل عن استحلافه، ولا صدّقه في روايته، ولاميّز بينه وبين الكافة في خبره، وهذا يدلّ على أنّ ما يدعونه على أبي بكر من تخرّص الخبر فاسد محال.

فقلت له: أوّل ما في هذا الباب أنّك قد تركت الاعتدال الّذي اعتمدته

بدءً،ورغبت عنه بعد أن كنت راغباً فيه، وأحلتنا على شيء لانعرفه ولاسمعناه، وإنّما بيّنا الكلام على الاعتدال الذي حضرناه، ولسنا نشاحك في هذا الباب لكنّا نكلّمك على استينافه من الكلام،وأنت تعلم وكل عاقل عرف المذاهب وسمع الأخبار أنّ الشيعة لا تروي هذا الحديث عن أميرالمؤمنين عليه السلام ولا تصحّحه، بل تشهد بفساده وكذب رواته وإنّما يرويه آحاد من العامّة، ويسلّمه من دان بأبي بكر خاصّة، فإن لزم الشيعة أمر بحديث تفرّد به خصومهم لزم المخالفين ما تفرّدت الشيعة بروايته، هذا على شرط الإنصاف وحقيقة النظر والعدل فيه، فيجب أن يصير إلى اعتقاد ضلالة كلّ ماروت الشيعة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وعن عليّ والأئمّة من ذرّيته عليهم السلام ما يوجب ضلالتهم، فإن لم تقبل ذلك، ولم تلتزمه لتفرّد القوم بنقله دونك فكيف استجزت إلزامهم الإقرار برواية ما تفردت به دونهم لولا التحكم دون الإنصاف.

على أنّ أقرب الأمور في هذا الكلام أن تتكافأ الروايات ولا يلزم أحد الفريقين منها إلّا ما حصل عليه الإجماع، أو يضمّ إليه دليل يقوم مقام الإجماع في الحجّة والبيان، وفي هذا إسقاط الاحتجاج بالخبر من أصله مع أنّي أُسلّمه لك تسليم جدل، وأُبيّن لك أنّك لم توفّي الدليل حقّه ولا اعتمدت على برهان، وذلك أنّه ليس من شرط الكاذب في خبره أن يكون كاذباً في جميع الأخبار، ولا من شرط من صدق في شيء أن يصدق في كلّ الأخبار، وقد وجدنا اليهود والنصارى والملحدين يكذبون في أشياء ويصدقون في غيرها، فلايجب لصدقهم فيما صدقوا فيه أن نصدّقهم فيما كذبوا فيه، ولا نكذّبهم فيما صدقوا فيه لأجل كذبهم في الأمر الآخر، ولانعلم أنّ أحداً من العقلاء جعل التصديق لزيد في مقالة واحدة دليلاً على صدقه في كلّ أخباره.

وإذا كان ذلك كذلك، فما أنكرت أن يكون الرجل مخطئاً فيما رواه عن

النبيّ صلّى الله عليه وآله في الميراث، وأنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قد صدّقه فيما رواه من الحديث الّذي لم يستحلفه فيه، فيكون وجه تصديقه له وعلّة ذلك أنّه عليه السلام شاركه في سماعه من النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فكان حفظه له عينه يغنيه عن استحلافه، ويدلّه على صدقه فيما أخبر به، ولايكون ذلك من حيث التعديل له والحكم على ظاهره، على أنّ الّذي رواه أبوبكر عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم شيء يدلّ على صحّته العقل، ويشهد بصوابه القرآن، فكان تصديق أميرالمؤمنين عليه السلام له من حيث العقل والقرآن، لا من جهة روايته عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم، ولا لحسن ظاهر له على ما قدّمناه، وذلك أنّ الخبر الّذي رواه أبوبكر هو أن قال: سمعت رسول الله يقول: «ما من عبد يذنب ذنباً فيندم عليه، ويخرج إلى صحراء فلاة فيصلّي ركعتين، ثم يعترف به ويستغفر الله عزّوجلّ منه إلّا غفرالله له» وهذا شيء نطق به القرآن،قال الله تعالى: «وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيّئات ويعلم ما تفعلون» وقال: «إنّ الله يحبّ التوّابين ويحبّ المتطهّرين» والعقل يدلّ على قبول التوبة.

وإذا كان الأمر على ما وصفناه بطل ما تعلّقت به، وكان ذكره لأبي بكر خاصّة؛ لأنّه لم يحدّثه بحديث غير هذا فصدّقه لماذكرناه، وأخبر عن تصديقه بما وصفناه، ولم يكن ذلك لتعديله على ما ظننت، ولا لتصويبه في الأحكام كلّها على ما قدّمت بما شرحناه.

فقال عند سماع هذا الكلام: أنا لم أعتمد في عدالة أبي بكر وصحة حكمه على الخبر، وإنّما جعلته توطئة للاعتماد، وطوّلت الكلام فيه، وأطنبت في معناه والّذي أعتمده في هذا الباب أنّي وجدت أميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ قد بايع أبابكر وأخذ عطاه، وصلّى خلفه، ولم ينكر عليه بيدٍ ولا لسان، فلو كان أبوبكر ظالماً لفاطمة عليها السلام لما جاز أن يرضى به أميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ

إماماً ينتهي في طاعته إلى ما وصفت.

فقلت له: هذا انتقال ثانٍ بعد انتقال أوّل،وتدارك فائت وتلاف فارط، وتذكر ما كان منسيّاً،وإن عملنا على هذه انقطع المجلس بنشر المسائل والتنقل فيها والتحيّر، وخرج الأمر عن حدّه، وصار مجلس مذاكرة دون تحقيق جدل ومناظرة، وأنت لا تزال تعتذر في كلّ دفعة عند ما يظهر من وهن متعمداتك بأنك لم تردها، ولكنّك وطأت بها.

فخبّرني الآن هل هذا الذي ذكرته أخيراً هو توطئة أو عماد؟ فإن كان توطئة عدلنا عن الكلام فيه وسألناك عن المعتمد، وإن كان أصلاً كلّمناك عليه، مع أنّي لست أفهم منك معنى التوطئة؛ لأنّ كلّ كلام اعتلّ به معتلّ ففسد فقد انهدم ما بناه عليه، ووضح فساد مبناه إن بناه عليه، فاعتذارك في فساد ما تقدّم بأنّه توطئة لامعنى له، ولكنّا نتجاوز هذا الباب ونقول لك ما أنكرت على من قال: إنّ ما ادّعيته من أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام بايع الرجل دعوى عريّة عن برهان،لافرق بينها وبين قولك:إنّه كان مصيباً فيما حكم به على فاطمة عليها السلام .فدلّ على أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قد بايع على ما ادّعيت ثمّ أبن عليه، فأمّا أن تعتمد على الدعوى المحضة فإنّها تضرّ ولا تنفع وقولك: إنّه عليه السلام صلّى خلف الرجل، فإن كنت تريد أنّه صلّى متأخّراً عن مقامه فلسنا ننكر ذلك، وليس فيه دلالة على رضاه به، وإن أردت أنّه صلّى مقتدياً به ومؤتماً فما الدليل على ذلك؟ فإنّا نخالفك فيه وعنه ندفعك، وهذه دعوى كالأُولى تضرّ من اعتمد عليها أيضاً ولا تنفع.

وأمّا قولك: إنّه أخذ العطاء فالأمر كما وصفت، ولكن لم زعمت أنّ في ذلك دلالة على رضاه بإمامته والتسليم له في حكمه، أوليس تعلم أنّ خصومك يقولون في ذلك: إنّه أخذ بعض حقّه، ولم يحلّ له الامتناع من أخذه؛ لأنّ في ذلك تضييعاً لماله، وقد نهىٰ الله تعالى عن التضييع وأكل الأموال بالباطل؟

وبعد فما الفصل بينك وبين من جعل هذا الّذي اعتمدت بعينه حجّة في إمامة معاوية.

فقال: وجدت الحسن والحسين وعبدالله بن عبّاس وعبدالله بن جعفر وغيرهم من المهاجرين والأنصار قد بايعوا معاوية بن أبي سفيان بعد صلح الحسن، وأخذوا منه العطاء، وصلّوا خلفه الفرائض، ولم ينكروا عليه بيد ولا لسان؟ فكلّما جعلته إسقاطا لهذا الاعتماد فهو بعينه دليل على فساد ما اعتمدته حذو النعل بالنعل.

فلم يأت بشيء تجب حكايته[1].

(٧٥٠)

المفيد والعبّاسيون

حضر الشيخ أبوعبدالله ـ أيّده الله ـ بسرّ من رأى، واحتج عليه من العبّاسيين وغيرهم جمع كثير.

فقال له بعض مشايخ العبّاسيين: أخبرني من كان الإمام بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله؟

فقال له: كان الإمام من دعاه العبّاس إلى أن يمدّ يده لبيعته على حرب من حارب وسلم من سالم. فقال له العبّاسي: ومن هذا الّذي دعاه العباس إلى ذلك؟

فقال له الشيخ: هو أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام حيث قال له العبّاس في اليوم الّذي قبض فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بما اتّفق عليه أهل النقل: «ابسط يدك يا ابن أخي أُبايعك فيقول الناس: عمّ رسول الله بايع ابن أخيه فلا يختلف عليك اثنان».

---

(١) الفصول المختارة: ص٢٦٩-٢٧٤.

فقال له شيخ من فقهاء أهل البلد: فماكان الجواب من عليّ؟

فقال: كان الجواب أن قال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله عهد إليّ أن لا أدعو أحداً حتى يأتوني، ولا أُجرّد سيفاً حتّى يبايعوني، ومع هذا فلي برسول الله شغل. فقال العبّاسي: فقد كان العبّاس ـ رحمه الله ـ إذن على خطأ في دعائه له إلى البيعة.

فقال له الشيخ: لم يخطئ العبّاس فيما قصد؛ لأنّه عمل على الظاهر وكان عمل أميرالمؤمنين عليه السلام على الباطن، وكلاهما أصاب الحقّ ولم يخطئه والحمدلله ربّ العالمين.

فقال له العبّاسي: فإن كان عليّ بن أبي‌طالب هو الإمام بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله فقد أخطأ أبوبكر وعمر ومن اتبعهما وهذا أعظم في الدين.

فقال له الشيخ: لست أنشط الساعة للفتيا بتخطئة أحد، وإنّما أجبتك عن شيء سألت عنه فإن كان صواباً وضمن تخطئة إنسان فلا تستوحش من اتباع الصواب، وإن كان باطلاً فتكلّم على إبطاله، فهو أولى من التشنيع بما لا يجدي نفعاً، مع أنّه إن استعظمت تخطئة من ذكرت فلابدّ لك من تخطئة عليّ والعبّاس من قبل أنّهما قد تأخّرا عن بيعة أبي‌بكر ولم يرضيا بتقدمه عليهما، ولا عَمِلا له ولصاحبه عملاً، ولا تقلّدا لهما ولايةً ولا رآهما أبوبكر ولا عمر أهلاً أن يشركاهما في شيء من أُمورهما، وخاصّة ما صنعه عمر بن الخطاب، فإنّه ذكر من يصلح للإمامة في الشورىٰ ومن يصلح للنظر في الاختيار، فلم يذكر العباس من إحدى الطائفتين، ولمّا ذكر عليّاً عليه السلام عابه، ووصفه بالدعابة تارةً، وبالحرص على الدنيا أُخرىٰ، وأمر بقتله إن خالف عبدالرحمان بن عوف وجعل الحقّ في حين عبدالرحمان دونه وفضّله عليه.

هذا وقد أخذ منه ومن العباس ومن جميع بني‌هاشم الخمس الّذي جعله الله

تعالى لهم، وأرغمهم فيه وحال بينهم وبينه، وجعله في السلاح والكراع،فإن كنت أيّها الشريف تنشط للطعن على عليّ والعباس بخلافهما الشيخين بكراهتهما لإمامتهما وتأخّرهما عن بيعتهما، وترى من العقد فيهما ما سنّه الشيخان من أمرهما في التأخير لهما عن شريف المنازل، والغضّ منهما، والحطّ من أقدارهما، فصر إلى ذلك ، فإنّه الضلال بغير شبهة، وإن كنت ترى ولايتهما، والتعظيم لهما، والاقتداء بهما، فاسلك سبيلهما، ولا تستوحش من تخطئة من خالفهما، وليس هاهنا منزلة ثالثة.

فقال العبّاسي عند سماع هذا الكلام: اللّهم أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون[1].

(٧٥١)

الحارث بن معاوية وزياد بن لبيد

(بعد أن بويع أبوبكر وسار عمّاله في البلاد ومنهم زياد بن لبيد وواجهوا مع مانعي الصدقات) رأى (زياد بن لبيد) من الرأي لايعجّل بالمسير إلى أبي بكر فوجّه بما عنده من إبل الصدقة إلى المدينة مع ثقة، وأمره أن لايخبر أبابكر بشيء من أمرِه وأمرِ القوم.

قال: ثم إنّه سار إلى حيّ من أحياء كندة يقال لهم:بنو ذهل بن معاوية فخبّرهم بما كان من.... إليه ودعاهم إلى السمع والطاعة (لأبي بكر وإعطاء الصدقة) فأقبل إليه رجل من سادات بني تميم يقال له:الحارث بن معاوية فقال لزياد: إنّك لتدعو إلى طاعة رجل لم يُعهد إلينا ولا إليكم فيه عهد.

فقال له زياد بن لبيد: يا هذا صدقت، فإنّه لم يُعهد إلينا ولا إليكم فيه عهد، ولكنّا اخترناه لهذا الأمر.

---

(١) الفصول المختارة: ص٢٧٧-٢٧٩.

فقال له الحارث: أخبرني لِمَ نحّيتم عنها أهل بيته وهم أحقّ الناس بها؛ لأنّ الله عزّوجلّ يقول: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله»؟ فقال له زياد بن لبيد: إنّ المهاجرين والأنصار أنظر لأنفسهم منك.

فقال الحارث بن معاوية: لا والله، ما أزلتموها عن أهلها إلّا حسداً منكم لهم،وما يستقرّ في قلبي أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله خرج من الدنيا ولم ينصب للناس علماً يتّبعونه، فارحل عنّا أيّها الرجل، فإنّك تدعو إلى غير رضا، ثمّ أنشأ الحارث بن معاوية يقول:

كان الرسول هو المطاع فقد مضىٰ صلّى عليه الله لم يستخلف

قال: فوثب عرفجة بن عبدالله الذهلي فقال: صدق والله الحارث بن معاوية، أخرجوا هذا الرجل عنكم فما صاحبه بأهل للخلافة، ولايستحقّها بوجهٍ من الوجوه، وما المهاجرون والأنصار بأنظر لهذه الأُمّة من نبيّها محمّد صلّى الله عليه وآله .

قال: ثم وثب رجل من كندة يقال له:عدي بن عوف فقال: يا قوم لا تسمعوا قول عرفجة بن عبدالله، ولا تطيعوا أمره، فإنّه يدعوكم إلى الكفر ويصدّكم عن الحقّ، إقبلوُا من زياد بن لبيد ما يدعوكم إليه، وارضوا بما رضي به المهاجرون والأنصار، فإنّهم أنظر لأنفسهم منكم، قال: ثم أنشأ يقول في ذلك أبياتاً من جملتها:

يا قوم إنّي ناصح لا ترجعوا في الكفر واتبعوا مقال الناصح

قال: فوثب إليه نفر من بني عمّه، فضربوه حتى أدموه وشتموه أقبح الشتم، ثم وثبوا إلى زياد بن لبيد، فأخرجوه من ديارهم وهمّوا بقتله[1].

قال الأحمدي: نقلنا هذه المناظرة لكي يتأمّل فيه القارىء فيقف على

---

(١) الفتوح لابن أعثم: ج١/٦١.

علّة «الارتداد» بعدالنبيّ صلّى الله عليه وآله في بني كندة،وأنّهم لم يرتدّوا عن الدين بإنكار التوحيد أو النبيّ صلّى الله عليه وآله أو المعاد، بل هو لعدم إذعانهم بخلافة أبي بكر فحسب، كما هو السبب الوحيد في قتل مالك بن نويرة أيضاً، ونقل فضل بن شاذان في الإيضاح: ص١٥٢ عن ارتداد الأشعث وأنّه قال: إنّما كان ذلك غضباً لعمر لصرف أبي بكر الخلافة عنه إلى نفسه،وفي الهامش نقله عن البحار والشافي والتلخيص.

(٧٥٢)

مؤتمر علماء بغداد

عثرت على رسالة مطبوعة لمقاتل بن عطيّة الحنفي من علماء القرن الخامس الحاضر في المؤتمر ختن الخواجة نظام الملك في نقل ماجرى في مجلس المؤتمر، فأحببت نقلها هنا بأسرها وهي:

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين محمد النبيّ العربيّ وآله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه المطيعين.

وبعد: فهذا كتاب (مؤتمر علماء بغداد) الّذي انعقد بين السنّة والشيعة الذين جمعهم الملك الكبير (ملك شاه سلجوقي) تحت إشراف العالم العظيم الوزير (نظام الملك) وكان من قصّة ذلك: أنّ الملك شاه لم يكن رجلاً متعصّباً أعمى، يُقلّد الآباء والأجداد عن عصبيّة وعمى، بل كان شابّاً متفتّحاً مُحبّاً للعلم والعلماء، وكان في نفس الوقت ولعاً باللهو والصيد والقَنصْ.

أمّا وزيره (نظام الملك) فقد كان رجلاً حكيماً فاضلاً زاهداً عازفاً عن الدنيا، قويّ الإرادة، يُحبّ الخير وأهله، يتحرّى الحقيقة دائماً، وكان يحبّ أهل بيت النبيّ حبّاً جمّاً كثيراً، وقد أسّس المدرسة النظامية في بغداد، وجعل لأهل العلم رواتب شهريّة، وكان يحنو على الفقراء والمساكين.

وذات مرّة دخل على الملك شاه أحد العلماء الكبار، واسمه «الحسين بن

علي العلوي» وكان من كبار علماء الشيعة... ولمّا خرج العالم من عند الملك استهزأ به بعض الحاضرين وغمزه، فقال الملك : لماذا استهزأت به؟ قال الرجل: ألا تعرف أيّها الأمير انّه من الكفار الذين غضب الله عليهم ولعنهم؟ فقال الملك -متعجّباً- ولماذا؟ أليس مسلماً؟ فقال الرجل: كلا إنّه شيعي،فقال الملك : وما معنى الشيعيّ؟ أليس الشيعة هم فرقة من فرق المسلمين؟ قال الرجل: كلا إنّهم لايعترفون بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان. قال الملك : وهل هناك مسلم لايعترف بإمامة هؤلاء الثلاثة؟ قال الرجل: نعم هؤلاء هم الشيعة، قال الملك : وإذا لايعترفون بإمامة هؤلاء الصحابة فلماذا يسمّيهم الناس مسلمين؟ قال الرجل: ولذا قلت لك إنّهم كفّار... فتفكر الملك مليّاً، ثم قال: لابدّ من إحضار الوزير نظام الملك لنرى جليّة الحال.

أحضر الملك نظام الملك وسأله عن الشيعة، هل هم مسلمون؟ قال نظام الملك : اختلف أهل السنّة فطائفة منهم يقولون: إنّهم مسلمون لأنّهم -أي الشيعة- يشهدون أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، ويصلّون ويصومون وطائفة منهم يقولون: إنّهم كفّار.

قال الملك : وكم عددهم؟

فقال نظام الملك : لاأُحصي عددهم كاملاً، ولكنّهم يشكّلون نصف المسلمين تقريباً.

قال الملك : فهل نصف المسلمين كفّار؟

قال الوزير: إنّ بعض أهل العلم يعتبرونهم كفّاراً وإنّي لا أُكفّرهم.

قال الملك : فهل لك أيّها الوزير، أن تحضر علماء الشيعة وعلماء السنّة لنرى جليّة الحال؟

قال الوزير: هذا أمرٌ صعب، و أخاف على الملك والمملكة.

قال الملك : لماذا؟

قال الوزير: لأنّ قضيّة الشيعة والسنّة ليست قضيّة بسيطة، بل هي قضيّة حق وباطل قد أُريقت فيها الدماء،وأُحرقت فيها المكتبات وأُسرت فيها نساء وأُلّفت فيها كتب وموسوعات،وقامت لأجلها حروب.

تعجب الملك الشابّ من هذه القضيّة العجيبة، وفكّر مليّاً، ثم قال: أيّها الوزير، إنّك تعلم أنّ الله أنعم علينا بالملك العريض، والجيش الكثيف، فلابدّ أن نشكر الله على هذه النعمة، ويكون شكرنا أن نتحرّى الحقيقة، ونرشد الضالّ إلى الصراط المستقيم، ولابدّ أن تكون إحدى الطائفتين على حق والأُخرى على باطل، فلابدّ أن نعرف الحق فنتبعه ونعرف الباطل فنتركه، فاذا هيّأت أيّها الوزير مثل هذا المؤتمر بحضور العلماء من الشيعة والسنّة بحضور القواد والكتّاب وسائر أركان الدولة، فإذا رأينا أنّ الحق مع السنّة أدخلنا الشيعة في السنّة بالقوّة.

قال الوزير: وإذا لم يقبل الشيعة أن يدخلوا مذهب السنّة، فماذا تفعل؟

قال الملك الشاب: نقتلهم.

قال الوزير: وهل يمكن قتل نصف المسلمين؟

قال الملك : فما هو العلاج والحلّ؟

قال الوزير: أن تترك هذا الأمر.

انتهى الحوار بين الملك ووزيره الحكيم العالم، ولكن بات الملك تلك الليلة متفكّراً قلقاً، ولم ينم إلى الصباح، فكيف يستعصي عليه هذا الأمر المهمّ، وفي الصباح الباكر دعا نظام الملك، وقال له: حسناً نستدعي علماء الطرفين، ونرى نحن من خلال المحادثات والمناقشات التي تدور بينهما أنّ الحقّ مع أيّهما، فإذا كان الحق مع مذهب السنّة، دعونا الشيعة بالحكمة والموعظة الحسنة، ورَغّبناهم بالمال والجاه كما كان يفعل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مع المؤلّفة قلوبهم، وبذلك نتمكّن من خدمة الإسلام والمسلمين.

فقال الوزير: رأيك حسن، ولكنّي أتخوّف من هذا المؤتمر.

قال الملك: ولماذا الخوف؟

فقال الوزير: لأنّي أخاف أن يتغلّب الشيعة على السنّة، وترجّح احتجاجاتهم علينا، وبذلك يقع الناس في الشك والشبهة.

فقال الملك: وهل يمكن ذلك؟

قال الوزير: نعم، لأنَّ الشيعة لهم أدلّة قاطعة، و براهين ساطعة من القرآن والأحاديث الشريفة على صحة مذهبهم وحقيقة عقيدتهم.

فلم يقتنع الملك بهذا الجواب من وزيره (نظام الملك) وقال له: لابدّ من احضار علماء الطرفين لينكشف لنا الحق ونميّزه عن الباطل، فاستمهل الوزير الملك إلى شهر لتنفيذ الأمر،ولكن الملك الشابّ لم يقبل ذلك... وأخيراً تقرّر أن تكون المدّة خمسة عشر يوماً.

وفي هذه الأيّام جمع الوزير (نظام الملك) عشرة رجال من كبار علماء السنّة الذين يعتمد عليهم في التاريخ والفقه والحديث والأُصول والجدل، كما أحضر عشرة من كبار علماء الشيعة، وكان ذلك في شهر شعبان في المدرسة النظامية ببغداد، وتقرر أن ينعقد المؤتمر على الشروط الآتية:

أوّلاً: أن يستمر البحث من الصباح الى المساء باستثناء وقت الصلاة والطعام والراحة.

ثانياً: أن تكون المحادثات مستندة إلى المصادر الموثوقة، والكتب المعتبرة، لا عن المسموعات والشايعات.

ثالثاً: أن تكتب المحادثات التي تدور في هذا المؤتمر.

وفي اليوم المعين جلس الملك ووزيره وقوّاد جيشه، وجلس علماء السنّة عن يمينه، كما جلس علماء الشيعة عن يساره، وافتتح الوزير نظام الملك المؤتمر:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة على محمد وآله وصحبه، ثم قال: لابد أن

يكون الجدال نزيهاً، وأن يكون طلب الحق رائد الجميع، وأن لايذكر أحد صحابة الرسول صلّى الله عليه وآله بسبٍّ أو سوءٍ.

قال كبير علماء السنّة (وهو الملقب بالشيخ العبّاسي): إنّي لا أتمكّن أن أُجادل مذهباً يكفّر كلّ الصحابة.

قال كبير علماء الشيعة (وهو الملقب بالعلوي واسمه الحسين بن علي): ومن هم الّذين يكفّرون الصحابة؟

قال العبّاسي: أنتم الشيعة هم أُولئك الذين تكفّرون كلّ الصحابة.

قال العلوي: هذا الكلام منك خلاف الواقع، أليس من الصحابة علي عليه السلام والعبّاس وسلمان وابن عبّاس والمقداد وأبوذر وغيرهم، فهل نحن الشيعة نكفّرهم؟

قال العبّاسي: إنّي قصدت بكل الصحابة أبابكر وعمر وعثمان، وأتباعهم.

قال العلوي: نقضت نفسك بنفسك، ألم يقرّر أهل المنطق أنّ الموجبة الجزئيّة نقيض السالبة الكلّية، فإنّك تقول مرّة: إنّ الشيعة يكفّرون كل الصحابة، وتقول مرّة: إنّ الشيعة يكفّرون بعض الصحابة.

وهنا أراد نظام الملك أن يتكلّم، لكن العالم الشيعي لم يمهله، وقال: أيّها الوزير العظيم لايحقّ لأحد أن يتكلّم إلّا إذا عجزنا عن الجواب، وإلّا كان خلطاً للبحث، وإخراجاً للكلام عن مجراه من دون نتيجة.

ثم قال العالم الشيعي: تبين أيّها العباسي، أنّ قولك : إن الشيعة يكفّرون كل الصحابة كذب صريح.

ولم يتمكّن العبّاسي من الجواب واحمرّ وجهه خجلاً، ثم قال: دعنا عن هذا، ولكن أنتم الشيعة تسبّون أبابكر وعمر وعثمان؟

قال العلوي: إنّ في الشيعة من يسبّهم وفيهم من لايسبّهم.

قال العبّاسي: وأنت أيّها العلوي من أيّ طائفة منهم؟

قال العلوي: من الذين لايسبّون، ولكن رأيي إنّ الذين يسبّون لهم منطقهم، وأنّ سبّهم لهؤلاء الثلاثة لايوجب شيئاً لاكفراً ولافسقاً، ولا هو من الذنوب الصغيرة.

قال العبّاسي: أسمعت أيها الملك ماذا يقول هذا الرجل؟

قال العلوي: أيّها العبّاسي، إنّ توجيهك الخطاب إلى الملك مغالطة،فإنّ الملك أحضرنا لأجل التكلّم حول الحجج والأدلّة، لا لأجل التحاكم إلى السلاح والقوّة.

قال الملك: صحيح ما يقوله العلوي،ما هو ردّك أيّها العبّاسي؟

قال العبّاسي: واضح أنّ من يسبّ الصحابة كافر.

قال العلوي: واضح عندك لاعندي، ما هو الدليل على كفر من يسبّ الصحابة عن اجتهاد ودليل، ألا تعترف أنّ من يسبّه الرسول يستحق السبّ؟

قال العبّاسي: أعترف.

قال العلوي: فالرسول سبّ أبابكر وعمر.

قال العبّاسي: وأين سبّهم؟ هذا كذب على رسول الله.

قال العلوي: ذكر أهل التواريخ من السنّة:أنّ الرسول صلّى الله عليه وآله هيّأ جيشاً بقيادة «أُسامة» وجعل في الجيش أبابكر وعمر، وقال: لعن الله من تخلّف عن جيش أُسامة، ثم إنّ أبابكر وعمر تخلّفا عن جيش أُسامة فشملهم لعن الرسول، ومن يلعنه الرسول يحقّ للمسلم أن يلعنه.

وهنا أطرق العباسي برأسه ولم يقل شيئاً.

فقال الملك ـمتوجّهاً إلى الوزيرـ: وهل صحّ ما ذكره العلوي؟

قال الوزير: ذكر أهل التواريخ ذلك[1].

(١) أُنظر: طبقات ابن سعد القسم الثاني: ج٢/٤١، وتاريخ ابن عساكر: ج٢/٣٩١، وكنزالعمال: ج٥/٣١٢، والكامل لابن الأثير: ج٢/١٢٩.

قال العلوي: وإذا كان سبّ الصحابة حراماً وكفراً فلماذا لا تكفّرون معاوية بن أبي سفيان ولاتحكمون بفسقه وفجوره، لأنّه كان يسبّ الإمام عليّ ابن أبي طالب عليه السلام إلى أربعين سنة،وقد امتدّ سبُّ الإمام إلى سبعين سنة؟!

قال الملك: اقطعوا هذا الكلام، وتكلموا حول موضوع آخر.

قال العبّاسي: من بدعكم أنتم الشيعة أنكم لا تعترفون بالقرآن.

قال العلوي: بل من بدعكم أنتم السنّة أنكم لا تعترفون بالقرآن والدليل، على ذلك أنكم تقولون: إنّ القرآن جمعه عثمان، فهل كان الرسول جاهلاً بما عمله عثمان حيث إنه لم يجمع القرآن حتى جاء عثمان وجمعه، وثمّ: كيف أنّ القرآن لم يكن مجموعاً في زمن النبيّ، وكان النبيّ يأمر قومه وأصحابه بختم القرآن فيقول من ختم القرآن كان له كذا من الأجر والثواب، هل يمكن أن يأمر بختم القرآن ما لم يكن مجموعاً؟ وهل كان المسلمون في ضلال حتى أنقذهم عثمان؟

قال الملك (موجّهاً كلامه إلى الوزير): وهل يصدق العلوي أنّ أهل السنّة يقولون بأنَّ القرآن من جمع عثمان؟

قال الوزير: هكذا يذكر المفسّرون وأهل التواريخ.

قال العلوي: إعلم أيّها الملك إنّ الشيعة يعتقدون أنّ القرآن جمع في زمن الرسول كما تراه الآن، لم ينقص منه حرف ولم يزد فيه حرف، أمّا السنّة فيقولون: إنّ القرآن زيد فيه ونقص منه، وأنّه قدّم وأُخّر، وأنّ الرسول لم يجمعه وإنّما جمعه عثمان لمّا تسلّم الحكم وصار أميراً.

قال العبّاسي (وقد انتهز الفرصة): هل سمعت أيّها الملك أنّ هذا الرجل لايسمّي عثمان خليفة، وانّما يسمّيه أميراً؟!

قال العلوي: نعم، عثمان ليس خليفة.

قال الملك: ولماذا؟

قال العلوي: لأنّ الشيعة يعتقدون بطلان خلافة أبي بكر وعمر وعثمان.

قال الملك (بتعجّب واستفهام): ولماذا؟!

قال العلوي: لأنّ عثمان جاء إلى الحكم بشورى ستة رجال عيّنهم عمر وكلّ أهل الشورى الستّة لم ينتخبوا عثمان، وإنّما انتخبه ثلاثة أو اثنين منهم، فشرعيّة خلافة عثمان مستندة إلى عمر، وعمر جاء إلى الحكم بوصيّة أبي بكر، فشرعيّة عمر مستندة إلى أبي بكر، وجاء أبوبكر إلى الحكم بانتخاب جماعة صغيرة تحت شراسة السيف والقوّة،فشرعية خلافة أبي بكر مستندة الى السلاح والقوة، ولذا قال عمر في حقّه: «كانت بيعة الناس لأبي بكر فلتة من فلتات الجاهلية وقى الله المسلمين شرّها فمن عاد إليه فاقتلوه»[1] وأبوبكر نفسه كان يقول: «أقيلوني فلست بخيركم وعليّ فيكم»[2] ولذا فالشيعة يعتقدون بأنّ خلافة هؤلاء باطلة من أساسها.

قال الملك (موجّهاً الكلام إلى الوزير): وهل صحيح ما يقوله العلوي من كلام أبي بكر وعمر؟

قال الوزير: نعم هكذا ذكره المؤرخون.

قال الملك: فلماذا نحن نحترم هؤلاء الثلاثة؟

قال الوزير: إتباعاً للسلف الصالح.

قال العلوي للملك: أيّها الملك قل للوزير: هل الحق أحقّ أن يتبع أم السلف؟ أليس تقليد السلف ضدّ الحق مشمولاً لقوله تعالى: «قالوا إنّا وجدنا آباءنا على أمّة وإنّا على آثارهم مقتدون»؟

---

(١) انظر المحرقة لابن حجر: ص٨، والملل والنحل للشهرستاني، وغيره.

(٢) ذكر الحديث القوشجي في كتابه شرح التجريد.

قال الملك موجّهاً الخطاب إلى العلوي: إذا لم يكن هؤلاء الثلاثة خلفاء لرسول الله فمن هو خليفة رسول الله؟

قال العلوي: خليفة رسول الله هو الإمام عليّ بن أبي طالب.

قال الملك: ولماذا هو خليفة؟

قال العلوي: لأنّ الرسول عيّنه خليفة من بعده[١] حيث إنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم أشار إلى خلافته في مواطن كثيرة جدّاً، ومن جملتها: لمّا جمع الناس في منطقة بين مكة والمدينة يقال لها: غدير خم، ورفع يد عليّ وقال للمسلمين: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللّهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله» ثم نزل عن المنبر وقال للمسلمين ـ وعددهم يزيد على مائة وعشرين ألف إنسان ـ: «سلّموا على عليّ بامرة المؤمنين» فجاء المسلمون واحداً بعد واحد، وهم يقولون لعليّ: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فجاء أبو بكر وعمر وسلّما على عليّ بإمرة المؤمنين، وقال عمر: السلام عليك يا أمير المؤمنين بخٍّ بخٍّ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة[٢].

فإذن الخليفة الشرعي لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم هو علي بن أبي طالب.

---

(١) المصادر التي تذكر أن رسول الله صلّى الله عليه وآله عيّن الامام علي بن أبي طالب خليفة له كثيرة جداً جداً، وفيها تاريخ ابن جرير وكنز العمال وصحيح الترمذي وابن ماجه ومسند احمد ومستدرك الحاكم وتفسير الرازي والصواعق وغيرها من مئات الكتب المعتبرة.

أقول لقد أتعب أعلام الشيعة أنفسهم الشريفة في جمع المصادر وتحقيقها، فراجع عبقات الانوار والغدير والمراجعات والبحار ونحوها.

(٢) ذكره جمع كثير من المؤرخين منهم أحمد في المسند: ج٤/٢٨١ والرازي في تفسير قوله تعالى: «يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل اليك من ربّك» وتأريخ بغداد للخطيب: ج٨/٢٩٠ والصواعق:ص١٠٧.

قال الملك -موجّهاً الكلام إلى الوزير-:هل صحيح ما يذكره العلوي؟

قال الوزير: نعم هكذا ذكر المورّخون والمفسّرون.

قال الملك : دعوا هذا الكلام وتكلموا حول موضوع آخر.

قال العبّاسي : إنّ الشيعة يقولون بتحريف القرآن.

قال العلوي: بل المشهور عندكم -أيّها السنّة- أنكم تقولون بتحريف القرآن.

قال العبّاسي : هذا كذب صريح.

قال العلوي: ألم تروروا في كتبكم أنه نزلت على رسول الله آيات حول -الغرانيق- ثم نسخت تلك الآيات وحذفت من القرآن؟

قال الملك للوزير: وهل صحيح ما يدّعيه العلوي؟

قال الوزير: نعم هكذا ذكره المفسّرون.

قال الملك : فكيف يعتمد على قرآن محرّف؟

قال العلوي: اعلم أيّها الملك إنّا لانقول بهذا الشيء، وإنّما هذه مقالة أهل السنّة، وعلى هذا فالقرآن عندنا معتمد عليه، لكن القرآن عند السنّة لايمكن الاعتماد عليه.

قال العبّاسي : وقد وردت بعض الأحاديث في كتبكم وعن علمائكم.

قال العلوي: تلك الأحاديث: أولاً: قليلة. وثانياً: هي موضوعه ومزوّرة وضعها أعداء الشيعة لتشويه سمعة الشيعة. وثالثاً: رواتها وأسنادها غير صحيحة، وما نقل عن بعض العلماء لايعتمد على كلامهم، وإنّما علماؤنا العظام الذين نعتمد عليهم لايقولون بالتحريف، ولا يذكرون كما تذكرون أنتم حيث تقولون: إنّ الله أنزل آيات في مدح الأصنام فقال -وحاشاه ذلك-:تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى.

قال الملك : دعوا هذا الكلام وتكلّموا بغيره.

قال العلوي: والسنّة ينسبون إلى الله تعالى مالا يليق بجلال شأنه.

قال العبّاسي: مثل ماذا؟

قال العلوي: مثل أنّهم يقولون: إنّ الله جسم وأنّه مثل الإنسان يضحك ويبكي، وله يد ورجل وعين وعورة، ويدخل رجله في النار يوم القيامة، وأنّه ينزل من السماوات إلى سماء الدنيا على حمار له.

قال العبّاسي: وما المانع من ذلك والقرآن يصرّح به «وجاء ربّك» ويقول: «ويوم يكشف عن ساق» ويقول: «يدالله فوق أيديهم» والسنّة وردت بأنّ الله يدخل رجله في النار؟

قال العلوي: أمّا ماورد في السنّة والحديث فهو باطل عندنا وكذب وافتراء؛ لأنّ أباهريرة وأمثاله كذبوا على رسول الله صلّى الله عليه وآله حتى أنّ عمر منع أبا هريرة عن نقل الحديث وزجره.

قال الملك ـ موجّهاً الخطاب إلى الوزير ـ: هل صحيح أنّ عمر منع أباهريرة عن نقل الحديث؟

قال الوزير: نعم منعه كما في التواريخ.

قال الملك: فكيف نعتمد على أحاديث أبي هريرة؟

قال الوزير: لأنّ العلماء اعتمدوا على أحاديثه.

قال الملك: إذن يجب أن يكون العلماء أعلم من عمر؛ لأنّ عمر منع أباهريرة عن نقل الحديث لكذبه على رسول الله، ولكن العلماء يأخذون بأحاديثه الكاذبة!

قال العبّاسي: هب ـ أيّها العلوي ـ أنّ الأحاديث الواردة في السنّة حول الله غير صحيحة، ولكن ماذا تصنع بالآيات القرآنيّة؟

قال العلوي: القرآن فيه آيات محكمات هنّ أُمّ الكتاب وأُخر متشابهات، وفيه ظاهر وباطن، فالمحكم الظاهر يعمل بظاهره، وأمّا المتشابه فاللازم أن

تنزّله على مقتضى البلاغة من إرادة المجاز والكناية والتقدير وإلّا لايصح المعنى لا عقلاً ولا شرعاً، فمثلاً: إذا حملت قوله تعالى: «وجاء ربك» على ظاهره فقد عارضت العقل والشرع؛ لأنّ العقل والشرع يحكمان بوجود الله في كل مكان، وأنه لايخلو منه مكان أبداً، فظاهر الآية تقول بجسميّة الله والجسم له حيّز ومكان، ومعنى هذا أن الله لوكان في السماء خلت منه الأرض، ولوكان في الأرض خلا منه السماء، وهذا غير صحيح لاعقلاً ولاشرعاً.

ارتبك العبّاسي أمام هذا المنطق الصائب وتحيّر في الجواب، ثم قال: إنّي لا أقبل هذا الكلام وعلينا أن نأخذ بظواهر آيات القرآن.

قال العلوي: فما تصنع بالآيات المتشابهات؟ ثم إنّك لايمكنك أن تأخذ بظاهر كلّ القرآن وإلّا لزم ان يكون صديقك الجالس إلى جنبك الشيخ أحمد عثمان (وهو من علماء السنّة وكان أعمى البصر) من أهل النار.

قال العبّاسي: ولماذا؟

قال العلوي: لأنّ الله تعالى يقول: «ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً» فحيث أنّ الشيخ أحمد أعمى الآن في الدنيا فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً، فهل ترضى بهذا يا شيخ أحمد؟

قال الشيخ: كلا كلا، فإنّ المراد بالأعمى في الآية المنحرف عن طريق الحق.

قال العلوي: إذن ثبت أنّه لايتمكن الإنسان أن يعمل بكلّ ظواهر القرآن.

وهنا اشتدّ الجدال حول ظواهر القرآن هذا والعلوي يفحم العبّاسي بالأدلّة والبراهين حتى:

قال الملك: دعوا هذا الكلام وانتقلوا إلى غيره.

قال العلوي: ومن انحرافاتكم وأباطيلكم ـ أنتم السنّة ـ حول الله سبحانه أنكم تقولون: إنّ الله يجبر العباد على المعاصي والمحرّمات ثم يعاقبهم عليها.

قال العبّاسي: هذا صحيح؛ لأنّ الله يقول: «ومن يضلل الله» ويقول: «طبع الله على قلوبهم».

قال العلوي: أمّا كلامك أنّه في القرآن فجوابه: إنّ القرآن فيه مجازات وكنايات يجب المصير إليها فالمراد بالضلال: إنّ الله يترك الإنسان الشقي ويهمله حتى يضلّ، وذلك مثل قولنا: الحكومة أفسدت الناس، فالمعنى أنّها تركتهم لشأنهم ولم تهتمّ بهم هذا أوّلاً، وثانياً: ألم تسمع قول الله تعالى: «إنّ الله لايأمر بالفحشاء» وقوله سبحانه: «إنّا هديناه السبيل إمّا شاكراً وإمّا كفوراً» «إنّا هديناه النجدين»، وثالثاً: لايجوز عقلاً أن يأمر بالمعصية ثم يعاقب عليها، إنّ هذا بعيد من عوام الناس فكيف من الله العادل المتعال سبحانه وتعالى عمّا يقول المشركون والظالمون علوّاً كبيراً.

قال الملك: لا لا، لايمكن أن يجبرالله الإنسان على المعصية ثم يعاقبه، إنّ هذا هو الظلم بعينه والله منزّه عن الظلم والفساد، وأنّ الله ليس بظلّام للعبيد، ولكن لا أظنّ أنّ أهل السنّة يلتزمون بمقالة العبّاسي.

ثمّ وجه خطابه إلى الوزير وقال: هل أهل السنّة يلتزمون بذلك؟

قال الوزير: نعم المشهور بين أهل السنّة ذلك.

قال الملك: كيف يقولون بما يخالف العقل؟

قال الوزير: لهم في ذلك تأويلات واستدلالات.

قال الملك: ومهما يكن من تأويل واستدلال فلن يعقل،ولا أرى إلّا رأي السيّد العلوي بأنّ الله لايجبر أحداً على الكفر والعصيان ثم يعاقبه على ذلك.

قال العلوي: ثم إنّ السنّة يقولون: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان شاكّاً في نبوّته.

قال العبّاسي: هذا كذب صريح.

قال العلوي: ألستم تروون في كتبكم أنّ رسول الله قال: «ما أبطأ عليّ

جبرئيل مرّة إلّا وظننت أنّه نزل على ابن الخطاب» مع العلم أنّ هناك آيات كثيرة تدلّ على أنّ الله أخذ الميثاق من النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله على نبوّته.

قال الملك ـ موجّهاً الخطاب إلى الوزير ـ: هل صحيح ما يقوله العلوي من أنّ هذا الحديث موجود في كتب السنّة؟

قال الوزير: نعم يوجد في بعض الكتب[١]

قال الملك: هو الكفر بعينه.

قال العلوي: ثم إنّ السنّة ينقلون في كتبهم: أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يحمل عائشة على كتفيه لتتفرّج على المطبّلين والمزمّرين، فهل هذا يليق بمقام رسول الله ومكانته؟

قال العبّاسي: إنه لا يضرّ.

قال العلوي: وهل أنت تفعل هذا، وأنت رجل عادي، هل تحمل زوجتك على كتفك لتتفرّج إلى الطبّالين؟

قال الملك: إنّ من له أدنى حياء وغيرة لا يرضى بهذا، فكيف برسول الله وهو مثال الحياء والغيرة والإيمان، فهل صحيح أنّ هذا موجود في كتب أهل السنّة؟

قال الوزير: نعم موجود في بعض الكتب.

قال الملك: فكيف نؤمن بنبيّ يشكّ في نبوّته؟

قال العبّاسي: لابدّ من تأويل هذه الرواية.

قال العلوي: وهل تصلح هذه الرواية للتأويل؟ أعرفت أيّها الملك أنّ أهل السنّة يعتقدون بهذه الخرافات والأباطيل والخزعبلات؟

(١) ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج.

قال العبّاسي: وأيّ أباطيل وخرافات تقصد؟

قال العلوي: لقد بيّنت لك أنّكم تقولون:

١- إنّ الله كالإنسان له يد ورجل وحركة وسكون.

٢- إنّ القرآن محرّف فيه زيادة ونقصان.

٣- إنّ الرسول يفعل ما لايفعله حتى الناس العاديّين من حمل عائشة على كتفه.

٤- إنّ الرسول كان يشكّ في نبوّته.

٥- إنّ الّذين جاؤوا إلى الحكم قبل علي بن أبي طالب استندوا إلى السيف والقوّة في إثبات أنفسهم، ولا شرعيّة لهم.

٦- إنّ كتبهم تروي عن أبي هريرة وأمثاله من الوضّاعين والدجّالين، وإلى غير ذلك من الأباطيل.

فقال الملك: دعوا هذا الموضوع وانتقلوا إلى موضوع آخر.

قال العلوي: ثمّ إنّ السنّة ينسبون إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ما لايجوز حتّى على الإنسان العادي.

قال العبّاسي: مثل ماذا؟

قال العلوي: مثل أنّهم يقولون: إن سورة عبس وتولّى نزلت في شأن الرسول.

قال العبّاسي: وما المانع من ذلك ؟

قال العلوي: المانع قوله تعالى: «وإنّك لعلى خلق عظيم» وقوله: «وما أرسلناك إلّا رحمةً للعالمين» فهل يعقل أنّ الرسول الذي يصفه الله تعالى بالخلق العظيم ورحمة للعالمين أن يفعل بذلك الأعمى المؤمن هذه العمل اللا إنساني.

قال الملك: غير معقول أن يصدر هذا العمل من رسول الإنسانيّة ونبيّ الرحمة، فإذن أيّها العلوي، فيمن نزلت هذه السورة؟

قال العلوي: الأحاديث الصحيحة الواردة عن أهل بيت النبيّ الذين نزل القرآن في بيوتهم تقول: إنّها نزلت في عثمان بن عفان،وذلك لمّا دخل عليه ابن أم مكتوم فأعرض عنه عثمان وأدار ظهره إليه.

وهنا انبرى السيّد جمال الدين (وهو من علماء الشيعة وكان حاضرا في المجلس) وقال: قد وقعت لي قصّة مع هذه السورة وذلك: أنّ أحد علماء النصارىٰ قال لي: إنّ نبيّنا عيسى أفضل من نبيّكم محمد صلّى الله عليه وآله، قلت:لماذا؟ قال: لأنّ نبيّكم كان سيئ الأخلاق،يعبس للعميان ويدير إليهم ظهره، بينما نبيّنا عيسى كان حسن الأخلاق يبرئ الأكمه والأبرص، قلت: أيها المسيحي، إعلم أننا نحن الشيعة نقول: إن السورة نزلت في عثمان بن عفان لا في رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم، وأنّ نبيّنا محمد صلّى الله عليه وآله وسلم كان حسن الأخلاق جميل الصفات حميد الخصال، وقد قال فيه تعالى: «وإنّك لعلى خلق عظيم» وقال: «وما أرسلناك إلّا رحمة للعالمين».

قال المسيحي: لقد سمعت هذا الكلام الذي قلته لك من أحد خطباء المسجد في بغداد.

قال العلوي: المشهور عندنا أنّ بعض رواة السوء وبايعي الضمائر نسبوا هذه القصة إلى رسول الله ليبرّئوا ساحة عثمان بن عفّان،فإنّهم نسبوا الكذب إلى الله والرسول حتى ينزّهوا خلفاءهم وحكّامهم!

قال الملك: دعوا هذا الكلام وتكلّموا في غيره.

قال العبّاسي: إنّ الشيعة تنكر ايمان الخلفاء الثلاثة، وهذا غير صحيح إذ لوكانوا غير مؤمنين فلماذا صاهرهم رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلم ؟

قال العلوي: الشيعة تعتقد أنّهم (أي الثلاثة) كانوا غير مؤمنين قلباً وباطناً، وإن أظهروا الاسلام لساناً وظاهراً، والرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يقبل إسلام كلّ من تشهّد بالشهادتين ولوكان منافقاً واقعاً،

وكان يعاملهم معاملة المسلمين،فمصاهرة النبيّ لهم ومصاهرتهم للنبيّ من هذا الباب.

قال العبّاسي: وما هو الدليل على عدم إيمان أبي بكر؟

قال العلوي: الأدلّة القطعيّة على ذلك كثيرة جداً،ومن جملتها أنه خان الرسول في مواطن كثيرة: منها تخلّفه عن جيش أُسامة ومعصية أمر الرسول في ذلك، والقرآن الكريم نفىٰ الإيمان من كلّ من يخالف الرسول،يقول تعالى: «فلا وربّك لايؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت ويسلّموا تسليما» فأبوبكر عصىٰ أمر الرسول وخالفه فهو داخل في الآية التي تنفي إيمان مخالف الرسول.وأضف إلى ذلك أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لعن المتخلّف عن جيش أُسامة، وقد ذكرنا سابقاً أن أبابكر تخلّف عن جيش أُسامة فهل يلعن رسول الله المؤمن؟ طبعاً لا.

قال الملك: إذن يصحّ كلام العلوي أنّه لم يكن مؤمناً.

قال الوزير: لأهل السنّة في تخلّفه تأويلات.

قال الملك: وهل التأويل يدفع المحذور؟ ولوفتحنا هذا الباب لكان لكلّ مجرم أن يأتي لإجرامه بتأويلات؟ فالسارق يقول: سرقت لأنّي فقير،وشارب الخمر يقول: شربت لأنّني كثير الهموم، والزاني يقول كذا وهكذا... يختلّ النظام ويتجرّأ الناس على العصيان،لا... لا... التأويلات لا تنفعنا.

فاحمرّ وجه العبّاسي وتحيّر ما ذا يقول،وأخيراً تلعثم وقال: وما هو الدليل على عدم إيمان عمر؟

قال العلوي: الأدلّة كثيرة جداً منها: أنّه صرّح بنفسه بعدم إيمانه.

قال العبّاسي: في أيّ موضع؟

قال العلوي: حيث قال: «ما شككت في نبوّة محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ مثل شكّي يوم الحديبيّة» وكلامه هذا يدلّ على أنه كان شاكّاً دائماً في نبوّة

نبيّنا صلّى الله عليه وآله وسلّم، وكان شكّه يوم الحديبيّة أكثر وأعمق وأعظم من تلك الشكوك ، فهل أيّها العبّاسي-قل لي بربّك-: الشاك في نبوّة محمّد صلّى الله عليه وآله يعتبر مؤمناً؟

سكت العبّاسي وأطرق برأسه خجلاً.

فقال الملك ـموجّهاً الخطاب إلى الوزيرـ: هل صحيح قول العلوي أنّ عمر قال هكذا؟

قال الوزير: هكذا ذكر الرواة.

قال الملك : عجيب عجيب جداً، إنّي كنتُ أعتبر عمر من السابقين إلى الإسلام،وأعتبر إيمانه إيماناً مثاليّاً، والآن ظهر لي أنّ في أصل إيمانه شكّ وشبهة.

قال العبّاسي: مهلاً أيّها الملك ، ابق على عقيدتك ولايخدعك هذا العلوي الكذّاب.

فأعرض الملك بوجهه عن العبّاسي وقال مغضباً: إنّ الوزير نظام الملك يقول: إنّ العلوي صادق في كلامه، وأنّ قول عمر وارد في الكتب، وهذا الأبله ـيعني العبّاسيـ يقول: إنه كاذب، أليس هذا العناد بعينه؟

ساد المجلس سكون رهيب، فقد غضب الملك وانزعج من كلام العبّاسي... وأطرق العبّاسي وسائر علماء السنّة... وصمت الوزير... وبقي العلوي رافعاً رأسه ينظر في وجه الملك ليرى النتيجة.

مرّت لحظات صعبة على العبّاسي تمنّى فيها أن تنشقّ الأرض تحته فيغيب فيها أو يأتيه ملك الموت فيقبض روحه فوراً من شدّة الخجل وحرج الموقف، فلقد ظهر بطلان مذهبه، ولقد ظهرت خرافة عقيدته أمام الملك و وزيره وسائر العلماء والأركان... ولكن ماذا يصنع؟ لقد أحضره الملك للسؤال والجواب ولتمييز الحق من الباطل، ولهذا استجمع قواه ورفع رأسه وقال:

وكيف تقول أيّها العلويّ :إنّ عثمان لم يكن مؤمناً في قلبه وقد زوّجه

الرسول ببنتيه رقيّة وأُمّ كلثوم؟

قال العلوي: الأدلّة في عدم إيمانه كثيرة ويكفي في ذلك: أنّ المسلمين -وفيهم الصحابة- اجتمعوا عليه فقتلوه، وأنتم تروون أنّ النبيّ قال: لاتجتمع أُمّتي على خطأ، فهل يجتمع المسلمون وفيهم الصحابة على قتل مؤمن؟ ولقد كانت عائشة تشبّهه باليهود، وتأمر بقتله وتقول: اقتلوا نعثلاً -اسم رجل يهودي- فقد كفر اقتلوا نعثلاً قتله الله[1] بعداً لنعثل وسحقاً، و قد ضرب عثمان عبدالله ابن مسعود الصحابي الجليل حتى أُصيب بالفتق وصار طريح الفراش ومات.

وقد سفّر أباذر ذلك الصحابي الجليل الذي قال فيه الرسول: «ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر» ونفاه وأبعده من المدينة المنوّرة إلى الشام مرّة أو مرّتين ثم إلى الربذة -وهي أرض جرداء بين مكة والمدينة- حتى مات أبوذر في الربذة جوعاً وعطشاً، في الوقت الذي كان عثمان يتقلب في بيت مال المسلمين،ويوزّع الأموال على أقاربه من الأُمويّين والمروانيّين.

قال الملك للوزير:وهل يصدق العلوي في كلامه هذا؟

قال الوزير: ذكر ذلك المؤرّخون[2].

---

(١) قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة ج٢/٧٧: كلّ من صنّف في السير والأخبار ذكر أن عائشة كانت من أشدّ الناس على عثمان، حتى أنّها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله صلّى الله عليه وآله فنصبته في منزلها، وكانت تقول للداخلين عليها: هذا ثوب رسول الله لم يبل وعثمان قد أبلى ثوبه.

(٢) ذكر المورخون أن عثمان أعطى عبدالله بن خالد بن أُسيد أربعمائة ألف درهماً، والحكم بن العاص طريد رسول الله مائة ألف درهم، وأعطى أرض فدك لمروان بن الحكم الوزغ ابن الوزغ ،وقد كانت أرض فدك لفاطمة الزهراء فغصبها أبوبكر وعمر منها، ثم سلّمها عثمان لمروان، وأعطى عبدالله بن أُبيّ خمس أفريقيا بكامله في اليوم الذي أعطى لمروان مائة ألف درهم، كل ذلك من بيت مال المسلمين المساكين. راجع التفصيل في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١ حتى تجد التفصيل.

قال الملك : فكيف اتخذه المسلمون خليفة؟

قال الوزير: بالشورى.

قال العلوي : مهلاً أيّها الوزير، لا تقل ماليس بصحيح.

قال الملك : ماذا تقول أيّها العلوي؟

قال العلوي: إنّ الوزير أخطأ في كلامه، إنّ عثمان لم يأت إلى الحكم إلاّ بوصيّة من عمر وانتخاب ثلاثة من المنافقين فقط وفقط، وهم طلحة وسعد بن أبي وقاص وعبدالرحمان بن عوف فهل هؤلاء المنافقون الثلاثة يمثّلون المسلمين جميعاً؟ ثمّ إنّ التواريخ تذكر أنّ هؤلاء المنتخبين عدلوا عن عثمان عند ما رأوا طغيانه وهتكه لأصحاب رسول الله، ومشورته في أُمور المسلمين مع كعب الأحبار اليهودي، وتوزيعه أموال المسلمين بين بني مروان، فبدأ هؤلاء الثلاثة بتحريض الناس على قتل عثمان.

قال الملك ـموجّهاً الخطاب إلى الوزيرـ: هل صحيح كلام العلوي؟

قال الوزير: نعم كذا يذكر المؤرّخون.

قال الملك : فكيف قلت: إنّه جاء إلى الخلافة بالشورى؟

قال الوزير: كنت أقصد شورى هؤلاء الثلاثة.

قال الملك : وهل اختيار ثلاثة أشخاص يصحّح الشورى؟

قال الوزير: إنّ هؤلاء الثلاثة شهد لهم رسول الله صلّى الله عليه وآله بالجنّة.

قال العلوي: مهلاً أيّها الوزير، لا تقل ما ليس بصحيح، إنّ حديث العشرة المبشّرة بالجنّة كذب وافتراء على رسول الله صلّى الله عليه وآله.

قال العبّاسي : وكيف تقولون: إنّه كذب وقد رواه الرواة الموثّقون؟

قال العلوي: هناك أدلّة كثيرة على كذب هذا الحديث وبطلانه، أذكر لك منها ثلاثة:

الأوّل: كيف يشهد رسول الله بالجنّة لمن آذاه وهو طلحة؟ فقد ذكر بعض المفسّرين والمورّخين أنّ طلحة قال: «لئن مات محمد لننكحنّ أزواجه من بعده أو لأتزوجنّ عائشة» فتأذّى رسول الله من كلام طلحة وأنزل الله قوله: «وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إنّ ذلك كان عندالله عظيماً».

الثاني: أنّ طلحة والزبير قاتلا الإمام علي بن أبي‌طالب عليه السلام، وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في حق علي عليه السلام : «يا علي حربك حربي وسلمك سلمي»[1] وقال: «من أطاع عليّاً فقد أطاعني ومن عصى علياً فقد عصاني»[2] وقال: «علي مع القرآن والقرآن مع عليّ لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»[3] وقال: «عليّ مع الحق والحق مع عليّ يدور الحقّ حيثما دار»[4]

الثالث: أن طلحة والزبير سعيا في قتل عثمان،فهل من الممكن أن يكون عثمان وطلحة والزبير كلّهم في الجنّة وقد قاتل بعضهم بعضاً، ويقول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في حديث له : القاتل والمقتول كلاهما في النار؟

قال الملك متعجّباً: هل كلّ ما يقوله العلوي صحيح؟!

هنا سكت الوزير ولم يقل شيئاً.

وسكت العبّاسي وجماعته فلم ينطقوا شيئاً.

ماذا يقولون؟ أيقولون الحق؟ وهل يسمح الشيطان بالاعتراف بالحق؟

(١) ذكره الخطيب في المناقب: ص٧٦ وابن حسنويه القندوزي في الينابيع: ص١٣٠ وغيرهم.

(٢) كنزالعمال: حديث ١٢١٣ وغيره.

(٣) كنزالعمال: حديث ١١٥٢،والصواعق: ص٧٥،ومستدرك الحاكم: ص١٢٤.

(٤) تاريخ بغداد: ج٣٢١/١٤، والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٢٣٦/٧، وابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ج٦٨/١، ومستدرك الحاكم: ج١٣٥/٣، وجامع الترمذي: ج٢١٣/٢ وغيره.

وهل ترضى النفس الأمّارة بالسوء أن تخضع للحق والواقع؟ أتظنّ أنّ الاعتراف بالحق أمر سهل وبسيط؟ كلا... إنّه صعب جدّاً؛ لأنّه يستدعي سحق العصبيّة الجاهليّة ومخالفة الهوى، والناس أتباع الهوى والباطل إلّا المؤمنين وقليل ما هم.

... مزّق السيّد العلوي ستار الصمت والسكوت، فقال: أيّها الملك إنّ الوزير والعبّاسي وكلّ هؤلاء العلماء يعلمون صدق كلامي وصحّة مقالتي وحقيقة حديثي، ولو أنكروا ذلك فإنّ في بغداد من العلماء من يشهد على صدق كلامي وصحّته وحقيقته، وأنّ في خزانة هذه المدرسة كتب تشهد بصدق كلامي، ومصادر معتبرة تصرّح بصحّة مقالتي وحقيقتها... فإن اعترفوا بصدق كلامي فهو المطلوب، وإلّا فأنا مستعدّ الآن أن آتي إليك بالكتب والمصادر والشهود.

قال الملك ـ متوجّهاً إلى الوزير ـ: هل كلام العلوي صحيح من أنّ الكتب والمصادر تصرّح بصحّة مقالته وصدق حديثه؟

قال الوزير: نعم.

قال الملك: فلماذا سكتّ في أوّل الأمر؟

قال الوزير: إنّي أكره أن أطعن في أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله.

قال العلوي: عجيب أنت تكره ذلك والله ورسوله لم يكرها ذلك، حيث إنّه تعالى عرّف بعض الصحابة بالمنافقين، وأمر رسوله بجهادهم كما يجاهد الكفّار، والرسول بنفسه لعن بعض أصحابه.

قال الوزير: ألم تسمع أيّها العلوي قول العلماء: إن كل أصحاب الرسول عدول؟

قال العلوي: سمعت ذلك، ولكنّي أعرف أنّه كذب وافتراء، إذ كيف

يمكن أن يكون كل أصحاب الرسول عدولاً وقد لعن الله بعضهم، ولعن الرسول بعضهم، ولعن بعضهم بعضاً، وقاتل بعضهم بعضاً، وشتم بعضهم بعضاً، وقتل بعضهم بعضاً؟

وهنا وجد العبّاسي الباب مسدوداً أمامه فجاء من باب آخر وقال: أيّها الملك، قل لهذا العلوي: إذا لم يكن الخلفاء مؤمنين فكيف اتّخذهم المسلمون خلفاء واقتدوا بهم؟

قال العلوي: أوّلاً: لم يتّخذهم كلّ المسلمين خلفاء وإنّما أهل السنّة فقط ثانياً:أنّ هؤلاء الذين يعتقدون بخلافتهم ينقسمون إلى قسمين:جاهل ومعاند، أمّا الجاهل فلايعرف فضائحهم وحقائقهم، وإنّما يتصورهم أُناساً طيّبين مؤمنين، وأمّا المعاند فلا ينفعه الدليل والبرهان مادام قد أصرّ على العناد واللجاج،يقول تعالى: «ولو جئتهم بكلّ آية لايؤمنون»،ويقول سبحانه: «سواء عليهم ء أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون»،ثالثاً: أنّ هؤلاء الذين اتّخذوهم خلفاء أخطأوا في الاختيار كما أخطأ المسيحيّون حيث قالوا: «المسيح ابن الله» وكما أخطأ اليهود حيث قالوا: «عزير ابن الله» فالانسان يجب عليه أن يطيع الله والرسول، وأن يتّبع الحق، لا أن يتبع الناس على الخطأ والباطل،يقول تعالى: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول».

قال الملك : دعوا هذا الكلام وتكلّموا حول موضوع آخر.

قال العلوي: ومن اشتباهات أهل السنّة وأخطائهم أنّهم تركوا علي بن أبي طالب عليه السلام وتبعوا كلام الأولين.

قال العبّاسي: ولماذا؟

قال العلوي: لأنّ عليّ بن أبي طالب عيّنه الرسول صلّى الله عليه وآله وأُولئك الثلاثة لم يعيّنهم الرسول، ثم أردف قائلاً: أيّها الملك إنّك لو عيّنت في مكانك ولخلافتك إنساناً، فهل يجب أن يتبعك الوزراء وأعضاء الحكومة، أم

يحقّ لهم أن يعزلوا خليفتك ويعيّنوا إنساناً آخر مكانك ؟

قال الملك : بل الواجب أن يتّبعوا خليفتي الذي عيّنته أنا وأن يقتدوا به ويطيعوا أمري فيه.

قال العلوي: وهكذا فعل الشيعة، فقد اتبعوا خليفة رسول الله الذي عيّنه صلّى الله عليه وآله بأمر من الله تعالى وهو عليّ بن أبي طالب وتركوا غيره.

قال العبّاسي: لكن عليّ بن أبي طالب لم يكن أهلاً للخلافة حيث إنّه كان صغير العمر بينما كان أبوبكر كبير العمر، وكان عليّ بن أبي طالب قد قتل صناديد العرب وأباد شجعانهم فلم تكن العرب ترضى به، ولم يكن أبوبكر كذلك.

قال العلوي: أسمعت أيّها الملك إنّ العبّاسي يقول: إنّ الناس أعلم من الله ورسوله في تعيين الأصلح؛ لأنّه لايأخذ بكلام الله ورسوله في تعيين عليّ بن أبي طالب، ويأخذ بكلام بعض الناس في أصلحيّة أبي بكر! كأنّ الله العليم الحكيم لايعرف الأصلح والأفضل حتى يأتي بعض الناس الجهّال فيختاروا الأصلح؟ ألم يقل الله تعالى: «وما كان لمؤمن ولامؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً»؟ ألم يقل سبحانه: «يا أيّها الذين آمنوا استجيبوا لله والرسول إذا دعاكم لما يحييكم»؟

قال العبّاسي: كلاّ، إنّي لم أقل:انّ الناس أعلم من الله ورسوله.

قال العلويّ: إذن لا معنى لكلامك ، فإن كان الله والرسول قد عيّنا إنساناً واحداً للخلافة والإمامة فاللازم أن تقتدي به،سواء رضى به الناس أم لا.

قال العبّاسي: لكنّ المؤهّلات في حقّ علي بن أبي طالب كانت قليلة.

قال العلوي: أوّلاً: معنى كلامك أنّ الله لم يكن يعرف عليّ بن أبي طالب حق المعرفة، فلم يكن يعلم أنّ مؤهّلاته قليلة؛ ولهذا عيّنه خليفة، وهذا هو

الكفر الصريح، وثانياً: انّ الواقع أنّ مؤهّلات الخلافة والإمامة كانت متوفّرة كاملاً في عليّ بن أبي طالب بينما لم تكن متوفّرة في غيره.

قال العبّاسي: وما هي تلك المؤهّلات مثلاً؟

قال العلوي: إنّ مؤهلاته عليه السلام كثيرة جدّاً، فأوّل المؤهّلات: تعيين الله ورسوله له عليه السلام . وثانيها: أنّه كان أعلم الصحابة على الإطلاق فهذا رسول الله يقول: «أقضاكم عليّ» ويقول عمر بن الخطاب: «أقضانا عليّ»[١] ويقول رسول الله: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد المدينة والحكمة فليأت الباب»[٢] وقال هو عليه السلام : «علّمني رسول الله ألف باب من العلم يفتح لي من كلّ باب ألف باب»[٣] ومن الواضح أنّ العالم مقدّم على الجاهل يقول تعالى: «هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون». وثالثها: أنّه عليه السلام كان مستغنياً عن غيره، وغيره كان محتاجاً إليه، ألم يقل أبوبكر: «أقيلوني فلست بخيركم وعليّ فيكم» ألم يقل عمر في أكثر من سبعين موضع: «لولا عليّ لهلك عمر»[٤] «ولا أبقاني الله لمُعضلة لست فيها يا أباالحسن»[٥] و«لايفتينّ أحدكم في المسجد وعليّ حاضر». ورابعها: أنّ عليّ ابن أبي طالب عليه السلام لم يكن قد عصى الله ولم يكن قد عبد غير الله ولم يكن قد سجد للأصنام طيلة حياته أبداً، وهؤلاء الثلاثة كانوا قد عصوا الله

---

(١) انظر: صحيح البخاري في تفسير قوله تعالى: «ما ننسخ من آية»، وطبقات ابن سعد: ج٦/١٠٢، والاستيعاب: ج١/٨ وج٢/٤٦١، وحلية الأولياء: ج١/٦٥، وغيره.

(٢) مستدرك الحاكم: ج٣/١٢٦، وتاريخ بغداد: ج٤/٣٤٨، وأُسد الغابة: ج٤/٢٢، وكنز العمال: ج٦/١٥٢، وتهذيب التهذيب لابن حجر: ج٦/٣٢٠.

(٣) نهج البلاغة.

(٤) الحاكم في المستدرك كتاب الصلاة: ج١/٣٥٨، والاستيعاب: ج٣/٣٩، ومناقب الخوارزمي: ص٤٨، وتذكرة السبط: ص٨٢، وتفسير النيسابوري في سورة الأحقاف.

(٥) تذكرة السبط: ص٨٧، ومناقب الخوارزمي: ص٦٠، وفيض القدير: ج٤/٣٥٧.

وعبدوا غيره وسجدوا للأصنام، وقد قال تعالى: «لاينال عهديّ الظالمين» ومن الواضح أنّ العاصي ظالم فلايكون مؤهلاً لنيل عهد الله،أي النبوّة والخلافة.
وخامسها: أنّ علي بن أبي طالب كان ذا فكر سليم وعقل كبير ورأي صائب منبعث من الإسلام، بينما كان غيره ذا رأي سقيم منبعث من الشيطان، فقد قال أبوبكر: إنّ لي شيطاناً يعتريني! وقد خالف عمر رسول الله في مواضع عديدة، وكان عثمان ضعيف الرأي تؤثّر فيه حاشيته السيّئة أمثال الوزغ ابن الوزغ الذي لعنه رسول الله ولعن من في صلبه ـ إلّا المؤمن وقليل ما هم ـ مروان ابن الحكم وكعب الأحبار اليهودي وغيرهما.

قال الملك ـ موجّهاً الخطاب إلى الوزير ـ: هل صحيح أنّ أبابكر قال: إنّ لي شيطاناً يعتريني؟

قال الوزير: هذا موجود في كتب الروايات[1].

قال الملك: وهل صحيح أنّ عمر خالف رسول الله؟

قال الوزير: نستفسر من العلوي ماذا يقصد من هذا الكلام؟

قال العلوي: نعم ذكر علماء السنّة في الكتب المعتبرة:أنّ عمر ردّ على رسول الله صلّى الله عليه وآله في موارد عديدة وخالفه في مواطن كثيرة منها:

١ـ حين أراد النبيّ أن يصلّي على عبدالله بن أُبيّ فقد ردّ عمر على رسول الله ردّاً نابياً وقاسياً حتى تأذّى منه رسول الله والله يقول: «والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم».

٢ـ حين أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بالفصل بين عمرة التمتع وحج التمتع وجوّز مقاربة الرجل وزوجته بين العمرة والحجّ، فاعترض عليه عمر

(١) انظر: طبقات ابن سعد: ج٣ ق١/١٢٩، وتاريخ ابن جرير: ج٢/٤٤٠، والإمامة والسياسة لابن قتيبة: ص٦ وغيره.

وقال هذه العبارة البشعة: «أنُحرم ومذاكيرنا تقطر منيّاً» فردّ عليه النبيّ صلّى الله عليه وآله قائلاً: «إنّك لم تؤمن بهذا أبداً» وبهذه العبارة عرّفه النبيّ بأنّه ـ أي عمر ـ ممّن يؤمن ببعض ويكفر ببعض.

٣ـ في متعة النساء حيث لم يؤمن بها، ولمّا جاء إلى الحكم وغصب كرسي الخلافة قال: متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أُحرّمهما وأُعاقب عليهما! بينما يقول الله تعالى في القرآن الكريم: «فما استمتعتم به منهنّ فآتوهنّ أُجورهن» حيث ذكر المفسّرون أنّها نزلت في جواز المتعة،وقد كان عمل المسلمين على هذه حتّى أيّام عمر، فلمّا حرّمها عمر كثُر الزنا والفجور بين المسلمين[1] وبهذا العمل عطّل عمر حكم الله وسنّة رسول الله وروّج الزنا والفجور وصار مشمولاً للآية: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأُولئك هم الظالمون... الفاسقون... الكافرون.»

٤ـ في صلح الحديبيّة كما مرّ.

إلى غيرها من الموارد الّتي كان عمر يخالف رسول الله ويؤذيه بقساوة كلامه.

قال الملك: وفي الحقيقة أنّي أيضاً لا أرضى بمتعة النساء.

قال العلوي: هل أنت تعترف بأنّه تشريع إسلامي أم لا؟

قال الملك: لا أعترف.

قال العلوي: فما معنىٰ الآية: «فما استمتعتم به منهنّ فآتوهنّ أُجورهنّ»؟ وما معنى قول عمر: «متعتان كانتا...» إلخ.

ألا يدلّ قول عمر على أنّ متعة النساء كانت جائزة وجارية في عهد رسول الله وفي أيّام حكم أبي بكر وفي جزء من حكم عمر ثم نهىٰ عنها ومنعها؟

بالإضافة إلى سائر الأدلّة وهي كثيرة، أيّها الملك إنّ عمر نفسه كان يتمتع

---

(١) عن الإمام علي عليه السلام أنّه قال: لولا أنّ عمر نهى الناس عن المتعة مازنىٰ إلاّ شقي.

بالنساء،وأنّ عبدالله بن الزبير ولد من المتعة.

قال الملك: ماذا تقول يا نظام الملك؟

قال الوزير: حجّة العلوي سليمة وصحيحة، ولكن حيث إنّ عمر نهى يلزم علينا اتّباعه.

قال العلوي: هل الله والرسول أحقّ بالإتباع أم عمر؟ ألم تقرأ أيّها الوزير قوله تعالى: «ما آتاكم الرسول فخذوه» وقوله: «وأطيعوا الرسول» وقوله: «لقد كان لكم في رسول الله أُسوة حسنة» والحديث المشهور: «حلال محمّد حلال إلى يوم القيامة، وحرام محمّد حرام إلى يوم القيامة».

قال الملك: إنّي أؤمن بكلّ تشريعات الإسلام لكن لا أفهم وجه العلّة في تشريع المتعة، فهل يرغب أحدكم أن يعطي ابنته أو أُخته لرجل كي يتمتع بها ساعة، أليس هذا قبيحاً؟

قال العلوي: وما تقول في هذا أيّها الملك: هل يرغب الإنسان أن يزوّج ابنته أو أُخته عقداً دائماً لرجل، وهو يعلم أنّه يطلّقها بعد ساعة من الاستمتاع بها؟

قال الملك: لا أرغب ذلك.

قال العلوي: مع أن أهل السنّة يعترفون بأنّ هذا العقد الدائم صحيح، والطلاق بعده صحيح أيضاً، فليس الفارق بين عقد المتعة والعقد الدائم إلّا أنّ المتعة تنتهي بانتهاء مدّتها، والعقد الدائم ينقطع بالطلاق،وبعبارة أُخرى: عقد المتعة بمنزلة الإجارة وعقد الدوام بمنزلة الملك،حيث أنّ الإجارة تنتهي بانتهاء المدّة والملك ينتهي بالبيع مثلاً.

إذن فتشريع المتعة سليم وصحيح؛ لأنّه قضاء حاجة من حاجات الجسد، كما أنّ تشريع الدوام الّذي ينقطع بالطلاق سليم وصحيح؛ لأنّه قضاء حاجة من حاجات الجسد.

ثم أسألك أيّها الملك: ما تقول في النساء الأرامل اللاتي فقدن أزواجهنّ ولم يتقدّم أحد لخطبتهنّ، أليس عقد المتعة هو العلاج الوحيد لصيانتهنّ من الفساد والفجور؟ أليس بالمتعة يحصلن على مقدار من المال لمصارف أنفسهنّ وأطفالهنّ اليتامى؟ وما تقول في الشباب والرجال الذين لا تسمح لهم ظروفهم بالزواج الدائم؟ أليست المتعة هي الحلّ الوحيد لهم للخلاص من القوّة الجنسيّة الطائشة؟ وللوقاية من الفسق والميوعة؟ أليست المتعة أفضل من الزنا الفاحش واللواط والعادة السرّية؟

إنّني أعتقد ـ أيّها الملك ـ أنّ كلّ جريمة زنا أو لواط أو استمناء تقع بين الناس يعود سببها إلى عمر ويشترك في إثمها عمر؛ لأنّه الذي منعها ونهى الناس عنها، وقد ورد في أخبار متعددة أنّ الزنا كثر بين الناس منذ ان منع عمر المتعة.

أمّا قولك أيّها الملك: إنّي لا أرغب... الخ فالإسلام لم يجبر أحدا على هذا كما لم يجبرك على أن تزوّج بنتك لمن تعلم أنّه يطلّقها بعد ساعة من عقد النكاح، بالإضافة الى أنّ عدم رغبتك ورغبة الناس في شيء لايقوم دليلاً على حرمته، فحكم الله ثابت لايتغيّر بالأهواء والآراء.

قال الملك ـ موجّهاً الخطاب للوزير ـ: حجّة العلوي في جواز المتعة قويّة.

قال الوزير: لكنّ العلماء اتبعوا رأي عمر.

قال العلوي: أوّلاً: إنّ الذين اتبعوا رأي عمر هم علماء السنّة فقط لا كلّ العلماء. ثانياً: حكم الله ورسوله أحق بالاتباع أم قول عمر؟ وثالثاً: إنّ علماءكم ناقضوا بأنفسهم قول عمر وتشريعه.

قال الوزير: كيف؟

قال العلوي: لأنّ عمر قال: متعتان كانتا في عهد رسول الله أنا أُحرّمها: متعة الحجّ ومتعة النساء. فإن كان قول عمر صحيحاً فلماذا لم يتبع علماؤكم

رأيه في متعة الحج؟ حيث إنّ علماءكم خالفوا عمر وقالوا: بأنّ متعة الحجّ صحيحة على الرغم من تحريم عمر، فان كان قول عمر باطلاً فلماذا اتبع علماؤكم رأيه في حرمة متعة النساء و وافقوه؟

الوزير سكت ولم يقل شيئاً.

قال الملك موجّهاً الكلام إلى الحاضرين: لماذا لاتجيبون العلوي؟

فقال أحد علماء الشيعة -واسمه الشيخ حسن القاسمي-: الإيراد والإشكال وارد على عمر وعلى من تبعه،ولذا ليس لهؤلاء -أيّها الملك- جواب على إيراد سيّدنا العلوي حفظه الله تعالى.

قال الملك : إذن دعوا هذا الموضوع وتكلّموا حول موضوع آخر.

قال العبّاسي : إنّ هؤلاء الشيعة يزعمون أنّه لافضل لعمر، وكفاه فضلاً أنّه فتح تلك الفتوحات الإسلامية.

قال العلوي: عندنا لذلك أجوبة: أولاً: أنّ الحكام والملوك يفتحون البلاد لأجل توسعة أراضيهم وسلطانهم فهل هذه فضيلة؟ ثانياً: لو سلّمنا أنّ فتوحاته فضيلة، لكن هل الفتوحات تبرّر غصبه لخلافة الرسول؟ والحال أنّ الرسول لم يجعل الخلافة له، وإنّما جعلها لعليّ بن أبي‌طالب عليه السلام ... فإذا أنت -أيّها الملك- عيّنت خليفة لمقامك ثم جاء إنسان وغصب الخلافة من خليفتك وجلس مجلسه، ثم فتح الفتوحات وعمل الصالحات، فهل ترضى أنت بفتوحاته أم تغضب عليه؛ لأنّه خلع من عيّنته وعزل خليفتك وجلس مجلسك بغير إذنك ؟

قال الملك : بل أغضب عليه، وفتوحاته لا تغسل جريمته.

قال العلوي: وكذلك عمر غصب مقام الخلافة، وجلس مجلس الرسول بغير إذن من الرسول. ثالثاً: أنّ فتوحات عمر كانت خاطئة وكان لها نتائج سلبيّة معكوسة؛ لأنّ رسول الاسلام صلّى الله عليه وآله لم يهاجم أحداً، بل كانت

حروبه دفاعية؛ ولذلك رغب الناس في الإسلام ودخلوا في دين الله أفواجاً؛ لأنّهم عرفوا أنّ الإسلام دين سلم وسلام، أمّا عمر فإنّه هاجم البلاد وأدخلهم في الإسلام بالسيف والقهر؛ ولذلك كره الناس الإسلام واتّهموه بأنّه دين السيف والقوّة لا دين المنطق واللين، وصار ذلك سبباً لكثرة أعداء الإسلام، فإذن فتوحات عمر شوّهت سمعة الإسلام وأعطت نتائج سلبيّة معكوسة.

ولولم يغصب أبوبكر وعمر وعثمان الخلافة من صاحبها الشرعي: الإمام عليّ عليه السلام، وكان الإمام يتسلّم مهام الخلافة بعد الرسول مباشرة لكان يسير بسيرة الرسول ويقتفي أثره ويطبّق منهاجه الصحيح، وكان ذلك موجباً لدخول الناس في دين الإسلام أفواجاً، ولكانت رقعة الإسلام تتّسع حتى تشمل وجه الكرة الأرضيّة.

ولكن لاحول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، وهنا تنفس السيّد العلوي تنفّساً عميقاً، وتأوّه من صميم قلبه، وضرب بيده على أُخرى أسفاً وحزناً على ما حلّ بالإسلام بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله بسبب غصب الخلافة من صاحبها الشرعي: الإمام علي عليه السلام.

قال الملك ـ موجّهاً الكلام الى العبّاسي ـ: ما هو جوابك على كلام العلوي؟

قال العبّاسي: إنّي لم أسمع بمثل هذا الكلام من ذي قبل.

قال العلوي: الآن وحيث سمعت هذا الكلام وتجلّى لك الحقّ، فاترك خلفاءك واتبع خليفة رسول الله الشرعي (علي بن أبي طالب عليه السلام).

ثم أردف العلوي قائلاً: عجيب أمركم معاشر السنّة تنسون وتتركون الأصل وتأخذون بالفرع.

قال العبّاسي: وكيف ذلك؟

قال العلوي: لأنّكم تذكرون فتوحات عمر وتنسون فتوحات عليّ بن

أبي طالب.

قال العبّاسي: وما هي فتوحات عليّ بن أبي طالب؟

قال العلوي: أغلب فتوحات الرسول حصلت وتحقّقت على يد الإمام علي ابن أبي طالب مثل بدر وفتح خيبر وحنين وأُحد والخندق وغيرها... ولولا هذه الفتوحات الّتي هي أساس الإسلام لم يكن عمر ولم يكن هنالك إسلام ولا إيمان، والدليل على ذلك أن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال لمّا برز عليّ لقتل عمرو بن عبدودّ في يوم الأحزاب (الخندق): «برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه إلهي إن شئت أن لا تعبد فلا تعبد» أي إن قتل عليّ تجرّئ المشركون على قتلي وقتل المسلمين جميعاً فلايبقى بعده إسلام ولا إيمان، وقال صلّى الله عليه وآله: «ضربة عليّ يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين»[1] فصحّ أن نقول: إنّ الإسلام محمّدي الوجود علويّ البقاء، وأنّ الفضل لله ولعليّ في بقاء الإسلام.

قال العبّاسي: لو فرضنا أنّ قولكم في أنّ عمر كان مخطئاً وغاصباً وأنّه غيّر وبدّل صحيح، ولكن لماذا تكرهون أبابكر؟

قال العلوي: نكرهه لعدّة أُمور، أذكر لك منها أمرين:

الأوّل: ما فعله بفاطمة الزهراء بنت رسول الله وسيّدة نساء العالمين عليها الصلاة والسلام.

الثاني: رفعه الحدّ عن المجرم الزاني خالد بن الوليد.

قال الملك ـ متعجّباً ـ: وهل خالد بن الوليد مجرم؟

قال العلوي: نعم.

---

(١) ذكره الفخر الرازي في نهاية العقول: ص١٠٤، ومستدرك الحاكم: ج٣/٣٢، وتاريخ بغداد: ج٣/١٩، والذهبي في تلخيص المستدرك: ج٣/٣٢، وأرجح المطالب: ص٤٨١.

قال الملك: وما هي جريمته؟

قال العلوي: جريمته أنّه أرسله أبوبكر إلى الصحابي الجليل «مالك بن نويرة» الّذي بشّره رسول الله أنّه من أهل الجنة،وأمره ـ أي أمر أبوبكر خالداً ـ أن يقتل مالك وقومه، وكان مالك خارج المدينة المنوّرة،فلمّا رأى خالداً مقبلاً إليه في سريّة من الجيش، أمر مالك قومه بحمل السلاح فحملوا السلاح، فلمّا وصل خالد إليهم احتال وكذب عليهم وحلف لهم بالله أنّه لايقصد بهم سوءاً، وقال: إنّنا لم نأت لمحاربتكم، بل نحن ضيوف عليكم الليلة، فاطمأن مالك ـ لمّا حلف خالد بالله ـ بكلام خالد ووضع هو وقومه السلاح، وصار وقت الصلاة فوقف مالك وقومه للصلاة، فهجم عليهم خالد وجماعته وكتّفوا مالكاً وقومه، ثم قتلهم المجرم خالد عن آخرهم.

ثم طمع خالد في زوجة مالك ـ لما رآها جميلةً ـ وزنى بها في نفس الليلة الّتي قتل زوجها، ووضع رأس مالك وقومه أثافي[1] للقدر وطبخ طعام الزنا وأكل هو وجماعته، ولمّا رجع خالد إلى المدينة أراد عمر أن يقتص منه لقتله المسلمين ويجري عليه الحدّ لزناه بزوجة مالك، ولكن أبابكر ـ المؤمن ـ منع عن ذلك منعاً شديداً،وبعمله هذا أهدر دماء المسلمين وأسقط حدّاً من حدود الله.

قال الملك ـ متوجّهاً إلى الوزير ـ:هل صحيح ما ذكره العلوي في حقّ خالد وأبي بكر؟

قال الوزير: نعم هكذا ذكره المورخون[2].

قال الملك: فلماذا يسمّي بعض الناس خالداً بـ (سيف الله المسلول)؟

---

(١) الأثافي: هو الحجر الّذي يوضع عليه القدر.

(٢) منهم أبوالفداء في تاريخه: ج١/١٥٨، والطبري في تاريخه: ج٣/٢٤١، وابن الأثير في تاريخه: ج٣/١٤٩، وابن عساكر في تاريخه ج٥/١٠٥، وابن كثير في تاريخه: ج٦/٣٢١ وغيرهم.

قال العلوي: إنّه سيف الشيطان المشلول ولكن حيث أنّه كان عدوّاً لعليّ ابن أبي طالب وكان مع عمر في حرق باب دار فاطمة الزهراء سمّاه بعض السنّة بسيف الله.

قال الملك: وهل أهل السنّة أعداء علي بن أبي طالب؟

قال العلوي: إذا لم يكونوا أعداءه فلماذا مدحوا من غصب حقه، والتفّوا حول أعدائه، وأنكروا فضائله ومناقبه، حتى بلغ بهم الحقد والعداء إلى أن يقولوا: «إنّ أباطالب مات كافراً» والحال انّ أباطالب كان مؤمناً،وهو الذي نصر الاسلام في اشدّ ظروفه،ودافع عن النبيّ في رسالته.

قال الملك: وهل أن أباطالب أسلم؟

قال العلوي: لم يكن أباطالب كافراً حتى يسلم، بل كان مؤمناً يخفي إيمانه، فلمّا بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله أظهر أبوطالب الإسلام على يده،فهو ثالث المسلمين أوّلهم علي بن أبي طالب، والثاني: السيدة خديجة الكبرى زوجة النبيّ صلّى الله عليه وآله ،والثالث: هو أبوطالب عليه السلام.

قال الملك للوزير: هل صحيح كلام العلوي في حقّ أبي طالب؟

قال الوزير: نعم ذكر ذلك بعض المورّخين(١).

قال الملك: فلماذا اشتهر بين أهل السنّة أنّ أباطالب مات كافراً؟

قال العلوي: لأنّ أباطالب أبوالإمام أميرالمؤمنين علي عليه السلام، فحقد أهل السنّة على علي بن أبي طالب أوجب أن يقولوا: إنّ أباه مات كافراً، كما أنّ حقد السنّة على عليّ اوجب أن يقتلوا ولديه الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة، حتى قال أهل السنّة الذين حضروا كربلاء لقتل الحسين: نقاتلك

---

(١) منهم الحاكم في المستدرك : ج٢/٦٢٣، وشرح ابن أبي الحديد: ج٣/٣١٣، وتاريخ ابن كثير: ج٣/٨٧، وشرح البخاري للقسطلاني: ج٢/٢٢٧، والسيرة الحلبية: ج١/١٢٥، وغيرها من عشرات الكتب.

بغضاً منّا لأبيك وما فعل بأشياخنا يوم بدر وحنين!

قال الملك ـموجّهاً الكلام إلى الوزيرـ: هل قال هذا الكلام قتلة الحسين؟

قال الوزير: ذكر المورّخون أنّهم قالوا هذا الكلام للحسين.

قال الملك للعبّاسي: فما جوابك عن قصّة خالد بن الوليد.

قال العبّاسي: إنّ أبابكر رأى المصلحة في ذلك.

قال العلوي متعجّباً: سبحان الله! وأيّ مصلحة تقتضي أن يقتل خالد الأبرياء ويزني بنسائهم ثم يبق بلاحدّ ولاعقاب، بل يفوّض إليه قيادة الجيش ويقول فيه أبوبكر: إنّه سيف سلّه الله، فهل سيف الله يقتل الكفّار أو المؤمنين؟ وهل سيف الله يحفظ أعراض المسلمين أو يزني بنساء المسلمين؟

قال العبّاسي: هب ـأيّها العلويـ أنّ أبابكر أخطأ، لكن عمر تدارك الأمر.

قال العلوي: تدارك الأمر هو أن يجلد خالد للزنا ويقتله لقتله الأبرياء، ولم يفعل ذلك عمر، فعمر أخطأ كما اخطأ أبوبكر من قبله.

قال الملك: إنّك أيّها العلوي قلت في أوّل الكلام أنّ أبابكر أساء إلى فاطمة الزهراء بنت رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ فما هي إساءته إلى فاطمة؟

قال العلوي: إنّ أبابكر بعد ما أخذ البيعة لنفسه من الناس بالإرهاب والسيف والتهديد والقوّة أرسل عمر وقنفذاً وخالد بن الوليد وأباعبيدة الجراح وجماعة أُخرى ـمن المنافقينـ إلى دار عليّ وفاطمة عليهما السلام، وجمع عمر الحطب على باب بيت فاطمة ـذلك الباب الذي طالما وقف عليه رسول الله وقال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، وماكان يدخله إلّا بعد الاستئذانـ وأحرق الباب بالنار، ولمّا جاءت فاطمة خلف الباب لتردّ عمر وحزبه عصر عمر فاطمة بين الحائط والباب عصرة شديدة قاسية حتّى أسقطت جنينها، ونبت مسمار الباب في صدرها وصاحت فاطمة: أبتاه يا رسول الله انظر ماذا لقينا

بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة! فالتفت عمر إلى من حوله وقال: إضربوا فاطمة فانهالت السياط على حبيبة رسول الله وبضعته حتى أدموا جسمها.

وبقيت آثار هذه العصرة القاسية والصدمة المريرة تنخر في جسم فاطمة، فأصبحت مريضة عليلة حزينة حتّى فارقت الحياة بعد أبيها بأيّام، ففاطمة شهيدة بيت النبوّة، فاطمة قتلت بسبب عمر بن الخطاب.

قال الملك للوزير: هل ما يذكره العلوي صحيح؟

قال الوزير: نعم، إنّي رأيت في التواريخ ما يذكره العلوي[1].

قال العلوي: وهذا هو السبب لكراهة الشيعة أبابكر وعمر.

وأضاف العلوي قائلاً: ويدلّك على وقوع هذه الجريمة من أبي بكر وعمر أنّ المورّخين ذكروا: أنّ فاطمة ماتت وهي غاضبة على أبي بكر وعمر، وقد ذكر الرسول صلّى الله عليه وآله في عدة أحاديث: «إنّ الله يرضى لرضا فاطمة ويغضب لغضبها» وأنت أيّها الملك تعرف ما هو مصير من غضب الله عليه.

قال الملك ـ موجّهاً الخطاب إلى الوزير ـ : هل صحيح هذا الحديث؟ وهل صحيح أنّ فاطمة ماتت وهي واجدة ـ أي غاضبة ـ على أبي بكر وعمر؟

قال الوزير: نعم ذكر ذلك أهل الحديث والتاريخ[2].

قال العلوي: ويدلّك أيّها الملك على صدق مقالتي أنّ فاطمة أوصت إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام أن لايشهد أبابكر وسائر الذين ظلموها

---

(١) راجع كتاب السقيفة لأبي بكر الجوهري، والإمامة والسياسة لابن قتيبة، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج٢/١٩.

(٢) راجع البخاري كتاب الخمس الحديث رقم٢ وفيه في باب غزوة خيبر وكتاب الفرائض، والترمذي: ج١ باب ما جاء من تركة رسول الله، والإمامة والسياسة، ومستدرك الصحيحين: ج٣/١٥٣، وميزان الاعتدال: ج٢/٧٢، وكنزالعمال: ج٦/٢١٩ وغيرهم.

جنازتها، فلايصلّوا عليها، ولايحضروا تشييعها، وأن يخفي عليٌّ قبرها حتّى لايحضروا على قبرها،ونفّذ علي عليه السلام وصاياها.

قال الملك: هذا أمر غريب، فهل صدر هذا الشيء من فاطمة وعليّ؟

قال الوزير: هكذا ذكر المورّخون.

قال العلوي: وقد آذى أبوبكر وعمر فاطمة اذيّة أُخرى.

قال العبّاسي: وما هي تلك الأذيّة؟

قال العلوي: هي أنّهما غصبا ملكها (فدكاً).

قال العبّاسي: وما هو الدليل على أنّهما غصبا فدكاً؟

قال العلوي: التواريخ ذكرت:أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أعطى فدكاً لفاطمة[١] عليها السلام،فكانت فدك في يدها ـ في أيّام رسول الله ـ فلمّا قبض النبيّ صلّى الله عليه وآله أرسل أبوبكر وعمر مَن أخرج عمّال فاطمة من فدك بالجبر والسيف والقوّة، واحتجّت فاطمة على أبي بكر وعمر لكنهما لم يسمعا كلامها، بل نهراها ومنعاها، ولذلك لم تكلّمهما حتى ماتت غاضبة عليهما.

قال العبّاسي: لكن عمر بن عبدالعزيز ردّ فدكاً على أولاد فاطمة في أيّام خلافته.

قال العلوي: وما الفائدة؟ فهل لو أنّ إنساناً غصب منك دارك وشرّدك ثم جاء إنسان آخر بعد أن متّ أنت وردّ دارك على أولادك كان ذلك يمسح ذنب الغاصب الأوّل؟

قال الملك: يظهر من كلامكما ـ أيّها العبّاسي والعلوي ـ أنّ الكلّ متّفقون على غصب أبي بكر وعمر فدكاً؟

---

(١) فدك :اسم أرض بين المدينة وخيبر وكانت ملكاً للرسول، فوهبها لابنته فاطمة الزهراء عليها السلام.

قال العبّاسي: نعم ذكر ذلك التاريخ[١].

قال الملك: ولماذا فعلا ذلك؟

قال العلوي: لأنّهما أرادا غصب الخلافة، وعلما بأنّ فدكاً لو بقيت بيد فاطمة لبذلت ووزّعت واردها الكثير -مائة وعشرون ألف دينار ذهب على قول بعض التواريخ- في الناس وبذلك يلتف الناس حول عليّ عليه السلام وهذا ما كان يكرهه أبوبكر وعمر.

قال الملك: إذا صحّت هذه الأقوال فعجيب أمر هؤلاء، وإذا بطلت خلافة هؤلاء الثلاثة، فمن يا ترىٰ يكون خليفة الرسول صلّى الله عليه وآله.

قال العلوي: لقد عيّن الرسول بنفسه -وبأمر من الله تعالى- خلفاءه من بعده، في الحديث الوارد في كتب الحديث حيث قال: «الخلفاء بعدي اثنا عشر بعدد نقباء بني إسرائيل وكلّهم من قريش».

قال الملك للوزير: هل صحيح أنّ الرسول قال ذلك؟

قال الوزير: نعم.

قال الملك: فمن هم أُولئك الاثناعشر؟

قال العبّاسي: أربعة منهم معروفون وهم: أبوبكر وعمر وعثمان وعلي.

قال الملك: فمن البقية؟

قال العبّاسي: خلاف في البقيّة بين العلماء.

قال الملك: عدّهم.

فسكت العبّاسي.

قال العلوي: أيّها الملك الآن أذكرهم لك بأسمائهم حسب ما جاء في

---

(١) راجع الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩/٣٩، والإمامة والسياسة، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد وغيرهم.

كتب علماء السنّة وهم علي، الحسن، الحسين، علي، محمّد، جعفر، موسى، علي، محمد، علي، الحسن، المهدي عليهم الصلاة والسلام[١].

قال العبّاسي: اسمع أيّها الملك، إنّ الشيعة يقولون بأنّ المهدي حيّ في دار الدنيا منذ سنة ٢٥٥ وهل هذا معقول؟ ويقولون: إنّه سيظهر في آخر الزمان ليملأ الأرض عدلاً بعد أن تملأ جوراً.

قال الملك ـ موجّهاً الخطاب إلى العلوي ـ: هل صحيح أنّكم تعتقدون بذلك؟

قال العلوي: نعم صحيح ذلك، لأنّ الرسول قال بذلك، ورواه الرواة من الشيعة والسنّة.

قال الملك: وكيف يمكن أن يبقى إنسان هذه المدّة الطويلة.

قال العلوي: الآن لم يذهب من عمر الإمام المهدي مقدار ألف سنة، والله يقول في القرآن حول نوح النبيّ: «فلبث فيهم ألف سنة إلّا خمسين عاماً» فهل يعجز الله أن يبقي إنساناً هذه المدّة؟ أليس الله بيده الموت والحياة وهو على كلّ شيء قدير؟ ثمّ إنّ الرسول قال ذلك وهو صادق مصدّق.

قال الملك ـ موجّهاً الخطاب إلى الوزير ـ: هل صحيح أنّ الرسول أخبر بالمهدي، على ما يقوله العلوي؟

قال الوزير: نعم.

قال الملك للعبّاسي: فلماذا أنت تنكر الحقائق الواردة عندنا نحن السنّة؟

قال العبّاسي: خوفاً على عقيدة العوام أن تتزلزل، وتميل قلوبهم نحو

---

(١) لقد ورد عشرون نصاً عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في التنصيص على أسماء الائمة الاثني عشر عن طرق السنّة وكتبهم فنها: فرائد السمطين: ج٤، تذكرة ابن الجوزي: ص٣٧٨، ينابيع المودّة: ص٤٤٢، الأربعين للحافظ أبومحمد بن أبي الفوارس، مقتل الحسين لأبي المؤيّد، منهاج الفاضلين: ص٢٣٩، درر السمطين وغيره.

الشيعة.

قال العلوي: إذن أنت أيّها العباسي مصداق لقوله تعالى: «إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البيّنات والهدىٰ من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون» فشملتك اللعنة من الله تعالى...

ثم قال العلوي: أيّها الملك اسأل من هذا العبّاسي: هل يجب على العالم المحافظة على كتاب الله وأقوال رسول الله أم يجب عليه المحافظة على عقيدة العوام المنحرفة عن الكتاب والسنّة؟

قال العبّاسي: إنّي أحافظ على عقيدة العوام حتى لا تميل قلوبهم إلى الشيعة؛ لأنّ الشيعة أهل البدعة!

قال العلوي: إنّ الكتب المعتبرة تحدثنا أنّ إمامكم عمر هو أوّل من أدخل البدعة في الإسلام وصرّح هو بنفسه حين قال: «نعمت البدعة هذه» وذلك في قصّة صلاة التراويح لمّا أمر الناس أن يصلّوا النافلة جماعة مع العلم أنّ الله والرسول حرّما النافلة جماعة،فكانت بدعة عمر مخالفة صريحة لله والرسول[1].

ثم ألم يبدع عمر في الأذان باسقاط حيّ على خير العمل؟ وزيادة الصلاة خير من النوم؟[2].

---

(١) انظر صحيح البخاري: في باب صلاة التراويح، والصواعق. وقال القسطلاني في إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري: ج٥/٤ عند بلوغه إلى قوله عمر: (نعمت البدعة هذه): سمّاها بدعة لأنّ رسول الله لم يسنّ لهم ولا كانت في زمن أبي بكر ولا أوّل الليل ولا هذا العدد. أقول:نعم إن خليفة المسلمين يبدع في الدين.

(٢) ذكر القوشجي وهو من أكابر علماء السنّة:أنّ عمر قال: ثلاث كنّ على عهد رسول الله وأنا أنهىٰ عنهن وأحرّمهن وأعاقب عليهنّ: متعة النساء ومتعة الحج وحيّ على خير العمل. وقال الإمام مالك في الموطأ:انه بلغه أنّ المؤذن جاء إلى عمر بن الخطاب يؤذن بصلاة الصبح فوجده نائماً فقال: الصلاة خير من النوم، فأمره عمر أن يجعلها في نداء الصبح، أقول: ليت شعري هل يجوز لعمر بن الخطاب أن يزيد وينقص في الأذان الذي هو أمر من أمور الدين بهوىٰ نفسه ورغبة فكره؟

ألم يبدع بالغاء سهم المؤلّفة قلوبهم خلافاً لله والرسول؟

ألم يبدع في إلغاء متعة الحجّ، خلافاً لله والرسول؟

ألم يبدع في إلغاء متعة النساء، خلافاً لله والرسول؟

ألم يبدع في إلغاء اجراء الحدّ على المجرم الزاني خالد بن الوليد خلافاً لأمر الله والرسول في وجوب إجراء الحدّ على الزاني والقاتل؟

إلى غيرها من بدعكم أنتم أيّها السنّة التابعين لعمر.

فهل أنتم أهل بدعة أم نحن الشيعة؟

قال الملك للوزير: هل صحيح ما ذكره العلوي من بدع عمر في الدين؟

قال الوزير: نعم ذكر ذلك جماعة من العلماء في كتبهم.

قال الملك: إذن كيف نتبع نحن إنساناً أبدع في الدين؟

قال العلوي: ولهذا يحرم اتباع هكذا انسان؛ لأنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «كلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النّار» فالّذين يتبعون عمر في بدعه ـ وهم عالمون بالأمر ـ فهم من أهل النار قطعاً.

قال العبّاسي: لكن أئمّة المذاهب أقرّوا فعل عمر.

قال العلوي: وهذه بدعة أُخرى أيّها الملك.

قال الملك: وكيف ذلك؟

قال العلوي: لأنّ أصحاب هذه المذاهب وهم: أبوحنيفة، ومالك بن أنس، والشافعي، وأحمد بن حنبل، لم يكونوا في عصر النبيّ صلّى الله عليه وآله، بل جاؤوا بعده بمائتي سنة ـ تقريباً ـ فهل المسلمون الذين كانوا بين عصر الرسول وبين عصر هؤلاء كانوا على باطل وضلال؟ وما هو المبرّر في حصر المذاهب في هؤلاء الأربعة وعدم اتباع سائر الفقهاء، وهل أوصى الرسول بذلك؟

قال الملك: ما تقول يا عبّاسي؟

قال العبّاسي : كان هؤلاء أعلم من غيرهم.

قال الملك : فهل أنّ علم العلماء جفّ دون هؤلاء؟

قال العبّاسي : ولكن الشيعة أيضاً يتّبعون مذهب جعفر الصادق؟

قال العلوي: إنّما نحن نتبع مذهب جعفر لأنّ مذهبه مذهب رسول الله؛ لأنّه من أهل البيت الذين قال الله عنهم: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً» وإلّا فنحن نتبع كلّ الائمّة الا ثني عشر، لكن حيث إنّ الإمام الصادق عليه السلام تمكن أن ينشر العلم والتفسير والأحاديث الشريفة أكثر من غيره من الائمة، بسبب وجود بعض الحريّة في عصره، حتى كان يحضر مجلسه أربعة آلاف تلميذ[1] وحتى استطاع الامام الصادق عليه السلام أن يجدّد معالم الاسلام بعد ما حاول الأُمويون والعبّاسيّون القضاء عليها، ولهذا سمّي الشيعة بـ (الجعفرية) نسبةً إلى مجدّد المذهب وهو الإمام جعفر الصادق عليه السلام .

قال الملك : ماجوابك يا عبّاسي؟

قال العبّاسي : تقليد ائمّة المذاهب الأربعة عادة اتّخذناها نحن السنّة.

قال العلوي: بل أجبركم على ذلك بعض الأُمراء وأنتم اتبعتم أُولئك متابعة عمياء لا حجّة لكم فيها ولا برهان.

سكت العبّاسي.

قال العلوي: أيّها الملك : إنّي أشهد أنّ العبّاسي من أهل النار إذا مات على هذه الحالة.

قال الملك : ومن أين علمت أنّه من أهل النار؟

قال العلوي: لأنّه ورد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قوله: «من

---

(١) انظر كتاب الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، وتاريخ بغداد، وغيرهما.

مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» فاسأل أيّها الملك من هو إمام زمان العباسي؟

قال العبّاسي: لم يرد هذا الحديث عن رسول الله.

قال الملك للوزير: هل ورد هذا الحديث عن رسول الله؟

قال الوزير: نعم ورد[١].

قال الملك مغضباً: كنت أظنّ أنك أيّها العباسي ثقة، والآن تبيّن لي كذبك.

قال العبّاسي: إنّي أعرف إمام زماني.

قال العلوي: فمن هو؟

قال العبّاسي: الملك.

قال العلوي: إعلم أيّها الملك إنّه يكذب، ولايقول ذلك إلّا تملّقا لك.

قال الملك: نعم إنّي أعلم انه يكذب، وإنّي أعرف نفسي بأنّي لا أصلح أن أكون إمام زمان الناس لأنّي لا أعلم شيئاً وأقضي غالب أوقاتي بالصيد والشؤون الإدارية.

ثم قال الملك: أيّها العلوي فمن هو إمام الزمان في رأيك؟

قال العلوي: إمام الزمان في نظري وعقيدتي هو «الإمام المهدي» عليه السلام كما تقدّم الحديث حوله عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فمن عرفه مات ميتة المسلمين وهو من أهل الجنّة، ومن لم يعرفه مات ميتة جاهليّة وهو في النار مع أهل الجاهلية.

وهنا تهلّل وجه الملك شاه، وظهرت آثار الفرح والسرور في وجهه والتفت

---

(١) ذكره الحافظ النيسابوري في صحيحة: ج٨/١٠٧، وراجع ينابيع المودة: ص١١٧، نفحات اللاهوت: ص٣، صحيح مسلم وغيرها.

إلىٰ الحاضرين قائلاً:

إعلموا أيّتها الجماعة، إنّي اطمأننتُ ووثقتُ من هذه المحاورة -وقد كانت دامت ثلاثة أيّام- وعرفت وتيقّنت أنّ الحقّ مع الشيعة في كلّ ما يقولون ويعتقدون، وأنّ أهل السنّة باطل مذهبهم، ومنحرفة عقيدتهم، وأنّي أكون ممّن إذا رأىٰ الحقّ أذعن له واعترف به، ولا أكون من أهل الباطل في الدنيا وأهل النار في الآخرة، ولذلك فإنّني أعلن تشيّعي أمامكم، ومن أحبّ أن يكون معي فليتشيّع على بركة الله ورضوانه ويُخرج نفسه من ظلمات الباطل إلى نور الحقّ.

فقال الوزير نظام الملك: وأنا كنت أعلم ذلك،وأنّ التشيّع حق،وأنّ المذهب الصحيح فقط هو مذهب الشيعة منذ أيّام دراستي،ولذا أُعلن أنا أيضاً تشيّعي.

وهكذا دخل أغلب العلماء والوزراء والقوّاد الحاضرين في المجلس -وكان عددهم يقارب السبعين- في مذهب الشيعة...

قال الأحمدي: وجدت هذه الرسالة كما نقلت ولم أُغيّر منها إلّا بعض التلخيص في التعليقات، ولكن الاسلوب يحكي عن كونه من أساليب العصر الحاضر دون ذلك العصر،فيمكن أن تكون قصّة روائيّة صنعت لبيان المباحث الاعتقادية.

(٧٥٣)
زيد وهشام

وممّن تقبل مذاهب الأسلاف في إباء الضيم وكراهيّة الذل واختار القتل على ذلك وأن يموت كريماً: أبوالحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي‌طالب عليهم السلام، أُمّه أُمّ ولد، وكان السبب في خروجه وخلعه طاعة بني‌مروان أنّه كان يخاصم عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي‌طالب عليه السلام في صدقات عليّ عليه السلام، وهذا يخاصم عن بني‌حسين

وهذا عن بني حسن، فتنازعا يوماً عند خالد بن عبدالملك بن الحارث بن الحكم أمير المدينة، فأغلظ كلّ واحد منهما لصاحبه، فسرّ خالد بن عبدالملك بذلك وأعجبه سبابهما، وقال لهما حين سكتا: اغدوا عليّ فلست بابن عبدالملك إن لم أفصل بينكما غداً.

فباتت المدينة تغلي كالمرجل فمن قائل يقول: قال زيد كذا وقائل يقول: قال عبدالله كذا، فلمّا كان الغد جلس خالد في المسجد وجمع الناس فمن بين شامت ومفحوم، ودعابهما وهو يحبّ أن يتشاتما، فذهب عبدالله يتكلّم فقال زيد: لا تعجل يا أبامحمّد، أعتق زيد ما يملك إن خاصمك إلى خالد أبداً، ثم أقبل على خالد فقال له: أجمعت ذرّية رسول الله صلّى الله عليه وآله لأمر ما كان يجمعهم عليه أبوبكرولا عمر؟ فقال خالد: أما لهذا السفيه أحد يكلّمه.

فتكلّم رجل من الأنصار من آل عمرو بن حزم فقال: يا ابن أبي تراب و يابن حسين السفيه، أما ترى عليك لوال حقّاً ولا طاعة، فقال زيد: اسكت أيّها القحطاني فإنّا لانجيب مثلك . فقال الأنصاري: ولم ترغب عنّي فوالله إنّي لخير منك، وأبي خير من أبيك وأمّي خير من أمّك.

فتضاحك زيد وقال: يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب أفذهبت الأحساب؟! فتكلّم عبدالله بن واقد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب فقال: كذبت أيّها القحطاني، والله لهو خير منك نفساً وأباً وأمّاً ومحتداً،وتناوله بكلام كثير، وأخذ كفّاً من الحصى فضرب به الأرض وقال: إنّه والله مالنا على هذا من صبر، وقام.

فقام زيد أيضاً وشخص من فوره إلى هشام بن عبدالملك، فجعل هشام لايأذن له، وزيد يرفع إليه القصص وكلّما رفع إليه قصّة كتب هشام في أسفلها: إرجع إلى أرضك،فيقول زيد: والله لا أرجع إلى ابن الحارث ابداً، ثم أذن له بعد حبس طويل وهشام في عليّة له،فرقى زيد إليها، وقد أمر هشام خادماً له أن

يتّبعه حيث لا يراه زيد، ويسمع ما يقول، فصعد زيد ـ وكان بادناً ـ فوقف في بعض الدرجة، فسمعه الخادم وهو يقول: ما أحبّ الحياة إلّا من ذلّ، فاخبر الخادم هشاماً بذلك، فلمّا قعد زيد بين يدي هشام وحدّثه حلف له على شيء فقال هشام: لاأُصدّقك. فقال زيد: إنّ الله لايرفع أحداً عن أن يرضى بالله، ولم يضع أحدا عن أن يرضى بذلك منه.

قال له هشام: إنّه بلغني أنك تذكر الخلافة وتتمنّاها ولست هناك؛ لأنك ابن أمة، فقال زيد: إنّ لك جواباً، قال: تكلّم قال: إنّه ليس أحد أولى بالله ولا أرفع درجة عنده من نبيّ ابتعثه، وهو اسماعيل بن ابراهيم، وهو ابن أمة قد اختاره الله لنبوّته، وأخرج منه خير البشر، فقال هشام: فما يصنع أخوك البقرة، فغضب زيد حتى كاد يخرج من إهابه، ثم قال: سمّاه رسول الله صلّى الله عليه وآله: الباقر وتسمّيه أنت البقرة، لشدّ ما اختلفتما، لتخالفنّه في الآخرة كما خالفته في الدنيا، فيرد الجنة وترد النار.

فقال هشام: خذوا بيد هذا الأحمق المائق فأخرجوه، فأخذ الغلمان بيده فأقاموه، فقال هشام: إحملوا هذا الخائن الأهوج إلى عامله، فقال زيد: والله لئن حملتني إليه لا أجتمع أنا وأنت حيّين، وليموتنّ الأعجل منّا.

فأُخرج زيد وأُشخص إلى المدينة...[1]

(٧٥٤)

عبدالرحمان ومعاوية

كان عبدالرحمان بن العبّاس بن عبدالمطلب قد قدم على معاوية إلى الشام فجفاه معاوية ولم يقض له حاجة، ودخل إليه يوماً فقال له: يا ابن عباس كيف

(١) ابن أبي الحديد: ج٣/٢٨٥ـ٢٨٧، ونقله اليعقوبي بنحوٍ آخر فراجع ص٦٧ من ج٣، والبيان والتبيين: ج١/٣١٠ و٣٢٥، وقد مرّ ج١ ص١٢٢ وج٢ ص٣٠٧ فراجع.

رأيت الله فعل بنا وبأبي الحسن؟ فقال: فعلاً والله غير مختلّ، عجّله إلى جنّة لن تنالها، وأخّرك إلى دنيا قد كان أميرالمؤمنين عليه السلام نالها.

قال: وإنّك لتحكم على الله،قال:بما حكم الله به على نفسه: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأُولئك هم الظالمون».

قال معاوية: والله لو عاش أبوعمرو حتّى يراني لرأى نعم ابن العمّ.

فقال ابن عباس: أما والله لو رآك أيقن أنك خذلته حين كانت النصرة له، ونصرته حين كانت النصرة لك.

قال: وما دخولك في العصا ولحائها؟

قال: ما دخلت إلّا عليها لا لها، فدعني ممّا أكره أدعك من مثله، فلئن تحسن فأُجازي أحبّ إليّ من أن تسيء فأُكافي.

ثم نهض[1].

(٧٥٥)
عبدالله بن عباس وعمر

روى زياد البكّائي عن صالح بن كيسان عن ابن عباس قال: إنّي لأطوف بالمدينة مع عمر ويده على جنحي، إذ زفر زفرة كادت تطير بأضلاعه، فقلت:سبحان الله والله ما أخرج هذا منك إلّا همّ شديد، قال: اي والله همّ شديد قلت: ما هو؟ قال: هذا الأمر لا أدري فيمن أضعه؟ ثم نظر إليّ فقال: لعلّك تقول: إنّ عليّاً صاحبها، قال: قلت: اي والله إنّي لأقول ذلك وأنّى به؟! وأخبر به الناس[2] فقال: وكيف ذلك؟ قال: قلت: لقرابته من رسول الله صلّى الله عليه وآله وصهره وسابقته وعلمه وبلائه في الإسلام، فقال: إنّه

---

(١) اليعقوبي: ج٢/٢١٣.

(٢) في ذر: وأنّى به أخبر الناس.

لكما تقول، ولكنّه رجل فيه دعابة قال: قلت: فأينَ أنت عن عثمان؟ فقال: اجتمع حبّ الدنيا والآخرة في قلبه،والله لو ولّيته أمر الناس لحمل آل أبي معيط على رقابهم، ثمّ لمشت اليه العرب حتى تقتله، وأيم الله لو فعلت لفعل ولو فعل لفعلوا، فلم أزل أتوقّعها من قوله حتى فعل ما فعل وفعلوا به ما فعلوا.

قلت: أين أنت عن الزبير؟ فقال: اللعقة[1] والله إذاً لظلّ يضارب على الصاع والمدّ ببقيع الغرقد.

قال: قلت: فأين أنت عن طلحة؟ فقال: المزهوّ ما زلت أعرف فيه الزهو منذ أُصيبت كفّه مع رسول الله صلّى الله عليه وآله.

قال: قلت: فأين أنت عن سعد؟ قال: ليس هناك ،هو صاحب فرس وقنص وكان يقال: إنّ سعداً رجل من عذرة وليس من قريش.

قال: قلت: فعبدالرحمان بن عوف؟ فقال: نعم الرجل ذكرت غير أنّه ضعيف إنّ هذا الأمر والله يا ابن عباس ما يصلحه إلّا القويّ في غير ضعف -يعني عليّاً- والجواد في غير سرف -يعني طلحة- والبخيل في غير إمساك -يعني الزبير- واللّين في غير ضعف -يعني عبدالرحمان-.

قال الأحمدي: نقلت هذه القصة بعبارات مختلفة وقد أمضيناها ج١ص١٤٩ وج٢ص١١٩ وأعدناه هنا للخلاف البين بيّن الروايات،ونقلنا هذه العبارة عن الايضاح للفضل بن شاذان: ص١٦٢-١٦٦ وفي هامشه للمحدّث الأرموي -رحمه الله تعالى-: «هذا الحديث قد نقل بطرق كثيرة وعبارات متفاوتة، بل صدر في أوقات مختلفة، ونكتفي هنا بما نقله الزمخشري في الفائق في مادة «كلف»، ثم بعد نقله عنه قال: ونقله المجلسي بتمامه في ثامن البحار ص٣٥٧ ط أمين الضرب... عن كتب أُخرى منها العدد القويّة لدفع المخاوف اليوميّة تأليف

---

(١) في ظ: الوعقة.

الشيخ الفقيه رضي الدين علي بن يوسف بن المطهّر الحلّي ص٣٥٢ والاستيعاب في ترجمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (انتهى ملخّصاً).

ولا أدرى ماذا أراد الخليفة من هذه المحاضرة المتكرّرة مع شخص واحد في موضوع واحد؟ ونقل في الإيضاح أيضاً: ص٤٩٧ هذه الكلمات عنه إذا طعن وأيس من الحياة، وسألوه عن الوصية والاستخلاف، والإشارة إلى من يستحق الخلافة، فأجاب السائلين بذكر المترشّحين للخلافة، فهل كان هو نفسه أو زميله الخليفة الأوّل منزّهين عن هذه العيوب أو أمثالها، وإذا كانت العيوب المذكورة مانعة عن استخلافهم فكيف استخلف أبوبكر عمر مع إباء الكثير عن استخلافه إيّاه وذكرهم معايبه؟ نعم يجب كون خليفة المسلمين مطهّراً من الأرجاس والقذارات الأخلاقية والصفات الرذيلة ولكن...

(٧٥٦)

عقيل ومعاوية

بلغني أنّ معاوية قال لعمرو بن العاص: إنّ الناس قد رفعوا أعينهم ومدّوا أعناقهم إلى بني عبدالمطلب، فلو نظرنا إلى رجل منهم فيه لوثة فاستملناه، فقال عمرو: عندك عقيل بن أبي طالب. فلمّا أصبح واجتمع الناس، دخل عليه عقيل فقال له:

يا أبايزيد أنا خير لك أم عليّ؟

قال: أنت خير لنا من عليّ، وعليّ خير لنفسه منك.

فضحك معاوية. فضحك عقيل.

فقال له: ما يضحكك يا أبايزيد؟

قال: أضحك أنّي كنت أنظر إلى أصحاب عليّ يوم أتيته فلم أر معه إلّا المهاجرين والأنصار وأبناءهم، والتفتّ الساعة فلم أر إلّا أبناء الطلقاء وبقايا الأحزاب.

فقال معاوية: يا أهل الشام هل تدرون من هذا؟ قالوا: لا. قال: أسمعتم قول الله عزّوجلّ: «تبّت يدا أبي لهب» قالوا: نعم.

قال: فإنّه والله عمّ هذا.

قال عقيل: صدق والله أميرالمؤمنين، فهل قرأتم في كتاب الله تعالى: «وامرأته حمّالة الحطب» فهي والله عمّة معاوية.

فقال معاوية: الحق بأهلك، حسبنا مالقينا من أخيك.

قال له عقيل: أماوالله لقد تركت مع عليّ الدين والسابقة وأقبلت إلى دنياك،فما أصبت دينه ولا نلت من دنياك طائلاً، فأعطاه وأكثر له.

قال فدعا معاوية عمرو بن العاص فقال: ويحك يا عمرو، هذا الّذي زعمت أنّه أهوج بني عبدالمطّلب.

قال: ما ذنبي يا أميرالمؤمنين، ما علمت منه إلّا ما تعلم،فقال معاوية في ذلك:

ألا يا عمرو عمرو قبيل سهم ... لقد أخطأت رأيك في عقيل
بليت بحيّة صمّاء بانت ... تلفت أين ملتمس القبيل
بعين تنفذ البيداء لحظاً ... وناب غير موصول كليل
وقد كانت ترجمه قريش ... على عمياء من قال وقيل
ألا لله درّ أبي يزيد ... لهرج الأمر والخطب الجليل
فما خاصمت مثلك من خصيم ... ولا حاولت مثلك من حويل
أتاني زائراً ورأى عليّاً ... قليل المال منقطع الخليل
فقيل له: معاوية بن حرب ... فمال أبو يزيد إلى مميل
فأجزلت العطاء له ودبّت ... عقاربه لسالفة الدخول
فلم يرض الكثير وقد أراه ... سخوطاً للكثير وللقليل

فرجع عقيل إلى عليّ فأخبره الخبر، فقال: كان في نفس معاوية شيء فما

أحـــبّ أنّـــك لم تـأتـه، فـقـــد انـقطـع ظـهـــر بني عـــبـدالمطـلـب[١]

(٧٥٧)

عبدالله بن معاوية مع الوليد

مفـاخـرة بين عبدالله والـولـيد ونحن نذكرها هنـا (وان كـان عبدالله يـرمى بالزندقـة وسوء السيرة في الدين،وإذا أردت الـوقوف على ترجمته فـعليك بمقـاتل الطـالـبين وتـاريـخ إصبهـان لأبي نـعيم وهـامش المـوفقـيـات وابـن أبي الحـديد: ج٧/١٣٥ وج٨/١٢٢ وج١٥/٢٧٢ وغيرها) لما فـيه من الفوائـد وإن كان لعلّه خارج عن شرط الكتاب:

جلس الـولـيـد بن يزيـد بن عـبدالملك بن مـروان مجلسـاً في زمان هشام بن عبدالملك (١٨٧ ظ)، والوليد يومئذٍ وليّ عهد، وحضر معه في المجلس عبدالله بن معاوية بن عبدالله بـن جعفر بن أبي طالب فتمازحا ساعة، وتذاكرا الشعر وأيّام الـعرب، حتى أفضـى بهما الحديـث إلى أن قـال الـولـيد بـن يزيـد لـعـبـدالله بن معاوية:

هل لك يا أبامعاويـة إلى المنافرة والمفاخرة في مجلسنا هذا بكلامٍ يحسن إن روي ويعذب إن حكي؟

فقال عـبدالله بن معـاوية: فخـري فخرك وذكري ذكـرك ، وما لأحد منّا على صاحبه فضل، ولست آمن أن يخرجنا ذلك إلى ما لانحبّه ولانريده.

فقال الوليد: نشدتك بالله أن يعرض هذا في نفسك ، فإنّه غير كائن.

قال: فافتخـر الوليد مبـتدئاً فقال: أنـا ابن يزيد السيّـد العميد مـن أناف، ففاق شرفه، وكـرم أصله وطرقه، وسـهل بابه وكفّـه، و اشتدّ من الضيم أنفه، هو

---

(١) الموفقيات: ص٣٣٤-٣٣٦، وقدمرّت هذه في ج١ ص٢٣٤-٢٤٢ بروايات مختلفة يحتمل أن يكون الاختلاف من الرواة أولتعدد القضية في أزمنة متعددة.

الذي قسّمت منافعه، وعمّت صنايعه وتتابَعت وقايعه، كانت إليه تعمد الوفود، وبسياسته تراض الجنود، وبأمره تعهد العهود، وتتضائل عند رؤيته الأُسود، ثم لعبد الملك الّذي كان إذا سابق الأكفاء سبق، وإذا نطق صدق، ويفري كلّما خلق، وتحيي مخائله إذا ودق، ويرتق إذا فتق، ولايفتق ما رتق، كان تهزم الجيوش باسمه، وتضلّ الحلوم في حلمه، ويعيش أهل الرأي بعلمه ويعدل في حكمه وقسمه، ويعرف فضل أبيه وأُمّه، هو الّذي قارع عن الملك ففلح، وأدْمَجَ حبل الجماعة فاندمج، وأرْتج[1] باب الباطل فارتُتِجَ[2] ولاق به الملك وابتهج.

ثم لمروان بقيّة قريش، وتالي القرآن، سما للملك فذلّل صعبه، وردّ من كلّ رئيس شغبه، ونفّس عن كلّ مكروب كربه، وأيّد الله بالنصر حزبه، وورّث الامامة والخلافة عقبه، كان يستظلّ بظلّه، ويفي بعهده، ويجبي المال من حلّه ويضعه في أهله، ويعرف هديه في سبله.

ثمّ للحكم الماجد العلم، كان لاتخمد نيرانه، ولا تذمّ جفانه، ولا تؤمن أضغانه، ولا يقدّر شأنه.

ثم لأبي العاص الكريم المحلّ والعراص، كان يصدر عن رأيه، ويوثق برأيه، ويعاش بحبائه، ويؤمن بغنائه، ويقتاس على نبائه.

ثمّ لأُميّة الّذي ولي كلّ عليّة، ولد القروم فأنجب، وغالى بالحمد فارغب، وزوّق عليه المجد وطنّب، وأورى زنده وأثقب، وبذّل ماله فأنهب.

ثمّ لعبد شمس فارج كلّ لبس، لياذ قريش إذا حصّلوا، وحليمها إذا جهلوا، وجبلها إذا زُلزلوا، وزعيمها إذا احتفلوا، ورشيعها إذا أمحلوا و افتخروا

---

(١) أرْتَجَ الباب: أغلقهُ إغلاقاً وثيقاً.

(٢) ارتُتِجَ على الخطيب: استغلق عليه الكلام.

بفتى الفتيان يزيد بن معاوية، كان سمح السمحاء ولبيب الألبّاء، الذي كمل الجود والأصالة والبراعة، ولدته القروم من قضاعة.

ثمّ لقريع الأنام معاوية بن أبي‌سفيان، من أثمن في المكارم جوهره، ثمّ غطّى الفاخر مفخره، وبذّ أخيار الناس خيرُه، وزهابه سريره ومنبره، طبعت على الحلم سجيّته، وكملت أخلاقه ومروته، واستوت علانيته وسريرته، ورضيت بسياسته رعيّته، وحبر الأشراف عطيّته، من طلب فأدرك بثأره وشمّر للحرب بأنصاره [وأخذ الأمر من أقطاره].

ثمّ لصخر معدن النبل والفخر، مفزع قومه إذا رهبوا، وغياثهم إذا أجدبوا، ومدرههم إذا خطبوا، وفارسهم إذا ركبوا، ميسّر كلّ عسير، ورئيس كلّ كبير، وبدر كلّ منير.

ثم لحرب منفّس كلّ كرب، قائد قومه في الحقائق، وعصمتهم في الوثائق، وحاميهم في المضايق، يعلو على المنازع في خصامه، وتثبت قدمه في مقامه، وتؤثر أمثال كلامه، ويزدحم الناس على طعامه وتتحدّث المواسم بأيّامه[١].

فلمّا فرغ الوليد قال لعبدالله: تكلّم، فقال عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي‌طالب:

أنا عبدالله بن معاوية بن عبدالله، أنا ابن البدور الزواهر، والبحور الزّواخر، والغيوث المواطر، والليوث الهواصر، الذين برز في الجاهلية شأوهم، وأناف على كلّ بناءٍ بناؤهم، وكان خير الآباء آباؤهم، أنا ابن الفروع الزكيّة، والمصابيح المضيئة، والأشياخ الرضيّة، الهداة المهدية، ضربوا بأسيافهم عل

(١) انظر إلى هذا الزنديق السكير الشّريب الفاجر، كيف يفتخر بالمنافقين والكفرة، واللئام الفجرة بالأكاذيب، ويأتي بالمكارم والفضائل وصفاً لآبائه الدناة السفلة ذوي الرذائل مرحّباً بقلّة الحياء والصلف الموروثين فيه.

التقى، وأقاموا للناس معالم الهدىٰ، واستنقذوهم من الضلالة والردى، ودوّخوا صناديد العدىٰ.

أخرجنا الله من أكرم طينة، واصطفانا من الجواهر المكنونة، واختصنا بالوحي والدينونة، وجعل لنا السنن المسنونة، ينزل وحي الله في أبياتنا، ويمليه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على آبائنا وامّهاتنا، تحلّ الملائكة بعقواتنا، فلنا كلّ فضل معدود وسناء محمود، ونحن زين كل مشهود، وغرّة كلّ طارف ومتلود، منّا خيرة الله المصطفىٰ ورسوله المجتبىٰ وامينه المرتضىٰ والمؤثر بسدرة المنتهىٰ صلّى الله عليه وآله.

ومنّا حمزة أسد الله وأسد رسوله، وحامية المسلمين، وآفة المشركين، وسيّد شهداء العالمين، كان في الجاهليّة مهيباً، ولماله وهوباً، وفي الإسلام سبّاقاً خطيباً، وعلى الأعداء ابّاءً صليباً.

ومنّا عليّ ذو السوابق الباسقة، والمناقب الفائقة، الّذي ليست كسابقته سابقة، أقدم قريش سبقاً، وأعلمهم علماً، وأجودهم فهماً، وأرحمهم حلماً، وأكرمهم بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله نفساً، وأفضلهم ولداً وعرساً، وخيرهم محتداً وجنساً، أصدق العرب بأساً واشدّهم مراساً.

ومنّا العبّاس المفضّل بسريرته، المستمرّ لمريرته، المتحبّب إلى عشيرته، كهف قريش إذا استكهفوا، ورؤوفهم إذا استرافوا، وعدلهم إذا استنصفوا.

ومنّا ابنه عبدالله، حبر الأحبار، وبرّ الأبرار، العالم بكلّ مشكلة، والقائم بكلّ معضلة.

ثمّ أنا ابن معاوية، وارث كلّ فضيلة، ومصطنع كلّ جميلة، ومفرّج كلّ جليلة، ومسيل كلّ جزيلة.

ثمّ لعبدالله مشتري الحمد بنواله، والمؤثر على نفسه بماله، والمروي الظماء بسجاله، من أنجد ذكره وغار، وغمر جوده البحار، وعمّ عطاؤه الأمصار، سلك

سبيل المروة، وأخذ بأخلاق النبوّة، وتقبّل سنّة الأُبوّة.

ثمّ لجعفر الطيّار مع الحِسان، والمصارع للأقران، والمظهر للبرهان، والقائم بطاعة الرحمان، أشبه الناس بنبيّه خَلقاً وخُلقاً، وأقدمهم في الإسلام سبقاً، وأحقّهم بكلّ سناء حقّاً.

ثمّ لأبي طالب مدرة قريش اذا حشدوا، ورئيسهم إذا عقدوا، وعميدهم إذا اعتمدوا، وفارج كربهم إذا جهدوا، ولد الكرام وولدوه، وأشبه أباه، وأشبهه بنوه.

ثمّ لعبد المطّلب الواري الزناد، الرفيع العماد، المرغم للأعادي، القائل بالسداد، محتفر زمزم خير الحفائر، وساقي الحجيج فيه بالمفاخر، جمع قريشاً بعد ما تفرّقوا، وقادهم حتّى استوسقوا، وبذّهم حين نطق ونطقوا.

ثمّ لهاشم مطعم الناس في الشتاء والأصياف، ومحلّ الوفود والأضياف، وملجأ كلّ هارب ومضاف، والسابق إلى غايات الأشراف، أطعم قريشاً حتّى أسنتت، وجاد بماله حين أمسكت، وساهم المهمّة لمّا أضلعت، وقهر بناؤه بناءها لمّا ابتنت.

فأنا خير العالمين أشياخاً، وأكرمهم أرومة وأسناخا، واعزّهم سيّداً بذّاخاً، وأخصبهم محلّة ومناخاً، عليهم تنزل الأنباء، وبهم ولفت قريش الأحياء[1]، واقرّ بفضلها الاملاء، وأذعنت الرؤساء، أنا ابن الأعلام للأعلام، وابن سادة الإسلام، ومعدن النبوة والأحكام، وأكرَمَ الإسلام أسلافنا، وأطهر الأطرافَ أطرافُنا، وأعزّ الأحلافَ أحلافنا، يضمحلّ الفخر عند فخرنا، وينسى كلّ ذكر مع ذكرنا، ويصغر كلّ قدر عند قدرنا.

قال: فلمّا فرغا من كلامهما تفرّقا[2].

---

(١) وفي ب «وبهم دانت لقريش الأحياء».

(٢) الموفقيات لابن بكار: ص٥٦٣-٥٦٩.

(٧٥٨)

الأحنف ومعاوية

وفي العقد: أنّ معاوية أمر الأحنف يشتم عليّاً فأبى، فقال: اصعد وانصف، فقال:

إنّ عليّا ومعاوية كل منهما ادّعى بغي الآخر عليه،اللهم العن الفئة الباغية(٢).

(٧٥٩)

أبوالطفيل وعمر بن عبدالعزيز

أتاه ـ أي عمر بن عبدالعزيز ـ أبوالطفيل عامر بن واثلة، وكان من أصحاب عليّ عليه السلام فقال له:يا أميرالمؤمنين، لِمَ منعتنى عطائي؟ فقال له: بلغني أنّك صقلت سيفك وشحذت سنانك ونصلت سهمك وغلفت قوسك، تنتظر الإمام القائم حتى يخرج، فإذا خرج وفّاك عطاءك . فقال: إنّ الله سائلك عن هذا، فاستحيى عمر من هذا وأعطاه(٢).

(٧٦٠)

العبّاس وعثمان

عن عبدالله بن عباس قال: ما سمعت من أبي شيئاً قطّ في أمر عثمان يلومه فيه ولا يعذره، ولا سألته عن شيء من ذلك مخافة أن أهجم منه على ما لايوافقه، فأنا عنده ليلة ونحن نتعشّى إذ قيل: هذا أميرالمؤمنين عثمان بالباب، فقال: ائذنوا له، فدخل فأوسع له على فراشه، وأصاب من العشاء معه، فلمّا رفع قام من كان هناك، وثبتّ أنا،فحمد عثمان الله وأثنى عليه، ثم قال: أمّا

---

(٢) الصراط المستقيم: ج٣/٧٢.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ج٣/٥٢.

بعد يا خال فإنّي قد جئتك أستعذرك من ابن أخيك عليّ، سبّني وشهر أمري وقطع رحمي وطعن في ديني، وإنّي أعوذ بالله منكم يا بني عبدالمطلب، إن كان لكم حق تزعمون أنكم غلبتم عليه، فقد تركتموه في يدي من فعل ذلك بكم، وأنا أقرب إليكم رحماً منه، وما لمت منكم أحداً إلّا عليّاً، ولقد دعيت أن أبسط عليه، فتركته لله والرحم، وأنا أخاف أن يتركني فلا أتركه.

قال ابن عباس: فحمد أبي الله وأثنىٰ عليه، ثم قال:

أمّا بعد يا ابن أُختي، فإن كنت لاتحمد عليّاً لنفسك فإنّي لا أحمدك لعليّ، وما عليّ وحده قال فيك، بل غيره، فلو أنّك اتهمت نفسك للناس اتّهم الناس أنفسهم لك، ولو أنّك نزلت ممّا رقيت وارتقوا ممّا نزلوا، فأخذت منهم وأخذوا منك ما كان بذلك بأس.

قال عثمان: فذلك إليك يا خال، وأنت بيني وبينهم، قال: أفأذكر لهم ذلك عنك؟ قال: نعم وانصرف.

فما لبثنا أن قيل: هذا أميرالمؤمنين قد رجع بالباب، قال أبي: ائذنوا له، فدخل فقام قائماً ولم يجلس، وقال: لا تعجل يا خال حتى أوذنك، فنظرنا فإذا مروان بن الحكم كان جالساً بالباب ينتظره حتى خرج، فهو الذي ثناه عن رأيه الأول فأقبل عليّ أبي وقال: يا بنيّ ما إلى هذا من أمره شيء[1]...

(٧٦١)

فاطمة الصغرىٰ وأهل الكوفة

عن زيد بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: خطبت فاطمة الصّغرىٰ عليها السلام بعد أن ردّت من كربلاء فقالت:

الحمدلله عدد الرمل والحصى، وزنة العرش إلى الثرى، أحمده وأؤمن به،

(١) الموفقيات: ص٦١١.

وأتوكّل عليه، وأشهد أن لاإله إلّا الله وحده لاشريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ أولاده ذُبحوا بشطّ الفرات من غير ذحل[١] ولا تراث.

اللّهمّ إنّي أعوذبك أن أفتري عليك الكذب، وأن أقول خلاف ما أنزلت عليه من أخذ العهود لوصيّه علي بن أبي‌طالب عليه السلام المسلوب حقّه المقتول من غير ذنب، كما قتل ولده بالأمس في بيت من بيوت الله، وبها معشر مسلمة بألسنتهم، تعساً لرؤوسهم! ما دفعت عنه ضيماً في حياته ولاعند مماته، حتّى قبضته إليك محمود النقيبة، طيّب الضريبة، معروف المناقب، مشهور المذاهب، لم تأخذه فيك لومة لائم، ولا عذل عاذل، هديته يا رَبّ للاسلام صغيراً، وحمدت مناقبه كبيراً، ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك صلواتك عليه وآله حتّى قبضته إليك، زاهداً في الدنيا غير حريص عليها، راغباً في الآخرة مجاهداً لك في سبيلك، رضيته فاخترته، وهديته إلى طريق مستقيم.

أمّا بعد يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدر والخيلاء، إنّا أهل بيت ابتلانا الله بكم، وابتلاكم بنا، فجعل بلاءنا حسناً، وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه، ووعاء فهمه وحكمته، وحجّته في الأرض في بلاده لعباده، أكرمنا الله بكرامته، وفضّلنا بنبيّه صلّى الله عليه وآله على كثير من خلقه تفضيلاً، فكذّبتمونا، وكفّرتمونا، ورأيتم قتالنا حلالاً، وأموالنا نهباً، كأنّا أولاد ترك أو كابل، كما قتلتم جدّنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدم، قرّت بذلك عيونكم وفرحت به قلوبكم اجتراءً منكم على الله، ومكراً مكرتم، والله خير الماكرين، فلا تدعونكم أنفسكم إلى الجذل[٢] بما أصبتم من دمائنا، ونالت أيديكم من أموالنا، فإنّ ما أصابنا من المصائب

---

(١) الذحل: الثأر.

(٢) الجذل: الفرح.

الجليلة، والرزايا العظيمة في كتاب من قبل أن نبرأها، أنّ ذلك على الله يسير، لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم، والله لايحبّ كلّ مختال فخور.

تبّاً لكم، فانتظروا اللعنة والعذاب، فكأنّ قد حلّ بكم، وتواترت من السماء نقمات فيسحتكم[1] بما كسبتم، ويذيق بعضكم بأس بعض، ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة الله على الظالمين، ويلكم أتدرون أيّة يدٍ طاعنتنا منكم، أو أيّة نفسٍ نزعت إلى قتالنا، أم بأيّة رجل مشيتم إلينا، تبغون محاربتنا؟! قست قلوبكم، وغلظت أكبادكم، وطبع على أفئدتكم، وختم على سمعكم وبصركم، وسوّل لكم الشيطان واملى لكم، وجعل على بصركم غشاوة فأنتم لاتهتدون.

تبّاً لكم يا أهل الكوفة، كم تراث لرسول الله صلّى الله عليه وآله قبلكم، وذحوله لديكم، ثم غدرتم بأخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام جدّي، وبنيه عترة النبيّ الطيّبين الأخيار وافتخر بذلك مفتخر فقال:

نحن قتلنا عليّاً وبني عليّ بسيوفٍ هنديّة ورماحِ
وسبينا نساءهم سبيَ ترك ونطحناهم فأيّ نطاحِ

فقالت: بفيك أيّها القائل الكثكث[2] ولك الأثلب[3] إفتخرت بقتل قوم زكّاهم الله وطهّرهم، وأذهب عنهم الرجس، فاكظم واقع كما أقعى أبوك، وإنّما لكلّ امرئ ما قدّمت يداه، حسدتمونا ويلاً لكم على ما فضّلنا الله[4].

(٧٦٢)

رجل من الشيعة مع بعض المخالفين

قال بعض المخالفين بحضرة الصادق عليه السلام لرجل من الشيعة:

---

(١) يسحتكم: يستأصلكم.
(٢) الكثكث: دقاق التراب.
(٣) الأثلب: دقاق الحجر.
(٤) الاحتجاج: ج٢/٢٧-٢٨.

ما تقول في العشرة من الصحابة؟

قال: أقول فيهم القول الجميل الذي يحطّ الله به سيّئاتي ويرفع به درجاتي.

قال السائل: الحمد لله على ما أنقذني من بغضك، كنت أظنّك رافضياً تبغض الصحابة.

فقال الرجل: ألا من أبغض واحداً من الصحابة فعليه لعنة الله.

قال: لعلّك تتأوّل ما تقول، فمن أبغض العشرة من الصحابة؟

فقال: من أبغض العشرة من الصحابة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

فوثب فقبّل رأسه فقال: اجعلني في حلٍّ ممّا قذفتك به من الرفض قبل اليوم.

قال: أنت في حلٍّ وأنت أخي.

ثمّ انصرف السائل.

فقال له الصادق عليه السلام: جوّدت لله درّك لقد عجبت الملائكة من حسن توريتك ...[1].

(٧٦٣)

مؤمن الطاق وزيد

عن عليّ بن الحكم عن أبان قال: أخبرني الأحول أبوجعفر محمّد بن النعمان الملقّب بمؤمن الطاق: أنّ زيد بن علي بن الحسين بعث إليه وهو مختف، قال: فأتيته، فقال لي:

يا أباجعفر ما تقول: إن طرقك طارق منّا أتخرج معه؟

قال: قلت له: إن كان أبوك أو أخوك خرجت معه.

---

(١) الاحتجاج: ج٢/١٣١.

قال: فقال لي: فأنا أُريد أن أخرج وأُجاهد هؤلاء القوم، فاخرج معي.

قال: قلت: لا أفعل، جعلت فداك .

قال: فقال لي: أترغب بنفسك عنّي؟

قال: فقلت لـه: إنّما هي نفس واحدة، فإن كان لله تعالى في الأرض حجّة فالمتخلف عنك ناج والخارج معك هالك ، وإن لم يكن لله في الأرض حجّة فالمتخلف عنك والخارج معك سواء.

قال: فقال لي: يا أباجعفر كنت أجلس مع أبي على الخوان فيلقمني اللقمة السمينة، ويبرد لي اللقمة الحارّة حتّى تبرد شفقة عليّ، ولم يشفق عليّ من حرّ النار، قال:إذاً أخبرك بالدين ولم يخبرني به.

قال: قلت له: من شفقته عليك من حرّ النار لم يخبرك خاف عليك أن لا تقبله فتدخل النار، وأخبرني فإن قبلته نجوت وإن لم أقبل لم يبال أن أدخل النار.

ثمّ قلت له: جعلت فداك ، أنتم أفضل أم الأنبياء؟ قال: بل الأنبياء.

قلت: يقول يعقوب ليوسف: «يا بنيّ لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً» لِمَ لم يخبرهم حتّى كانوا لايكيدونه ولكن كتمه، وكذا أبوك كتمك ؛ لأنّه خاف عليك .

قال: فقال: أما والله لئن قلت ذلك فقد حدّثني صاحبك بالمدينة أنّي أُقتل وأُصلب بالكناسة،وإنّ عنده لصحيفة فيها قتلي وصلبي[1] .

(٧٦٤)
حنظلة مع أهل الكوفة

قال: وجاء حنظلة بن سعد الشباميّ فوقف بين يدي الحسين يقيه السهام

---

(١) الاحتجاج: ج٢/١٤٠-١٤١، وقد مرّ في ج١ ص٣٣٦ بنحوآخر.

والرماح والسيوف بوجهه ونحره، وأخذ ينادي:

يا قوم إنّي أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب، مثل دأب قوم نوح وعاد و ثمود، والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد، ويا قوم إنّي أخاف عليكم يوم التناد، يوم تولّون مدبرين مالكم من الله من عاصم، يا قوم لا تقتلوا حسيناً، فيسحتكم الله بعذاب، وقد خاب من افترىٰ.

وفي المناقب: فقال له الحسين: يا ابن سعد، إنّهم قد استوجبوا العذاب حين ردّوا عليك ما دعوتهم إليه من الحقّ، ونهضوا إليك ليشتمونك وأصحابك، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين؟

قال: صدقت جعلت فداك، أفلا نروح إلى ربّنا فنلحق بإخواننا؟

فقال له: رُح إلى ما هو خير لك من الدنيا وما فيها، وإلى ملك لا يبلىٰ.

فقال: السلام عليك يابن رسول الله، صلّى الله عليك وعلى أهل بيتك، وجمع بيننا وبينك في جنّته.

فقال: آمين آمين[1].

(٧٦٥)
عمّار وعثمان

كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وعليّ وعمّار يعملون مسجداً فمرّ عثمان في بزّة له يخطر،فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: ارجز به فقال عمّار:

لايستوى من يعمر المساجدا   يظلّ فيها راكعاً وساجدا
ومن تراه عانداً معاندا   عن الغبار لايزال حائدا

قال: فأتى النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال: ما أسلمنا لتشتم أعراضنا وأنفسنا. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أفتحبّ أن تقال؟ فنزلت

---

(١) البحار: ج٤٥/٢٣.

آيتان:-«يمنّون عليك أن أسلموا» الآية[١]...

(٧٦٦)

ميثم وابن زياد

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه صلوات الله عليهم قال: أتى ميثم التمار دار أميرالمؤمنين عليه السلام، فقيل له: أنّه نائم، فنادى بأعلى صوته: انتبه أيّها النائم، فوالله لتخضبنّ لحيتك من رأسك، فانتبه أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: أدخلوا ميثماً، فقال له: أيّها النائم، والله لتخضبنّ لحيتك من رأسك، فقال: صدقت وأنت والله لتقطعنّ يداك ورجلاك ولسانك ولتقطعنّ النخلة التي بالكناسة، فتشقّ أربع قطع فتصلب أنت على ربعها، وحجر بن عدي على ربعها، ومحمد بن أكثم على ربعها، وخالد بن مسعود على ربعها[٢].

قال ميثم: فشككت في نفسي، وقلت: إنّ علياً ليخبرنا بالغيب، فقلت له: أو كائن ذلك يا أميرالمؤمنين؟ فقال: اي وربّ الكعبة كذا عهده إليّ النبيّ صلّى الله عليه وآله، قال،فقلت: لِمَ يفعل ذلك بي يا أميرالمؤمنين؟ فقال: ليأخذنك العتلّ الزنيم ابن الأمة الفاجرة عبيدالله بن زياد.قال: وكان عليه السلام يخرج إلى الجُبّانة، وأنا معه فيمرّ بالنخلة فيقول لي: يا ميثم إنّ لك ولها شأناً من الشأن.

قال: فلمّا ولّي عبيدالله بن زياد الكوفة، ودخلها تعلّق عَلَمه بالنخلة التي بالكناسة فتمزّق، فتطيّر من ذلك، فأمر بقطعها فاشتراها رجل من النجارين، فشقّها أربع قطع.

---

(١) الكشي: ج١ ص٣١ ونقله ص٣٢ برواية أُخرىٰ فراجع.

(٢) الكشي: ج١ ص٢٩٧.

قال ميثم: فقلت لصالح ابني،فخذ مسماراً من حديد، فانقش عليه إسمي واسم أبي، ودقّه في بعض تلك الاجذاع، قال: فلمّا مضىٰ بعد ذلك أيّام أتاني قوم من اهل السوق، فقالوا: يا ميثم انهض معنا إل الأمير نشكو إليه عامل السوق، ونسأله أن يعزله عنّا ويولّي علينا غيره، قال: وكنت خطيب القوم فنصت لي وأعجبه منطق، فقال له عمرو بن حريث: أصلح الله الأمير، تعرف هذا المتكلّم؟ قال: من هو؟ قال: ميثم التمار الكذاب مولى الكذّاب علي بن أبي طالب. قال: فاستوى جالساً فقال لي: ما تقول؟ فقلت:كذب أصلح الله الأمير، بل أنا الصادق مولى الصادق علي بن أبي طالب أميرالمؤمنين حقّاً، فقال لي: لتبرأنّ من عليّ ولتذكرنّ مساويه، وتتولى عثمان وتذكر محاسنه، أو لأقطعنّ يديك ورجليك ولأُصلبنّك. فبكيت فقال لي: بكيت من القول دون الفعل! فقلت: والله ما بكيت من القول ولا من الفعل، ولكن بكيت من شكٍّ كان دخلني يوم خبّرني سيّدي ومولاي، فقال لي: وما قال لك؟ قال: فقلت: أتيت الباب فقيل لي: إنه نائم، فناديت انتبه أيّها النائم فوالله لتخضبنّ لحيتك من رأسك. فقال: صدقت وأنت والله لتقطعنّ يداك ورجلاك ولسانك ولتصلبنّ فقلت: ومن يفعل ذلك بي يا أميرالمؤمنين؟ قال:يأخذ العتلّ الزنيم ابن الأمة الفاجرة عبيدالله بن زياد قال: فامتلأ غيظاً، ثم قال لي: والله لأقطعنّ يديك ورجليك ولأدعنّ لسانك حتى أكذّبك وأكذّب مولاك. فأمر به فقطعت يداه ورجلاه، ثم أُخرج فأمر به أن يصلب، فنادى بأعلىٰ صوته أيّها الناس من أراد أن يسمع الحديث المكنون عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ قال: فاجتمع الناس وأقبل يحدثهم بالعجائب قال: وخرج عمرو بن حريث وهو يريد منزله، فقال:ما هذه الجماعة؟ قالوا ميثم التمار يحدّث الناس عن عليّ بن أبي طالب،قال:فانصرف مسرعاً، فقال: أصلح الله الأمير، بادر فابعث إلى هذا من يقطع لسانه فإنّي لست آمن أن تتغير قلوب أهل الكوفة

فيخرجوا عليك قال: فالتفت إلى حرسيّ فوق رأسه فقال: اذهب فاقطع لسانه. قال: فأتاه الحرسي فقال له: يا ميثم، قال: ماتشاء؟ قال: اخرج لسانك فقد أمرني الأمير بقطعه، قال ميثم: ألا زعم ابن الأمة الفاجرة أنّه يكذّبني ويكذّب مولاي،هاك لساني، قال: فقطع لسانه، فتشحّط ساعة في دمه، ثمّ مات، وأُمر به فصلب.

قال صالح: فضيت بعد ذلك بأيّام فإذا هو قد صلب على الربع الّذي دققت فيه المسمار[١].

(٧٦٧)

أبوكهمس وابن أبي ليلى

عن أبي كهمس قال: دخلت على أبي‌عبدالله عليه السلام فقال لي: شهد محمد بن مسلم الثقفي القصير عند ابن أبي‌ليلى بشهادة فردّ شهادته؟ فقلت: نعم، فقال: إذا صرت إلى الكوفة فأتيت ابن أبي‌ليلى، فقل له: أسألك عن ثلاثِ مسائل لا تفتيني فيها بالقياس، ولا تقول:قال أصحابنا، ثم سله عن الرجل يشكّ في الركعتين الاولـيين من الفريضة، وعن الرجل يصيب جسده أو ثيابه البول كيف يغسله؟ وعن الرجل يرمي الجمار بسبع حصيات فتسقط منه واحدة كيف يصنع؟ فإذا لم يكن عنده منها شيء فقل له: يقول لك جعفر بن محمد:ما حملك على أن رددت شهادة رجل أعرف بأحكام الله منك، وأعلم بسيرة رسول الله صلّى الله عليه وآله منك؟

قال أبوكهمس: فلما قدمت أتيت ابن أبي‌ليلى قبل أن أصير الى منزلي، فقلت له:أسألك عن ثلاث مسائل لا تفتيني فيها بالقياس، ولا تقول قال أصحابنا. قال هات: قال: قلت: ما تقول في رجل شكّ في الركعتين الاولـيين

(١) الكشي:ج١ ص٢٩٨.

من الفريضة؟

فأطرق ثم رفع رأسه إليّ فقال: قال أصحابنا، فقلت:هذا شرطي عليك ألّا تقول قال أصحابنا. فقال: ما عندي فيها شيء.

فقلت له: ما تقول في الرجل يصيب جسده أوثيابه البول كيف يغسله؟

فأطرق ثم رفع رأسه فقال: قال أصحابنا، فقلت: له هذا شرطي عليك. فقال: ما عندي فيها شيء.

فقلت:رجل رمى الجمار بسبع حصيات، فسقطت منه حصاة كيف يصنع؟

فطأطأ رأسه ثم رفعه، فقال: قال أصحابنا، فقلت:أصلحك الله هذا شرطي عليك، فقال: ليس عندي فيها شيء.

فقلت: يقول لك جعفر بن محمد: ما حملك أن رددت شهادة رجل أعرف منك بأحكام الله وأعرف بسنّة رسول الله صلّى الله عليه وآله منك؟

فقال لي: ومن هو؟ فقلت:محمد بن مسلم الطائفي القصير.

قال: فقال: والله إنّ جعفر بن محمد قال لك هذا؟ قال: فقلت: والله إنّه قال لي جعفر هذا.

فأرسل إلى محمد بن مسلم، فدعاه فشهد عنده بتلك الشهادة، فأجاز شهادته[١].

(٧٦٨)

الحسن بن موسىٰ مع الأعرابي

عن الحسن بن موسى بن جعفر قال: كنت عند أبي جعفر-يعني محمد بن علي بن موسى بن جعفر عليهم السلام- بالمدينة وعنده عليّ بن جعفر وأعرابي

(١) الكشي: ص١٦٣-١٦٤.

من أهل المدينة جالس، فقال لي الأعرابي: من هذا الفتى؟ وأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام، قلت: هذا وصيّ رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: يا سبحان الله، رسول الله قدمات منذ مائتي سنة وكذا وكذا سنة، وهذا حدث كيف يكون؟

قلت:هذا وصيّ عليّ بن موسى، وعليّ وصيّ موسى بن جعفر، وموسى وصيّ جعفر بن محمد، وجعفر وصيّ محمّد بن علي، ومحمّد وصيّ عليّ بن الحسين، وعليّ وصيّ الحسين، والحسين وصيّ الحسن، والحسن وصيّ عليّ بن أبي طالب، وعلي وصيّ رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين.

قال: ودنا الطبيب ليقطع له العرق، فقام عليّ بن جعفر فقال: يا سيّدي يبدأني ليكون حدّة الحديد بي قبلك. قال: قلت: يهنئك،هذا عمّ أبيه، قال: فقطع له العرق.

ثم أراد أبوجعفر عليه السلام النهوض، فقام عليّ بن جعفر عليه السلام فسوّى له نعليه حتى لبسهما[1].

(٧٦٩)
عمّار وعائشة

في كامل الجزري: قال عمّار لعائشة بعد الجمل: ما ابعد هذا المسير من العهد الّذي عهد إليك؟ فقالت عائشة: والله إنّك ما علمت لقوّال بالحقّ، قال: الحمدلله الّذي قضىٰ لي على لسانك[2].

(٧٧٠)
زينب وعائشة

عن ذكوان مولى أُمّ سلمة عن زينب بنت أبي سلمة قالت: كنت يوماً عند

(١) الكشي: ص٤٢٩ـ٤٣٠.

(٢) بهج الصباغة: ج٧/٧٩.

عائشة ابنة أبي بكر الصديق زوج النبيّ صلّى الله عليه وآله، فإنّي لعندها إذ دخل رجل معتمّ عليه أثر السفر، فقال: قتل علي بن أبي طالب عليه السلام. فقالت عائشة:

إن تك ناعياً فلقد نعاه نعيّ ليس في فيه التراب

ثمّ قالت: من قتله؟ قالوا: رجل من مراد. قالت: ربّ قتيل الله بيد رجل من مراد.

قالت زينب: فقلت: سبحان الله يا أُمّ المؤمنين، أتقولين مثل هذا لعليّ في سابقته وفضله؟ فضحكت، وقالت: بسم الله إذا نسيت فذكّريني[1].

(٧٧١)

الفضل مع قريش

إنّ أبابكر لمّا بويع افتخر تيم بن مرّة، قال: وكان عامّة المهاجرين وجلّ الأنصار لايشكّون أنّ عليّاً هو صاحب الأمر بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال الفضل بن العبّاس: يا معشر قريش وخصوصاً يا بني تيم، إنّكم إنّما أخذتم الخلافة بالنبوّة، ونحن أهلها دونكم، ولو طلبنا هذا الأمر الذي نحن أهله لكانت كراهة الناس لنا أعظم من كراهتهم لغيرنا؛ حسداً منهم لنا وحقداً علينا، وإنّا لنعلم أنّ عند صاحبنا عهداً هو ينتهي إليه.

وقال بعض ولد أبي لهب بن عبدالمطلب بن هاشم شعراً:

ما كنت أحسب أنّ الأمر منصرف عن هاشم ثمّ منها عن أبي حسن

أليس أوّل من صلّى لقبلتكم وأعلم الناس بالقرآن والسنن

وأقرب الناس عهداً بالنبيّ ومن جبريل عون له في الغسل والكفن

ما فيه ما فيهم لايمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن

ماذا الّذي ردّهم عنه فتعلمه ها أنّ ذا غبننا من أعظم الغبن

(١) الموفقيات لابن بكار: ص١٣١، وقد مضى في ج٢ ص٣٧٧ عن مقاتل الطالبيين برواية أُخرى.

قال الزبير: فبعث إليه عليّ فنهاه وأمره ألّا يعود، وقال: سلامة الدين أحبّ إلينا من غيره[١].

(٧٧٢)
الفضل وعمارة

روى أبوجعفر الطبري قال: كان عمارة بن عقبة بن أبي‌معيط مقيماً بالكوفة بعد قتل عثمان، لم يهجه عليّ عليه السلام ولم يذعره، وكان يكتب إلى معاوية بالأخبار سرّاً.

ومن شعر الوليد لأخيه عمارة يحرّضه:

إن يك ظنّي في عمارة صادقاً ينمّ ولا يطلب بذحل ولا وتر
يبيت وأوتار ابن عفّان عنده مخيّمة بين الخورنق فالقصر
تمشّى رخي البال مستشزر القوى كأنّك لم تسمع بقتل أبي‌عمرو
ألا إنّ خير الناس بعد ثلاثة قتيل التُجيبيّ الذي جاء من مصر

قال: فأجابه الفضل بن العبّاس:

أتطلب ثأراً منه ولا له وما لابن ذكوان الصغور والوتر[٢]
كما افتخرت بنت الحمار بأُمّها وتنسى أباها إذ تسامى أُولو الفخر[٣]
ألا إنّ خير الناس بعد نبيّهم وصيّ النّبي المصطفى عند ذي الذكر[٤]
وأوّل من صلّى وصنو نبيّه وأوّل من أردى الغواة لدى بدر[٥][٦]

(١) الموفقيات: ص٥٨٠، وابن أبي الحديد: ج٦/٢١. (٢) في ذ: وأين ابن ذكوان الصفوريّ من عمرو.
(٣) رواية الطبري: كما اتصلت بنت الحمار بأُمها... وتنسى أباها إذ تسامى أُولي الفخر.
(٤) الطبري: «بعد محمد» بدل «بعد نبيّهم».
(٥) بعده في الطبري:
فلو رأت الأنصار ظلم ابن عمّكم لكانوا له من ظلمه حاضري النصر
كفى ذاك عيباً أن يشيروا بقتله وأن يسلّمته للأحابيش من مصر
(٦) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج٢/١١٥-١١٦.

(٧٧٣)

بين الأنصار وقريش

يذكر التاريخ لنا ماجرى بين الأنصار والمهاجرين من المفاوضات والحوار بعد أن تمّ الأمر لأبي بكر، وهنا للشيعة مواقف، وها نحن نذكرها كلّها من الموفّقيات للزبير بن بكار:

قال الزبير: وحدّثنا محمّد بن موسى الأنصاري المعروف بابن مَخرمة، قال: حدّثني إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمان بن عوف الزهريّ، قال: لمّا بويع أبوبكر واستقرّ أمره، ندم قوم كثير من الأنصار على بيعته، ولام بعضهم بعضاً، وذكروا عليّ بن أبي طالب و هتفوا باسمه، وإنّه في داره لم يخرج إليهم، وجزع لذلك المهاجرون، وكثر في ذلك الكلام.

وكان أشدَّ قريش على الأنصار نفرٌ فيهم وهم سهيل بن عمرو أحد بني عامر ابن لؤيّ، والحارث بن هشام، وعكرمة بن أبي جهل المخزوميان، وهؤلاء أشراف قريش الّذين حاربوا النبيّ صلّى الله عليه وآله ثم دخلوا في الإسلام، وكلّهم موتور قد وتَرَهُ الأنصار:

أمّا سهيل بن عمرو، فأسره مالك بن الدخشم يوم بدر، وأمّا الحارث بن هشام، فضربه عروة بن عمرو فجرحه يوم بدر، وهو فارّ عن أخيه. وأمّا عكرمة ابن أبي جهل، فقتل أباه ابنا عَفْراء وسلبه درعه يوم بدر زياد بن لبيد وفي أنفسهم ذلك.

فلمّا اعتزلت الأنصار تجمّع هؤلاء، فقام سهيل بن عمرو فقال: يا معشر قريش، إنّ هؤلاء القوم قد سمّاهم الله الأنصار، وأثنى عليهم في القرآن، فلهم بذلك حظ عظيم وشأن غالب، وقد دعوا إلى أنفسهم وإلى عليّ بن أبي طالب، وعليّ في بيته لوشاء ردّهم، فادعوهم إلى صاحبكم وإلى تجديد بيعته، فإن أجابوكم وإلّا قاتلوهم، فوالله إنّي لأرجوالله أن ينصركم عليهم كما نصرتم بهم.

ثمّ قام الحارث بن هشام فقال: إن يكن الأنصار تبوّأت الدار والإيمان من قبل، ونقلوا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى دورهم من دورنا فآووا ونصروا، ثمّ ما رضوا حتّى قاسمونا الأموال وكفونا العمل، فإنّهم قد لهجوا بأمر إن ثبتوا عليه فإنّهم قد خرجوا ممّا وسموا به، وليس بيننا وبينهم معاتبة إلّا السيف، وإن نزعوا عنه فقد فعلوا الأولىٰ بهم والمظنون معهم.

ثمّ قام عكرمة بن أبي جهل، فقال: والله لولا قول رسول الله صلّى الله عليه وآله : «الأئمّة من قريش» ما أنكرنا إمرة الأنصار، ولكانوا لها أهلاً، ولكنّه قول لاشكّ فيه ولاخيار، وقد عجلت الأنصار علينا،والله ما قبضنا عليهم الأمر ولا أخرجناهم من الشورىٰ وأنّ الّذي هم فيه من فلتات الأُمور، ونزغات الشيطان، وما لايبلغه المنى، ولايحمله الأمل، أعذروا إلى القوم فإن أبوا فقاتلوهم، فوالله لولم يبق من قريش كلّها إلّا رجل واحد لصيّرالله هذا الأمر فيه.

قال: وحضر أبوسفيان بن حرب فقال:

يا معشر قريش، إنّه ليس للأنصار أن يتفضّلوا على الناس حتّىٰ يقرّوا بفضلنا عليهم، فإن تفضّلوا فحسبنا حيث انتهى بها، وإلّا فحسبهم حيث انتهى بهم، وايم الله لئن بطروا المعيشة وكفروا النعمة لنضربنّهم على الإسلام كما ضربوا عليه، فأمّا عليّ بن أبي‌طالب فأهل والله أن يسوّد على قريش وتطيعه الأنصار.

فلمّا بلغ الأنصار قول هؤلاء الرهط، قام خطيبهم ثابت بن قيس بن شماس فقال:

يا معشر الأنصار، إنّما يكبر عليكم هذا القول لو قاله أهل الدين من قريش، فأمّا إذا كان من أهل الدنيا لاسيّما من قوم كلّهم موتور، فلايكبرنّ عليكم إنّما الرأي والقول مع الأخيار المهاجرين، فإن تكلّمت رجال قريش

الّذين هم أهل الآخرة مثل كلام هؤلاء فعند ذلك قولوا ما أحببتم وإلاّ فأمسكوا.

وقال حسّان بن ثابت يذكر ذلك:

تنادىٰ سهيلٌ وابن حَربٍ وحارثٌ ... وعكرمة الشاني لنا ابن أبي جهلِ
قتلنا أباه وانتزعنا سلاحَهُ ... فأصبح بالبطحا أذلّ من النعل
فأمّا سهيلٌ فاحتواهُ ابن دخشم ... أسيراً ذليلاً لا يُمِرُّ ولا يُحلِي
وصخر بن حرب قد قتلنا رجالَه ... غداةَ لِوَا بدر فمِرْجَلُه يَغلي
وراكَضنا تحت العجاجة حارثٌ ... على ظهر جرداء كباسقة النخل
يقبّلها طوراً وطوراً يشمّها ... ويعدِلها بالنفس والمال والأهل
أولئكَ رهطٌ من قريش تبايَعُوا ... على خُطَّةٍ ليست من الخطط الفُضْلِ
وأعجب منهم قابِلوا ذاكَ منهُم ... كأنّا اشتملنا من قريش على ذَحْلِ
وكلّهم ثانٍ عن الحَقّ عِطفَه ... يقول: اقتلوا الأنصار يابئس مِنْ فِعْلِ
نصرنا وآوينا النبيّ ولم نَخَف ... صروف الليالي والبلاءِ على رِجْلِ
بذلنا لهم أنصاف مال أكفّنا ... كقسمة أيسار الجَزُور من الفَضْلِ
ومن بعد ذاك المال أنصاف دورنا ... وكنّا أُناساً لا نعيَّرُ بالبُخْلِ
ونحمي ذمار الحيّ فهر بن مالك ... ونوقدُ نارَ الحرب بِالحَطَبِ الجَزْلِ
فكان جزاء الفضل منّا عليهم ... جهالتهم حمقاً وماذاك بالعَدلِ

فبلغ شعر حسّان قريشاً، فغضبوا وأمروا ابن أبي عزّة شاعرهم أن يجيبه، فقال:

معشر الأنصار خافوا ربّكم ... واستجيروا الله من شرّ الفتن
إنّني أرهب حرباً لاقحاً ... يَشْرَق المُرضَعُ فيها باللبنْ
جرّها سعد وسعدٌ فتنةٌ ... ليت سعد بن عبادٍ لم يكنْ
خلف برهوتٍ خفيّا شخصُه ... بين بُصرى ذي رُعينٍ وَجَدَنْ

ليس ما قدّر سعد كائناً ماجرى البحر ومادام حَضَنْ
ليس بالقاطع مِنّا شعرة كيف يُرجىٰ خير أمرٍ لم يَحِنْ
ليس بالمدرِك منها أبداً غير أضغاثِ أمانيّ الوسنْ

قال الزبير: لمّا اجتمع جمهور الناس لأبي بكر أكرمت قريش معن بن عديّ وعويم بن ساعدة، وكان لهما فضل قديم في الإسلام، فاجتمعت الأنصار لهما في مجلس ودعوهما، فلمّا أُحضرا أقبلت الأنصار عليهما فعيّروهما بانطلاقهما إلى المهاجرين، وأكبروا فعلهما في ذلك، فتكلّم معن فقال:

يا معشر الأنصار، إنّ الّذي أراد الله بكم خيرٌ ممّا أردتم بأنفسكم، وقد كان منكم أمرٌ عظيم البلاء، وصغّرته العاقبة، فلو كان لكم على قريش ما لقريش عليكم، ثمّ أردتموهم لِمَا أرادوكم به لَمْ آمَنْ عليهم منكم مثل ما آمن عليكم منهم، فإن تعرفوا الخطأ فقد خرجتم منه وإلاّ فأنتم فيه.

قال الزبير: ثمّ تكلّم عويم بن ساعدة فقال:

يا معشر الأنصار، إنّ من نعم الله عليكم أنّه تعالى لم يُرد بكم ما أردتم بأنفسكم، فاحمدوا الله على حسن البلاء، وطول العافية، وصرف هذه البليّة عنكم، وقد نظرت في أوّل فتنتكم وآخرها، فوجدتها جاءت من الأماني والحسد، واحذروا النقم، فوددت أنّ الله صيّر إليكم هذا الأمر بحقّه فكنّا نعيش فيه.

فوثبت عليهما الأنصار، فأغلظوا لهما، وفحشوا عليهما، وانبرى لهما فروة بن عمرو فقال: أنسيتم قولكما لقريش: «إنّا قد خلّفنا وراءنا قوماً قد حلّت دماؤهم بفتنتهم» هذا والله ما لايُغفر ولايُنسى، قد تصرف الحيّة عن وجهها وسمّها في نابها.

فقال معن في ذلك:

وقالت لي الأنصار: إنّك لم تصب فقلت:أما لي في الكلام نصيبُ

فقالوا: بلى قل مابدالك راشداً فقلت: ومثلي بالجواب طبيبُ
تركتُكم والله لمّا رأيتكم تُيوساً لها بالحرّتين نبيبُ
تنادون بالأمر الّذي النجم دونَه ألا كلّ شيء ما سواهُ قريبُ
فقلتُ لكم قول الشفيق عليكُم وللقلب من خَوف البلاء وجيبُ
دعوا الركضَ وَاثنوا من أعنّة بغيكُم ودبُّوا فَسيرُ القاصدين دبيبُ
وخلّوا قريشاً والأُمورَ وبايعوا لمن بايعوه ترشدوا وتصيبوا
أراكم أخذتم حقّكم بأكفّكم وما الناس إلّا مخطئٌ ومصيبُ
فلمّا أبيتم زُلْتُ عنكُمْ إليهُم وكنتُ كأنّي يومَ ذاك غريبُ
فإن كان هذا الأمر ذنبي إليكُم فلي فيكُم بعد الذنوب ذنوبُ
فلا تبعثوا منّي الكلام فإنّني إذا شئتُ يوماً شاعر وخطيبُ
وإنّي لحلوٌ تعتريني مرارةٌ وملحٌ أُجاجُ تارةً وشَروبُ
لكلّ اِمرئٍ عندي الّذي هو أهلُه أفانين شَتّىٰ والرجال ضروبُ

وقال عويم بن ساعدة في ذلك :

وقالت لي الأنصار أضعاف قولهم لمعنٍ، وذاك القولُ جهل من الجهل
فقلت: دعوني لاأباً لأبيكُم فإنّي أخوكم صاحب الخطر الفصلِ
أنا صاحب القول الّذي تعرفونه أُقطّع أنفاس الرجال على مَهْلِ
فإن تسكتوا أسكت وفي الصمتِ راحة وإن تنطقوا أصمت مقالتكم تبلي
وما لُمتُ نفسي في الخلاف عليكُم وإن كنتمُ مستجمعين على عَذْلي
أُريد بذاك الله لاشيء غيرهُ وما عند ربّ الناس من دَرَجِ الفضل
وما لي رَحِمٌ في قريش قريبةٌ ولا دارها داري ولا أصلُها أصلي
ولكنّهم قوم علينا أئمّةٌ أدينُ لهم ما أنفذت قَدَمي نعلي
وكان أحقّ الناس أن تقنعوا به ويحتملوا مَن جاء في قوله مثلي

لأنّـي أخـفُّ الـنـاس فيا يسـرُّكُـم   وفيا يسـؤكـم لا أُمَّـر ولا أُحلي[١]

قال فروة بن عمرو ـ وكان ممّن تخلّف عن بيعة أبي بكر وكان ممّن جاهد مع رسول الله، وقاد فرسين في سبيل الله، وكان يتصدّق من نخله بألف وسق في كلّ عام، وكان سيّداً، وهو من أصحاب عليّ و ممّن شهد معه يوم الجمل ـ قال: فذكر معناً وعويماً وعاتبهما على قولها: «خلّفنا وراءنا قوماً قد حلّت دماؤهم بفتنتهم»:

ألا قـل لمـعـنٍ إذا جـئـتـه   وذاك الّـذي شيخه ساعِده
بـأنّ المـقـال الّـذي قـلتما   خـفيفٌ عـلينـا سوىٰ واحِدَه
مـقـالـكُـم: إنّ مـن خـلفـنـا   مِـراضٌ قـلـوبـهـم فـاسـده
حـلال الـدمـاء على فـتـنـةٍ   فـيـا بـئسما رَبَّـتِ الـوالـدَه
فـلـم تـأخـذا قـدر أثـمـانها   ولم تستـفـيـدا بهـا فـائـدَه
لـقـد كـذّب الله مـا قـلـتُما   وقـد يـكـذب الرائـدَ الـواعـده

قال الزبير: ثمّ إنّ الأنصار أصلحوا بين هذين الرجلين و بين أصحابهما، ثم اجتمعت جماعة من قريش يوماً وفيهم ناس من الأنصار وأخلاط[٢] من المهاجرين ـ وذلك بعد انصراف الأنصار عن رأيها وسكون الفتنة ـ فاتّفق ذلك عند قدوم عمرو بن العاص من سفر كان فيه فجاء إليهم فأفاضوا في ذكر يوم السقيفة وسعد ودعواه الأمر، فقال عمرو بن العاص: والله لقد دفع الله عنّا من الأنصار عظيمة، ولما دفع الله عنهم أعظم، كادوا والله أن يحلّوا حبل الإسلام كما قاتلوا عليه، ويخرجوا منه من أدخلوا فيه، والله لئن كانوا سمعوا قول رسول الله صلّى الله عليه وآله : «الأئمّة من قريش» ثم ادعوها لقد هلكوا وأهلكوا،

---

(١) في المصدر: يَسوءُ بدل يَسؤكم.

(٢) الأخلاط: القوم المختلطون.

وإن كانوا لم يسمعوها فما هم كالمهاجرين، ولا سعد كأبي بكر، ولا المدينة كمكّة، ولقد قاتلونا أمس فغلبونا على البدء، ولو قاتلناهم اليوم لغلبناهم على العاقبة،فلم يجبه أحد، وانصرف إلى منزله وقد ظفر، فقال:

ألا قل لأوسٍ إذا جئتها ... وقل إذا ما جئت للخزرج[1]

تمنّيتم الملك في يثرب ... فأنزلت القِدر لم تنضج

وأخدجتم الأمرَ قبل التما ... م وأعجب بذا المعجل المخدج[2]

تريدون نتج الحيال العشا...... ... رَ ولم تلقحوه فلم ينتج

عجبت لسعد وأصحابه ... ولولم يهيجوه لم يهتج

رجا الخزرجيّ رجاء السراب ... وقد يخلف المرء ما يرتجي

فكان كمنجٍ على كفّه ... بكفٍّ يقطعها أهوجِ

فلمّا بلغ الأنصار مقالته وشعره، بعثوا إليه لسانهم وشاعرهم النعمان بن العجلان، وكان رجلاً أحمراً قصيراً، تزدريه العيون، وكان سيّداً فخماً فأتى عمرَ وهو في جماعة من قريش، فقال:

والله يا عمرو ما كرهتم من حربنا إلّا ما كرهنا من حربكم وما كان الله ليخرجكم من الإسلام بمن أدخلكم فيه، إن كان النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: «الائمة من قريش»، فقد قال: «لو سلك الناس شعباً، وسلك الأنصار شعباً، لسلكت شعب الأنصار»، والله ما أخرجناكم من الأمر إذ قلنا:منّا أمير ومنكم أمير، وأمّا من ذكرت، فأبو بكر لعمري خير من سعد، لكنّ سعداً في الأنصار أطوع من أبي بكر في قريش، فأمّا المهاجرون والأنصار، فلا فرق بينهم أبداً، ولكنّك يا ابن العاص، وترت بني عبد مناف بمسيرك إلى الحبشة لقتل

(١) في المصدر: كلّما بدل ما. ويحتمل أن يكون الصحيح «وقل ما إذا جئت للخزرج.

(٢) يقال: اخدج الأمر، إذا لم يحكمه، والمخدج: الناقص.

جعفر وأصحابه، ووترتَ بني مخزوم بإهلاك عمارة بن الوليد، ثم انصرف فقال:

فقل لقريش نحن أصحاب مكّةٍ ويوم حنين والفوارس في بدرِ
وأصحاب أُحدٍ والنضير وخيبرٍ ونحن رجعنا من قريظة بالذكرِ
ويوم بأرضِ الشام أرض جعفرٍ وزيد وعبدالله في علقٍ يجري
وفي كلّ يوم ينكر الكلبُ أهلَه نطاعنُ فيه بالمثقفة السمر
ونضرب في نقع العجاجة أرؤساً ببيض كأمثال البروق اذا تسري
نصرنا وآوينا النبيّ ولم نخف صروف الليالي والعظيمَ من الأمرِ
وقلنا لقومٍ هاجروا قبلُ:مرحباً وأهلاً وسهلاً قد أمنتم من الفقرِ
نقاسمكم أموالنا وبيوتَنا كقسمة أيسار الجزور على الشطر
ونكفيكم الأمر الّذي تكرهونه وكنّا أُناساً نُذهب العسر باليُسرِ
وقلتم حرامٌ نصب سعد ونصبكم عتيقَ بن عثمان حلالٌ أبابكرِ
وأهلٌ أبابكر لها خير قائمٍ وإنّ عليّاً كان أخلَقَ بالأمرِ
وكان هواناً في عليّ وإنّه لأهل لها يا عمرو من حيث لا تدري
فذاك بعون الله يدعو إلى الهدىٰ وينهىٰ عن الفحشاء والبغي والنُكرِ
وصي النبيِّ المصطفىٰ وابن عمّه وقاتِلُ فرسان الضلالة والكفرِ
وهذا بحمدالله يهدي من العمى ويفتح آذاناً ثَقُلنَ من الوَقْرِ
نجيُّ رسول الله في الغار وحدَه وصاحبه الصدّيق في سالف الدهر
فلولا اتّقاء الله لم تذهبوا بها ولكنّ هذا الخير أجمع للصبرِ
ولم نرض إلّا بالرضا ولربّما ضربنا بأيدينا إلى أسفل القِدْرِ

فلمّا انتهى شعر النعمان وكلامه إلى قريش غضب كثير منها،وألفى ذلك قدوم خالد بن سعيد بن العاص من اليمن، وكان رسول الله استعمله عليها، وكان له ولأخيه أثر قديم عظيم في الإسلام، وهما أوّل من أسلم من قريش،

ولهما عبادة وفضل، فغضب للأنصار وشتم عمرو بن العاص، وقال:

يا معشر قريش، إنّ عمرواً دخل في الإسلام حين لم يجد بدّاً من الدخول فيه، فلمّا لم يستطع أن يكيده بيده كاده بلسانه، وإنّ من كيده الإسلام تفريقه وقطعه بين المهاجرين والأنصار، والله ما حاربناهم للدين ولا للدنيا، لقد بذلوا دماءهم لله تعالى فينا، وما بذلنا دماءنا لله فيهم، وقاسمونا ديارهم وأموالهم، و ما فعلنا مثل ذلك بهم، وآثرونا على الفقر وحرمناهم على الغنى، وقد وصىّ رسول الله بهم و عزّاهم عن جفوة السلطان، فأعوذ بالله أن أكون وإيّاكم الخلف المضيّع والسلطان الجاني.

(قلت: هذا خالد بن سعيد بن العاص هو الّذي امتنع من بيعة أبي بكر وقال: لا أُبايع إلّا عليّاً، وقد ذكرنا خبره فيما تقدّم)[1].

قال الزبير: وقال: خالد بن سعيد بن العاص في ذلك:

تفوّه عمرو بالّذي لانريده ... وصرّح للأنصار عن شنأة البغض
فإن تكن الأنصار زلّت فإنّنا ... نقيل ولانجزيهم القرض بالقرض
فلا تقطعن يا عمرو ماكان بيننا ... ولاتحملن يا عمرو بعضاً على بعض
أتنسى لهم يا عمرو ما كان منهم ... ليالي جئناهم من النفل والفرض
وقسمتنا الأموال كاللحم بالمدىٰ ... وقسمتنا الاوطان كلّ به يقضي
ليالي كلّ الناس بالكفر جهرة ... ثقال علينا مجمعون على البغض
فساووا وآووا وانتهينا إلى المنى ... وقرّ قرارانا من الأمن والخفض

قال الزبير: ثمّ إنّ رجالاً من سفهاء قريش ومثيري الفتن منهم اجتمعوا إلى عمرو بن العاص فقالوا له: إنّك لسان قريش ورجُلها في الجاهلية والإسلام، فلا تدع الأنصار وما قالت، وأكثروا عليه من ذلك،فراح إلى المسجد وفيه ناس

(١) راجع شرح ابن أبي الحديد: ج٢/٢١/٥٨ فله كلام في هذا اليوم، وج٦/٤١.

من قريش وغيرهم، فتكلّم وقال:

إنّ الأنصار ترىٰ لنفسها ما ليس لها، وأيم الله لوددت أنّ الله خلّى عنّا وعنهم، وقضى فيهم وفينا بما احبّ، ولنحن الّذين أفسدنا على أنفسنا أحرزناهم عن كلّ مكروه، وقدمناهم إلى كلّ محبوب حتى أمنوا المخوف، فلمّا جاز لهم ذلك صغّروا حقنا، ولم يراعوا ما أعظمنا من حقوقهم.

ثمّ التفت فرأىٰ الفضل بن العباس بن عبدالمطّلب، وندم على قوله للخؤلة الّتي بين ولد عبدالمطّلب وبين الأنصار، ولأنّ الأنصار كانت تعظّم عليّاً وتهتف باسمه حينئذٍ، فقال الفضل: يا عمرو، إنّه ليس لنا أن نكتم ما سمعنا منك وليس لنا أن نجيبك وأبوالحسن شاهد بالمدينة إلّا أن يأمرنا فنفعل.

ثم رجع الفضل إلى عليّ فحدّثه، فغضب وشتم عمرواًوقال: «آذى الله ورسوله» ثم قام فأتى المسجد، فاجتمع إليه كثيرمن قريش وتكلّم مغضباً فقال:

يا معشر قريش، إنّ حبّ الأنصار إيمان وبغضهم نفاق، وقد قضوا ما عليهم وبقي ما عليكم، واذكروا أنّ الله رغب لنبيّكم عن مكّة فنقله إلى المدينة، وكره له قريشاً فنقله إلى الأنصار، ثم قدمنا عليهم دارهم، فقاسمونا الأموال، وكفونا العمل، فصٰرنا منهم بين بذل الغني وإيثار الفقير، ثم حاربنا الناس فوقونا بأنفسهم، وقد أنزل الله تعالى فيهم آية من القرآن جمع لهم فيها بين خمس نعم فقال: «والّذين تبوّؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبّون من هاجر إليهم ولايجدون في صدورهم حاجة ممّا أُوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولوكان بهم خصاصة ومن يوق شحّ نفسه فأُولئك هم المفلحون».

ألا وإنّ عمرو بن العاص قد قام مقاماً آذى فيه الميّت والحيّ، ساء به الواتر وسرّ به الموتور، فاستحقّ من المستمع الجواب، ومن الغائب المقت، وإنّه من أحبّ الله ورسوله أحبّ الأنصار فليكفف عمرو عنّا نفسه.

قال الزبير: فمشت قريش عند ذلك إلى عمرو بن العاص، فقالوا: أيّها الرجل أما إذا غضب عليّ فاكفف.

وقال خزيمة بن ثابت الأنصاري يخاطب قريشاً:

أيالَ قريش أصلحوا ذات بيننا ... وبينكم قد طال جلّ التماحكِ[1]

فلا خير فيكُم بعدنا فارفقوا بنا ... ولا خيرَ فينا بعد فِهر بن مالكِ

كِلانا على الأعداء كفٌّ طويلة ... إذا كان يومٌ فيه جَبٌّ الحوارك

فلا تذكروا ما كان منّا ومنكم ... ففي ذكر ما قد كان مشي التساوك [3]

قال الزبير وقال عليّ للفضل: يا فضل انصر الأنصار بلسانك ويدك، فإنّهم منك، وإنّك منهم، فقال الفضل:

قلت يا عمرو مقالاً فاحشاً ... إن تعد يا عمرو والله فلك

إنّما الأنصار سيف قاطع ... من تصبه ضبّة السيف هلك

وسيوف قاطع مضربها ... وسهام الله في يوم الحلك

نصروا الدين وآووا أهله ... منزل رحب ورزق مشترك

وإذا الحرب تلظّت نارها ... بركوا فيها إذا الموت برك

ودخل الفضل على عليّ فأسمعه شعره ففرح به، وقال: وريت بك زنادي يا فضل، أنت شاعر قريش وفتاها، فأظهر شعرك وابعث به إلى الأنصار، فلمّا بلغ ذلك الأنصار، قالت: لا أحد يجيب إلّا حسّان الحسام، فبعثوا إلى حسّان بن ثابت، فعرضوا عليه شعر الفضل فقال: كيف اصنع بجوابه، إن لم أتحرّ قوافيه فضحني، فرويداً حتّى أقفو أثره في القوافي، فقال له خزيمة بن ثابت: اذكر عليّاً وآله يكفك عن كلّ شيء فقال:

---

(١) التماحك: اللجاج.

(٢) كناية عن الشدة، والحارك: عظم على الظهر.

(٣) التساوك: المشي الضعيف.

جزى الله عنّا والجزاء بكفّه أباحسن عنّا ومَنْ كأبي حسن
سبقت قريشاً بالّذي أنت أهله فصدرك مشروح وقلبك ممتحن
تمنّت رجال من قريش أعزّة مكانك هيهات الهزال من السِمَن
وأنت من الإسلام في كلّ موطن بمنزلة الدلو البطين من الرسن
غضبت لنا إذ قام عمرو بخطبة أمات بها التقوىٰ وأحيابها الإحن
فكنت المرجّىٰ من لؤيّ بن غالب لما كان منهم والّذي كان لم يكن
حفظت رسول الله فينا وعهده إليك ومن أولى به منك من ومن
ألست أخاه في الهدىٰ ووصيّه وأعلم منهم بالكتاب وبالسنن
فحقّك مادامت بنجد وشيجة عظيم علينا ثم بعد على اليمن

قال الزبير: وبعثت الأنصار بهذا الشعر إلى عليّ بن أبي طالب فخرج الى المسجد، وقال لمن به من قريش وغيرهم: يا معشر قريش، إنّ الله جعل الأنصار أنصاراً فأثنى عليهم في الكتاب فلاخير فيكم بعدهم، إنّه لايزال سفيه من سفهاء قريش وتره الإسلام، ودفعه عن الحقّ، وأطفأ شرفه، وفضّل غيره عليه، يقوم مقاماً فاحشاً فيذكر الأنصار، فاتقوا الله وارعوا حقّهم، فوالله لو زالوا لزلت معهم؛ لأنّ رسول الله قال لهم: «أزول معكم حيثما زلتم».

فقال المسلمون جميعاً: رحمك الله يا أباالحسن، قلت قولاً صادقاً.

قال الزبير: وترك عمرو بن العاص المدينة وخرج عنها حتى رضي عنه عليّ والمهاجرون[١].

(٧٧٤)

يحيىٰ مع الرشيد

حدّثني أحمد بن عبيدالله بن عمّار قال: حدثنا أحمد بن سليمان بن أبي شيخ عن أبيه، وعن غيره:

---

(١) ابن أبي الحديد: ج٦/٢٣-٣٦، عن الموفقيات: ص٥٨٣-٥٩٩.

إنّ الرشيد دعا بيحيىٰ بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ـ عليهم السلام ـ يوماً،فجعل يذكر ما رفع إليه في أمره ـ وهو حينئذٍ في حبسه ـ وهو يخرج كتباً كانت في يده حججاً له، فيقرؤها الرشيد وأطراف الكتب في يد يحيىٰ، فتمثّل بعض من حضر:

أنّي أتيح له حرباء تنضبه لايرسل الساق إلّا مرسلاً ساق

فغضب الرشيد من ذلك، وقال للمتمثّل: أتؤيّده وتنصره؟ قال: لا، ولكنّي شبّهته في مناظرته واحتجاجه بقول هذا الشاعر.

ثم أقبل عليه فقال: دعني من هذا يا يحيىٰ أيُّنا أحسن وجهاً أنا أو أنت؟ قال: بل أنت يا أميرالمؤمنين، إنّك لأنصع لوناً وأحسن وجهاً.

قال: فأيّنا أكرم وأسخى أنا أو أنت؟ فقال: وما هذا يا أميرالمؤمنين، وما تسألني عنه أنت تجبىٰ اليك خزائن الأرض وكنوزها، وأنا أتمحّل معاشي من سنة إلى سنة.

قال: فأيّنا أقرب إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنا أو أنت؟ قال: قد أجبتك عن خطّتين، فأعفني من هذه. قال: لا والله. قال: بل فاعفني. فحلف بالطلاق والعتاق ألّا يعفيه.

فقال: يا أميرالمؤمنين، لو عاش رسول الله صلّى الله عليه وآله وخطب إليك ابنتك أكنت تزوّجه؟ قال: اي والله.

قال: فلو عاش فخطب إليّ أكان يحلّ لي أن أُزوّجه؟ قال: لا.

قال: فهذا جواب ما سألت.

فغضب الرشيد، وقام من مجلسه، وخرج الفضل بن الربيع، وهو يقول: لوددت أنّي فديت هذا المجلس بشطر ما أملكه.

قالوا: ثم ردّه إلى محبسه في يومه ذلك[1].

---

(١) مقاتل الطالبيين: ص٤٧٢-٤٧٤.

(٧٧٥)

عبدالله مع المأمون

كتب المأمون إلى عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو متوار عنه، يعطيه الأمان ويضمن له أن يولّيه العهد بعده كما فعل بعليّ بن موسىٰ، ويقول: ما ظننت أنّ أحداً من آل أبي طالب يخافني بعد ما عملته بالرضا، وبعث الكتاب إليه.

فكتب إليه عبدالله بن موسىٰ:

وصل كتابك، وفهمته تختلني فيه عن نفسي ختل القانص، وتحتال عليّ حيلة المغتال القاصد لسفك دمي.

وعجبت من بَذْلك العهد وولايته لي بعدك، كأنّك، تظن أنّه لم يبغلني ما فعلته بالرضا، ففي أيّ شيء ظننت أنّي أرغب من ذلك؟

أفي الملك الذي قد غرّتك نضرته وحلاوته؟ فوالله لَئن أُقذف وأنا حيّ في نارٍ تتأجّج أحبّ إليّ من أن ألي أمراً بين المسلمين، أو أشرب شربةً من غير حلّها مع عطشٍ شديدٍ قاتل.

أم في العنب المسموم الذي قتلت به الرضا؟

أم ظننت أنّ الاستتار قد أملّني وضاق به صدري فوالله إنّي لذلك، ولقد مللت الحياة، وأبغضت الدنيا، ولو وسعني في ديني أن أضع يدي في يدك حتّى تبلغ من قبلي مرادك لفعلت ذلك، ولكنّ الله قد حظر على المخاطرة بدمي وليتك قدرت عليّ من غير أن أبذل نفسي لك فقتلتني، ولقيت الله عزوجلّ بدمي،ولقيته قتيلاً مظلوماً فاسترحت من هذه الدنيا.

واعلم أنّي رجل طالب النجاة لنفسي، واجتهدت فيما يرضي الله عزّوجلّ عنّي، وفي عمل أتقرّب به إليه، فلم أجد رأياً يهدي إلى شيء من ذلك، فرجعت إلى القرآن الّذي فيه الهدىٰ والشفاء، فتصفّحته سورة سورة وآية آية فلم

أجد شيئاً أزلف للمرء عند ربّه جل وعزّ من الشهادة في طلب مرضاته.

ثم تتبعته ثانيةً أتأمّل الجهاد أيّه أفضل، ولأيّ صنف، فوجدته جل وعلا يقول: «قاتلوا الذين يلونكم من الكفّار وليجدوا فيكم غلظة» فطلبت أيّ الكفّار أضرّ على الإسلام وأقرب من موضعي،فلم أجد أضرّ على الإسلام منك؛ لأنّ الكفّار أظهروا كفرهم فاستبصر الناس في أمرهم، وعرفوهم فخافوهم.

وأنت ختلت المسلمين بالإسلام وأسررت الكفر فقتلت بالظنّة وعاقبت بالتهمة وأخذت المال من غير حلّه فأنفقته في غير حلّه، وشربت الخمر المحرّمة صراحاً، وأنفقت مال الله على الملهين، وأعطيته المغنّين، ومنعته من حقوق المسلمين، فغششت بالإسلام، وأحطت بأقطاره إحاطة أهله، وحكمت فيه للمشرك ، وخالفت الله ورسوله في ذلك خلافة المضادّ المعاند، فإن يسعدني الدهر، ويعنّي الله عليك بأنصار الحق أبذل نفسي في جهادك بذلاً يرضيه منّي، وإن يمهلك ويؤخرك ليجزيك بما تستحقه في منقلبك أو تخترصني الأيام قبل ذلك فحسبي من سعيي ما يعلمه الله عزّوجلّ من نيتي،والسلام.

ولم يزل عبدالله متوارياً إلى أن مات في أيّام المتوكّل[١].

(٧٧٦)

عبدالله والمأمون

نقل أبوالفرج في نفس الكتاب كتاباً لعبدالله إلى المأمون والظاهر التعدد، ويحتمل أن تكون رواية أُخرى من الكتاب المتقدم لتقارب المعاني فيهما، ونحن نورده بألفاظه.

قال: وكان عبدالله توارىٰ في أيّام المأمون، فكتب إليه بعد وفاة الرضا يدعوه إلى الظهور؛ ليجعله مكانه ويبايع له، واعتد عليه بعفوه عمن عفا من

(١) مقاتل الطالبيين: ص٦٣٠-٦٣٢، وحياة الإمام الرضا عليه السلام: ص٤٦١-٤٦٣.

أهله، وما أشبه هذا من القول.

فأجابه عبدالله برسالة طويلة يقول فيها:

فبأيّ شيء تغرّني؟ ما فعلته بأبي الحسن صلوات الله عليه بالعنب الذي أطعمته إيّاه فقتلته؟

والله ما يقعدني عن ذلك خوف من الموت ولا كراهة له، ولكن لا أجد لي فسحة في تسليطك على نفسي،ولولا ذلك لأتيتك حتّى تريحني من هذه الدنيا الكدرة.

ويقول فيها:

هبني لا ثأر لي عندك وعند آبائك المستحلين لدمائنا الاخذين حقّنا، الذين جاهروا في أمرنا فحذرناهم، وكنت الطف حيلة منهم بما استعملته من الرضى بنا والتستر لمحننا، تختل واحداً فواحداً منا، ولكنّي كنت امرئ حبّب اليّ الجهاد كما حبّب إلى كلّ إمرئ بغيته، فشحذت سيفي، وركّبت سناني على رمحي، واستفرهت فرسي، لم أدر أيّ العدوّ أشدّ ضرراً على الإسلام، فعلمت أنّ كتاب الله يجمع كلّ شيء،فقرأته فإذا فيه: «يا أيّها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفّار وليجدوا فيكم غلظة».

فما أدرى من يلينا منهم، فاعدت النظر فوجدته يقول: «لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم» فعلمت أنّ عليّ أن أبدأ ما قرب منّي وتدبّرت فإذا أنت أضرّ على الإسلام والمسلمين من كلّ عدوّ لهم؛ لأنّ الكفّار خرجوا منه وخالفوه فحذرهم الناس وقاتلوهم، وأنت دخلت فيه ظاهراً، فأمسك الناس وطفقت تنقض عراه عروة عروة، فأنت أشدّ أعداء الإسلام ضرراً عليه.

وهي رسالة طويلة قد أتينا بها في الكتاب الكبير[١].

---

(١) مقاتل الطالبيين: ص٦٢٨-٦٣٠، وحياة الامام الرضا عليه السلام: ص٤٦٣.

(٧٧٧)

صعصعة وعثمان

عليّ بن مجاهد عن الجعد بن أبي الجعد قال: قال صعصعة بن صوحان: ما أعياني جواب أحد ما أعياني جواب عثمان،دخلت عليه فقلت: اخرجنا من ديارنا وأموالنا أن قلنا:ربّنا الله،فقال: نحن الذين أُخرجنا من ديارنا وأموالنا أن قلنا:ربّنا الله، فمنّا من مات بأرض الحبشة، ومنّا من مات بالمدينة[١].

(٧٧٨)

أبوالأسود وعائشة

عن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبيه قال: بعثني وعمران بن حصين عثمان بن حنيف إلى عائشة:

فقال: يا أُمّ المؤمنين اخبرينا عن مسيرك ،أهذا عهد عهده إليك رسول الله صلّى الله عليه وآله أم رأي رأيتيه؟

قالت: بل رأي رأيته حين قتل عثمان، إنّا نقمنا عليه ضربة السوط، وموقع السحابة المحماة، وإمرة سعيد والوليد، فعدوتم عليه، فاستحللتم منه الحرم الثلاث: حرمة البلد وحرمة الخلافة وحرمة الشهر الحرام، بعد أن مُصناه كإيماص الإناء، فاستنقي فركبتم هذه منه ظالمين، فغضبنا لكم من سوط عثمان، ولا نغضب لعثمان من سيفكم؟!

قلت: و ما أنت وسيفنا وسوط عثمان، وأنت حبيس رسول الله صلّى الله عليه وآله ،أمركِ أن تقرّي في بيتك ، فجئت تضربين الناس بعضهم ببعض.

قالت : وهل أحد يقاتلني أو يقول غير هذا؟ قلنا: نعم.

قالت: و من يفعل ذلك ، أزنيم بني عامر؟ ثم قالت: هل أنت مبلّغ عنّي يا

(١) البيان التبيين: ج١/٣٩٣، والموفقيات: ص١٥٥.

عمران؟ قال: لا، لست مبلّغاً عنك خيراً ولا شرّاً.

فقلت: لكنّي مبلّغ عنك، فهاتي ما شئت.

فقالت: اللّهم اقتل مذمّماً قصاصاً بعثمان ـ تعني محمّد بن أبي بكر ـ وارمِ الأشتر بسهم من سهامك لايشوى، وادرك عمّار بخفرته في عثمان[١].

(٧٧٩)

عديّ ومعاوية

خالد بن يزيد الطائي قال: كتب معاوية إلى عديّ بن حاتم: «حاجتيك ما لا ينسى» يعني قتل عثمان. فذهب عديّ بالكتاب إلى عليّ، فقال: «إنّ المرأة لا تنسى قاتل بكرها ولا أباعذرها»، فكتب إليه عديّ: «إنّ ذلك منّي كليلة شيباء[٢]».

(٧٨٠)

شابّ والربيع

حدّثني إبراهيم بن السندي ـ يعني حاجب المنصور ـ عن أبيه قال: دخل شابّ من بني هاشم على المنصور فسأله عن وفاة أبيه، فقال: مرض أبي رضي الله عنه يوم كذا، ومات رضي الله عنه يوم كذا، وترك رضي الله عنه من المال كذا ومن الولد كذا.

فانتهره الربيع، وقال: بين يدي أمير المؤمنين توالي بالدعاء لأبيك؟

فقال الشابّ: لا ألومك؛ لأنّك لا تعرف حلاوة الآباء.

قال: فما علمنا أنّ المنصور ضحك في مجلسه ضحكاً قطّ فافترّ عن نواجذه

---

(١) البيان والتبيين: ج٢/٢٩٦، وقد مرّ برواية أُخرى في ج٢ ص٣٢.

(٢) كانت العرب تقول للبكر إذا زُفّت إلى زوجها، فدخل بها ولم يفترعها ليلة زفافها: «باتت بليلة حرّة» وإن افترعها تلك الليلة قالوا: باتت بليلة شيباء».

(٣) البيان والتبيين: ج٢/٣١١.

إلّا يومئذٍ[١].

(٧٨١)

ابن عباس والزبير

عبدالله بن مصعب قال: أرسل علي بن أبي طالب ـ رحمه الله ـ عبدالله بن عباس لمّا قدم البصرة، فقال:

«ائتِ الزبير ولا تأتِ طلحة، فإنّ الزبير ألين، وأنّك تجد طلحة عاقصاً قرنه يركب الصعوبة ويقول هي أسهل، فاقرأه السلام، وقل له: «يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق، فما عدا ممّا بدالك»»، (وفي نهج البلاغة: ممّا بدا بإسقاط لك).

قال: فأتيت الزبير فقال: مرحباً يا ابن لُبابة، أزائراً جئت أم سفيراً؟ قلت: كلّ ذلك، وأبلغته ما قال عليّ، فقال الزبير: أبلغه السلام وقل له: بيننا وبينك عهد خليفة، ودم خليفة، واجتماع ثلاثة، وانفراد واحد، وأُمّ مبرورة، ومشاورة العشيرة ونشر المصاحف، فنحلّ ما أحلّت ونحرّم ما حرّمت.

فلمّا كان من الغد حرّش بين الناس غوغاؤهم، فقال الزبير: ما كنت أرى أنّ مثل ما جئنا له يكون فيه قتال[٢].

(٧٨٢)

عبدالله بن كثير وبنو أُميّة

قال عبدالله بن كثير السهمي، وكان يتشيع لولادة كانت نالته وسمع عمّال خالد بن عبدالله القسري يلعنون عليّاً والحسين على المنابر:

لعن الله من يسبّ عليّاً وحسيناً في سوقة وإمام

(١) البيان والتبيين: ج٢/٣٢٨.

(٢) راجع البيان والتبيين: ج٣/٢٢٢، ونهج البلاغة: الخطبة٣١، وقد مرّ في ج٢ ص٢٢٩ عن ابن أبي الحديد: ج٢/١٦٩ في شرح الخطبة، وراجع أيضاً وفيات الأعيان: ج٤ ص١٠٠.

أيســبّ المطــيّـــبــون جــدوداً والـكــرام الأخــوال والأعــمــام
يــأمــن الظبي والحــمــام ولايــأ مــن آل الــرســول عــنــد المـقـام
طبـت بيـتـا وطـاب أهـلـك أهـلاً أهـل بـيـت الـنـبـيّ والإسـلام
رحمـــة الله والســـلام عــليهـــم كـــلّما قـــام قـــائم بســـلام

وقال حين عابوه بذلك الرأي:

إنّ امــرءاً أمســت مــعــايــبــه حــبّ الــنــبــيّ لـغير ذي ذنــب
وبني أبي حســـن ووالـــدهـــم من طـاب في الأرحـام والصـلـب
أيــعــدّ ذنــبــاً أن أُحــبّــهــم بــل حــبّهــم كـفّـارة الـذنـب[(١)]

(٧٨٣)

المأمون والمرتدّ

ولمّا دخل عليه (أي المأمون) المرتدّ الخراساني، وقد كان حمله معه من خراسان حتّى وافىٰ به العراق، قال له المأمون:

لأن أستحييك بحقّ أحبّ إليّ من أن أقتلك بحقّ، ولئن أقبلك بالبراءة أحبّ إليّ من أن أدفعك بالتهمة، قد كنت مسلماً بعد أن كنت نصرانياً وكنت فيها أتنخ وأيامك أطول، فاستوحشت ممّا كنت به آنساً، ثم لم تلبث أن رَجعت عنّا نافراً، فخبّرنا عن الشيء الّذي أوحشك من الشيء الّذي صار آنس لك من الفك القديم وأُنسك الأوّل، فإن وجدت عندنا دواء دائك تعالجت به، والمريض من الأطبّاء يحتاج إلى المشاورة وإن أخطأك الشفاء، ونبا عن دائك الدواء، كنت قد أعذرت ولم ترجع علىٰ نفسك بلائمة، فان قتلناك قتلناك بحكم الشريعة او ترجع أنت في نفسك الى الاستبصار والثقة وتعلم

(١) البيان والتبيين: ج٣/٣٥٩، وفي الهامش عن معجم المرزباني: ص٣٤٨، أنّ الشعر لكثير بن كثير السهمي حين كتب هشام بن عبدالملك إلىٰ عامله بالمدينة أن يأخذ الناس بسبّ عليّ.

أنّك لم تقصّر في اجتهاد ولم تفرّط في الدخول في باب الحزم.

قال المرتد: أوحشني كثرة ما رأيت من الاختلاف فيكم.

قال المأمون: لنا اختلافان: أحدهما كالاختلاف في الأذان وتكبير الجنائز، والاختلاف في التشهّد وصلاة الأعياد وتكبير التشريق ووجوه القراءات، واختلاف وجوه الفتيا وما أشبه ذلك، وليس هذا باختلاف، إنّما هو تخيير وتوسعة وتخفيف من المحنة، فمن اذّن مثنىٰ وأقام مثنىٰ لم يؤثم، ومن أذّن مثنىٰ وأقام فرادىٰ لم يحوّب[1]، لايتعايرون ولايتعايبون، أنت ترى ذلك عياناً، وتشهد عليه بتاتا.

والاختلاف الآخر كنحو اختلاف في تأويل الآية من كتابنا وتأويل الحديث عن نبيّنا، مع إجماعنا على أصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر، فإن كان الّذي أوحشك هذا حتّى أنكرت من أجله هذا الكتاب، فقد ينبغي أن يكون اللفظ بجميع التوراة والانجيل متفقاً على تأويله كما يكون متّفقاً على تنزيله، ولايكون بين جميع النصارى واليهود اختلاف في شيء من التأويلات، وينبغي لك أن لا ترجع إلّا إلى لغة لا اختلاف في تأويل ألفاظها.

ولو شاء الله أن ينزل كتبه ويجعل كلام أنبيائه وورثة رسله لايحتاج إلى تفسير لفعل، ولكنّا لم نر شيئاً من الدين والدنيا دفع إلينا على الكفاية، ولو كان الأمر كذلك لسقطت البلوى والمحنة، وذهبت المسابقة والمنافسة، ولم يكن تفاضل وليس على هذا بنىٰ الله الدنيا.

قال المرتدّ: أشهد أنّ الله واحد لا ندّ له ولا ولد، وأنّ المسيح عبده، وأنّ (محمّداً) صادق، وأنّك أميرالمؤمنين حقّاً.

---

(١) الحوبة: الخطيئة.

فأقبل المأمون على أصحابه فقال: فِروا عليه عزّه[١]، ولا تبرّوه في يومه ريثما يعتق إسلامه، كي لا يقول عدوّه أنّه أسلم رغبة، ولا تنسوا بعد نصيبكم من برّه وتأنيسه ونصرته والعائدة عليه[٢].

(٧٨٤)

ابن عبّاس ومعاوية

ولمّا بلغ معاوية موت الحسن بن علي -رضي الله تعالى عنهما- دخل عليه ابن عباس، فقال له معاوية: آجرك الله أبا العبّاس في أبي محمد الحسن بن علي ولم يظهر حزناً، فقال ابن عباس:

إنّا لله وانّا إليه راجعون، وغلبه البكاء فردّه، ثم قال: لا يسدّ والله مكانه جفرتك، ولا يزيد موته في أجلك، والله لقد أصبنا بمن هو أعظم منه فقداً فما ضيّعنا الله بعده.

فقال له معاوية: كم كانت سنّه؟

قال: مولده أشهر من أن تتعرّف سنّه.

قال: أحسبه ترك أولاداً صغاراً؟

قال: كلّنا كان صغيراً فكبر، ولئن اختار الله لأبي محمد ما عنده وقبضه إلى رحمته لقد أبقى الله أباعبدالله وفي مثله الخلف الصالح[٣].

(٧٨٥)

الصفواني مع القاضي

محمد بن أحمد بن عبدالله بن قضاعة بن صفوان بن مهران الجمّال مولى بني أسد، أبوعبدالله شيخ الطائفة، ثقة فقيه فاضل، وكانت له منزلة من السلطان

---

(١) أي لا تشتموه.

(٢) البيان والتبيين: ج٣/٣٧٦، وقد مرّ في ج٢ ص٤٧٢ عن العقد، وأعدناذكره لما بين الروايتين من الخلاف.

(٣) البيان للجاحظ: ج٤/٧١، وقد مرّ في ج١ ص٨٣ وج٢ ص٦١ وإنّما أعدناذكره للخلاف بين الروايات.

كان أصله أنّه ناظر قاضي الموصل في الإمامة بين يدي ابن حمدان فانتهى القول بينهما أن قال للقاضي: تباهلني؟

فوعده ـ القاضي ـ الى غد، ثم حضروا فباهله وجعل كفّه في كفّه ثم قاما من المجلس، وكان القاضي يحضر دار الأمير ابن حمدان في كلّ يوم فتأخّر ذلك اليوم ومن غده، فقال الأمير: اعرفوا خبر القاضي.

فعاد الرسول فقال: إنّه منذ قام من موضع المباهلة حُمّ وانتفخ الكف الذي مدّه للمباهلة وقد اسودّت، ثم مات من الغد[1].

(٧٨٦)

الربيع مع زياد

كتب زياد (ابن أبيه دعيّ أبي‌سفيان) إلى الربيع (بن زياد بن أنس الحارثي وله صحبة): أنّ أميرالمؤمنين (يعني معاوية) كتب إليّ أن آمرك أن تحرز البيضاء والصفراء وتقسم ماسوى ذلك.

فكتب إليه: إنّي وجدت كتاب الله قبل كتاب أميرالمؤمنين (معاوية) وبادر فقسّم الغنائم بين أهلها وعزل الخمس، ثم دعا الله أن يميته فما جمع حتّى مات[2].

(٧٨٧)

المأمون والنوشنجاني

ناظر المأمون محمد بن القاسم النوشنجانيّ المتكلّم، فجعل يصدّقه ويطريه ويستحسن قوله.

---

(١) رجال النجاشي: ص٢٧٩ـ٢٨٠، وروضات الجنات: ج١٢٢/٦.

(٢) الإصابة: ج٥٠٤/١، ونهج الصباغة: ج٩٦/١٢، وأسد الغابة: ج١٦٤/٢، وقاموس الرجال: ج١١٣/٤.

فقال المأمون: يا محمّد، أراك تنقاد إلى ما تظنّ أنّه يسرّني قبل وجوب الحجّة لي عليك، وتطريني بما لست أُحبّ أن أُطرىٰ به، وتستخذي لي في المقام الّذي ينبغي أن تكون فيه مقاوماً لي، ومحتجّاً عليّ، ولو شئت أن أُقسر الأُمور بفضل بيان، وطول لسان،وأغتصب الحجّة بقوة الخلافة، وأُبّهة الرياسة لصدّقت وإن كنت كاذباً، وعدلتُ وإن كنت جائراً، وصوّبتُ وإن كنت مخطئاً، لكنّي لا أرضى إلاّ بغلبة الحجّة، ودفع الشبهة، وإنّ انقص الملوك عقلاً، وأسخفهم رأياً، من رضي بقولهم: صدق الأمير[١].

(٧٨٨)
الأحنف ومعاوية

وفي تذكرة سبط ابن الجوزي عن الأحنف بن قيس قال: دخلت على معاوية فقدّم إليّ من الحلو والحامض ما كثر تعجّبي منه، ثم قال: قدّموا ذلك اللون، فقدّموا لوناً ما أدري ما هو؟ فقال: مصارين البط محشوة بالمخّ ودهن الفستق قد ذرّ عليه السكر.

قال: فبكيت. فقال: ما يبكيك؟

فقلت: لله در ابن أبي طالب،لقد جاء من نفسه بما لم تسمح به أنت ولا غيرك . فقال: وكيف؟

قلت: دخلت عليه ليلة عند إفطاره فقال لي: قم فتعشّى مع الحسن والحسين. ثم قام إلى الصلاة، فلما فرغ دعا بجراب مختوم بخاتمه فأخرج منه شعيراً مطحوناً ثم ختمه، فقلت،لم أعهدك بخيلاً يا أميرالمؤمنين، فقال: لم أختمه بخلاً، ولكن خفت أن يبسّه الحسن أوالحسين بسمن أو إهالة، فقلت: أحرام هو؟ قال: لا ولكن على أئمّة الحقّ أن يتأسّوا بأضعف رعيّتهم حالاً في

(١) بهج الصباغة: ج١٢/١٥٩، عن ابن أبي الحديد: ج١٧/١١٤.

الأكل واللباس، ولا يتميّزون عليهم بشيء، ليراهم الفقير فيرضى عن الله تعالى بما هو فيه، ويراهم الغنيّ فيزداد شكراً وتواضعاً[١].

(٧٨٩)

هشام والديصاني

عن هشام بن الحكم قال: قال أبوشاكر الديصاني: إنّ في القرآن آية هي قوّة لنا. قلت،وما هي؟ فقال: «وهو الّذي في السماء إله وفي الأرض إله».

فلم أدر ما أُجيبه،فحججت، فخبّرت أباعبدالله عليه السلام ،فقال: هذا كلام زنديق خبيث، إذا رجعت إليه، فقل له: ما اسمك بالكوفة؟ فإنّه يقول: فلان، فقل:ما اسمك بالبصرة؟ فإنّه يقول: فلان، فقل: كذلك الله ربّنا في السماء إله وفي الأرض إله وفي البحار إله وفي كل مكان إله.

قال: فقدمت، فأتيت أباشاكر فأخبرته، فقال: هذه نقلت من الحجاز[٢].

(٧٩٠)

حاضر مع المهدي

كان أبوالعتاهية ترك قول الشعر، فحكى قال: لمّا امتنعت من قوله (أي الشعر) أمر المهدي بحبسي في سجن الجرائم، فلمّا دخلته دُهشت، ورأيت منظراً هالني، فطلبت موضعا آوي فيه، فإذا أنا بكهل، حسن البزّة والوجه، عليه سيما الخير، فقصدته، وجلست إليه من غير سلام عليه؛ لما أنا فيه من الجزع والحيرة والفكر، فمكثت كذلك ملياً، وإذا الرجل ينشد [من الطويل]:

تعوّدت مسّ الضرّ حتى ألفتهُ ... وأسلمني حسنُ العزاء الى الصبر
وصيّرني يأسي من الناس واثقاً ... بحسن صنيع الله من حيث لا أدري

---

(١) بهج الصباغة: ج١٢/١٧٩.

(٢) التوحيد لابن بابويه: ص١٣٣.

قال: فاستحسنت البيتين، وتبركت بهما، وثاب إليّ عقلي، فقلت له: تفضل ـأعزّك اللهـ عليّ بإعادتها، فقال: يا أسماعيل، ويحك ما أسوأ أدبك، وأقلّ عقلك ومروءتك، دخلت فلم تسلّم عليّ تسليمَ المسلم على المسلم، ولاسألتني مسألة الوارد على المقيم، حتّى سمعت منّي بيتين من الشعر الّذي لم يجعل الله تعالى فيك خيراً ولا أدباً ولا معاشاً غيره، طفقت تستنشدني مبتدئاً كأنّ بيننا أُنساً وسالف مودّة توجب بسط القبض، ولم تذكر ما كان منك ولا اعتذرت عما بدا من إساءة أدبك.

فقلت: اعذرني متفضّلاً، فدون ما أنا فيه يدهش، قال: وفيم أنت؟ تركت الشعر الّذي هو جاهك عندهم وسببك إليهم، ولابدّ أن تقوله فتطلق، وأنا يُدعى الساعة بي، فاطلب بعيسى بن زيد ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله، فإن دللت عليه لقيت الله تعالى بدمه، وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله خصمي فيه، وإلّا قتلت، فأنا أولى بالحيرة منك، وها أنت ترى صبري واحتسابي، فقلت: يكفيك الله عزوجل، وخجلت منه.

فقال: لا أجمع عليك التوبيخ والمنع، اسمع البيتين، ثم أعادهما عليّ مراراً حتّى حفظتهما، ثم دعي به وبي. فقلت له: من أنت أعزّك الله عزّوجلّ؟ قال: أنا حاضر صاحب عيسى بن زيد، فأُدخلنا على المهديّ، فلمّا وقفنا بين يديه قال للرجل: أين عيسى بن زيد؟ قال: وما يدريني أين عيسى بن زيد؟ تطلّبته فهرب منك في البلاد وحبستني، فمن أين أقف على خبره؟ قال له: متى كان متوارياً؟ وأين آخر عهدك به؟ وعند من لقيته؟ قال: ما لقيته منذ توارى، ولا عرفت له خبراً، قال: والله لتدلّن عليه، أو لأضربنّ عنقك الساعة، فقال: اصنع ما بدا لك فوالله ما أدلّك على ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله وألقى الله تعالى ورسوله عليه السلام بدمه، ولو كان بين ثوبي وجلدي ما كشفت لك عنه، قال: اضربوا عنقه، فأمر به فضربت عنقه، ثم دعابي، فقال: أتقول الشعر

أو أُلحقك به؟ فقلت: بل أقول؟ قال: أطلقوه. فأُطلقت[1].

(٧٩١)
دعبل وإبراهيم

لـمّا استخفى إبراهيم (بن المهدي بن المنصور العبّاسي صاحب الغناء والملاهي) عمل فيه دعبل الخزاعي [من الكامل]:

نعر ابن شكلة بالعراق وأهلهِ ... فهفا إليه كلُّ أطلَسَ مائقِ
إن كان إبراهيم مضطلعاً بها ... فلتصلُحنّ من بعده لمخارقِ
ولتصلحنّ من بعد ذاك لزُلزُل ... ولتصلحنّ من بعده للمارقِ
أنّى يكونُ وليس ذاك بكائنٍ ... يرثُ الخلافة فاسقٌ عن فاسِقِ

ودخل إبراهيم على المأمون، فشكا إليه حاله، وقال: يا أميرالمؤمنين، إنّ الله سبحانه وتعالى فَضّلك في نفسك عليّ، وألهمك الرأفة والعفوعنّي، والنسب واحد، وقد هجاني دعبل، فانتقم لي منه، فقال المأمون: و ما قال؟ لعلّ قوله:نعر ابن مشكلة بالعراق... وأنشد الأبيات، فقال: هذا من بعض هجائه، وقد هجاني بما هو أقبح من هذا، فقال المأمون:لك أُسوة بي فقد هجاني واحتملته وقال فيّ [من الكامل]:

أيسومني المأمون خطّة جاهل ... أو ما رأى بالأمس رأس محمّد
إنّي من القوم الّذين سيوفهم ... قتلت أخاك وشرّفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله ... واستنقذوك من الحضيض الأوهد

* * *

(١) وفيات الأعيان: ج١/٢٠٢-٢٠٣، والكنى والألقاب: ج١/١٢٠.

(٢) وفيات الأعيان: ج١/٢١ وج٢/٣٥، والكنى والألقاب: ج١/٣٢٩.

(٧٩٢)
الأعمش وهشام

قال أبومعاوية الضّرير: بعث هشام بن عبدالملك إلى الأعمش:أن اكتب لي مناقب عثمان ومساوئ عليّ، فأخذ الأعمش القرطاس وأدخلها في فم شاة فلاكتها، وقال لرسوله: قل له:هذا جوابك، فقال له الرسول: إنّه قد آلى أن يقتلني إن لم آته بجوابك، وتحمّل عليه بإخوانه، فقالوا له: يا أبامحمّد نجّه من القتل، فلمّا ألحّوا عليه، كتب له:

بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد يا أميرالمؤمنين، فلو كانت لعثمان ـ رضي الله عنه ـ مَناقب أهل الأرض ما نفعتك، ولوكانت لعليّ ـ رضي الله عنه ـ مساوئ أهل الأرض ما ضرّتك، فعليك بخويصة نفسك والسلام[١].

(٧٩٣)
الكراجكي ورجل

قال: وقد سأل أهل العدل المجبّرة عن مسألة ألزموهم بها ما لم يجدوا فيه حيلة، وذلك أنّهم قالوا لهم:

أخبرونا عن رجل نكح احدى المحرّمات عليه بإحدى المساجد المعظّمة في نهار شهر رمضان، وهو عالم غير جاهل، أتقولون:أنّ الله تعالى أراد منه هذا الفعل على هذه الصفة؟

قالت المجبّرة:بلى الله أراده.

قال لهم أهل العدل: أخبرونا عن إبليس اللعين هل أراد ذلك أم كرهه؟

قالت المجبّرة: بلى هذا إنّما يريده ابليس ويؤثره.

قال لهم أهل العدل: فأخبرونا لو حضر النبيّ صلّى الله عليه وآله وعلم

---

(١) وفيات الأعيان: ج١٣٧/٢، وفد مرّج٢ ص١٠٥ عن حياة الحيوان.

بذلك ، أكان يريده أم يكرهه؟

قالت المجبرة: بل يكرهه ولايريده.

قال لهم أهل العدل: فقد لزمكم على هذا أن تثنوا على إبليس اللعين، وتقولوا:إنّه محمود لموافقة إرادته لإرادة الله عزّوجلّ، وهذا ما ليس فيه حيلة لكم مع تستككم بمذهبكم.

وقد كنت أوردت هذه المسألة في مجلس بعض الرؤساء مستطرفاً له بها وعند جمع من الناس، فقال رجل ممّن كان في المجلس يميل إلى الجبر: ان كان هذه المسألة لاحيلة للمجبّرة فيها فعليكم أنتم أيضاً مسألة لهم أُخرى لا خلاص لكم ممّا يلزمكم منها.

فقلت: وما هي؟ قال: يقال لكم: إذا كان الله تعالى لايشاء المعصية وإبليس يشاءها، ثمّ وقعت معصية من المعاصي، فقد لزم من هذا أن تكون مشيّة إبليس غلبت مشيّة ربّ العالمين.

فقلت له: إنّما تصحّ الغلبة عند الضعف وعدم القدرة، ولو كنّا نقول: إنّ الله تعالى لايقدر أن يجبر العبد على الطاعة ويضطرّه إليها، ويحيل بينه وبين المعصية بالقسر والإلجاء إلى غيرها لزمنا ما ذكرت وإلّا بخلاف ذلك ، وعندنا: أنّ الله تعالى يقدر أن يجبر عباده ويضطرّهم، ويحيل بينهم وبين ما اختاروه، فليس يلزمنا ما ذكرتم من الغلبة وقد أبان الله تعالى ذلك فقال: «ولو شاء الله لجعل الناس أُمّة واحدة» وقال: «ولو شئنا لآتينا كلّ نفس هداها»، وإنّما لم يفعل ذلك لما فيه من الخروج عن سنن التكليف، وبطلان استحقاق العباد للمدح والذمّ، فتأمّل ما ذكرت تجده صحيحاً، فلم يأت بحرف بعد هذا[1].

* * *

(١) كنز الفوائد للكراجكي: ص٤٥.

(٧٩٤)

الكراجكي والمعتزلي

قال: كنت سألت معتزليّاً حضرت معه مجلساً فيه قوم من أهل العلم، فقلت له: لِمَ أنكرت القول بالبداء وزعمت أنّه لايجوز على الله تعالى؟

فقال: لأنّه يقتضي ظهور أمر لله سبحانه كان عنه مستوراً، وفي هذا أنّه قد تجدّد له العلم بما لم يكن به عالماً.

فقلت له: أبِنْ لنا من أين علمت أنّه يوجب ذلك ويقتضيه ليسع الكلام معك فيه؟

فقال: هذا هو معنى البداء، والتعارف يقضي بيننا، ولسنا نشكّ أنّ البداء هو الظهور، ولايبدو للآمر إلّا لظهور شيء تجدّد من علم أو ظنّ لم يكن معه من قبل، وبيان ذلك: أنّ طبيباً لو وصف لعليل أن يشرب في وقته شراب الورد حتّى إذا أخذ العليل القدح بيده ليشرب ما أمره به، قال له الطبيب في الحال: صبّه، ولا تشربه وعليك بشرب النيلوفر بدله، فلسنا نشكّ في أنّ الطبيب قد استدرك الأمر وظهر له من حال العليل ما لم يكن عالماً به من قبل، فغيّر عليه الأمر لما تجدّد له من العلم، ولولا ذلك لم يكن معنى لهذا الخلف.

فقلتُ له: هذا ممّا في الشاهد وهو من البداء فيجوز عندك ،يكون في البداء قسم غير هذا.

فقال: لا أعلم في الشاهد غير هذا القسم، ولا أرى أنّه يجوز في البداء قسم غيره ولايعلم.

فقلت له: ما تقول في رجل له عبد أراد أن يختبر حاله وطاعته من معصيته ونشاطه من كسله، فقال له في يوم شاتئ شديد البرد: سر لوقتك هذا إلى مدينة كذا لتقبض مالاً لي بها، فأحسن العبد لسيّده الطاعة، وقدم المبادرة، ولم يحتجّ بحجة، فلمّا رأى سيّده مسارعته، وعرف شهامته ونهضته، شكره على ذلك

وقال لـه: أقم على حالـك ، فقـد عرفت أنّـك موضع للصنـيعة، وأهل للـتعويل عليك في الأُمور العظيـمة، أيجوز عندك هذا؟ وإن جاز فـهل هو داخل في البداء أم لا؟

فقال: هذا مسـتعمل ورأينـا مـثله في الشاهد، وقـد بدا للسيّد، ولـيس هو قسماً ثانياً، بل هو بعينه الأوّل، هو الذي لا يجوز على الله عزّوجلّ.

فقلت له: لم زعـمـت أنّـه القسم الأوّل؟ فقال: لأنّ في الأوّل قـد اسـتـفاد الطبيب علـماً بحال المريض لم يكن بها عالماً، كما أنّ في الثاني قد استفاد السيّد علماً بحال العبد لم يكن بها عالماً، فهما عندي سواء.

فقلت له: لِـمَ جعلت الجمـع بينهما من حيث ذكـرت أولى من التفرقة بينهما من حيـث كان أحدهما مـريداً لإ تمام الفعل قـبل أن يبدو له فيه، فـينتهي عنه وهو الطـبيـب، والآخر غير مريـد لإ تمـامه على كلّ وجه، وهو سـيّد الـعبد، بل كيف لم تفرّق بينهما من حـيث أنّ الطبيب لم يجز قطّ أن يقع منه اختلاف الأمر إلّا لتجدّد علـم له لم يكن، وسيّد العبد يجوز أن يقع منه النهي بعد الأمر من غير أن يتجـدّد له علم، ويـكون عالمـاً بنهضته في الحالين، ومسـارعته إلى مـا أحبّ، وإنّما أمره بذلك لـيـعلم الحاضرون حسـن طاعته ومبادرته إلى ما أمره، وأنّه ممّن يجب اصطفاؤه والإحسان إليه والتعويل في الأُمور عليه.

قال: فإذا سلّمت لك الـفرق بينهما، فما تنكر أن يـكون دالّاً على أنّ مثالك الّذي أتيت به غير داخل في البداء.

قلت: أنكرت ذلك من قبل أنّ البداء هو عندنا جميعاً:نهي الآمر عمّا أمر به قبل وقوعه في وقـته، وإذا كان هذا هو الحـدّ المراعى فهو مـوجود في مثالنـا ، وقد أجمع العقلاء أيضاً على أنّ السيّد فيه قد بدا له فيا أمر به عبده.

قال: فإذا دخل القسمان في البداء فما الّذي تجيز على الله منهما؟

فقلت: أقـربهما إلى قصّة إبراهيم الخـليل عليه السلام، وأشبـهما لمّا أمر الله

تعالى في المنام بذبح ولده إسماعيل عليه السلام، فلمّا سارع إلى المأمور راضياً بالمقدور، وأسلما جميعاً صابرين وتلّه للجبين، نهاه الله عن الذبح بعد متقدم الأمر، وأحسن الثناء عليهما، وضاعف لهما الأجر، وهذا نظير ما مثّلت من أمر السيّد وعبده، وهو النهي عن المأمور به قبل وقوع فعله.

قال: فمن سلّم لك أنّ إبراهيم عليه السلام مأمور بذلك من قبل الله سبحانه؟

قلت: سلّمه لي من يقرّ بأنّ منامات الأنبياء عليهم السلام صادقة ويعترف بأنّها وحيّ في الحقيقة، وسلّمه لي من يؤمن بالقرآن ويصدّق ما فيه من الأخبار، وقد تضمّن الخبر عن إسماعيل أنّه قال لأبيه عليهما السلام: «يا أبة افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين» وقول الله تعالى لإبراهيم: «قد صدّقت الرؤيا» وثناؤه عليه، حيث قال: «كذلك نجزي المحسنين»، وليس يحسن من امتثل غير أمر الله في ذبح ولده وهذا واضح لمن أنصف من نفسه.

قال: فإنّي لاأسمّي هذا بداء.

فقلت له: ما المانع لك من ذلك، أتوجّه الحجّة عليك به أم مخالفته للمثال المتقدّم ذكره؟

فقال: يمنعني من أن اسمّيه البداء: أنّ البداء لايكشف إلّا عن متجدّد علم لمن بداله، وظهوره له بعد ستره، وليس في قصّة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ما يكشف عن تجدّد علم الله سبحانه ولايجوز ذلك عليه، فلهذا قلت: إنّه ليس ببداء.

فقلت له: هذا خلاف لما سلّمته لنا من قبل، وأقررت به من أنّ سيّداً لعبد يجوز أن يأمره بما ذكرناه، ثم يمنعه ممّا أمره به، وينهاه مع علمه بأنّه يطيعه في الحالين لغرضه في كشف أمره للحاضرين. ثم يقال لك: ما تنكر من إطلاق

اللفظ بالبداء في قصّة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام؛ لأنّهما كشفت لهما عن علم متجدّد ظهر لهما كان ظنّهما سواه، وهو إزالة هذا التكليف بعد تعلّقه والنهي عن الذبح بعد الأمر به.

قال: أفتقول: إنّ الله تعالى أراد الذبح لما أمر به أم لم يرده؟ واعلم أنّك إن قلت: انّه لم يرده، دخلت في مذاهب المجبّرة لقولك: إنّ الله تعالى أمر بما لا يريده، كذلك إن قلت: انّه أراده، دخلت في مذاهبهم أيضاً من حيث أنّه نهى عمّا أراده فما خلاصك من هذا؟

فقلت له: هذه شبهة يقرب أمرها، والجواب عنها لازم لنا جميعاً لتصديقنا بالقصّة وإقرارنا بها، وجوابي فيها: أنّ الذبح في الحقيقة هو تفرقة الأجزاء، ثمّ قد تسمّى الأفعال الّتي في مقدّمات الذبح مثل القصد والاضجاع وأخذ الشفرة ووضعها على الحلق ونحو ذلك ذبحاً مجازاً واتساعاً، ونظير هذا أنّ الحاجّ في الحقيقة هو زائر بيت الله تعالى على منهاج ما قرّرته الشريعة من الإحرام والطواف والسعي، وقد يقال لمن شرع في حوائجه لسفره في حوائجه من قبل أن يتوجّه إليه أنّه حاج اتساعاً ومجازاً.

فأقول: إنّ مراد الله تعالى فيما أمر به لخليله إبراهيم عليه السلام من ذبح ولده، إنّما كان مقدمات الذبح من الاعتقاد أوّلاً والقصد ثمّ الاضجاع للذبح، وترك الشفرة على الحلق، وهذه الأفعال الشاقّة الّتي ليس بعدها غير الا تمام بتفرقة أجزاء الحلق، وعبّر عن ذلك بلفظ الذبح، ليصحّ من إبراهيم عليه السلام الاعتقاد له والصبر على المضض فيه الّذي يستحقّ جزيل الثواب عليه، ولو فسّر له في الأمر المراد على التعيين لما صحّ منه الاعتقاد للذبح، ولا كان ما أمر به شاقّاً يستحقّ عليه المدح والثناء، والمدح لعظيم الأجر، والّذي نهى الله تعالى عنه هو الذبح في الحقيقة، وهو الّذي لم تبق غيره، ولم تتعلّق الإرادة قطّ به، فقد صحّ بهذا أنّ الله تعالى لم يأمر بما لا يريد ولا نهى عمّا أراد، والحمدلله.

قال الخصم: فقد انتهى قولك إلى أنّ الّذي أمر به غير الذي نهى عنه، وليس هذا هو البداء.

فقلت له: أمّا في ابتداء الأمر فما ظنّ إبراهيم عليه السلام إلاّ أنّ المراد هو الحقيقة، وكذلك كان ظنّ ولده إسماعيل عليه السلام، فلمّا انكشفت بالنهي لهما ما علماه ممّا كان ظنّهما سواه، كان ظاهره بداء لمشابهته لحال من يأمر بالشيء وينهي عنه بعينه في وقته، وليستسلمه على ظاهر الأمر دون باطنه فلم يردّ ما ذكرت شيئاً[١].

(٧٩٥)
الكراجكي وجماعة

قال: حضرت في سنة ثماني عشرة وأربعمائة مجلساً فيه جماعة ممّن يحبّ استماع الكلام، ومطلع نفسه فيه إلى السؤال، فسألني أحدهم، فقال: كيف يصحّ لكم القول: بالقول والاعتقاد بأنّ الله لايجوز عليه الظلم مع قولكم: انّه سبحانه يعذّب الكافر في يوم القيامة بنار الأبد عذاباًمتصلاً غيرمنقطع؟ وما وجه الحكمة والعدل في ذلك؛ وقد علمنا أنّ هذا الكافر وقع منه كفره في مدّة متناهية وأوقات محصورة، وهي مبلغ عمره الّذي هو مائة سنة في المثل وأقلّ أو أكثر؟ فكيف جاز في العدل عذابه أكثر من زمان كفره؟ وإلاّ زعمتم أنّ عذابه متناه كعمره ليستمرّ لكم القول بالعدل وتزول مناقضتكم لما تنفون عن الله تعالى من الظلم.

الجواب: فقلت له: سألت، فافهم الجواب، اعلم أنّ الحكمة لمّا اقتضت الخلق والتكليف وجب أن يرغب العبد فيما أمره به من الإيمان بغاية الترغيب، ويزجر عمّا نهي عنه من الكفر بغاية التخويف والترهيب، ليكون ذلك أدعى

(١) كنز الفوائد: ص١٠٣ـ١٠٥.

له الى فعل المأمور به وأزجر له عن ارتكاب المنهيّ عنه، وليس غاية الترغيب إلّا الوعد بالنعيم الدائم المقيم، ولايكون غاية التخويف والترهيب إلّا التوعيد بالعذاب الخالد الأليم، وخلف الخبر كذب والكذب لايجوز على الحكيم، فبان بهذا الوجه أنّ تخليد الكافر في العذاب الدائم ليس بخارج عن الحكمة، ولا القول به مناقض الأدلّة.

فقال صاحب المجلس: قد أتيت في جوابك بالصحيح الواضح، غير أنّا نظنّ بقيّة في السؤال تطّلع نفوسنا الى أن نسمع عنها الجواب، وهي أنّ الحال قد اقتضت الى ما ينفرد منه العقل، وهو أنّ عذاب أوقات غير محصورة يكون مستحقاً على ذنوب حدّها متناهية محصورة.

فقلت له: أجل، إنّ الحال قد أفضت إلى أنّ الهالك على كفره يعذّب بعذاب تقدير زمانه أضعاف زمان عمره، وهذا هو السؤال بعينه، وفي مراعاة ما أجبت به عنه بيان أنّ العقل لايشهد به ولاينفرد منه على أنّني آتي بزيادة في الجواب مقنعة في هذا الباب:

فأقول: إنّ المعاصي تتعاظم في نفوسنا على قدر نعم المعصيّ بها، ولذلك عظم عقوق الولد لوالده لعظم إحسان الوالد عليه، وجلّت جناية العبد على سيّده لجليل إنعام السيّد عليه، فلمّا كانت نعم الله تعالى أعظم قدراً وأجلّ أثراً من أن توفّى بشكر أو تحصى بحصر، وهي الغاية في الإنعام الموافق لمصالح الأنفس والأجسام، كان المستحق على الكفر به وجحده إحسانه ونعمه هو غاية الآلام، وغايتها الخلود في النار.

فقال رجل ينتمي الى الفقه كان حاضراً: قد أجاب صاحبنا الشافعي عن هذه المسألة بجوابين هما أجلى وأبين ممّا ذكرت. قال له السائل: وما هما؟

قال: أمّا أحدهما: فهو أنّ الله سبحانه كما ينعم في القيامة من وقعت منه الطاعة في مدّة متناهية بنعيم لا آخر له ولاغاية، وجب قياساً على ذلك أن

يعذّب من وقعت منه المعصية في زمان محصور متناه بعذاب دائم غير منقص ولا متناه.

قال: والجواب الآخر: أنّه خلّد الكفّار في النار لعلمه أنّهم لو بقوا أبداً لكانوا كفّاراً. فاستحسن السائل هذين الجوابين منه استحساناً مفرطاً،إمّا لمغايظتي بذلك أو لمطابقتها ركاكة فهمه.

فقال لي صاحب المجلس: ما تقول في هذين الجوابين؟

فقلت: اعفني عن الكلام، فقد مضى في هذه المسألة ما فيه كفاية. فأقسم عليّ وناشدني.

فقلت: إنّ المعهود من الشافعي والمحفوظ منه كلامه في الفقه، وقياسه في الشرع، فأمّا أُصول العبادات والكلام في العقليات فلم تكن من صناعته، ولو كانت له في ذلك بضاعة لاشتهرت؛ إذ لم يكن خامل الذكر، فمن نسب اليه الكلام فيا لايعلمه على طريق القياس والجواب فقد سبّه، من أنّ فساد هذين الجوابين لايكاد يخفى عمّن له أدنى تحصيل:

أمّا الأوّل منهما: وهو مماثلته بين إدامة الثواب والعقاب فإنه خطأ في العقل والقياس، وذلك أنّ مبتدئ النعم المتّصلة في تقدير زمان أكثر من زمان الطاعة إن لم يكن ما يفعله مستحقاً كان تفضّلاً، ولايقال للمتفضّل المحسن: لم تفضّلت وأحسنت؟ ولا للجواد المنعم: لم جدت وأنعمت، وليس كذلك المعذّب على المعصية في تقدير زمان زايد على زمانها؛ لأنّ ذلك إن لم يكن مستحقّاً كان ظلماً، تعالى الله عن الظلم فالمطالبة بعلّة المماثلة بين الموضعين لازمة، والمسألة مع هذا الجواب عمّا يوجب التخليد قائمة، والعقلاء مجمعون على أنّ من أعطى زيدا على فعله أكثر من مقدار أجره فليس له قياساً على ذلك أن يعاقب عمراً على ذنبه بأضعاف ما يجب في جرمه.

وأمّا جوابه الثاني: فهو وإن كان قد ذكره بعض الناس لاحق بالأوّل في

السقوط؛ لأنّه لوكـان تعذيب الله عزّوجـلّ للكافر بعذاب الأبد إنّما هو لأنّه علم منه أنّه لو بقي أبـداً كان كافراً لكان إنّما عذّبه على تقدير كفر لم يفعله، وهذا هو الظلم في الحقيقة الّـذي يجب تنزيه الله تعالى عـنه؛ لأنّ العبد لايفعل الكفر إلّا مدّة محصورة.

وقد اقتضى هذا الجـواب: أنّ تعـذيبه الزائد على مـدّة كفـره هو عذاب على مالم يفعله، ولو جـاز ذلك لجاز أن يبتدئ خلقاً ثمّ يعذّبه من غير أن يـبقيه ويقدّره ويكلّفه إذا علم مـنه أنّه لو أبقاه وأقدره وكـلّفه كان كافراً جاحـداً لأنعمه، وقد أجمع أهـل الـعدل على أن ذلك لايجوز مـنه سـبـحانه، وهـو كـالأوّل بعـيـنه في العذاب للعـلم بالكفـر قبل وجوده لاعلى ما فعله وإحداثه، وقبحها يشهد العقل به ويدلّ عـليه تعـالى الله عن إضافـة القبيـح إليه. فاعلم (فعـلم) أنّه لايعتبر في الجـواب عن هذا السؤال بما أورده هذا الحـاكي عن الشافعي وأنّ المصير إلى ما قدّمناه من الجواب عنه أولى والحمدلله.

فلمّا سمع المتـفقّه طعني فيما أورده، وقولي أنّ الشافعـي ليس من أهل العلم بهـذه الصناعـة، ولا له فيها بضـاعة، ظهرت أمـارات الغضب في وجـهه، وتعذّر عليه نصـرة مـا جاء به، كما تعذّر عـليه وعلى غيره مـمّن حضر القدح فيما كـنت أجـبت به، فتعمّـد لـقطع ما كنّا فيـه بحديث ابتداء لايليـق بالمجلس ولايقتضيه فبينا نحـن كذلك إذ حضر رجل كانوا يصفونه بالمعرفة وينسبونه إلى الاصطلاح بالـفلسفـة، فلـمّا استـقرّ بـه المجلس، حكـوا له السـؤال وبعض ماجـرى فيه من الكلام.

فقـال الرجـل: هذا سؤال يـلزم الـكلام فيه، ويجب على مـن أقرّ بـالشريعة طلب جواب عنه صحيح يعتمد عليه، ثمّ سألوني الرجوع الى الكلام والإعادة لما سلف لي من الجواب لـيسمع ذلك الرجـل الحاضر، فقلـت له: ألا سألتم الفقيه إعـادة ماكـان أورده لعلّـه أن يرضـى هذا الشيـخ إذا سمـعه،وعـنيت بـالفـقيه

الحاكي عن الشافعي؟

قالوا: قد تبيّن لنا فساد ما كان أجاب به، ولا حاجة بنا الى اشغال الزمان بإعادته.

قلت: فأنا مجيبكم الى الكلام، وسالك غير الطريقة الأُولى في الجواب لعلّ ذلك أن يكون أسرع لزوال اللبس، وأقرب الى سكون النفس إن وجدت منكم مع الاستماع حسن إنصاف.

قالوا: نحن مستمعون لك غير جاحدين لحقّ يظهر في كلامك.

فقلت: كان السؤال عن وجه العدل والحكمة في تعذيب الله عزّوجلّ لمن مات وهو كافر بالعذاب الدائم الّذي تقدير زمانه لاينحصر، وقد كان وقع من العبد كفره في مبلغ عمره المتناهي المنحصر؟

والجواب عن ذلك: إنّ العذاب المجازى به على المعصية كائنة ما كانت لاكلام بيننا في استحقاقه، وإنّما الكلام في اتصاله وانقطاعه، فلايخلو المعتبر في ذلك أن يكون هو الزمان الذي وقعت المعصية فيه ومقداره وتناهيه، والمعصية في نفسها وعظمها من صغرها، فلو كانت مدّة هي المعتبرة وكان يجب تناهي العذاب لأجل تناهيها في نفسها لوجب أن يكون تقدير زمان العقاب عليها بحسبها وقدرها حتى لايتجاوزها ولايزيد عليها.

وهذا حكم يقضي الشاهد بخلافه، ويجمع العقلاء على فساده،فكم قد رأينا فيما بيننا معصية وقعت في مدّة قصيرة كان المستحق من العقاب عليها يحتاج إلى أضعاف تلك المدّة، ورأينا معصيتين تماثل في القدر زمانهما واختلف زمان العقاب المستحق عليهما، كعبد شتم سيّده فاستحق من الأدب على ذلك أضعاف ما يستحقّه إذا شتم عبداً مثله وإن كان زمان الشتمين متماثلاً، فالمستحق عليهما من الأدب والعقاب يقع في زمان غير مماثل، ولولم يكن في هذا حجّة إلّا ما نشاهده من هجران الوالد أيّاماً كثيرة لولده على فعل وقع في ساعة

واحدة منه مع تصويب كافّة العقلاء للوالد في فعله، بل لولم يكن فيه إلّا جواز حبس السيّد فيما بيننا لعبده زماناً طويلاً على خطيئته، وكذلك الإمام العادل لمن[1] يرى من رعيّته لكان فيه كفاية في وضوح الدلالة، وليس يدفع الشاهد إلّا مكابر معاند، فعلم بما ذكرناه أنّه لايعتبر فيما يستحق على المعصية بقدر زمانها، ولايجب أن يماثل وقت الجزاء عليها لوقتها، ووجب أن يكون المرجع اليها نفسها فبعظمها يعظم المستحق عليها سواء طال الزّمان أو قصر، اتّصل أم انقطع، وجد فكان محققاً،أو عدم فكان مقدّراً والحمدلله.

فلمّا سمع القوم منّي هذا الكلام، وتأمّلوا ما تضمّنه من الإفصاح والبيان، وتمثيلي بالمتعارف من الشاهد والعيان لم يسعهم غير الإقرار للحقّ والإذعان والتسليم في جواب السؤال لما أوجبه الدليل والبرهان، والحمدلله الموفق للصواب وصلا ته على سيّدنا محمّد خاتم النبيّين وآله الطاهرين[2].

(٧٩٦)

الكراجكي وبعض العامّة

قال: اجتمعت بدار العلم في القاهرة مع رجل من فقهاء العامّة سألني هذا الرجل بمحضر جماعة من أهل العلم، فقال: ما تقول في القياس؟ وهل تستجيزه في مذهبك أم ترى أنّه غير جائز؟

فقلت له: القياس قياسان: قياس في العقليّات وقياس في السمعيّات، فأمّا القياس في العقليات فجائز صحيح، وأمّا القياس في السمعيات فباطل مستحيل.

قال: فهل يتفق حدّهما أم يختلف؟ قلت: الواجب أن يكون حدهما واحداً غير

---

(١) هكذا في الأصل والظاهر أنه «لما».

(٢) كنزالفوائد: ص١٤١-١٤٤.

مختلف. قال: فما هو؟ قلت: القياس هو إثبات حكم المقيس عليه في المقيس هذا هو الحدّ الشامل لكلّ قياس، وله بعد هذا شرايط لابدّ منها، ولايقاس شيء على شيء إلّا بعلّة تجتمع بينهما.

قال: فإذا كان الحدّ شاملاً للقياسين فلافرق إذاً بين القياس الّذي أجزته والقياس الّذي أحلته. قلت: بل بينهما فروق وإن شملهما الحدّ.

قال: وما هي؟ قلت: منها: أنّ علّة القياس في العقليّات موجبة ومؤثرة تأثير الإيجاب، وليست علّة القياس في السمعيات عند من يستعمله كذلك، بل يقولون: هي تابعة للدواعي والمصالح المتعلّقة بالاختيار.

ومنها: أنّ العلّة في القياس في العقليات لا تكون إلّا معلومة، وهي عندهم في السمعيّات مظنونة غير معلومة.

ومنها: أنّها في العقليّات لا تكون الّا شيئاً واحداً، وهي في السمعيّات قد تكون مجموع أشياء، فهذه بعض الفروق بين القياسين وإن شملهما حدّ واحد.

قال: فما الّذي يدلّ على أنّ القياس في السمعيّات لايجوز؟

قلت: الدليل على ذلك أنّ الشريعة موضوعة على حسب مصالح العباد الّتي لايعلمها إلّا الله تعالى عزّوجلّ،ولذلك اختلف حكمها في المتفق الصور واتّفق في المختلف، وورد الحظر لشيء والإباحة لمثله، بل ورد الحكم في الأمر العظيم صغيراً وفي الصغير بالإضافة إليه عظيماً، واختلف ذلك كلّ الاختلاف الخارج عن مقتضى القياس، وإذا كان هذا سبيل المشروعات علم أنّه لا طريق الى معرفة شيء من أحكامها إلّا من قبل المطّلع على السرائر العالم بمصالح العباد، وأنّه ليس للقائسين فيه مجال.

فقال أحد الحاضرين: فمثّل لنا بعض ما أشرت إليه من هذا الاختلاف المبائن للقياس.

قلت: هو عند الفقهاء أظهر من أن يحتاج إلى مثال،ولكنّي أُورد منه طرفاً

لموضع السؤال:

فمنه: أنّ الله عزّ وجلّ أوجب الغسل من المني ولم يوجبه من البول والغائط وليس هو بانجس منهما، وأكثر العامّة يروون أنّه طاهر. وألزم الحائض قضاء ما تركته من الصيام وأسقط عنها قضاء ماتركته من الصلاة، وهي أوكد من الصيام.وفرض في الزكاة أن يخرج من الأربعين شاة شاة ولم يفرض في الثمانين شاتين، بل فرضهما بعد كمال المائة والعشرين، وهذا خارج عن القياس. ونهانا عن التحريش بين بهيمتين، وأباحنا اطلاق البهيمة على ما أضعف منها في الصيد. وجعل للرجل أن يطأمن الإماء ما ملكته يمينه ولم يجعل للمرأة أن تمكّن من نفسها من ملكته يمينها. وأوجب الحدّ على مَن رمى غيره بفجوروأسقطه عن من رماه بالكفر وهو أعظم من الفجور. وأوجب قتل القاتل بشهادة رجلين وحظر جلد الزاني الّذي يشهد بالزنا عليه إلّا أن يشهد بذلك أربعة شهود.

وهذا كلّه خارج عن سنن القياس،وقد ذكروا عن ربيعة بن عبدالرحمان أنّه قال: سألت سعيد بن المسيّب، فقلت: كم في اصبع المرأة؟ قال: عشر من الإبل. قلت: كم في اصبعين؟ قال: عشرون قلت: كم في ثلاث؟ قال: ثلاثون. قلت: كم في أربع؟ قال: عشرون. قلت: حين عظم جرحها واشتدت مصيبتها نقص عقلها؟ فقال سعيد: أعرابي أنت؟ قلت: بل عالم مثبت أو جاهل متعلّم. قال: هي السنّة يا ابن أخ، ونحو ذلك ممّا لو ذهبت الى استقصائه لطال الخطاب، وفيما أوردته كفاية لذوي الألباب.

قال السائل: فإذا كان القياس عندك في الفروع العقلية صحيحاً، ولم يكن في الضرورات الّتي هي أُصولها مستمرّاً ولاصحيحاً، فما تنكر أن يكون كذلك الحكم في السمعيات، فيكون القياس في فروعها المسكوت عنها صحيحاً، وإن لم يكن في أُصولها المنطوق بها مستمرّاً ولا صحيحاً.

فقلت: أنكرت ذلك من قبل أنّ المتعبّدات السمعيّة وضعت على خلاف

القياس ممّا ذكرناه، فوجب أن يكون ما تفرّع عنها جارياً مجراها، ولسنا نجد أُصول المعقولات الّتي هي الضرورات موضوعة على خلاف القياس، وإنّما امتنع القياس فيها لأنّها أُصول لاأُصول لها، فوضح الفرق بينهما، وممّا يبيّن لك ذلك أيضاً أنّه قد كان من الجائز أن نتعبّد بخلاف ما أتت به أُصول الشرعيات، وليس بجائز أن يتعبد بخلاف أُصول العقليّات الّتي هي الضرورات، فلا طريق الى الجمع بينهما.

قال: فما تنكر على من زعم أنّ الله تعالى فرّق لنا بين الأُصول في السمعيّات وفروعها فنصّ لنا على الأُصول وعرّفنا بها، وأمرنا بقياس الفروع عليها ضرباً من التعبّد والتكليف ليستحق عليه الأجر والثواب.

قلت: هذا ممّا لايصحّ أن يكلّفه الله تعالى للعباد؛لأنّ القياس لابدّ فيه من استخراج علّة يحمل بها الفروع على الأصل ليماثل بينهما في الحكم،والأحكام الشرعيّة لوكانت ممّا توجبه العلل لم يجز في المشروعات النسخ،وفي جواز ذلك في العقل دلالة على أنّها لا تثبت بالعلل، وقد قدّمنا القول بأنّ علل القائسين مظنونة، والظنون غير موصلة إلى اثبات ما تعلّق بمصالح الخلق، ولا مؤدّية الى العلم بمراد الله تعالى من الحكم، ولو فرضنا جواز تكليف العباد القياس[1] في السمعيّات لم يكن بدّ من ورود السمع بذلك إمّا في القرآن أو في صحيح الأخبار،وفي خلوّ السمع من تعلّق التكليف به دلالة على أنّ الله تعالى لم يكلّفه خلقه.

قال: فإنّا نجد ذلك في آيات القرآن وصحيح الأخبار،قال الله عزّوجلّ: «فاعتبروا يا أُولي الأبصار» فأوجب الاعتبار وهو الاستدلال والقياس،وقال: «فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم» فأوجب بالمماثلة

(١) هكذا في الأصل والظاهر انها «بالقياس».

المقايسة. وروي أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله لمّا أرسل معاذاً الى اليمن قال له: بماذا تقضي؟ قال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد في كتاب الله؟ قال: بسنّة رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: فإن لم تجد في سنّة رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ؟ قال اجتهد رأيي، فقال: الحمدلله الذي وفّق رسول رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لما يرضاه الله ورسوله. وروي عن الحسن بن علي عليهما السلام: أنّه سئل فقيل له: بما ذا كان يحكم أميرالمؤمنين عليه السلام؟ قال: بكتاب الله، فإن لم يجد فسنّة رسول الله صلّى الله عليه وآله، فإن لم يجد رجم فأصاب، وهذا كلّه دليل على صحّة القياس والأخذ بالاجتهاد والظنّ والرأي.

فقلت له: أمّا قول الله عزّوجلّ: «فاعتبروا يا أُولي الأبصار» فليس فيه حجّة لك على موضع الخلاف؛ لأنّ الله تعالى ذكر أمر اليهود وجنايتهم على أنفسهم في تخريب بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ما يستدلّ به على حقّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأنّ الله تعالى أمدّه بالتوفيق ونصره وخذل عدوّه، وأمر الناس باعتبار ذلك ازدادوا[1] بصيرة في الإيمان، وليس هذا بقياس في المشروعات، ولا فيه أمر بالتعويل على الظنون في استنباط الأحكام.

وأمّا قوله سبحانه: «فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم» فليس فيه أنّ العدلين يحكمان في جزاء الصيد بالقياس، وإنّما تعبّدالله سبحانه عباده بإنفاذ الحكم في الجزاء عند حكم العدلين بما علمناه من نصّ الله تعالى، ولوكان حكمها قياساً لكان إذا حكما في جزاء النعامة بالبدنة لقد قاسا، مع وجود النص بذلك، فيجب أن يتأمّل هذا.

وأمّا الخبران اللذان أوردتها فهما من أخبار الآحاد الّتي لا يثبت بها الأُصول المعلومة في العبادات على أنّ رواة خبر معاذ مجهولون وهم في لفظه أيضاً

---

(١) هكذا في الأصل والظاهر «ليزدادوا».

مختلفون، ومنهم من روى أنّـه لمّا قال: اجتهد رأيي قال له: لا أُحب أن أكتب إليك كذا، ولو سلّمنا صيغة الخبر على ما ذكرت لاحتمل أن يكون معنى قوله: «أجتهد رأيي»: أنّي أجتهد حتّى أجد حكم الله تعالى في الحادثة من الكتاب والسنّة.

وأمّا ما رويته عن الحسن عليه السلام من حكم أميرالمؤمنين صلوات الله عليه ففيه تصحيف ممّن رواه، والخبر المعروف أنّه قال: «فإن لم يجد في السنّة شيئاً رجز فأصاب» يعني بذلك القرعة بالسهام، وهو مأخوذ من الرجز والفال، والقرعة عندنا من الأحكام المنصوص عليها وليست بداخلة في القياس. فقد تبيّن أنّه لا حجّة لك فيما أوردته من الآيات والأخبار.

فقال أحد الحاضرين: إذا لم يثبت للقايسين نصّ في إيجاب القياس، فكذلك ليس لمن نفاه نصّ في نفيه من قرآن ولا أخبار، فقد تساويا في هذه الحال.

فقلت له: قد قدمت من الدليل العقلي على فساد القياس في الشرعيّات وما يستغني به متأمليه عن إيراد ما سواه. ثمّ إنّ الأمر بخلاف ما ظننت، وقد تناصرت الأدلّة بحظر القياس من القرآن وثابت الأخبار، قال الله عزّوجلّ: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» ولسنا نشكّ في أنّ الحكم بالقياس حكم بغير التنزيل، وقال سبحانه: «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب» ومستخرج الحكم في الحادثة بالقياس لايصحّ له أن يضيفه الى الله ولا إلى رسوله صلّى الله عليه وآله ،وإذا لم يصحّ إضافته إليهما فإنّما هو مضاف إلى القائس دون غيره، وهو المحلّل والمحرّم في الشرع بقول من عنده وكذب وصفه بلسانه، فقال سبحانه: «ولا تقف ما ليس لك به علم إنّ السمع والبصر والفؤاد كلّ أُولئك كان عنه مسؤولا» ونحن نعلم أنّ القايس معوّل على الظنّ دون العلم، والظنّ مناف

للعلم، ألا ترى أنّهما لايجتمعان في الشيء الواحد؟! وهذا من القرآن كاف في إفساد القياس.

وأمّا المرويّ في ذلك من الأخبار فمنه قول رسول الله صلّى الله عليه وآله: «ستفترق أُمّتي على بضع وسبعين فرقة، أعظمها فتنة على أُمّتي قوم يقيسون الأُمور برأيهم فيحرّمون الحلال ويحلّلون الحرام». وقول أميرالمؤمنين عليه السلام: إيّاكم والقياس في الأحكام، فإنّه أوّل من قاس ابليس. وقال الصادق جعفر بن محمد: إيّاكم وتقحّم المهالك باتباع الهوى والمقاييس قد جعل الله تعالى للقرآن أهلاً أغناكم عن جميع الخلائق، لا علم إلّا ما أمروا به، قال الله تعالى: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» إيّانا عنى.وجميع أهل البيت عليهم السلام أفتوا بتحريم القياس. وروي عن سلمان الفارسي ـ رحمه الله ـ أنّه قال: ما هلكت أُمّة حتى قاست في دينها. وكان ابن مسعود يقول: هلك القائسون. وفي هذا القدر من الأخبار غنىً عن الإطالة والإكثار.

وقد روى هشام بن عروة عن أبيه قال: إنّ أمر بني إسرائيل لم يزل معتدلاً حتّى نشأ فيهم أبناء سبايا الأُمم، فقالوا فيهم بالرأي فأضلّوهم.وقال ابن عيينة: فما زال أمر الناس مستقيماً حتّى نشأ فيهم ربيعة الرأي بالمدينة،وأبوحنيفة بالكوفة،وعثمان البتي بالبصرة، وأفتوا الناس وفتنوهم ، فنظرنا فإذا هم أولاد سبايا الأُمم.

فحار الخصم والحاضرون ممّا أوردت ولم يأت أحد منهم بحرف زائد على ما ذكرت والحمدلله[1].

(٧٩٧)
الشيعة وبعض المعتزلة

قال بعض المعتزلة لأحد الشيعة: إنّ أمركم معشر الشيعة لعجيب،ورأيكم

---

(١) كنزالفوائد: ص٢٩٣-٢٩٧.

طريف؛ لأنّكم أقدمتم على وجوه الصحابة الأخيار وعيون الأتقياء الأبرار الذين سبقوا إلى الإسلام، واختصوا بصحبة الرسول، وقطعت أعذارهم الآيات وصدّقوا بالوحي، وانقادوا الى الأمر والنهي، وجاهدوا المشركين، ونصروا رسول ربّ العالمين، وجب أن يحسن بهم الظنون، ويعتقد فيهم الاعتقاد الجميل، فزعمتم أنّهم خالفوا الرسول ـ صلّى الله عليه وآله ـ وعاندوا أهله من بعده، واجتمعوا على غصب حقّ الإمام، وإقامة الفتنة في الأنام،واستأثروا في الخلافة إلى الترأس على الكافّة، وهذا ممّا تنكره العقول وتشهد أنّه مستحيل، فالتعجب فيكم طويل.

قال الشيعة: أمّا المؤمنون من أصحابه الأخيار والعيون من الأتقياء الأطهار، فمن هذه الأمور بريئون، ونحن عن ذمّهم متنزّهون، وأمّا من سواهم ممن ظهر زللهم وخطأهم، فإنّ الذمّ متوجّه إليهم، وقبيح فعلهم طرق القول عليهم، ولو تأمّلت حال هؤلاء الأصحاب لعلمت أنّك نفيت عنهم خطأ قد فعلوا أمثاله، ونزّهتهم عن خلاف قد ارتكبوا أضعافه، وتحقّقت أنّك وضعت تعجّبك في غير موضعه، وأوقعت استطرافك في ضدّ موقعه، فاحتشمت من خصمك، ورددت التعجب الى نفسك، وهؤلاء القوم الّذين فضّلتهم وعصمتهم وأحسنت ظنك بهم ونزّهتهم هم الذين دحرجوا الدباب ليلة العقبة بين رجلي ناقة رسول الله صلّى الله عليه وآله طلباً لقتله، وهم الذين كانوا يضحكون خلفه إذا صلّى بهم، ويتركون الصلاة معه، وينصرفون إلى تجاراتهم ولهوهم، حتّى نزل القرآن يهتف بهم، وهم الّذين جادلوا في خروجه الى بدر وكرهوا رأيه في الجهاد، واعتقدوا أنّه فيما دبّره على غير الصواب، ونزل فيهم «كما أخرجك ربّك من بيتك، بالحقّ وإنّ فريقاً من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحقّ بعد ما تبيّن لهم كأنّما يساقون الى الموت وهم ينظرون».

وهم الذين كانوا يلتمسون من النبيّ صلّى الله عليه وآله بمكّة القتال

وينازلونه في الجهاد منازلة، ويرون أنّ الصواب خلاف ما تعبّدوا به في تلك الحال من الكفّ والإمساك ، فلمّا حصلوا في المدينة وتكاثر معهم الناس ونزل عليهم فرض الجهاد وأُمروا بالقتال كرهوا ذلك ، وطلبوا التأخير من زمان إلى زمان، ونزل فيهم: «ألم تر إلى الذين قيل لهم كفّوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلمّا كتب عليهم القتال -يعني ببدر- إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشدّ خشية وقالوا ربّنا لم كتبت علينا القتال لولا أخّرتنا إلى أجل قريب» فيما اتّصل بهذه الآية من الخبر عن أحوالهم والإبانة عن زللهم.

وهم الذين أظهروا الأمانة والطاعة، وأضمروا الخيانة والمعصية حتّى نزل فيهم: «يا أيّها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون».

وهم الّذين كفّوا عن الإثخان في القتل يوم بدر، وطمعوا في الغنائم حتّى نزل فيهم: «ما كان لنبيّ أن يكون له أسرى حتّى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسّكم فيما أخذتم عذاب عظيم».

وهم الّذين شكّوا يوم الخندق في وعيد الله ورسوله وخبثت نيّاتهم فظنّوا أنّ الأمر بخلاف ما أخبرهم به النبيّ صلّى الله عليه وآله، إذ نزل فيهم: «إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذا زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلّا غرورا».

وهم الّذين نكثوا عهد رسول الله، ونقضوا ما عقده عليهم في بيعته تحت الشجرة، وأنفذهم الى قتال خيبر فولّوا الدبر، ونزل فيهم: «ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لايولّون الأدبار وكان عهد الله مسؤولا».

وهم الّذين انهزموا يوم حنين وأسلموا النبيّ صلّى الله عليه وآله للأعداء،

ولم يبق معه إلّا أميرالمؤمنين عليه السلام وتسعة من بني هاشم، ونزل فيهم: «ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثمّ ولّيتم مدبرين».

وأمثال ذلك ممّا يطول شروحه به الذكر[١].

وهم الذين قال الله تعالى: «وما محمّد إلّا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم».

وهم الّذين قال لهم النبيّ صلّى الله عليه وآله: لتتبعنّ سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتّى لو دخلوا جحر ضبّ لأتبعتموه[٢]، قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن إذاً.

وهم الّذين قال صلّى الله عليه وآله لهم: ألا لأعرفنّكم ترتدّون بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض.

وهم الذين قال لهم: إنّكم محشورون إلى الله حفاة عراة، وأنّه سيجاء برجال من أُمّتي، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا ربّ أصحابي فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنّهم لم يزالوا مرتدّين على اعقابهم منذ فارقتهم.

وهم الذين قال لهم: بينا أنا على الحوض اذ مرّ بكم زمرا فتفرّق بكم الطرق فاناديكم: ألا هلمّوا الى الطريق فينادي مناد من ورائي: انّهم بدّلوا بعدك فأقول: ألاسحقا ألاسحقا.

وهم الذين قال لهم عند وفاته: جهّزوا جيش اسامة ولعن من تخلّف عنه فلم يفعلوا.

وهم الّذين قال: ائتوني بدواة وكتف أكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعدي فلم يفعلوا وقال احدهم: دعوه فانّه يهجر ولم ينكر الباقون عليه هذا مع اظهارهم

---

(١) هكذا في الأصل والظاهر: «ممّا يطول بشرحه الذكر». (٢) هكذا في الاصل والصحيح «لا تبعتموهم»

الإسلام واختصاصهم بصحبة النبيّ صلّى الله عليه وآله ،ورؤيتهم الآيات وقطع أعذارهم بالمعجزات.

فانظر الآن أيّنا احقّ بأن يتعجّب،وأولانا بأن يتعجّب منه،من أضاف إلى هؤلاء الأصحاب ما يليق بأفعالهم، ومن جعلهم فوق منازل الأنبياء وهذه أحوالهم؟! فسكت المعتزلي متفكّراً كأنّه ألقمه الشيعي حجراً[1].

(٧٩٨)
كُثير وعبدالملك

كان (كثير بن عبدالرحمان الشاعر المشهور) يدخل على عبدالملك بن مروان وينشده،وكان رافضيّاً شديد التعصب لآل أبي‌طالب، حكى ابن قتيبة في طبقات الشعراء: أنّ كثيراً دخل يوماً على عبدالملك،فقال له عبدالملك: بحق علي بن أبي‌طالب هل رأيت أحداً أعشق منك؟ قال: يا أميرالمؤمنين لو نشدتني بحقّك أخبرتك ، قال: نشدتك بحقي إلّا ما أخبرتني، قال: نعم[2]...

(٧٩٩)
ابن الحنفية ورجل

قيل لمحمّد: كيف كان أبوك يقحمك المهالك ويولجك المضايق دون أخويك الحسن والحسين؟ فقال: لأنّهما كانا عينيه وكنت يديه، فكان يقي عينيه بيديه[3].

(٨٠٠)
أبوالعيناء وابن ثوابة

دخل (أبوالعيناء) على ابن ثوابة عقيب كلام جرى بينه وبين ابي الصقر

---

(١) كنزالفوائد: ص٣٣١-٣٣٣.

(٢) وفيات الأعيان: ج٣/٢٦٦.

(٣) وفيات الأعيان: ج٣/٣١٢.

أربى ابن ثوابة عليه فيه.

فقال (أبوالعيناء) له،بلغني ماجرى بينك وبين أبي الصقر،وما منعه من استقصاء الجواب، إلّا أنه لم يجد عزّاً فيضعه ولا مجداً فينقصه،وبعد فإنّه عاف لحمك أن يأكله، وسهل دمك أن يسفكه.

فقال ابن ثوابة: وما أنت والدخول بيني وبين هؤلاء يا مكدي؟

فقال: لا تنكر على ابن ثمانين قد ذهب بصره وجفاه سلطانه أن يعود على إخوانه فيأخذ من أموالهم، ولكن أشدّ من هذا من يستنزل الماء من أصلاب الرجال فيستفرغه في جوفه، فيقطع أنسابهم ويعظم أوزارهم.

فقال ابن ثوابة: وما تسابّ اثنان إلّا غلب ألأمُهما. فقال أبوالعيناء: وبها غلبت أباالصقر بالأمس، فاسكته[1].

(٨٠١)

أبوالعيناء والمتوكّل

دخل (أبوالعيناء) على المتوكل في قصره المعروف بالجعفري سنة ستّ وأربعين ومائتين،فقال له: ما تقول في دارنا هذه؟

فقال: إنّ الناس بنوا الدور في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك ، فاستحسن كلامه.

ثم قال له: كيف شربك للخمر؟ قال: أعجز عن قليله، وأفتضح عند كثيره.

فقال له: دع هذا عنك ونادمنا. فقال: أنا رجل مكفوف، وكلّ من في مجلسك يخدمك وأنا محتاج أن أُخدم، ولست آمن من أن تنظر إليّ بعين راضٍ وقلبك عليّ غضبان أو بعين غضبان وقلبك راضٍ، ومتى لم أُميّز بين هذين

---

(١) وفيات الأعيان: ج٣/٤٦٨.

هلكت، فأختار العافية على التعرض للبلاء.

فقال: بلغني عنك بذاء في لسانك. فقال: يا أميرالمؤمنين قد مدح الله تعالى وذمّ، فقال: «نعم العبد إنّه أوّاب» وقال عزّوجلّ: «همّاز مشّاء بنميم منّاع للخير معتد أثيم» وقال الشاعر [من الطويل].

إذا أنا بالمعروف لم أثنِ صادقاً ولم أشتم النكس اللئيم المذمّما
ففيم عرفتُ الخير والشرّ باسمه وشق لي الله المسامع والفما

قال: فمن أين أنت؟ قال: من البصرة.

قال: فما تقول فيها؟ قال: ماؤها أُجاج وحرّها عذاب، وتطيب في الوقت الّذي تطيب فيه جهنّم[1].

(٨٠٢)

الشريف والسيرافي

ذكر أبوالفتح ابن جنّي (النحوي) في بعض مجاميعه: أنّ الشريف الرضي المذكور أُحضر الى ابن السيرافي النحوي وهو طفل جدّاً لم يبلغ عمره عشر سنين، فلقّنه النحو، وقعد معه يوماً في حلقته، فذاكره بشيء من الإعراب على عادة التعليم.

فقال له: إذا قلنا: «رأيت عمرو» (عمر ظ) فما علامة النصب في عمرو (عمر ظ)؟ فقال له الرضي: بغض عليّ.

فعجب السيرافي والحاضرون من حدّة خاطره[2].

(٨٠٣)

مقاتل والمنصور

روي: أنّ أبا جعفر المنصور كان جالساً، فسقط عليه الذباب فطيّره، فعاد

(١) وفيات الأعيان: ج٣/٤٦٨، ونقل بعضاً منها في الأذكياء لابن الجوزي: ص٨٥.

(٢) وفيات الأعيان: ج٤/٤٥، والكنى والألقاب: ج٢/٣١٢.

إليه، وألحّ عليه، وجعل يقع على وجهه، وأكثر من السقوط عليه مراراً حتى أضجره.

فقال المنصور: انظروا من بالباب؟ فقيل له: مقاتل بن سليمان.

قال: عليّ به،فأُذن له، فلمّا دخل عليه قال: هل تعلم لماذا خلق الله تعالى الذباب؟ قال: نعم ليذلّ به الجبابرة. فسكت المنصور(١).

(٨٠٤)

نُصير ومعاوية

كان والد موسى (صاحب فتح الأندلس) نُصيرعلى حرس معاوية بن أبي سفيان، ومنزلته عنده مكينة، ولمّا خرج معاوية لقتال علي بن أبي طالب ـرضي الله عنهـ لم يخرج معه، فقال له معاوية: ما منعك من الخروج معي ولي عندك يد لم تكافني عليها؟

قال: لم يمكني أن أشكرك بكفر من هو أولى بشكري، فقال: ومن هو؟ قال: الله عزّوجلّ.

[فقال: وكيف لا أُمّ لك؟ قال: وكيف لا أُعلمك هذا، فأُغض وأُمض؟ قال]: فأطرق معاوية مليّاً، ثمّ قال: استغفرالله،ورضي عنه(٢).

(٨٠٥)

أبوالعيناء وعبدالله بن سليمان

شكا (أبوالعيناء) تأخّر رزقه إلى عبدالله بن سليمان، فقال: ألم يكن كتبنا لك إلى فلان؟ فما فعل في أمرك؟

قال: جرّني على شوك المطل. قال: أنت اخترته.

---

(١) وفيات الأعيان: ج٤/٣٤١.

(٢) وفيات الأعيان: ج٤/٤٠٢.

قال: وما عليّ، وقد اختار موسى قومه سبعين رجلاً فما كان فيهم رشيد فأخذتهم الرجفة، واختار رسول الله صلّى الله عليه وآله ابن أبي سرح كاتباً فلحق بالكفّار مرتدّاً، واختار عليّ أباموسى فحكم عليه[1].

(٨٠٦)

أبودلف والمأمون

عن أبي الفضل الرّبعي عن أبيه قال: قال المأمون يوماً وهو مغضب لأبي دلف: أنت الذي يقول فيك الشاعر:

إنّما الدنيا أبودلف عند مبداه ومحتضره

فإذا ولّى أبودلف ولّت الدّنيا على أثره

فقال: يا أميرالمؤمنين، شهادة زور وقول غرور وملق معتاف وطلب عرف، وأصدق منه ابن أُخت لي حيث يقول:

دعيني أجوب الأرض في طلب الغنى فلا أكرخ الدنيا ولا الناس قاسم

فضحك المأمون وسكن غضبه[2].

(٨٠٧)

وليد بن زيد وهشام

دخل الوليد بن زيد على هشام بن عبدالملك وعلى الوليد عمامة وشيء، فقال له الوليد[3]: بكم أخذت عمامتك؟ قال: بألف درهم.

فقال هشام: عمامة بألف! يستكثر ذلك.

فقال الوليد: إنّها لأكرم أطرافي يا أميرالمؤمنين، وقد اشتريتَ جارية بعشرة

---

(١) الأذكياء لابن الجوزي: ص٨٥.

(٢) الأذكياء لابن الجوزي: ص١٢٦، وقد مرّ في ج٢ ص٢٥٣ بنحو آخر.

(٣) الظاهر أنه هشام.

آلاف لأخسّ أطرافك[1].

(٨٠٨)

ابن عبّاس ومعن بن زائدة

كان معن بن زائدة يذكر عنه قلّة دين، فبعث الى ابن عباس بألف دينار وكتب إليه:

«بعثت إليك بألف دينار اشتريت بها دينك،فاقبض المال واكتب بالتسليم».

فكتب إليه: «قد قبضت، وبعتك بذلك ديني ما خلا التوحيد لعلمي بزهدك فيه»[2].

(٨٠٩)

بهلول وهارون

عليّ بن ربيعة الكندي قال: خرج الرشيد الى الحج، فلمّا كان بظاهر الكوفة إذ بصر بهلولاً المجنون على قصبة وخلفه الصبيان، وهو يعدو، فقال: من هذا؟ قالوا: بهلول المجنون. قال: كنت أشتهي أن أراه فأدعوه من غير ترويع، فقالوا له: أجب أميرالمؤمنين. فعدا على قصبته، فقال الرشيد: السلام عليك يا بهلول، فقال: وعليك السلام يا أميرالمؤمنين، قال: كنت إليك بالأشواق قال: لكنّي لم أشتق إليك. قال: عظني يا بهلول، قال: وبم أعظك هذه قصورهم وهذه قبورهم. قال: زدني فقد أحسنت. قال: يا أميرالمؤمنين من رزقه الله مالاً وجمالاً، فعفّ في جماله وواسى في ماله كتب في ديوان الأبرار، فظن الرشيد أنّه يريد شيئاً، فقال: قد أمرنا لك أن يقضى دينك، فقال: لا يا أميرالمؤمنين، لايقضى الدين بدين، اردد الحق على أهله، وأقض دين نفسك من نفسك. قال: فإنّا قد أمرنا أن يجرى عليك فقال: يا أميرالمؤمنين، أترى الله يعطيك

(١) و(٢) الأذكياء لابن الجوزي: ص١٣٩.

وينساني؟ ثم ولّى هارباً.

وروي بإسناد آخر أنّه قال للرشيد:

يا أميرالمؤمنين، فكيف لو أقامك الله بين يديه، فسألك عن النقير والفتيل والقطمير، قال: فخنقته العبرة، فقال الحاجب: حسبك يا بهلول، فقد أوجعت أميرالمؤمنين، فقال الرشيد: دعه، فقال بهلول: إنّما أفسده أنت وأضرابك.

فقال الرشيد: أُريد أن أصلك بصلة، فقال بهلول: ردّها على من أخذت منه، فقال الرشيد: فحاجة، قال: أن لا تراني ولا أراك. ثم قال: يا أميرالمؤمنين، حدثنا أيمن بن وائل عن قدامة بن عبدالله الكلابي قال: رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله يرمي جمرة العقبة على ناقة له صهباء لاضرب ولاطرد.

ثم ولّى بقصبته وأنشأ يقول:

فـعـدك قـد مـلأت الأرض طـرّاً ودان لـك الـعـبـاد فـكـان مـاذا

ألسـت تـمـوت في قبر ويحـوي تـراثـك بـعـد هـذا ثم مـاذا[1]

(٨١٠)

بهلول والواثق

قال نعيم الخشّاب: كتب بهلول الى الواثق (الخليفة العبّاسي): أمّا بعد، فإنّ المراء قد لعب بدينك، والأهواء قد أحاطت بك، ومقالات أهل البدع قد سلخت عنك عقلك، وابن أبي دؤاد المشؤوم قد بدّل عليك كلام ربّك اقرأ: «فاخلع نعليك إنك بالواد المقدّس طوى ـ الى قوله ـ فاعبدني»، أيكون هذا كلاماً مخلوقا؟ فرماك الله بحجارة من سجّيل مسمومة عند ربك[2] وما هو من الظالمين

(١) عقلاء المجانين: ص٧٧ـ٧٨ تأليف حسن بن محمد بن حبيب النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٦.

(٢) في المصدر «مسمومة» والصحيح: «مسوّمة».

ببعيد .

ثم كتب عنوانه: من الخائف الذليل الى المخالف لكلام ربه تعالى[١].

(٨١١)

بهلول وابن أبي دؤاد

قال سالم بن عطيّة: كتب بهلول الى ابن أبي دؤاد [٢].

أمّا بعد فإنّك قد ميّزت كلام الله من الله، وزعمت أنّه مخلوق، فإن يك ما ذكرت باطلاً فرماك الله بقارعة من عنده، ويلك أكنت معه حين كلّم موسى؟! فإن كنت راداً عليه فاقرأ: «عليها غبرة ترهقها قترة أُولئك هم الكفرة الفجرة».

ثم كتب عنوانه: من الصادق المتواضع الى الكاذب المتجبر[٣].

(٨١٢)

بهلول والخلعي

قال عبدالرحمان الهاشمي: لمّا ولّي الخلعي على شرطة بغداد: وكان يرى برأي ابن أبي دؤاد[٤] كتب اليه بهلول:

«أمّا بعد، فإنّ السماء بأكنافها ونور كواكبها وضياء شمسها وقمرها وصفوف ملائكتها والعرش والملائكة المقرّبين، وافحجب[٥] المزدلفة بقدرة خالقها، والنار وزبانيتها، والجنّة وسندسها، والأرضين وجبالها، والجبال وكهوفها، والحيتان في بحارها، والوحش في قفارها، والجنّ في أقطارها، والطير

(١) عقلاء المجانين: ص٨٣.

(٢) في المصدر «ابن أبي داود» والصحيح ماذكرنا.

(٣) عقلاء المجانين: ص٨٤.

(٤) في المصدر «ابن أبي داود».

(٥) كذا في المصدر.

في أوكارها، والسباع في وجارها والأشجار وثمارها يسبّحون له في الغدوّ والآصال[١].

(٨١٣)

عُليّان وعبدالملك

قال عبدالملك بن أبجر: لقيت عليّان المجنون، وكان اسمه عندي عليّان، فقلت له: يا عليّان.

فقال: لا إله الاّ الله قل خيراً يا ابن أبجر، ولد لأبي مولود قبلي فسمّاه محمّداً ببركات رسول الله صلّى الله عليه وآله، ثم ولدت فسمّاني عليّاً ببركات وصيّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، فمن صغّرني فقد صغّر وصيّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، ومن طيّبت به للتصغير بي فما طيّبت بك يا ابن أبجر، فجعلت لا أُسمّيه إلاّ عليّاً أو كنّيته[٢].

(٨١٤)

عُليّان وحفص

قال حفص بن غياث القاضي: مررت في طاق السراجين، فإذا عُليّان جالس، فلمّا جزته سمعته يقول: من أراد سرور الدنيا وحزن الآخرة فليتمنّ ما هذا فيه. فوالله لقد تمنّيت لو كنت متّ قبل أن ألي القضاء[٣].

(٨١٥)

عُليّان وأبو يوسف

قال الإمام أبو يوسف القاضي ـ رحمه الله ـ: كنت ماراً في طرقات الكوفة وإذا أنا بعليّان المجنون، فلمّا بصرني سلّم عليّ وقال لي: أيّها القاضي مسألة،

(١) عقلاء المجانين: ص٨٤.

(٢) عقلاء المجانين: ص٨٦.

(٣) المصدر نفسه.

قلت: هاتِ.

قال: أليس قال الله تعالى في كتابه العزيز: «وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلّا أُمم أمثالكم»؟ قلت: بلى.

قال: أليس قال الله عزّوجلّ: «وإن من أُمّة إلّا خلا فيها نذير»؟ قلت: بلى.

قال: فما نذير الكلاب؟ قلت: لا أدري، فأخبرني.قال: لا والله لاأقول إلّا بمنّ رقاق من شِواء، ونصف من فالوذج، فأمرت من جاء بها،ودخلت معه مسجداً فأكلها حتى أتى على آخرها.

فقلت: هات الجواب. فأخرج من كمّه حجراً وقال: هذا نذير الكلاب[1].

(٨١٦)

عُليّان ورجل

قال الحسن الكوفي: قال رجل لعليّان: أجننت؟ قال: أمّا عن الغفلة فنعم، وأمّا عن المعرفة فلا. قال: كيف حالك مع المولى؟ قال: ما جفوته مذعرفته، قال: ومذكم عرفته؟ قال: مذ جعل اسمي في المجانين[2].

(٨١٧)

عليّان وموسى

قال زهير بن حرب: أمر الخليفة موسى الهادي بإحضار بهلول وعليّان، فأُحضرا، فلمّا دخلا عليه، قال لعليّان:

أيش معنى عليّان؟ قال عليّان: وأيش معنى موسى أطبق؟

---

(١) عقلاء المجانين: ص٨٨.

(٢) عقلاء المجانين: ص٨٦.

فغضب الهادي وقال: خذوا برجل ابن الفاعلة، فالتفت عليّان الى بهلول وقال: خذها إليك كنّا اثنين فصرنا ثلاثة[1].

(٨١٨)

مجنون وأبوالهذيل

قال أبوالهذيل العلّاف: رحلت من البصرة أُريد العسكر فررت بدير هرقل، فقلت: لأدخلنّ هذا الدير لأرى مافيه، فإذا شيخ حسن اللحية في السلسلة،فأدمتُ النظر إليه،فلمّا رآني لا ارُدّ بصري عنه قال لي: معتزلي أنت؟ قلت: نعم.

قال: أ إماميّ ؟ قلت: نعم.

قال: تقول: القرآن مخلوق؟ قلت: نعم. قال: كن أباالهذيل العلّاف. قلت:أنا أبوالهذيل.

قال: أسألك ؟ قلت: سل. قال: أخبرني عن الرسول صلّى الله عليه وآله أليس هو أمين في السماء وفي الأرض؟ قلت: بلى.

قال: أخبرني عنه هل به خلّة ميل أو حيف أو هوى؟ قلت: لا.

قال: فأخبرني عن رأيه أليس هو الّذي لايدخله زلل وشبهة،وهو المعصوم من الشبهة والرّيبة؟ قلت: بلى.

قال: فأخبرني عمّن هو دونه من الخلق أليس يدخلهم في رأيهم الفساد والغفلة والهوى، وأنّهم أضداد في كلّ شيء وإن كانوا أخيارا؟ قلت:بلى.

قال: فلأيّ علّة لم يقم لهم علماً ينصبه بقوله: هذا خليفتكم بعدي فلا تقتتلوا،لمن يفعل هذا الّا لايكون الاختلاف والفساد في أُمّته؟[2] قلت: معاد

---

(١) عقلاء المجانين: ص٩١.

(٢) كذا في الأصل في جميع النسخ الّتي رأيتها ولعل الصحيح:«فمن لم يفعل هذا أحبّ أن يكون الاختلاف...».

الله أن يكون ذلك.

قال: فلم تركهم وألجأهم الى رأي من دونه في الصفة؛ إذا لم يحب الاختلاف والتشتت؟ فسكتُّ فلم أدر ما أقول له.

فقال: مالك لاتجيب ألاتحسن؟ ثم تركته وخرجت،فلمّا رآني مولّياً ناداني الشيخ: ارجع إلينا، فرجعت اليه.

فقال: أحسبك تريد الخليفة؟ قلت: نعم.

قال: ألا إن تصير الى الخليفة أقض لي حاجتي. فقلت: وما هي؟

قال: تكلّم هذه الفاعلة امرأة صاحب الدير تطلقني. فكلّمتها، فقالت: عليه في هذا ضرر، فلمّا رآها غير مجيبة، قال: فسلها أن تستوطئني، فسألتها، فأجابت، فانصرفت عنه متعجّباً...[1]

(٨١٩)

أمّ سلمة وعثمان

أتت امّ سلمة ـ رحمة الله عليها ـ عثمان بن عفّان ـ رض ـ لمّا طعن الناس عليه فقالت:

يا بنيّ مالي أرى رعيّتك عنك مزورّين، وعن ناحيتك نافرين، لا تعف سبيلاً كان رسول الله صلّى الله عليه وآله نهجها، ولا تقدح زنداً كان أكباها، توخّ حيث توخّى صاحباك، فانّهما ثكما لك الأمر ثكماً ولم يظلماه، لست بغفل فتعتذر، ولا بجلو فتعتزل، ولا تقول ولايقال إلّا لمظن، ولايختلف إلّا في ظنين، فهذه وصيّتي إيّاك ،وحق بنوتك قضيتها إليك، ولله عليك حقّ الطاعة وللرعيّة حقّ الميثاق.

فقال لها عثمان ـ رض ـ:

---

(١) عقلاء المجانين: ص١٦٩ـ١٧١، وقد مرّ في ج١ ص٢٩٠ قصة لأبي الهذيل مع مجنون غير هذا فراجع.

يا أُمّنا، قد قلتِ فوعيت، وأوصيت فاستوصيت،انّ هؤلاء النفر رعاع غثرة تطأطأت لهم تطأطأ الماتح الولاة،وتلددتهم تلددّ المضطرّ، فأرانيهم الحقّ إخواناً، وأراهموني الباطل شيطاناً،أجررت المرسون منهم رسنه، وأبلغت الراتع مسقاته، فانفرقوا عليّ فرقاً ثلاثة، فصامت صمتة أنفذ من صول غيره، وساع أطاعني شاهده ومنعني غائبه، ومرخّص له في مدّة رينت له على قلبه، فأنا منهم بين ألسنة حداد وقلوب شداد وسيوف حداد، عذيري منهم الله ألا منهم حليم سفيهاً ولا عالم جاهلاً، والله حسبي وحسبهم يوم لاينطقون، ولايؤذن لهم فيعتذرون[١].

(٨٢٠)
رجل والقاسم

قال: حدّثنا رجل حضر مجلس القاسم بن المجمّع وهو والي الأهواز قال: حضر مجلسه رجل من بني هاشم فقال:

أصلح الله الأمير ألا أُحدّثك بفضيلة لأميرالمؤمنين عليّ بن أبي‌طالب رضي الله عنه؟ قال: نعم إن شئت.

قال: حدّثني أبي قال: حضرت مجلس محمد بن عائشة بالبصرة إذ قام اليه رجل من وسط الحلقة فقال: يا أباعبدالرحمان من أفضل أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ فقال: أبوبكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبدالرحمان بن عوف وأبوعبيدة بن الجرّاح،فقال له: فأين عليّ بن أبي‌طالب رضي الله عنه؟ قال: يا هذا تستفتي عن أصحابه أم عن نفسه؟ قال: بل عن أصحابه. قال: إنّ الله تبارك وتعالى يقول: «قل تعالوا ندع أبناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم» فكيف أصحابه مثل نفسه[٢].

---

(١) محادثات النساء: ص٥٧.

(٢) المحاسن والمساوئ للبيهقي: ص٤٢.

(٨٢١)

عديّ ومعاوية

روي:أنّ عديّ بن حاتم دخل على معاوية بن أبي سفيان فقال:

يا عديّ أين الطرفات؟ يعني بنيه طريفاً وطارفاً وطرفة. قال: قتلوا يوم صفّين بين يدي علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

فقال: ما أنصفك ابن أبي طالب؛ إذ قدّم بنيك وأخّر بنيه. قال: بل ما أنصفت أنا عليّاً؛ إذ قُتل وبقيت.

قال:صف لي عليّاً. فقال: إن رأيت أن تعفيني. قال: لاأعفيك.

قال: كان والله بعيد المدى وشديد القوى، يقول عدلاً ويحكم فضلاً، تتفجر الحكمة من جوانبه والعلم من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته، وكان والله غزير الدمعة طويل الفكرة، يحاسب نفسه إذا خلا، يقلّب كفّيه على ما مضى، يعجبه من اللباس القصير ومن المعاش الخشن، وكان فينا كأحدنا،يجيبنا إذا سألناه ويدنينا إذا أتيناه، ونحن مع تقريبه لنا وقربه منّا لانكلّمه لهيبته،ولا نرفع أعيننا إليه لعظمته، فإن تبسّم فعن اللؤلؤ المنظوم، يعظّم أهل الدين يتحبّب إلى المساكين، لايخاف القوي ظلمه، ولا ييأس الضعيف من عدله، فأُقسم لقد رأيته ليلة وقد مثل في محرابه وأرخى الليل سرباله وغارت نجومه،ودموعه تتحادر على لحيته، وهو يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، فكأنّي الآن أسمعه وهو يقول:

«يادنيا أإليّ تعرضتِ أم إليّ أقبلت؟ غرّي غيري لاحان حينك، قد طلّقتك ثلاثاً لارجعة لي فيك، فعيشك حقير وخطرك يسير، آه من قلّة الزاد وبُعد السفر وقلّة الأنيس».

قال: فوكفت عينا معاوية ينشفهما بكمّه، ثم قال: يرحم الله أباالحسن كان كذا، فكيف صبرك عنه؟

قـال: كصبر من ذبـح ولدهـا في حجـرهَا، فهـي لا ترقـأ دمعتهـا ولا تسكن عبرتها.

قال: فكيف ذكرك له؟

قال: وهل يتركني الدهر أن أنساه[١].

(٨٢٢)

ابن عبّاس ومعاوية

قيـل: ودخل ابن‌عباس على مـعاويـة، فقال: يا ابن عـباس صف لي عليّاً قال: كأنّك لم تره؟

قال: بلى ولكنّي أُحبّ أن أسمع منك فيه مقالاً.

قـال: كـان أميرالمؤمنين ـ رضـوان الله عـليه ـ غزير الدمـعـة طويل الفكرة، يعجبه مـن اللباس ما خشـن ومن الطعام ما جشـب، يدنينا إذا أتـيناه، ويجيبنا إذا دعوناه وكان مع تقربته إيّانا وقربه منّا لانبدأه بالكلام حتى يتبسّم، فإذا هو تبسّم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، أما والله يا معاوية، لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى اللـيل سدوله وغارت نجومه، وهـو قابض على لحيـته يـبكي ويـتمـلمل تململ السـليم وهو يقول: يا دنـيا إيّاي تغرّيـن؟ أمثلي تشوّقين؟ لاحان حيـنك بل زال زوالك، قـد طلّقـتـك ثلاثاً لارجـعة فيها، فعـيشك حقير وعـمرك قصير وخطرك يسير، آه آه من بُعد السفر و وحشة الطريق وقلّة الزاد..

قال: فأجهش معاوية ومن معه بالبكاء[٢].

---

(١) المحاسن والمساوئ للبيهقي: ص٤٦ـ٤٧، وقد مرّ قريـب من هذه الألفاظ عـن ضرار بن ضمرة،راجع في ج١ ص٣٢٠ ولعل هذا تركيب مـن كلام عديّ المذكور في صدر الكـلام وقد مرّ في ج٢ ص١٧٠ وما بعدها ومن كلام ضـرار المتقدم ويحتمل أن يكون كلاماً مستقلاً صدر عن عديّ، وقد روي مثله عن ابن عباس.

(٢) المحاسن والمساوئ للبيهقي: ص٤٦.

(٨٢٣)
الأحنف وعائشة

عن الحسن البصري ـ رحمه الله ـ: أنّ الأحنف بن قيس قال لعائشة ـ رحمها الله ـ يوم الجمل: يا أمّ المؤمنين هل عهد عليك رسول الله صلّى الله عليه وآله هذا المسير؟ قالت: اللّهمّ لا.

قال: فهل وجدتيه في شيء من كتاب الله جلّ ذكره؟

قالت: ما نقرأ إلّا ما تقرأون.

قال: فهل رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله استعان بشيء من نسائه إذا كان في قلّة والمشركون في كثرة؟ قالت: اللّهم لا.

قال الأحنف: فإذاً ما هو ذنبنا؟[1]

(٨٢٤)
عبدالله وعمرو

قيل: واستأذن الحسن بن علي (بن أبي طالب عليه السلام) رضي الله عنه على معاوية وعنده عبدالله بن جعفر وعمرو بن العاص، فأذن له، فلمّا أقبل قال عمرو: قد جاءكم الأفه العييّ الذي كان بين لحييه عبلة.

فقال عبدالله بن جعفر: مه فوالله لقد رمت صخرة ململمة تنحط عنها السيول، وتقصر دونها الوعول، ولا تبلغها السهام، فإيّاك والحسن إيّاك، فإنّك لا تزال راتعاً في لحم رجل من قريش، ولقد رميت فما برح سهمك، وقدحت فما أورى زندك.

فسمع الحسن عليه السلام الكلام، فلمّا أخذ الناس مجالسهم قال: يا معاوية لايزال عندك عبد راتعاً في لحوم الناس، أما والله لو شئت ليكوننّ بيننا

---

(١) المحاسن والمساوئ للبيهقي: ص٥٠.

ما تتفاقم فيه الأُمور وتحرّج منه الصدوَر، ثم أنشأ يقول:

أتـأمـر يـا مـعـاديّ عـبـد سـهـمٍ ... بشتـمـي والـمّـلا مـنّـا شُـهـودُ
إذا أخـذت مجـالسـهـا قـريشٌ ... فـقـد عـلـمـت قريشٌ مـا تـريـدُ
قصدتَ إليّ تشـتـمني سـفـاهـاً ... لضـغـنٍ مـا يـزولُ ومـا يـبـيـدُ
فـالـك مـن أبٍ كـأبي تسـامـي ... بـه مـن قـد تُسـامـي أوتـكـيـد
ولا جدٍّ كـجـدّي يـا ابـن هـنـدٍ ... رسـول الله إنْ ذُكـر الجـدودُ
ولا أمٍّ كـأُمّـي مـن قـريش ... إذا مـا يحصل الحسـب الـتـلـيـدُ
فما مـثلي تُـهـكّـم يا ابـن هـنـدٍ ... ولا مـثـلي تجـاريـه الـعـبـيـدُ
فـهـلاً لاتهـجْ مِـنّـا أُمـوراً ... يشيب لهـا مـعـاويةُ الـولـيـدُ[1]

(٨٢٥)

الفرزدق وخالد

لقي خالد بن صفوان الفرزدق، وكان كثيراً ما يداعبه، وكان الفرزدق ذميماً فقال له: يا أبافراس، ما أنت بالّذي لمّا رأينه أكبرنه وقطّعن أيديهن.

قال له: ولا أنت أباصفوان بالّذي قالت فيه الفتاة لأبيها: «يا أبت استأجره إنّ خير من استأجرت القويّ الأمين»[2].

(٨٢٦)

علي بن عبدالله وعبدالملك

قيل: كان علي بن عبدالله بن العبّاس -رضي الله عنه- عند عبدالملك بن مروان إذ فاخره عبدالملك،فجعل يذكر أيّام بني أُميّة، فبينا هو كذلك إذ نادى المنادي للأذان فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً رسول الله.

---

(١) المحاسن والمساوئ للبيهقي: ص٨٣-٨٤.

(٢) العقد الفريد: ج٤/٤٢.

فقال عليّ لعبدالملك :

تلك المكارمُ لاقعبان من لبَنٍ شِيبَا بماء فعادا بَعدُ أبوالا

فقال عبدالملك : الحق في هذا أبين من أن يكابر[١].

(٨٢٧)

أبوالعيناء ورجل

قال: وقيل لأبي العيناء: ما بال العمى قد صار في صغاركم وكباركم حتى إنّه يلحق الطفل منكم؟

فقال: نعم الطينة الملعونة، والدعوة المشؤومة، وذلك أنّه سلّم بعض الخلفاء رجلاً من آل أبي طالب إلى جدّنا الأكبر فقتله، ودعا عليه، فلحقتنا دعوته، فما تراه بنا فهو من تلكِ الدعوة[٢].

(٨٢٨)

أبوالعيناء وأبوالحمار

اجتاز أبوالعيناء ذات يوم فسمع غناءً لم يعجبه، فسأل أبوالعيناء عن صاحب الغناء، فلمّا قيل له: إنّه أبوالحمار قال: صدق الله: «إنّ أنكر الأصوات لصوت الحمير». وكان عمّاً لمحمد بن أحمد بن يحيى بن أبي البغل[٣].

(٨٢٩)

خالد بن صفوان[٤] وإبراهيم بن مخرمة

قيل: كان أبوالعبّاس يطيل السهر ويعجبه الفصاحة ومنازعة الرجال،

(١) المحاسن والمساوئ للبيهقي: ص٩٨.

(٢) المحاسن والمساوئ للبيهقي: ص٤١٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) قال الجاحظ في البيان: ج١ ص٣٣٩: ومن الخطباء المشهورين في العوام والمقدمين في الخواصّ: خالد بن صفوان الأهتمي،زعموا جميعاً أنّه كان عند أبي العبّاس وكان من سمّاره وأهل المنزلة عنده... وكان يقارض شبيب بن شيبة. راجع المعارف لابن قتيبة: ص١٧٧.

فسهر ذات ليلة وعنده أُناس من مضر وفهر وفيهم: خالد بن صفوان بن الأهتم التميميّ وناس من اليمن فيهم: إبراهيم بن مخرمة الكندي. فقال أبوالعبّاس: هاتوا واقطعوا ليلتنا بمحادثتكم،فبدأ إبراهيم بن مخرمة وقال:

يا أميرالمؤمنين، إنّ أخوالكم هم الناس وهم العرب الأُول الذين دانت لهم الدنيا وكانت لهم اليد العليا، مازالوا ملوكاً وأرباباً، توارثوا الرئاسة كابراً عن كابر وآخراً عن أوّل، يلبس آخرهم سرابيل أوّلهم، يعرفون بيت المجد ومآثر الحمد، منهم النعمانات والمنذرات والقابوسات، ومنهم غسيل الملائكة، ومنهم من اهتزّ لموته العرش، ومنهم مكلّم الذئب، ومنهم من كان يأخذ كلّ سفينة غصباً ويحوي في كلّ نائبة نهباً، ومنهم أصحاب التيجان وكماة الفرسان، ليس من شيء وإن عظم خطره وعُرف أثره،من فرس رائع وسيف قاطع أو مِجَنٌّ واقٍ أو درع حصين أو درّة مكنونة إلّا وهم أربابها وأصحابها، إن حلّ ضيف أقرَوْه، وإن سألهم سائل أعطوه، لايبلغهم مكاثر ولايطاولهم مطاول ولامفاخر، فمن مثلهم يا أميرالمؤمنين؟ البيت يمانٍ والحجر يمانٍ والركن يمانٍ والسيف يمان.

فقال أبوالعبّاس: ما أرى مضر تقول بقولك هذا، وما أظنّ خالداً يرضى بذلك . فقال خالد: إن أذن أميرالمؤمنين وأمنتُ المؤاخذةَ تكلّمتُ. فقال أبوالعبّاس: تكلم ولا ترهب أحداً.

فقال خالد: يا أميرالمؤمنين خاب المتكلّم وأخطأ المتقحّم إذ قال بغير علم ونطق بغيرصواب، أوَ يفخر على مضر ومنها النبيّ صلّى الله عليه وآله والخلفاء من أهل بيته؟ وهل أهل اليمن يا أميرالمؤمنين، إلّا دابغ جلداً وقائد قرداً وحائك برداً؟ دَلّ عليهم الهدهد وغرّقهم الجُرذ وملكتهم أُمّ ولد من قوم، والله يا أميرالمؤمنين، مالهم ألسنة فصيحة ولا لغة صحيحة ولاحجّة تدلّ على كتاب ولا يعرف بها صواب، وإنّهم منا لإحدى الخلّتين إن حازوا ما قصدوا أُكلوا وإن حادوا عن حكمنا قُتلوا.

ثم التفت إلى الكندي فقال: أتفخر بأكرم الأنام وخيرها محمّد صلّى الله عليه وآله وبه افتخر من ذكرت، فالمنُّ من الله عزّوجلّ عليكم إن كنتم أتباعه وأشياعه فمنّا نبيّ الله المصطفى وخليفة الله المرتضى، ولنا السؤدد والعلى، وفينا الحلم والحجى، ولنا الشرف المقدم والركن المكرّم والبيت المعظم،والجناب الأخضر والعدد الأكثروالعزّالأكبر، ولنا البيت المعمور والمشعر المشهور والسقف المرفوع وزمزم وبطحاؤها وجبالها وصحراؤها وحياضها وغياضها وأحجارها وأعلامها ومنابرها وسقايتها وحجابتها وسدانة بيتها.

فهل يعدلنا عادل ويبلغ فخرنا قائل، ومنّا أعلم الناس ابن عباس أعلم البشر،الطيّبة أخباره الحسنة آثاره، ومنّا الوصيّ وذوالنور، ومنّا الصديق والفاروق، ومنّا أسدالله وسيف الله، ومنّا سيد الشهداء وذو الجناحين، ومنّا الكماة والفرسان، ومنّا الفقهاء والعلماء، بنا عُرِفَ الدين، ومن عندنا أتاكم اليقين، فمن زاحما زاحمناه، ومن عادانا اصطلمناه، ومن فاخرنا فاخرناه، ومن بدّل سنّتنا قتلناه.

ثم التفت الى الكندي وقال: كيف علمك بلغات قومك؟ قال: أنا بها عالم. قال: ما الجَحْمة في لغتكم؟ قال: العين. قال: فما الميزم؟ قال: السنّ. قال: فالشناتر؟ قال: الإصبع. قال: فالصنانير؟ قال: الآذان. قال: فما القَلُوب؟ قال: الذئب. قال: فما الزُبّ؟ قال: اللحية. قال: أفتقرأ كتاب الله عزّوجلّ؟ قال: نعم.

قال: فإنّ الله عزّوجلّ يقول: «إنّا أنزلناه قرآناً عربيّاً» وقال: «بلسان عربيٍّ مبين» وقال جلّ ذكره: «وما أرسلنا من رسولٍ إلّا بلسان قومه»، وقال عزّوجلّ: «العين بالعين» ولم يقل:الجحمة بالجحمة، وقال: «جعلوا أصابعهم في آذانهم» ولم يقل:شناترهم في صنانيرهم، وقال: «السنّ بالسنّ» ولم يقل:الميزم بالميزم، وقال: «فأكله الذئب» ولم يقل:القَلُوب، وقال:

«لا تأخذ بلحيتي» ولم يقل بزبّي.

وأنا سائلك يا ابن مخرمة عن ثلاث خصال فإن أنت أقررت بها قهرت وإن جحدتها كفرت وإن أنكرت قتلت؟ قال: وما هي؟ قال: أتعلم أنّ فينا نبيّ الله المصطفى صلّى الله عليه وآله؟ قال: اللّهم نعم. قال: أتعلم أنّ فينا كتاب الله تعالى؟ قال: اللّهم نعم. قال: أفتعلم أنّ فينا خليفة الله المرتضى؟ قال: اللّهم نعم. قال: فأيّ شيء يعدل هذه الخصال؟

قال أبوالعبّاسي اكفف عنه، فوالله ما رأيت غلبة أنكر منها، والله ما فرغت من كلامك يا أخا مضر حتى انه سيعرج بسريري الى السماء. ثم أمر لخالد بمائة ألف درهم[1].

(٨٣٠)

خالد ورجل

قال رجل من قريش لخالد بن صفوان: ما اسمك؟ قال: خالد بن صفوان ابن الأهتم.

قال: إنّ اسمك لكذب ما أنت بخالد، وإنّ أباك لصفوان وهو حجر، وإنّ جدّك لأهتم والصحيح خير من الأهتم. فقال له خالد: من أيّ قريش أنت؟ قال: من بني عبدالدار من هاشم.

قال: لقد هشمتك هاشم، وأمّتك أُميّة، وجمحت بك جُمح، وخزمتك مخزوم، وأقصتك قصيّ، فجعلتك عبدها وعبد ولدها، تفتح إذا دخلوا وتغلق إذا خرجوا[2].

(٨٣١)

الفرزدق وخلف

مرّ الفرزدق بالمربد فرأى خلف بن خليفة الشاعر، فقال للفرزدق: يا

(١) المحاسن والمساوئ للبيهقي: ص٩٤-٩٦ وأوعز إليه في العقد الفريد: ج٣/٤٦ وج٤/٣٣٠.

(٢) المحاسن والمساوئ للبيهقي: ص٤٦٢ ويأتي ص ٢٣٠ بنحوٍ آخر.

أبافراس من القائل:

هو القين وابن القين لاقين مثله لقطع المساحي أوْ لقد الأداهمِ

فقال الفرزدق: الذي يقول:

هو اللص وابن اللص لالصّ مثلُهُ لقطع جدارٍ أو لطَرّ دراهمِ[1]

(٨٣٢)

خالد ورجل

روي:أنّ خالد بن صفوان فاخر رجلاً من بني عبدالدار الذين يسكنون اليمامة فقال له العبدري: من أنت؟ فقال: أنا خالد بن صفوان بن الأهتم.

فقال له العبدري: أنت خالد: «كمن هو خالد في النار» [محمد/١٥] وأنت ابن صفوان وقال الله عزّوجل: «كمثل صفوان عليه تراب» [البقرة/٢٦٤] وأنت ابن الأهتم والصحيح خير من الأهتم.

فقال له خالد بن صفوان: يا أخا بني عبدالدار، أتتكلّم وقد هشمتك هاشم، وأمّتك بنو أُميّة، وخزمتك بنو مخزوم، وجمحتك بنو جمح، فأنت عبد دارهم تفتح إذا دخلوا وتغلق إذا خرجوا.

فقام العبدري محموماً[2].

(٨٣٣)

رجل مع أبي بكر

روي عن ابن عباس أنّه دخل على أبي بكر رجل فسلّم وقال: عزمت بالحجّ فأتتني جارية وقالت لي:أُبلّغك رسالة وهي:إنّي امرأة ضعيفة وإنّي عائلة،وكان لأبي أُريضة جعلها لي تعينني على دهري،فكنت أعيش منها وأنا[3] وزوجي

(١) المحاسن والمساوئ للبيهقي: ص٤٦٢.

(٢) الأمالي للسيد المرتضى: ج١/٢٩٥، وقد تقدّم بنحو آخر ص٢٢٩.

(٣) هكذا في الأصل والظاهر أن الواو زائدة.

وولديّ، فلمّا توفي أبي انتزعها وليّ البلد منّي فصيّرها في يد وكيله، واستغلّها لنفسه وأطعم من شاء وحرمني، فقال أبوبكر: ليس له ذلك ولا كرامة، لأكتبنّ إليه ولأُعذبنّ هذا الظلوم الغشوم، ولأعزلنّه عن ولايتي، وقال عمر: لا تمهله وأنفذ إليه من ينكل به ويأتي به مكتوفاً،وأحسن أدبه على خيانته وفسقه، فقال أبوبكر: من هذا الوالي؟ وفي أيّ بلد؟ وما اسم المُرميّة بهذا المنكر؟

فقال الرجل: نعوذ بالله من غضب الله، نعوذ بالله من مقت الله، وأي حاكم أجور وأظلم ممن ظلم بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله؟! ثم خرج. فقال أبوبكر لخدمه: ردّوه فقالوا: ما خرج علينا أحد وإنّ الباب لمغلق، فقال عمر: لايهولنّك هذا، فربّما يخيّل إبليس علينا وعلى أُمّة محمد ليفتنهم، فقال أبوبكر لابن عبّاس: أُعيذك بالله أن تسمع ما سمعت أحداً،فسمعنا هاتفاً يقول:

يا من يسمّى باسم لايليق به	اعدل على آل ياسين الميامينا
أتجعل الخضر إبليسا فقد ذهبت	بك المذاهب من رأي المضلّينا
فتب إلى الله ممّا قد ركبت به	آل النبيّ ودع ظلم الوليّينا
فالله يشهد أنّ الحقّ حقّهم	لاحقٌ يتم ولاحقُ المخلّينا(٣)

(٨٣٤)

خالد والأبرش

قال الأبرش الكلبي لخالد بن صفوان: هلمّ أُفاخرك ،وهما عند هشام بن عبدالملك .

قال له خالد: قل. فقال له الأبرش: لنا ربع البيت -يريد الركن اليماني-

---

(١) الصراط المستقيم: ج٢/٢٨٩ و٢٩٠.

ومنّا حاتم طيّ،ومنّا المهلّب بن أبي صفرة.

فقال خالد بن صفوان: منّا النبيّ المرسل، وفينا الكتاب المنزل، ولنا الخليفة المؤمّل.

قال الأبرش: لافاخرت مضرياً بعدك [1].

(٨٣٥)

أبوالعتاهية وثمامة

دخل أبوالعتاهية على المأمون حين قدم العراق،فأنشده شعراً يمدحه به،فأمر له بمال جزيل وأقبل عليه يحدّثه، إذ ذكر أبوالعتاهية القدريّة فقال: يا أميرالمؤمنين، ما في الأرض فئة أجهل ولا أضعف حجّة من هذه العصابة.

فقال المأمون: أنت رجل شاعر، وأنت بصناعتك أعلم فلا تتخطها إلى غيرها، فلست تعرف الكلام.

فقال: إن جمع أميرالمؤمنين بيني وبين رجل منهم وقف على ما عندي من الكلام.

قال ثمامة: فوجّه إليّ رسولاً، فلمّا دخلت قال: يا ثمامة، زعم هذا أنّه لاحجّة لك ولا لأصحابك، قلت: فليسأل عمّا بدا له فقال المأمون: سله يا إسماعيل.

قال: أقطعه يا أميرالمؤمنين بحرف واحد. قال: شأنك، فأخرج أبوالعتاهية يده من كمّه وحرّكها وقال: يا ثمامة من حرّك يدي هذه؟ قلت: حرّكها من أمّه زانية.

قال: فضحك المأمون حتى فحص برجله وتمرّغ على فراشه وقال: زعمت أنّك تقطعه بكلمة واحدة.

---

(١) العقد الفريد: ج ٣/٣٣٠ وج ٤/٤٦.

فقال أبوالعتاهية: شتمني يا أميرالمؤمنين. قلت: ناقضت يا عاضّ بظر أمّه.
قال: فعاد المأمون في الضحك حتى خفت عليه من ضحكه وشدّة ما ذهب به.

ثم قلت: يا جاهل تحرّك يدك وتقول:من حرّكها، فإن كنت أنت المحرّك لها فهو قولي، وإن تكن الأُخرى فما شتمتك.

فقال المأمون: يا إسماعيل عندك زيادة في الكلام؟ فإنّ الجواب قد مضى فيما سألت، فما نطق بحرف حتى انصرف[1].

(٨٣٦)

مطير والمنصور

قيل:لـمّا حمل رأس محمد بن عبدالله بن الحسن الى المنصور من مدينة الرسول عليه وعلى آله السلام قال لمطير بن عبدالله: أما تشهد أنّ محمّداً بايعني؟

قال: أشهد بالله لقد أخبرتني أنّ محمّداً خير بني هاشم،وأنّك بايعت له.
قال: يا ابن الزانية أنا قلت؟ قال: الزانية ولدتك. قال: يا ابن الزانية الفاعلة أتدري ما تقول؟ قال: التي تعني خير من أُمّك.

فأمر به فوتّد في عينيه، فما نطق[2].

(٨٣٧)

علي بن الحسين والهادي

عمر بن شبّة النميري أبوزيد قال: كان عليّ بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي‌طالب ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ من آل الأفطس وكان يلقّب بالجزري، فتزوّج رقيّة بنت عمرو العثمانيّة وكانت تحت المهديّ، فبلغ ذلك

(١) المحاسن والمساوئ للبيهقي: ص٤٦٢ـ٤٦٣ وقد تقدّم في ج٢ ص٣٥٨.

(٢) المحاسن والمساوئ للبيهقي: ص٤٨٢.

الهادي فأرسل إليه فحمله وقال: أعياك النساء إلّا امرأة أميرالمؤمنين؟

فقال: ما حرّم الله عزّوجلّ على خلقه إلّا نساء جدّي صلّى الله عليه وآله، فأمّا غيرهنّ فلا ولا كرامة. فشجّه بمخصرة كانت في يده،وأمر بضربه خمسمائة سوط،وأراده على أن يطلّقها فلم يفعل.

فحمل من بين يديه في نطع فأُلقي ناحيةً، وكان في يده خاتم سرّي، فرآه بعض الخدم وقد غشي عليه فأهوى الى الخاتم، فقبض على يد الخادم فدقّها، فصاح: الموت دقّ يدي! فسمعه الهادي فدعاه فرأى ما به فاستشاط فقال:

تفعل هذا بخادمي مع استخفافك بي وقولك لي؟! قال: قل له وسله ومره أن يضع يده مرّةً على رأسك ليصدقنّ.

ففعل ذلك موسى فصدّقه الخادم، فقال: أحسن والله، أنا أشهد أنّه ابن عمّي لولم يفعل ذلك لانتفيت منه، وأمر باطلاقه ووصله بمائة ألف درهم[١].

(٨٣٨)

جعفر الاحمري[٢] والمهدي

قال: ولمّا خرج جعفر الأحمري من الحبس وأُدخل على المهدي في الحديد قال له: يا فاسق أزلّك الشيطان وأغواك ، وفي غمرة الجهل أرداك ، وعن الهدیٰ بَعد البصيرة أعماك ، حتى تركتَ الطريقة ودخلتَ فيما لا أصل له ولا

---

(١) المحاسن والمساوئ للبيهقي: ص٤٨٣.

(٢) لعله هو جعفر بن زياد الاحمر الشيعي الصدوق،ترجمه في قاموس الرجال: ج٢،وميزان الاعتدال: ج١ وذكره الفرَج في مقاتل الطالبيين،اخذه أبوجعفر المنصور وسجنه في المطبق دهراً لمّا بلغه من قوله في الإمامة ثم أخرجه. والظاهر من القصة انه بقي الى زمان المهدي إلّا أن يقال: ان إخراجه كان في زمان أبي جعفر و ولاية المهدي وعبّر عنه في مقاتل الطالبيين بـ «جعفر الاحمر» وعدّه من اعوانِ عيسى ابن زيد.

رماه المهدي بالزندقة ليقتله كما كان ذلك دأبهم في قتل الشيعة.

حقيقة، كيف رأيت الله كشف أمرك وأعلن فسقك وأظهر ما كنت تخفي من سقم سريرتك وخبث نيتك،فأوردك حوض منيتك وذلك بما قدّمت يداك، وما الله بظلام للعبيد.

قال جعفر: لا والذي لم يزل بعباده خبيراً، وبعث محمّداً ـ عليه وعلى آله السلام ـ بالحقّ بشيراً، طهّر أهله من دنس الريب تطهيراً، ووقّفني بين يديك أسيراً، وجعلك علينا سلطانا أميراً، ماخنت الإسلام نقيراً، ولا أضللتُ الهدى منذ كنت بصيراً، فلا تقدم عليّ بالشبهة تقديراً،بسَعْي ساعٍ سوف يُجزى بسعيه سعيراً.

فقال المهدي: ما يغني عنك وسواسُك، فما تهذي من أُمّ رأسك، قد تناهت إليّ أخبارك، وأدّاها من كان يقفو آثارَك ويعرف أسرارك ومن بايعك من أعوانك الذين وازروك على ضلالك، فأقلل، لا أمّ لك تشجعك، فقد حلّ قضاؤك، وحان حصادك.

فقال جعفر: إن تقتلني تقتل مني علماً فلاتجعل لي على ظهرك وزراً فأصير لك يوم القيامة خصماً، وأنت تعلم أنّك لاتجيء بقتلي عدلاً ولا تنال به فضلاً، فاتّق الّذي خلقك وأمْرَ عباده ملّكك وبالعدل فيهم أمرك، ولاتحكم عليّ بحكم عن الهدى مائل، فإنّك للدنيا مفارق وعنها راحل، وكلّ ما أنت فيه فضمحل زائل.

قال له المهدي: تطالبني وأنت المطلوب، وبباطلك تغلب حقّي وأنت المغلوب، الآن ظهر فسادك، وبلغ غرسك ودبّت عقاربك، اللّهم إلّا أن تُقر بذنبك وتعترف بجرمك وتتوب إلى ربّك وتحقن بالإنابة دمك، فإن فعلت ذلك أمهلنا أمرك وأطلنا حبسك وإلّا فاحتسب نفسك ولا تلم إلّا جهلك.

قال جعفر: مالي ذنب فأستغفر ولا جرم فأعترف ولالي بك قوّة فأنتصر، وأنت على ظلمي مقتدر، فإن كنت تعلم أن ما بعد الموت مصدر ولا للعباد بعد

البِلى محشر ولا للظالم موعد يخاف منه ويحذر، فاعمل من هذا ما شئت واستكثر.

قال المهدي: لا والّذي بمكّة بيته الحرام، وحوله الشعث العاكفون قيام، ما أخشى في إقامة الأحكام عليك وعلى أشباهك إثماً ولا وزراً،فاستسلم للقتل ودع الكلام، فإنّه إذا عقر الأساس تداعى النظام،وإذا انكسرت القوس تعطّلت السهام، وأنت فطال ما أعنت على إطفاء النور بريح الظلام.

قال جعفر: اعف فإنّك كريم جواد سامح، ولا تقبل فيّ قول العدوّ الكاشح، فإنّي من الإسلام على الطريق الواضح، رفيق على أهله ولهم ناصح، أبَرّ العالمين بفهم راجح، فلا تقدم عليّ بقول كلب نابح، فقتلك إيّاي عمل غير صالح.

قال المهدي: مذهبك واعتقادك تزعم أنّ الآخرة بعد فراق الساهرة، وأنّ الناس كانوا أعلاماً زاهرة،وأشجاراً ناضرة، وزروعاً غاضرة، تلبث يسيراً ثم تعود هشيماً، وإنّ من مات لايعود كما أنّ ضوء المصباح إذا طفئ لايرجع.

قال جعفر: لا والذي يخلق ويبيد، وهو أقرب إلينا من حبل الوريد، ما قلت ذلك وهو له شهيد، وانّي أُخلص له التوحيد والتفريد والمشيّة والتحديد، وأشهد أنّه الغفور الودود، يعلم منقلب العبيد.

قال المهدي: إن كنت تحبّ خلاص نفسك ورقبتك فأحضرني كتاب زندقتك الذي بالجهل ألّفته وبالباطل زيّنته وبالضلال زخرفته، سمّيته أسّ الحكمة وبستان الفلسفة، زعمته مستخرجاً من ديوان الإلهام منظّماً بحسن الكلام، عنّفت فيه الإسلام وأضللت فيه الأنام.

فقال جعفر: لا والّذي خلق الظلمات والنور، ودبّر الأُمور وهو قادر على أن يبعث من في القبور، ما هذا إلّا إفك مجترح وزور، وإنّ ديني لظاهر منير تقديمي ذرّية من هو مع الله جلّ وعزّ في كلّ فرض لازم أمام النبيّين في البيت المعمور، فاتّق الّذي خلقك وأمر عبادك قلّدك يعلم خفيات الأُمور.

قال المهدي: وأصفح لك عن هذا فما حجّتك في كتابك الذي أضلّ أهل الشقاق والنفاق ومن منهم في الأندية والأسواق يقرأونه ويتدارسونه في الآفاق: «أمّا بعد أُعلمكم أنّ الله جلّ وعزّ عدل لايوالي الظالمين ولايرضى فعال الجاهلين، وأنّه ليس لله بوليّ من رضي بأحكام الجائرين، فسيحوا في الأرض حيث لا تنال لكم أيدي المعتدين، فإنّ بني العباس طغاة كفرة، أولياؤهم فسقة وأعوانهم ظلمة، دولتهم شرّ الدول، عجّل الله بَوارَهم،وهدم منارهم،والعاقبة للمتقين».

قال جعفر: هذا والله بهتان عظيم جدّاً، قذفني به قاذف عمداً، وأنت تعلم أنّي ما خالفت لكم أمراً ولا غبتُ منكم أحداً، فاقبلِ المعذرة وأقِلِ العثرةَ وتغمّد الهفوةَ واغتفر الزلّة فإنّك راع مسؤول.

قال المهدي: أوَلَمْ أُبلّغ أنّك في الغوغاء تحثّهم على شقّ العصا ومخالفة الأمر وتحيدهم عن طاعة الخلفاء، فأيّ داهية أدهى منك.

قال جعفر: ما بُلّغْتَ حقّاً، ولقد طوى النصيحة من أودع قلبك بهتاناً وإفكاً، فلا تقبل فيّ قول من ظلم واعتدى وبفسادي إليك سعى، فإنّ الله جلّ وعزّ سائله يوم يودّ الظالم ياليته لم يكن أميراً، ولا كان المضلّ له وزيراً.

قال المهدي: إنّك لجاهل أن تقيم اعوجاجك بكثرة احتجاجك، هيهات لايكدّر صفوتي مزاجك، وقد قيل: من ظفر بحيّة لايأمن لسعها ثم لم يشدخ رأسها كانت سبب حتفه، ولعمري إنّ من يكون له عدوّ مثلك يرقب غرّته وينتظر فورته ولايطلق يده بقلته لعاجز.

قال جعفر: وما بلغ الله بقدر النملة ونكاية النحلة وإنّما يكتفي مثلي من مثلك بلحظة، فالكرماء رحماء بررة، والقسوة في اللئام الشررة.

قال المهدي: من تنته أيّامه لاحت في الظلام أعلامه،وأسرع به أن يذوق حمامه،يا غلام سيفاً قاطعاً وضارباً حاذقاً.

قال جعفر: إن كنت تؤمن بالمعاد وتتقي من الحشر يوم التناد ، يوم يجمع الله فيه العباد، تعلم أنّ طالب ثاري لك بالمرصاد، ومن لم يكن له في الموت خير فلا خير له في الحياة، إن قدّمتني أمامك فأنا قاعد لك على الجادّة الّتي ليس عنها مرحل الحاكم يومئذٍ غيرك .

قال: فسكت المهدي طويلاً ثم التفت إلى أصحابه فقال: كيف أقدم على قتل رجل لايخاف مكيدتي، ولايرعبه سلطاني، و لايتقي سطوتي وأعواني، يناصبني كلامي ويفسخ احتجاجي، كيف ولو كنّا بين يدي من لايُخاف جوره ولايتقى ميله وحيفه كان لسانه أمضى وقلبه أجرى وخصمه أذلّ، خلّوا سبيله،فمضى[1].

(٨٣٩)
شيخ ومعاوية

عوانة قال: بلغنا أنّ شيخاً من أصحاب معاوية كان يكاتب عليّ بن أبي طالب ـ رضوان الله عليه ـ وقد كان طعن في السنّ، فبلغ معاوية خبره، فدعاه فقال:

أيّها الشيخ، إنّك لتكاتب عليّاً ـ رضي الله عنه ـ ولولا سنّك لقتلتك فلا تفعل ولا تعُدْ. فوقع كتاب له بعد ذلك إلى عليّ ـ رحمه الله ـ في يدي معاوية، فدعاه وقال: أتعرف هذا الكتاب؟

قال: نعم كتبت فأجبته.

فأمر معاوية بقتله. فانتهى الخبر الى ابنة له صغيرة، فجاءت حتى قامت بين يدي معاوية وأنشأت تقول:

معاوي لا تقتل أباً كان مشفقاً عليـنا فنبق إن فقدناه شرّدا

---

(١) المحاسن والمساوئ للبيهقي: ص٥٢١ـ٥٢٤.

وتـوتـمَ أولاد صـغـارٌ بـقـتـلـهِ وإنْ تعفُ عنه كنت بـالعفو أسعدا
مـعـاوية هَـبـهُ الـيوم لله وحدَهُ وللـبـاكـيات الصّارخات تلـدُّدا
معاوية منك العلم والحلم والتقى وكـنت قـديماً يابن حرب مسدّدا

فعجب معاوية وأصحابه منها،فدمعت عيناه ووهبه لها[1].

(٨٤٠)

الأعمش وأبوحنيفة

قيل: ودخل أبوحنيفة على الأعمش يوماً فأطال جلوسه،فقال: لعلّي قد ثقلت عليك؟

قال: وإنّي لأستثقلك وأنت في منزلك فكيف وأنت عندي![2]

(٨٤١)

الفرزدق وملك الروم

قال محمّد بن حبيب: صعد الوليد بن عبدالملك المنبر، فسمع صوت ناقوس، فقال: ماهذا؟ فقيل: البيعة، فأمر بهدمها، وتولّى بعض ذلك بيده، فتتابع الناس يهدمون، فكتب إليه الأخزم ملك الروم: إنّ هذه البيعة قد أقرّها من كان قبلك، فإن يكونوا أصابوا فقد أخطأت، وإن تكن أصبت فقد أخطأوا؟ فقال: من يجيبه؟ فقالوا: الفرزدق.

فكتب إليه: «وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم، وكنا لحكمهم شاهدين، ففهّمناها سليمان، وكلاًّ آتينا حكماً....»[3].

* * *

(١) المحاسن والمساوئ للبيهقي: ص٥٦١.

(٢) المحاسن والمساوئ للبيهقي: ص٥٨٩.

(٣) وفيات الأعيان: ج٥/١٤٧.

(٨٤٢)
يحيى والحجّاج

روى ابن سلام عن يونس بن حبيب قال: قال الحجّاج ليحيى بن يعمر: أتسمعني ألحن؟ قال: في حرف واحد. قال: في أيٍّ؟ قال: في القرآن. قال: ذلك أشنع، ثم قال له: ما هو؟ قال: تقول: «قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم...» الى قوله: «أحبّ إليكم» فتقرؤها بالرفع. قال ابن سلام: كأنّه لمّا طال الكلام نسي ما ابتدأ به، فقال الحجاج: لاجرم لا تسمع لي لحناً. قال يونس:فألحقه بخراسان، وعليها يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة[1].

(٨٤٣)
ابن عباس ورجل

روي عن ابن عبّاس ـرضي الله عنهماـ أنّه أمسك للحسن والحسين ـرضي الله عنهماـ ركابيهما، حين خرجا من عنده .

فقال له بعض من حضر: أتمسك لهذين الحدثين ركابيهما، وأنت أسنّ منهما؟

فقال له: اسكت يا جاهل، لايعرف الفضل لأهل الفضل إلّا ذووالفضل[2].

(٨٤٤)
ابن السكّيت واللحياني

قال أبوالحسن الطوسي: كنا في مجلس أبي‌الحسن علي اللحياني، وكان عازماً على أن يملي نوادره ضعف ما أملي،فقال يوماً: تقول العرب: «مُثقل

---

(١) وفيات الأعيان: ج٥/٢٢٣ وسيأتي في ص٢٤٨ بنحوآخر.

(٢) وفيات الأعيان: ج٥/٢٢٧.

استعان بذقنه)).

فقام إليه ابن السكّيت وهو حدث فقال: يا أباالحسن إنّما هو: ((مثقل استعان بدفّيه)) يريدون الجمل إذا نهض بحمله استعان بجنبيه، فقطع الاملاء، فلمّا كان المجلس الثاني أملى فقال تقول العرب: ((هو جاري مكاشري)) فقام إليه ابن السكّيت فقال: أعزّك الله ومامعنى مكاشري؟ إنّما هو ((مكاسري)) كِسرُ بيتي الى كسر بيته.

قال: فقطع اللحياني الإملاء فما أملى بعد ذلك[١].

(٨٤٥)

يعقوب[٢] والمهدي

كثرت الأقوال في يعقوب ووجد أعداؤه فيه مقالاً، وذكروا خروجه على المنصور مع ابراهيم بن عبدالله العلوي، وعرّفه بعض خدمه أنّه سمعه يقول: بنى هذا الرجل يعني ـ المهدي ـ منتزهاً[٣] أنفق عليه خمسين ألف ألف درهم من أموال المسلمين، وكان المهدي قد بنى عيسى باد، وأراد المهدي أمراً فقال له يعقوب: هذا يا أميرالمؤمنين السرف،فقال: يا ويلك وهل يحسن السرف إلّا بأهل الشرف؟!

وكان يعقوب قد ضجر ممّا كان فيه، وسأل المهدي الإقالة وهويمتنع. ثم إنّ المهدي أراد أن يمتحنه في ميله الى العلوية، فدعا به يوماً وهو في مجلس فُرُشُه مورّدة وعليه ثياب مورّدة وعلى رأسه جارية على رأسها ثياب مورّدة، وهو مشرف

---

(١) وفيات الأعيان: ج٥/٤٣٩ وقد تقدّم في ج٢ ص٣٣٧ فراجع.

(٢) هو ابن داود بن عمر السلمي كاتب ابراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. راجع وفيات الأعيان: ج٦/١٩ قام مع إبراهيم على المنصور ثم تقرّب الى المهدي حتى ملك أموره وغلب عليه. وراجع عقد الفريد ج٢/١٤٧.

(٣) هكذا في الأصل الظاهر أنه ((متنزهاً)).

على بستان فيه صنوف الأوراد، فقال له: يا يعقوب، كيف ترى مجلسنا هذا؟ قال: على غاية الحسن فتّع الله أميرالمؤمنين به، فقال له: جميع ما فيه لك، وهذه الجارية لك ليتمّ سرورك، وقد أمرت لك بمائة ألف درهم، فدعا له.

فقال له المهدي: ولي إليك حاجة، فقام يعقوب قائماً، وقال: يا أميرالمؤمنين، ما هذا القول إلّا لموجدة وأنا أستعيذ بالله من سخطك، فقال: أُحبّ أن تضمن لي قضاءها، فقال: السمع والطاعة، فقال له: والله؟ فقال له: والله، فقال له: والله؟ فقال: والله، ثلاثاً، فقال له: ضع يدك على رأسي واحلف به، ففعل ذلك،فلمّا استوثق منه قال له: هذا فلان بن فلان، رجل من العلوية، أُحبُّ أن تكفيني مؤونته،وتريحني منه، فخذه إليك، فحوّله إليه، وحوّل إليه الجارية وما كان في المجلس والمال، فلشدّة سروره بالجارية جعلها في مجلس بقرب منه ليصل اليها، ووجّه فأحضر العلوي فوجده لبيباً فهماً.

فقال له: ويحك يا يعقوب تلق الله بدمي، وأنا رجل من ولد فاطمة ـ رضي الله عنها ـ بنت محمد صلّى الله عليه وآله ؟ فقال له يعقوب: يا هذا أفيك خير؟ فقال: إن خلت معي خيراً شكرت ودعوت لك، فقال له: خذ هذا المال، وخذ أيّ طريق شئت، فقال: طريق كذا وكذا آمن لي،فقال له: امض مصاحباً.

وسمعت الجارية الكلام كلّه، فوجّهت مع بعض خدمها به، وقالت: قل له: هذا فعل الذي آثرته على نفسك بي، وهذا جزاؤك منه.

فوجّه المهدي فشحن الطريق حتى ظفر بالعلوي وبالمال، ثم وجّه الى يعقوب، فأحضره، فلمّا رآه قال: ما حال الرجل؟ قال: قد أراحك الله منه، قال: مات؟ قال: نعم، قال: والله؟ قال: والله. قال: فضع يدك على رأسي، فوضع يده على رأسه وحلف به، فقال: يا غلام أخرج إلينا من في هذا البيت، ففتح بابه عن العلوي والمال بعينه.

فبقي يعقوب متحيّراً، وامتنع الكلام عليه، فما درى ما يقول، فقال له المهدي:لقد حلّ دمك ، ولو آثرت إراقته لأرقته، ولكن احبسوه في المطبق، فحبسوه، وأمر بأن يطوى عنه خبره وعن كل أحد سنتين وشهوراً في أيّام المهدي وجميع ايّام الهادي موسى بن المهدي وخمس سنين وشهوراً من ايام هارون الرشيد، ثم ذكر يحيى بن خالد البرمكي أمره وشفّع فيه، فأمر بإخراجه، فأُخرج وقد ذهب بصرُهُ، فأحسن إليه الرشيد، وردّ إليه ماله وخيّرهُ المقام حيث يريد، فاختار مكة، فأذن له في ذلك ، فأقام بها حتى مات سنة (١٨٧ هـ).وقال عبدالله بن يعقوب بن داود: أخبرني أبي:أنّ المهدي حبسه في بئر وبنى عليه قبّة، فمكث فيها خمس عشرة سنة، وكان يدلّى له فيها كل يوم رغيف خبز وكوز ماء، ويؤذّن بأوقات الصلاة. قال: فلمّا كان في رأس ثلاث عشرة سنة أتاني آتٍ في منامي فقال [من البسيط]:

حنا على يوسف ربّ وأخرجه   من قعر جبّ وبيت حوله غمم

قال:فحمدت الله تعالى، وقلت: أتاني الفرَج، ثم مكثت حولا لا أرى شيئاً، فلمّا كان رأس الحول الثاني أتاني ذلك الآتي فأنشدني [من الطويل].

عسى فرَج يأتي به الله إنّه   له كل يوم في خليقته أمرُ

قال: ثم أقمت حولاً آخر لا أرى شيئاً، ثمّ أتاني ذلك الآتي بعد الحول فقال [من الوافر]:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه   يكون وراءه فرَج قريبُ
فيأمن خائف ويفك عان   ويأتي أهل النائي الغريب

فلمّا أصبحت نوديت،فظننت أني أُأذّن بالصلاة،فدلّي حبل أسود، فقيل لي اشدُد به وسطك ففعلت، وأُخرجت، فلمّا قابلت الضوء عشا بصري وانطلقوا بي، وأُدخلت على الرشيد، فقيل لي: سلّم على أميرالمؤمنين، فقلت: السلام عليك يا أميرالمؤمنين ورحمة الله و بركاته، المهدي، فقال الرشيد: لست

به فقلت:السلام على أميرالمؤمنين ورحمة الله وبركاته، الهادي، فقال:لست به فقلت: السلام على أميرالمؤمنين ورحمة الله وبركاته، الرشيد، فقال الرشيد: يا يعقوب بن داود والله ما شفع فيك إليّ أحد، غير أنّي حملت الليلة صبية لي على عنقي فذكرت حملك إيّاي على عنقك:فرثيت لك من المحل الذي كنت به فأخرجتك...[1]

(٨٤٦)
ابن عباس وعمرو

إنّ عمرو بن العاص لمّا حضرته الوفاة دخل عليه ابن عباس -رضي الله عنهما- فقال له: يا أباعبدالله كنت أسمعك كثيراً تقول: وددت لو رأيت رجلاً عاقلاً حضرته الوفاة حتى أسأله عمّا يجد، فكيف تجد؟

فقال: أجد كأنّ السماء مطبقة على الأرض وكأنّي بينهما، وكأنّما أتنفّس من خرم إبرة، ثمّ قال: اللّهمّ خذ منّي حتى ترضى[2].

(٨٤٧)
الياس وقوم من العامّة

حكي أنّه سلّم الياس المعدّل على قوم من العامّة، فلم يردّوا فقال: لعلّكم تظنّون بي ما قيل من الرفض، والله من أبغض واحداً من أبي بكر وعثمان وعمر وعليّ فهو كافر، فسرّوا بذلك واعتذروا إليه[3].

(٨٤٨)
الموسوي وشيخ الاسلام

حكى لي زميلي العلّامة المحقق السيد عبدالكريم الموسوي الأردبيلي:انّ في

---

(١) وفيات الأعيان: ج٦/٢٢-٢٤.

(٢) وفيات الأعيان: ج٦/٢١٤ وقد تقدّم بنحوٍ آخر في ج٢ ص٣٨٦ وراجع الكامل للمبرد: ج١/١٥٦.

(٣) الخزائن للنراقي: ص٤٧.

سفره الى المدينة المنوّرة للزيارة حضر المسجد النبويّ صلوات الله عليه وآله لصلاة الجمعة،فجاء الخطيب وأخذ في إلقاء الخطبة،وإذا بحوار ونزاع في الجانب الغربي من المسجد الشريف قال: فسألت عن علّة النزاع والجدال، قالوا: إنّ الخطيب هجم على الشيعة في أثناء الخطبة وكان في المسجد جمع من شيعة سورية، فسمعوا بذلك وقاموا واعترضوا على ذلك ، فوقع نزاع وجدال.

قال: فعزمت على زيارة شيخ الإسلام لأتكلّم معه في الموضوع، فدخلت عليه وهو في غرفة جالساً في زاوية والناس جالسون حول الغرفة والخطيب المذكور فيهم، فجلست على يساره،فبعد السلام وأداء الاحترام من الطرفين قلت له: لي سؤال برخصة من جنابكم، قال: سل.

قلت له: شيخنا ما هذه العادة عندكم في تعامل شرطة الحرم الشريف مع الزوار من الشراسة والخشونة وعدم مراعاة الأدب والاحترام؟

قال: قررنا تعيين باب لدخول النساء و باب لدخول الرجال.

قلت: هذا لايكفي في رفع الغائلة،والّذي يحسم الإشكال بالسرعة هو بطاقات من قبل الحكومة يسجّل فيها وظائف الزائرين و بيان الحلال من الحرام وأوقات كون الحرم الشريف مفتوحاً وأيّ وقت تغلق الأبواب، فيقسم ويوزّع بين الزائرين الواردين حتى يعرفوا و يعملوا بالوظائف المكتوبة في البطاقات.

قال: هذا أمر مقبول أعرضه على الموظّفين المأمورين كي يعملوا بذلك .

قلت: شيخنا لأي علّة يهجم خطباؤكم على الشيعة وأيّ فائدة فيه؟ ولعلّكم تتصوّرون أيّ سبٍ لهم يوجب تركهم لعقائدهم الباطلة عندكم، ولكن تعرفون أنّ هذا غير صحيح؛ لأنّ السباب والوقيعة لا تفيد الاّ الشحناء والبغضاء وتخديش العواطف ولايرجع أيّ إنسان عن عقائده بسبّ مخالفيه وأعدائه، وهل ترجعون أنتم عن الوهابية بسبّ الشيعة إيّاكم؟

أو لعلّكم تتخيّلون أنّ السب يورث في أنفسهم حقارة وذلّة، ولكن ذلك

باطل قطعاً؛ لأنّ الشيعة في ايران أكثر منكم عدداً وقوّةً فلا يحسّوا بالحقارة بسبّكم إيّاهم ولابذمّكم وتحقيركم، ويشهد على ذلك أنّي أُعطيكم عنواناً وأدعوكم إلى إيران، فتنزلون في منزلي وأذهب بكم الى الحوزات العلمية والمكتبات والمساجد والمحافل والى زيارة العلماء، فتشاهدون ما قلت من الكثرة والعظمة، فليس هذا السباب إلّا تخديش العواطف من أُمّة كبيرة مسلمة.

قال: سيّدنا، إنّ الإيرانيين (الشيعة) لايحضرون لصلاة الجماعة.

قلت: سيّدنا، إنّ هذا كذب وبهتان على الشيعة الإماميّة؛ لأنّهم يحضرون الصلاة في المساجد،والشاهد على ذلك حضوري في صِلاة الجمعة اليوم وسماعي من الخطيب سبّ الشيعة، هذا أوّلاً، وثانياً: نحن نردّ الاشكال عليكم إذ السنّة لايقتدون بعلماء الشيعة في الصلاة، فإن كان الحضور بأن يقتدي الشيعة بالسنّة ويأتموا بهم لزوماً فلا دليل عليه بهذا الانحصار،وإن كانت الصلاة جماعة بإئتمام مسلم بمسلم فلِمَ لا تأتمون بنا؟ ولم لا تأتموا بعلماء الشيعة وزعمائهم حينما يزورون النبي صلّى الله عليه وآله؟

قال: كيف نقتدي الآن بكم؟

قلت: الآن تعلنون في البلد الشريف أنّ إمام الجماعة اليوم السيّد الموسوي العالم الشيعي وتأتي أنت وتأتم بي حتى يحصل لنا الاطمئنان على المؤاخاة الاسلامية والاتحاد الاسلامي.

قال: سيّدنا،الشيعة يأخذون التراب من القبور.

قلت: شيخنا، أوّلا:كان الكلام في مستوى العلماء والمنورين، وأنتم تجعلون الكلام في العوام،فهل رأيت عالماً من علماء الشيعة يأخذ التراب من القبور؟ وثانياً: إنّي شاهدت في المسجد الحرام رجلاً كان يتغوّط في المسجد، فقلت للشرطي، قال: لابأس لأنّه جاهل، وكذا رأيت في مسجد الخيف رجلاً يبول في المسجد، وقيل: إنّه جاهل لابأس بفعله، ولكن الشيعيّ الجاهل صار مشركاً

بأخذه التراب.

قال: سيّدنا،هذا الخطيب أيضاً جاهل.

قلت: أوّلاً:هذا المقام ليس مقام الجهّال، وثانياً أليس عندكم عالم يخطب ويعظ ويرشد الجاهل؟!

فلم يحر جواباً، فقمت وخرجت.

(٨٤٩)

الفندرسكي وسلطان الهند

حكي:أنّ الأميرفندرسكي في أثناء سياحته وصل الى الهند، فطلب السلطان منه لقاءه فامتنع السيد لكون السلطان سنياً، وبعد الإصرار قبله بشرط عدم مذاكرات مذهبيّة، ولكن بعد اللقاء قال السلطان: وإن كان شرط اللقاء عدم البحث في المذهب ولكني أسألكم سؤالاً واحداً في سبّ معاوية لأيّ جهة هو؟

قال السيّد: لو فرضنا أنّك كنت في الحرب بين عليّ عليه السلام ومعاوية موجوداً بأمر أيّهما كنت متمثّلاً؟

قال السلطان: كنت أطيع أمر عليّ عليه السلام،لكونه خليفة بالإجماع، وكون مخالفته كفراً.

قال السيّد: لو أمرك عليّ عليه السلام بمبارزة معاوية تطيعه أو تعصيه؟

قال السلطان: لقد كنت أطيعه؛ لكون خلافه كفراً.

قال السيّد: فحينئذٍ لو سلّ معاوية سيفه وأراد قتلك،هل كنت تقتله أو تهرب من الجهاد؟ أو كنت تقتل نفسك ؟

قال السلطان: كنت أقتله قطعاً.

قال السيّد: تعدّ قتله طاعة أو معصية؟

قال السلطان: أعدّه طاعة؛ لكونه طاعة لعليّ عليه السلام.

قال السيّد: فمن كنت تقتله وتستبيح دمه تسألني عن سبّه أنّه يجوز أو لايجوز؟![(١)].

(٨٥٠)

ابن عبّاس ومعاوية

ملك الروم وجّه إلى معاوية بقارورة فقال: ابعث إليّ فيها من كلّ شيء. فبعث الى ابن عبّاس فقال: لتملأ له ماء. فلمّا ورد به على ملك الروم قال: لله أبوه ما أدهاه.

فقيل لابن عباس كيف اخترت ذلك؟ فقال: لقول الله عزّوجلّ: «وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ»[(٢)].

(٨٥١)

يحيى بن يعمر والحجاج

زعم التوزي قال: قال الحجاج ليحيى بن يعمر يوماً: أتسمعني ألحن؟ قال: الأمير أفصح من ذلك. قال: فأعاد عليه القول، وأقسم عليه.

فقال يحيى: نعم تجعل «أنَّ» مكان «إنَّ».

فقال له: ارحل عنّي ولاتجاورني[(٣)].

(٨٥٢)

الفرزدق وابن هبيرة

قال الفرزدق حين ولي العراق عمر بن هبيرة الفزاريّ يعقب مسلمة بن عبدالملك:

---

(١) الخزائن للنراقي: ص١٣٤ بالفارسيّة.

(٢) الكامل للمبرّد: ج٣٠٨/١.

(٣) الكامل للمبرّد: ج١٦٤/١ وقدمرّفي ص٢٤٠ بنحوآخر، والكنى والألقاب: ج١٠/١ بنحوآخر.

راحت بمسلمة البغال عشيّة فارعي فزارة لاهناك المرتع
ولقد علمت إذا فزارة أُمّرت أن سوف يطمع في الإمارة أشجع
فأرى الأُمور تنكّرت أعلامها حتّى أُميّة عن فزارة تنزع
عُزل ابن بشر وابن عمرو قبله وأخو هراة لمثلها يتوقع

فلمّا ولي خالد بن عبدالله القسري على عمر بن هبيرة، قال رجل من بني أسد يجيب الفرزدق:

عجب الفرزدق من فزارة أن رأى عنها أُميّة بالمشارق تُنزع
فلقد رأى عجباً وأُحدث بعده أمر تضجّ له القلوب وتفزع
بكت المنابر من فزارة شجوها فاليوم من قسر تذوب وتجزع
وملوك خِنْدِفَ أسلمونا للعدى لله در ملوكنا ما تصنع
كانوا كتاركة بنيها جانباً سفهاً وغيرهم تصون وترضع(١)

(٨٥٣)

الفرزدق وابن هبيرة

قال العبّاس: وكان الفرزدق هجّاء لعمر بن هبيرة عند ولايته العراق، وفي ذلك يقول ليزيد بن عبدالملك بن مروان:

أمير المؤمنين وأنت برٌّ أمين لست بالطبع الحريص
أأطعمت العراق ورافديه فزارياً أحذّ يد القميص
تفهّق بالعراق أبو المثنّى وعلّم قومه أكل الخبيص
ولم يك قبلها راعي مخاض ليأمنه على وركي قلوص(٢)

* * *

(١) الكامل للمبرّد: ج٢/٦٣-٦٤.
(٢) الكامل للمبرّد: ج٢/٦٤.

(٨٥٤)

ابن عباس ونافع بن الأزرق

يروى من غير وجه:أنّ ابن الأزرق أتى ابن عباس فجعل يسائله حتى أملّه، فجعل ابن عبّاس يظهر الضجر، وطلع عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة على ابن عبّاس وهو يومئذٍ غلام، فسلّم وجلس.

فقال له ابن عبّاس: ألا تنشدنا شيئاً من شعرك ! فأنشده:

أمن آل نعم أنت غاد فبكر غداة غد أم رائح فمهجّر

الأبيات حتى أتمّها وهي ثمانون بيتاً، فقال له ابن الأزرق: لله أنت يا ابن عباس أنضرب إليك أكباد الإبل نسألك عن الدين فتعرض، ويأتيك غلام من قريش فينشدك سفهاً فتسمعه. فقال: تالله ما سمعت سفهاً.

فقال ابن الأزرق: أما أُنشدك :

رأت رجلاً اما إذا الشمس عارضت فيخزى وامّا بالعشي فيخسر

فقال ما هكذا قال: إنّما قال: فيضحى وامّا بالعشي فيخصر. قال: أو تحفظ الذي قال؟

قال: والله ما سمعتها إلاّ ساعتي هذه، ولو شئت أن أردّها لرددتها،قال: فارددها، فأنشده إيّاها[1].

قال الأحمدي: ولابن عباس مناظرات ومكالمات مع نافع بن الأزرق نقلها الأعلام في كتب الحديث والتأريخ والأدب، ولعلّنا ننقله مجتمعاً فيما بعد إن شاء الله تعالى.وقال المبرّد في الكامل ٢/ ١٤٠: وكان نافع بن الأزرق ينتجع عبدالله بن العباس فيسأله، فله عنه مسائل من القرآن وغيره، قد رجع إليه في تفسيرها فقبله وانتحله، ثم غلبت عليه الشقوة.

---

(١) الكامل للمبرّد: ج٢/١٤٤ـ١٤٥.

(٨٥٥)
عدليّ مع مجبّر

إنّ عدليا قال لمجبّر: ممن الحق؟ قال: من الله.
فقال له: فمن هو الحق؟ قال: هو الله.
قال له: فممن الباطل؟ قال: من الله.
قال: فمن هو المبطل؟ فانقطع الجبري ولم يقدر على أنّ يقول: إنّ الله تعالى هو المبطل،تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيرا، فكان يلزمه ذلك على رأي المجبّرة(٢)

(٨٥٦)
شيخ ويحيى بن اكثم

ومن المحاضرات: قال يحيى بن أكثم لشيخ بالبصرة: بمن اقتديت في جواز المتعة؟ قال: بعمر بن الخطاب.
فقال: كيف هذا وعمر كان أشدّ الناس منعاً فيها؟ قال: لأنّ الخبر الصحيح قد أتى أنّه صعد المنبر، فقال: إنّ الله ورسوله أحلّا لكم متعتين وأنا أُحرّمهما عليكم وأُعاقب عليهما ! فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه(٢).

(٨٥٧)
الشريف والخليفة

قيل: إنّه كان ـ أي الشريف الرّضي رضوان الله عليه ـ يوماً عند الخليفة يعبث بلحيته ويرفعها إلى أنفه فقال له الطائع: أظنّك تشمّ بها رائحة الخلافة.
قال: لا بل رائحة النبوّة(٣).

---

(٢) الطرائف: ص٣٣١.
(٢) زهر الربيع: ص١٦.
(٣) زهر الرّبيع: ص١٩.

(٨٥٨)

أبوالأسود ومعاوية

وفي الأثر: أنّ معاوية قال يوماً لأبي الأسود: بلغني أنّ علياً أراد أن يدخلك في الحكومة، فعزمت عليك أيّ شيء كنت تصنع؟

فقال: كنت آتي المدينة فأجمع ألفاً من المهاجرين وألفاً من الأنصار، فإن لم أجدهم أتممهم من أبنائهم، ثمّ أستحلفهم بالله العظيم: المهاجرون أحقّ أم الطلقاء؟

فضحك معاوية ثم قال: إذن والله، ما اختلف عليك اثنان[١].

(٨٥٩)

رجل وقاضي بغداد

حكى لي بعض اخواني قال: كنت جالساً في بعض الأيّام عند قاضي بغداد الحنفي،فسمعنا سائلاً يقرأ قصيدة التصدّق بالخاتم.

فقال لي: اسمع هؤلاء الروافض كيف نظموا القصائد في مدح عليّ بن أبي طالب على تصدّقه بخاتم ما تبلغ قيمته أربعة دراهم، وأبوبكر الصدّيق تصدّق بجميع ماله، ولم يذكره أحد في نظم ولا نثر؟

فقلت له: أصلح الله القاضي ليس للروافض ذنب في هذا المعنى،إن كان شيء فهو من عالم الملكوت؛ لأنّه أنزل في ذلك الخاتم قرآناً يتلى الى يوم القيامة، ولم ينزل في شأن أبي بكر آية ولا سورة مع تصدّقه بالمال الجزيل.

فحرّك يده وقال: يا أخي خطر هذا في بالي أيضاً، ولكن كيف الحيلة؟![٢].

---

(١) زهر الربيع: ص٢٥.

(٢) زهر الربيع: ص٢٩.

(٨٦٠)

ابن الجوزي وبعض النواصب

اعترض بعض علماء النواصب: إنّكم تقولون: إذا دخل أميرالمؤمنين في صلاته استغرق فكره في عالم الملكوت فما يحسّ وما يشعر بهذا العالم، ومن ثمّ كانوا يخرجون النصول من بدنه إذا أخذ في الصلاة، فكيف شعر بالسائل حتى أعطاه خاتمه وهو في الركوع؟

فأنشد ابن الجوزي:

يسقي ويشرب لا تلهيه سكرته عن النديم ولايلهو عن الكأس
أطاعه سكره حتى تمكّن من فعل الصحاة فهذا أعظم الناس

قال السيّد الجزائري مولّف زهر الربيع: وتحقيق الجواب:أنّه عليه السلام قد انتقل عن طاعة العبادة الى طاعة الصدقة فهو في الخدمة دائماً، فلايقدح في استغراق فكره في عالم القدس، ومن ثم أُنزل فيه قرآناً يتلى على صفحات الدهور: «إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» وفي الحديث:أنّ ذلك الخاتم الّذي أعطاه السائل كان خاتم سليمان الذي ملك به مشارق الأرض ومغاربها، وقد بعث النبيّ صلّى الله عليه وآله من اشتراه من ذلك السائل بمائتي درهم، ثم دفعه إلى أميرالمؤمنين لأنّه من مواريث الانبياء، وهو الآن كغيره من المواريث في خزانة مولانا صاحب الأمر عليه السلام، والأئمة كلّهم تصدّقوا وقت الصلاة فدخلوا تحت عموم الآية.

قال أبوبكر: لقد تصدّقت بسبعين خاتماً، وأنا في الصلاة لينزل فيّ ما نزل بعليّ بن أبي طالب فما نزل... الخ[١].

---

(١) زهر الربيع: ص٢٨.

قال الأحمدي: الجواب من حيث الآثار الواردة:أنّه روي أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله رأى نخامة في جدار المسجد وهو في الصلاة فأخذ جريدة النخل ومشى إليه حتى محاها.راجع في تحقيق ذلك الوسائل: ج٤/١٢٨٣ الباب ٣٦ وج٢ ص٤٧٦ والبخاري: ج٨/٣٣ وسنن ابن ماجة: ج١/٢٥١ ومسند أحمد: ج٢/٧٢ ومنحة المعبود: ج١/١٠٨.

وروي: أنّه صلّى الله عليه وآله كان يحمل أُمامة بنت أبي العاص،فكان إذا سجد وضعها وإذا قام رفعها كما في أُسد الغابة: ج٥، وكذا الإصابة والاستيعاب في ترجمتها،والموطأ لمالك ج١/١٨٣،وصحيح مسلم كما في ظاهر تنوير الحوالك وسنن البيهقي: ج٢/٢٦٢-٢٦٣، والإصابة:في ترجمة أبي العاص، والطبقات لابن سعد: ج٨/٢٦ و١٦٨ بأسانيد متعددة، وشرح النووي: ج٣/٣٠٠ هامش إرشاد الساري، ومسند أحمد: ج٥/٢٩٥، والبخاري: ج٨/٨، ومسلم: ج١/٣٨٥و٣٨٦،وسنن أبي داود: ج١/٢٤١، بأسانيد متعدّدة، وسنن الدارمي: ج١/٣١٦، والنسائي: ج٢/٤٦ وج٣/١٠.

وأنّه صلى الله عليه وآله قد كان يخفّف صلاته فيسأل عن ذلك ، فيقول: سمعت بكاء الصبيّ فلعلّ أُمّه في المسجد تنزعج منه، فراجع الوسائل: ج٥/٤٦٩، وتأريخ اصبهان لأبي نعيم: ج٢/٣٥٩، ومسلم: ج١/٣٨٥ ومسند أحمد: ج٣/١٠٩ و١٥٤ و١٥٦ وج٥/٣٠٥، والسنن للبيهقي: ج٣/١١٨،والوفاء لابن الجوزي: ج٢/٤٢٩، وإرشاد الساري: ج٢/٦٠ والبخاري: ج١/١٨١ و٢١٩، والنسائي: ج٢/٩٥،والترمذي: ج٢/٢١٤، وابن ماجه: ج١/٣١٦ و١٣١٧، ومسند أحمد ج٢/٤٣٢.

هذا مع العلم بأنّ عليّاً عليه السلام لم يكن بأعلى ولا أرقى حالاً عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في عباداته.

* * *

(٨٦١)

الجزائري وبعض العامّة

قال السيد نعمة الله الجزائري ـ رحمه الله ـ: وقد ذكرت أنا في كتاب مقامات النجاة مباحثة جرت بيني وبين بعض علماء العامّة، فكان من جملتها:

أنّه سألني عن مذهب الشيطان في الأُصول والفروع؛ لأنّه من أهل العلم. فقلت له: مذهبه في الأُصول مذهب الأشعري وفي الفروع مذهب الحنفية، فأخذه الغضب.

فقلت له: لا تعجل لأنّ كتاب الله الصادق أخبر به، أمّا في الأُصول: فقوله تعالى: «فبما أغويتني لأقعدنّ لهم صراطك المستقيم» فقد نسب الإغواء الى الله تعالى. وأمّا في الفروع: فإباؤه عن السجود لقوله: «خلقتني من نار وخلقته من طين» حيث إنّه عمل بالقياس، نعم الفرق بين القياسين أنّ قياس الشيطان كان من باب قياس الأولوية وقياس أبي حنيفة من باب قياس المساواة، وكم بينهما من التفاوت، وإن اشتركا في عدم الحجّية[١].

(٨٦٢)

أبوالعيناء والمتوكّل

عن أبي العيناء: أنّه أُدخل على المتوكّل رجل قد تنبّأ، فقال له: ما علامة نبوّتك؟

قال: أنّ يدفع إليّ أحدكم امرأة فإنّي أُحبّلها في الحال.

فقال: يا أباالعيناء هل لك أن تعطيه بعض الأهل؟ قال: إنّما يعطيه من لم يصدّق بنبوّته، وأنا أوّل من صدّق به[٢].

---

(١) راجع زهر الربيع: ص٣٠.

(٢) زهر الربيع: ص٣٢.

(٨٦٣)
شيعي وسنّي

تنازع رجل من الشيعة وآخر من أهل السنّة في الأفضل بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، فحكّما أوّل طالع عليهما، فرأيا رجلا فقربا اليه، فقال له الشيعيّ: حاكم بيننا، أنا أقول: أفضل الخلق بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقال: و ما يقول هذا ولد الزنا؟

فأُفحم الرجل[1].

(٨٦٤)
شيعيّ ومحمّد بن سليمان

كان بعض أهل البصرة يتشيّع، وكان له صديق يوافقه في المذهب، فأودعه مالاً فجحده، فاضطرّ الرجل إلى أن قال لمحمد بن سليمان أن يحضره ويحلفه بحقّ عليّ بن أبي طالب، فطلبه، فقال الرجل: أعزّ الله الأمير هذا الرجل صديقي، وهو أعزّ عليّ وأجلّ من أن أحلف له بالبراءة من مختلف في ولايته وإيمانه، ولكن أحلف له بالبراءة من متفق على إيمانهما و ولايتهما: أبي بكر وعمر.

فضحك محمّد بن سليمان والتزم المال وخلّى عن الرجل[2].

(٨٦٥)
بعض أهل العدل مع بعض المجبّرة

ومن الحكايات المأثورة: ما يقال: إنّ بعض أهل العدل اجتاز على بعض المجبرة والعدلي راكب.

فقال له الجبري: انزل حتى أسألك مسألة.

فقال له العدلي: أفتقدر أن تسألني؟ قال: لا.

(١) زهر الربيع: ص٥٣. (٢) زهر الربيع: ص٥٦.

قال: أفأقدر أن أسألك أو أُجيبك ؟ قال: لا.

قال: فكيف يطلب نزولي من لايقدر على سؤالي ولا أقدر على نزولي عنده ولاجوابه. فانقطع الجبري(١).

(٨٦٦)

صعصعة ومعاوية

في كامل البهائي: أنّ معاوية كان يخطب على المنبر يوم الجمعة فضرط ضرطة عظيمة، فعجب الناس منه ومن وقاحته، فقطع الخطبة وقال:

الحمد لله الّذي خلق أبداننا، وجعل فيها رياحاً، وجعل خروجها للنفس راحة، فربّما انفلتت في غير وقتها فلاجناح على من جاء منه ذلك والسلام.

فقام إليه صعصعة: وقال: إنّ الله خلق أبداننا، وجعل فيها رياحاً، وجعل خروجها للنفس راحة، ولكن جعل إرسالها في الكنيف راحة، وعلى المنبر بدعة وقباحة، ثم قال: قوموا يا أهل الشام فقد خَرِئ أميركم فلاصلاة له ولا لكم، ثم توجّه إلى المدينة(١).

(٨٦٧)

زين الدين مع أهل ماوراء النهر

ذكر صاحب كتاب احقاق الحق: أنّ علماء ماوراء النهر أجمعوا في زمن دولة الأمير الأعظم تيمور گورگان على كتابة محضر مشتمل على أنّه يجب على جميع الناس أن يبغضوا عليّ بن أبي طالب ولو بمقدار شعيرة؛ لأنّه رضي بقتل عثمان! وكلّفوا الأمير أن يروّج ذلك في ممالكه، فأوقف الأمير ذلك على موافقة الشيخ العالم زين الدين التايبادي، فلمّا أرسلوا إليه ذلك المحضر كتب على ظهره: ويل لعثمان إن أفتى عليّ المرتضى بدمه(٢).

---

(١) الطرائف: ص٣٣١.

(١) زهر الربيع: ص٧٦.

(٢) زهر الربيع: ص٧٩.

(٨٦٨)
الأحنف ومعاوية

روي:أنّ معاوية قال للأحنف بن قيس:لتصعدنّ على المنبر فتسبّ عليّ بن أبي طالب.

فقال: والله لأنصفنّك وأقول: أيّها الناس، إنّ معاوية أمرني أن أسبّ عليّا ألا وانّ معاوية وعليّاً اقتتلا واختلفا، فادّعى كلّ واحد منهما أنّه مبغيّ عليه وعلى فئته، فإذا دعوتُ فأمّنوا يرحمكم الله.

ثم أقول: اللّهم العن أنت وملائكتك وانبياؤك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه، والعن الفئة الباغية، اللّهمّ العنهم لعناً كثيراً، أمّنوا رحمكم الله.

فقال معاوية: إذن نعفيك يا أبابحر[1].

(٨٦٩)
ابن الجوزي ومماليك الخليفة

حكي عن ابن الجوزي: أنّه سئل وهو على المنبر وتحته جماعة من مماليك الخليفة وخاصّته وهم فريقان سنّة وشيعة،فقيل له: من أفضل الخلق بعد رسول الله أبوبكر أو عليّ بن أبي طالب؟

فقال: أفضلهما بعده من كانت ابنته تحته، فأوهم على الحاضرين ولم يعرفوا مذهبه،فقالوا:نسأله غير هذا، فقالوا:كم الخلفاء بعدرسول الله؟ فصاح: أربعة أربعة أربعة، ايماءً إلى الأئمة الاثني عشر سلام الله عليهم[2].

(٨٧٠)
رجل وأهل السنّة

في الحديث:أنّ رجلاً من الشيعة دخل على الرضا عليه السلام فقال: يا

(١) زهر الربيع: ص٨١.

(٢) زهر الربيع: ص٨٢.

ابن رسول الله، أنّ فلاناً من شيعتك صار سنّياً،رأيته في سوق بغداد والناس معه يطوفون به في الأسواق وعليه الخلع الفاخرة ينادي عليه المنادي:ألا أيّها الناس، إنّ هذا الرجل كان رافضياً فتاب، ثم يقال له: تكلّم فيقول: أيّها الناس أنّ خير الخلق بعد رسول الله أبابكر، يفعل هذا مراراً.

فقال عليه السلام: إذا خلوت فأعد عليّ هذا الكلام، فلمّا خلا المجلس أعدت عليه الكلام، فقال: لم يقل ذلك الرجل إلّا خيراً؛ لأنّه لو قال: أبوبكر لكان قد فضّله على أميرالمؤمنين، وإنّما قال أبابكر على النداء، فكأنّه قال: خير الخلق بعد رسول الله علي بن أبي طالب يا أبابكر، فقال هذا دفعاً لوقوع الضرر به[1].

(٨٧١)

بهلول وهارون

لمّا انصرف الرشيد من الحجّ لقاه بهلول في الطريق، فناداه ثلاثاً بأعلى صوته: يا هارون، فقال: من هذا؟ قيل: بهلول المجنون.

فقال: من أنا؟ قال له: أنت الّذي لو ظُلم أحد في المشرق وأنت في المغرب سألك الله عن ذلك يوم القيامة.

فبكى الرشيد وقال: مالك من حاجة؟ فقال: ان تغفرلي ذنوبي وتدخلني الجنة.

فقال الرشيد: ليس هذا بيدي ولكن أقضي دينك، قال: الدين لايقضىٰ بالدين أدّ أموال الناس اليهم.

قال: نأمر لك برزق يأتي إليك إلى أن تموت.

قال: نحن عبدان الله، أيذكرك وينساني؟![2]

---

(١) زهر الربيع: ص٨٣ وقد مر في ج١ ص٢٤٣ فراجع.

(٢) زهر الربيع: ص٣٩٣.

(٨٧٢)
بهلول والرشيد

قيل: إنّ البهلول أتى يوماً الى قصر الرشيد، فرأى المسند والمتّكأ الّذي هو مكان هارون، فجلس في مكانه لحظة، فرآه الخدمة الخاصّة فضربوه وسحبوه عن مكان الخليفة.

فلمّا خرج هارون من داخل قصره رأى البهلول جالساً يبكي فسأل الخدم، فقالوا: جلس في مكانك فضربناه وسحبناه، فزجرهم ونهرهم، وقال له: لا تبكِ.

فقال: يا هارون، ما أبكي على حالي، ولكن أبكي على حالك، أنا جلست في مكانك هذا لحظة واحدة فحصل لي هذا الضرب الشديد وأنت جالس في هذا المكان طول عمرك، فكيف يكون حالك؟!

(٨٧٣)
أحد علماء الشيعة وبعض المخالفين

حدّثني من أثق به من العلماء قال: لمّا كنت في بغداد اجتمعت بإمام من أهل الصلاة من المخالفين، فتجارينا الكلام حتّى بلغنا إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني، فقلت له: سمعت أنّه لم يحجّ الكعبة.

فبكى ذلك الرجل وقال: نعم إنّ رجلاً سأل الشيخ عبدالقادر لم لاتحجّ الكعبة؟

فقال له: ادن منّي، فدنا منه، وقال: انظر، فنظر الرجل وإذا الكعبة تطوف حول عبدالقادر، فقال: إذا كان المطاف يطوف حولي فكيف أسير الى المطاف؟

فقال ذلك الرجل العالم: كيف يكون هذا والنبيّ صلّى الله عليه وآله مضى الى الحجّ وطاف حول الكعبة، فعلى هذا يكون الشيخ عبدالقادر

أفضل؟!

فقال: لا، النبيّ حجّ لتعليم الأُمّة.

فقلت: فيحجّ الشيخ عبدالقادر أيضاً لتعليم الأُمّة؛ لأنّه ممّن يقتدىٰ به.

فقال له: سرّ خفيّ، وسكت[1].

(٨٧٤)

الجزائري والقاضي

قال السيّد نعمة الله الجزائري: لمّا صارت الواقعة العظمى بين أهل بلادنا وهي الجزيرة وبين جنود السلطان محمّد، خرجنا منها وتوطّنا البلدة المحروسة «شوشتر»، لكن في كلّ سنة يطلبنا سلطان الحويزة إليها؛ لأنّه كان من أهل العلم والأدب، وكان في تلك الولايات من الأعراب سكّان الصحاري وغيرهم من أهل السنّة والخلاف ما لايحصى عددهم، فمنّ الله تعالى علينا بالمواعظ لهم والإرشاد لجهّالهم حتّى دخلوا في دين أميرالمؤمنين عليه السلام، وصاروا من الشيعة الإماميّة، فلمّا منّ الله سبحانه علينا لحجّ بيته الحرام، أتينا البصرة، فأرسل إلينا القاضي يعاتبنا على أن أدخلت الأعراب في مذهب الشيعة وترفّضوا، فأرسلت اليه: أنّ البصرة نصفها روافض، فتدارك أنت ما فعلت أنا وأدخل جماعة من الروافض في دين أهل السنّة تلافياً لما فعلت أنا، فقال: قاتل الله الروافض سمعت أنّ رافضيّاً صار سنّياً؟![2].

(٨٧٥)

الشيعة مع الوالي

وكان بعضهم يلعن السلف، فسعي به الى الوالي فقال: قد خسرت في السلف كثيراً. يريد السلم[1].

(١) زهر الربيع: ص٣٥٠.

(٢) زهر الربيع: ص٥٠.

(٣) الصراط المستقيم: ج٣/٧٣.

علويّ ورجل

قيل لعلوي:يا رافضي.

فقال: الناس ترفّضت بنا،فنحن بمن نترفّض؟![٣].

(٨٧٦)

شيعي وقاضي

مضى رجل إلى بغداد فاتّهموه أنّه سبّ الشيخين، فأخذوه الى القاضي، فسأله القاضي:

فقال: كذبوا عليّ، أنا رجل عاقل أعرف أنّ هذه البلاد بلاد أهل الخلاف لاينبغي اللعن والسبّ والطعن فيها، هذا شيء يجوز في بلادنا، أمّا هذه البلاد فلا.

وكان القاضي منصفاً، فضحك وخلّاه[٢].

(٨٧٧)

بهلول وأبوحنيفة

وفي الكتب: أنّ بهلول اتى الى المسجد يوماً، وأبوحنيفة يقرّر للناس علومه وقال في جملة كلامه: إنّ جعفر بن محمّد تكلّم في مسائل ما يعجبني كلامه فيها:

الأولى: أنّه يقول: إنّ الله سبحانه موجود لكنّه لايرى لا في الدنيا ولا في الآخرة، وهل يكون موجود لايرى؟ ما هذا إلّا تناقض.

الثانية: أنّه قال: إنّ الشيطان يعذّب في النار مع أنّ الشيطان خلق من النار فكيف الشيء يعذّب بما خلق منه؟!

---

(٣) الصراط المستقيم: ج٣/٧٦.

(٢) زهر الربيع: ٢٧٦.

الثالثة:أنّه يقـول: إنّ أفعال العباد مستـند إليهم مع أنّ الآيات دالّة على أنّه تعالى فاعل كلّ شيء.

فلـمّا سمعه البهلول أخـذ مدرة وضرب بها رأسه وشـجّه، فصـار الدم يسيل على وجهه ولحيتـه، فبادر إلى الخليـفة يشكو البهلـول، فلمّا أُحضر البهـلول وسئل عن السبب، قال للخليفة:

إنّ هذا الرجل غلّط جعفر بن محمد في ثلاث مسائل:

الأُولى: إنّ أبـاحنيـفـة يزعـم أنّ الأفـعال كلّـها لافاعـل لها إلّا الله، فهذه الشجة من الله سبحانه وما تقصيري أنا؟

الثانـية: إنّه يقـول: كلّ شيء مـوجود لابدّ وأن يرى، فـهذا الوجع في رأسه موجود مع أنّه لايراه أحد.

الثالثة: إنّه مخلـوق من التراب وهذه المدرة من التراب وهويزعـم أنّ الجنس لايتعذّب بجنسه، فكيف تألّم من هذه المدرة؟!

فأعجب الخليفة كلامه وتخلّصه من شجّة أبي حنيفة[1].

(٨٧٨)
شيعة والشيخ الكهمري

حكي أنّ جماعة من شيعة البحرين أتوا الى البصرة،فقال رجل منهم: قلّ ما عندنا فهلمّـوا معي الى الشيخ الكهـمري نسخر بلحيـته ونأخذ منه دراهم، فأتوا إليه وهو في جماعة من أصحابه، فقال له البحراني: يا شيخ أنا من أهل البحرين ودينهم الرفض، ولكنّي سلّمت إليك أمانة أُريدها منك . قال: متى؟

قال: لمّا ركبت في السفينة واضطـرب علينا الـبحر رموا التجار أموالهم في البحر، وكـان عندي كـيس فيه مالي فرميتـه في البحر وقلت: هذا أمـانة الشيخ

---

(١) زهر الربيع: ص٢٥١ وقدمرّ في ج٢ ص٢٩٢ برواية أُخرى.

أُريدها فيّ البصرة منه،وأظنّ أنّ الماء لايخون أمانتك وقد أتى بها إليك .

فتأمّل الشيخ وقال: أنّ الماء أتاني ذلك اليوم بودايع كثيرة، فصف أمانتك حتّى أُخرجها إليك ، فوصفها له، ثم دخل منزله وأخرج له كيساً من الدراهم على ما وصف.

فلمّا رأى البحراني قال: نعم يا شيخ هذه أمانتي![1]

(٨٧٩)

ابن الحنفية وعبدالملك

كتب ملك الروم الى عبدالملك بن مروان يتهدّده ويتوعّده ويتحلّف له ليحمل له مائة ألف في البحر ومائة ألف في البر.

فأراد عبدالملك أن يكتب إليه جواباً شافياً، فكتب الى الحجاج أن يكتب الى محمّد بن الحنفيّة ـ رضي الله عنه ـ بكتاب يتهدّده فيه ويتوعّده بالقتل ويرسل إليه ما يجيبه به.

فكتب الحجاج إليه فأجابه محمّد بن الحنفية: «إنّ لله تعالى في كلّ يوم ثلا ثمائة وستّين نظرة الى خلقه، وأنا أرجو أن ينظر إليّ نظرة يمنعني بها منك».

فبعث الحجاج كتابه الى عبدالملك ، وكتب عبدالملك ذلك إلى ملك الروم، فقال ملك الروم: ما هذا منه وما خرج إلاّ من بيت النبوّة[2].

(٨٨٠)

الخليل والخلفاء

كان من الزهاد الخليل بن أحمد النحوي القاري العروضي وهو من الشيعة الإماميّة، قالوا: أرسل إليه بعض الخلفاء،فأتاه الرسول فوجده يبلّ كسرة بماء

---

(١) زهر الربيع: ص٢٠٧-٢٠٨.

(٢) زهر الربيع: ص١٩٤.

ويأكلها، فقال له: أجب أميرالمؤمنين! فقال: مالي إليه حاجة، فقال: إنّه يعنيك.

فقال: مادمت أجد هذين فإنّي لاأحتاج إليه[١].

(٨٨١)

رجل ومعاوية

قال معاوية يوماً: أيّها الناس، إنّ الله حبا قريش بثلاث، فقال لنبيّه: «وأنذر عشيرته الأقربين» ونحن عشيرته الأقربون، وقال تعالى: «وإنه لذكر لك ولقومك» ونحن قومه، وقال تعالى: «لإيلاف قريش إيلافهم» ونحن قريش.

فأجابه رجل من الأنصار فقال: إنّ الله تعالى قال: «وكذّب به قومك» وأنتم قومه، وقال: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون» وأنتم قومه، وقال تعالى: «قال الرسول يا ربّ إنّ قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً» وأنتم قومه، ثلاث بثلاث، ولو زدت لزدناك[٢].

(٨٨٢)

رجل والحجّاج

قال الحجاج يوماً لرجل: اقرأ شيئاً من القرآن فقرأ:إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يخرجون من دين الله أفواجاً!

فقال: ليس كذلك، بل هي «يدخلون في دين الله». قال: ذلك قبل ولايتك، ولكنّهم الآن يخرجون بسببك، فضحك وأعطاه[٣].

---

(١) زهر الربيع: ص١٧٨.

(٢) زهر الربيع: ص٨٩-٩٠.

(٣) زهر الربيع: ص٩٠

(٨٨٣)

بين شيعي وشيعي

كتب مهذب الدين أحمد بن منير العاملي الطرابلسي ـ الشاعر الماهر الشيعي ـ الى الشريف الموسوي بهذه الأبيات:

بالمشعرين وبالصفا والبيت أُقسم والحجر
وبحرمة البيت الحرام ومن بناه واعتمر
لئن الشريف الموسوي أبو الرضا ابن مضر
أبدى الجحود ولم يردّ عليّ مملوكي تتر
واليت آل أُميّة الطهر الميامين الغرر
وجحدت بيعة حيدر وعدلت منه الى عمر
وبكيت عثمان الشهيد بكاء نسوان الحضر
وإذا رووا خبر الغدير أقول: ما صحّ الخبر
واذا جرى ذكر الصحابة بين قوم واشتهر
قلت: المقدم شيخ تيم ثم صاحبه عمر
وأقول: أُمّ المؤمنين عقوقها إحدى الكبر
وأقول: إن أخطا معاوية فما أخطا القدر
وأقول: ذنب الخارجين على عليّ مغتفر
ورثيت طلحة والزبير بكل شعر مبتكر
وأقول: إنّ يزيد ما شرب الخمور وما فجر
ولجيشه بالكفّ عن أولاد فاطمة أمر
وقلوب سكّان المدينة ما أخاف ولا ذعر
وغسلت رجلي ضلّة ومسحت خفي في سفر
وحلقت في عشر المحرّم ما استطال من الشعر

وسهرت في طبخ الحبوب — من العشاء الى السحر
ونويت صوم نهاره — مع صوم أيّام أُخر
ولبست فيه أجلّ ثوب — للملابس يدّخر
وغدوت مكتملاً أُصافح — من لقيت من البشر
ووقفت في وسط الطريق — أقصّ شارب من عبر
وأقول في يوم تحار — له البصائر والبصر:
مالي مضلّ في الورى — إلّا الشريف أبومضر[1]

(٨٨٤)

الخراساني وأبوحنيفة

يروى:أنّ رجلاً من أهل خراسان حجّ فلقي أباحنيفة، فكتب عنه مسائل، ثم عاد من العام المقبل فلقاه، فعرضها ثانية عليه فرجع عنها كلّها.

فحثى الخراساني التراب على رأسه، وصاح واجتمع الناس عليه، فقال: يا معشر المسلمين، هذا رجل أفتاني في العام الماضي بما في هذا الكتاب، فانصرفت الى بلدي فحلّلت به الفروج وأرقتُ به الدماء، وأخذت وأعطيت به الأموال، ثم جئته العام فرجع عنه كلّه.

قال أبوحنيفة: إنّما كان ذلك رأياً رأيته، ورأيت الآن خلافه.

قال الخراساني له: ويحك، ولعلّي لو أخذتُ عنك العامَ ما رَجعت إليه لرجعتَ له عنه من قابل. قال أبوحنيفة: لا أدري.

قال الخراساني: لكنّي أدري أنّ عليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين[2].

---

(١) الكنى والألقاب: ج١/٤٤٢.

(٢) دعائم الاسلام: ج١/٨٩.

(٨٨٥)

سلطان مع المفتي

حدّثني من أثق به: أنّ سلطان الروم سلطان سليمان الذي أجرى الماء من الفرات الى مشهد الإمام أبي‌عبدالله عليه السلام، وهو النهر الموسوم بالحسينيّة لمّا أتى إلى زيارة أميرالمؤمنين، فصار بالقرب من المشهد الشريف نزل عن فرسه وقصد زيارته ماشياً، فغضب المفتي وهو قاضي العسكر؛ لأنّه كان ناصبيّاً، وقال:

أنت سلطان في الحياة وعليّ بن أبي‌طالب خليفة مات فكيف تمشي لزيارته؟ وكيف لم تبق راكباً؟ فتجاذبا الكلام، فقال له المفتي: إن كنت شاكّاً في كلامي فتفأل بالقرآن يتّضح لك حقيقة الحال، فلمّا فتح القرآن كانت الآية هكذا: «فاخلع نعليك أنّك بالوادِ المقدّس طوى».

فالتفت الى المفتي وقال: مازادنا كلامك إلّا زيادة نزع النعل والمشي حافياً الى الروضة، وقد أصابت الأرض قدميه بجراح، فلمّا فرغ من زيارة الروضة المقدّسة، قال له المفتي:

إنّ في هذا المشهد قبر رجل من علماء الرافضة،وهو الّذي روّج مذهب الشيعة،فأخرج عظامه وأحرقها بالنار. فقال: من هو؟ قال:هو الشيخ أبوجعفر محمد بن الحسن الطوسي.

فقال له السلطان: هذا الرجل ليس داخلاً تحت سلطاني وإنّما سلطاني على من فوق الأرض، وهذا تحت سلطان الله سبحانه؛فكلّما استحقه من الثواب والعقاب أوصله إليه... الخ[1].

* * *

(١) زهر الربيع: ج٢/١٠٤.

(٨٨٦)

هشام وضرار

قال هشام بن الحكم لضرار بن عمرو: على ما تجب الولاية والبراءة؟ على الظاهر أم الباطن؟

قال: على الظاهر.

قال: أفكان عليّ أذبّ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأقتل لأعداء الله أم فلان؟

فقال: عليّ ولكن فلان أشدّ يقينا.

قال: هذا هو الباطن الذي نفيته. قال: فإذا كان الباطن مع الظاهر؟

قال: فضل لايدفع.

قال: أفقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» إلّا وهو عنده مؤمن في الباطن[٢].

قال: لا

قال: فقد صحّ لعليّ الظاهر والباطن ولم يصحّ لأبي بكر شيء منهما[٣].

(٨٨٧)

اسكندر ومحمّد بن الحارث

رسالة اسكندر باشا إلى أهل الجزائر:

بسم الله الرحمن الرحيم بعد حمدالله واهب الملك لمن يشاء وهو على كلّ

(٢) الظاهر ان الضمير في «وهو» يرجع الى أبي بكر،أي قال النبي صلّى الله عليه وآله ذلك لك لعليّ عليه السلام وأبوبكر عنده أشد يقينا، فقال: لا،فنفى كون أبي بكر أفضل في الباطن فهو ليس بأفضل في الظاهر والباطن.

(٣) الصراط المستقيم: ج٣ ص٧٨.

شيء قدير، والصلاة والسلام على صفوة الأنبياء البشير النذير محمد وآله الطيّبين وأصحابه المتقين، فليعلم الأمير عليّ بن عليان، وقاضي المسلمين الشيخ محمّد بن الحارث المنصوري،وجعفر الدّيلمي ، وسائر المشايخ من أهل الجزائر: أنّنا جندالله خلقنا من سخطه وسلطانه، وسلّطنا على من حلّ عليه غضبه،فلكم فيما مضى معتبر، وفيمن قبلنا مزدجر، فاعتبروا في غيركم، وسلّموا إلينا أمركم قبل أن يكشف الغطاء، ويحلّ علكيم منّا الخطاء، لانرحم من بكى ولانرقّ لمن شكا، فقد نزع الله الرحمة من قلوبنا،فالويل ثم الويل لمن لم يكن من حزبنا، وما يؤول من عزم على حربنا، فلقد خرّبنا البلاد، وأيتمنا الأولاد، وفعلنا في الأرض الفساد، فعليكم في الهرب، وعلينا في الطلب، وأيّ أرض تحويكم، وأيّ بلاد تنجيكم، فلالكم من سيوفنا خلاص، ولا من سهامنا مناص، خيولنا سوابق،وسيوفنا بوارق، وسهامنا خوارق، وقلوبنا كالجبال، وعددنا كالرمال، فمن رام سلمنا سلم، ومن طلب حربنا ندم، ملكنا لايرام، وجارنا لايضام، فإن أنتم قبلتم شرطنا وأطعتم أمرنا فلكم مالنا وعليكم ما علينا، وإن خالفتم وولّيتم وعلى بغيكم تماديتم فلا تلومونا ولوموا أنفسكم، فقد أُعذر من أنذر، وأنصف من حذّر، فالحصون من أيدينا لا تمنع، والعساكر لقتالنا لا ترد ولاتنفع، ودعاؤكم علينا لايستجاب ولايسمع؛ لأنكم أكلتم الحرام، وخنتم الايمان، واستحللتم البهتان والفسوق والطغيان، وأظهرتم البدع، وضيّعتم الجمع، فأبشروا بالذلّ والهوان، فاليوم عذاب الهون بما كنتم تفسقون «وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون».

وقد ثبت عندنا أنكم العجزة، سلّطنا عليكم من بيده الأُمور مدبّرة والأحكام مقدّرة: فعزيزكم لدينا ذليل، وكثيركم في أعيننا قليل، فالويل ثمّ الويل لمن هو في أيدينا طويل ولا من القضاء من اهوالنا مقيل، فنحن لنا الأرض شرقاً وغرباً وذو الأُمور سلباً ونهباً، ونأخذ كلّ سفينة غصباً فميّزوا في

عقولكم طرق الصّواب، وأسرعوا إلينا بردّ الجواب قبل أن تضرم الحرب نارها ويلتهب شرارها وتحيط أوزارها، وتدهون بأعظم داهية، وتصلون ناراً حامية لا تبقي لكم جاهاً ولاعزّاً، ولاتجدون دوننا حرزاً ولا كنزاً، فينادي عليكم منادي الفناء: «هل تحسّ منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً».

فلقد أنصفنا لكم فيما أرسلنا إليكم فردّوا لنا جواب الكتاب قبل حلول العذاب، وكونوا على أمركم في المرصاد وعلى رأيكم بالاقتصاد، فإن قرأتم الكتاب فاقرأوا النحل وآخر صاد، والسلام على أهل الاسلام.

جواب الرسالة من أهل الجزائر وهو من إنشاء الشيخ الجليل العالم المحقّق الشيخ محمد بن الحارث من تلاميذ شيخنا المحقّق الثاني الشيخ عليّ بن عبدالعالي طيّب الله ثراه:

بسم الله الرحمن الرحيم قل اللّهم مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممّن تشاء، وتعزّ من تشاء، وتذلّ من تشاء، بيدك الخير إنّك على كلّ شيء قدير، والحمدلله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، أمّا بعد: فقد ورد إلينا كتاب مخبر عن الحضرة الخاقانيّة والدولة الرفيعة السلطانيّة الاسكندر باشا ـ نصره الله وأرشده ـ فهو عندنا ذو صدر صحيح وذو عقل رجيح ولسان فصيح.

اعلم هداك الله إلى طريق الرشاد: أمّا قولك: فإنّنا مخلوقون من سخطه ومسلّطون على من حلّ عليه غضبه، لانرقّ لمن بكى ولانرحم لمن شكا، فقد نزع الله الرحمة من قلوبكم فذلك من أكبر عيوبكم؛ لأنّ هذا من صفات الشياطين لا من صفات السلاطين وكفى هذا شاهدا وموعظة «قل يا أيّها الكافرون * لا أعبد ما تعبدون * ولا أنتم عابدون ما أعبد * ولا أنا عابد ما عبدتم * ولا أنتم عابدون ما أعبد * لكم دينكم ولي دين».

وقلتم: إنّنا أظهرنا البدع، وضيّعنا الجمع، ونكسنا الأديان، وأظهرنا

الفسوق والعصيان. فإن كان الشرك بفرعون معكّزاً فأنتم صرفتم للشرّ مركزاً، ألا إنكم أشرّ من قوم لوط وصالح وما علمكم بنافع ولا صالح، فنحن الموفون حقّاً المعترفون بالولاية صدقاً، لايدخلنا عيب، ولا يخالطنا ريب، القرآن علينا نزل، والربّ بنا رحيم، لم يزل تحقّقنا تنزيله وعرفنا تأويله، فنحن العارفون بالأُصول والفروع، والعاملون بما امرنا من المشروع، إنّما النار لكم خلقت ولجلودكم أُضرمت؛ لأنكم منكرون أهل الولاية ومقدمون عليهم الذين هم ليسوا من أهل الهداية، فالعجب العجب تهدّدون الليوث بالتيوس والسباع بالضباع والكماة بالقراع، خيولنا سوابق برقيّة، وترسنا مصريّة، وأسيافنا يمانيّة وأكتافنا شديدة المضارب، وسلطاننا شاع ذكره بالمشارق والمغارب، فرساننا ليوث إذا ركبت، وخيولنا سوابق إذا طلبت، وسيوفنا قواطع إذا ضربت، ودروعنا جلودنا، وحواشيننا صدورنا، قلوبنا قويّة لا تفزع، وجمعنا لايروّع، وقولكم عندنا تهديد، فنحن أهل الوعد وأنتم أهل الوعيد بقوّة الله العزيز الحميد، لايهولنا منكم تخويف ولايرجفنا منكم ترجيف، فإن أطعناكم فذلك طاعة وإن قتلناكم فنعم البضاعة، وإن قتلتمونا فبيننا وبين الجنّة ساعة.

وأما قولكم: قلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال. فاعلموا أنّ القصّاب لايهوّله كثرة الغنم، وكثير من الحطب يكفيه قليل من الضرم، أيكون من الموت فرار وعلى الذلّ قرار؟ ألا ساء ما تحكمون،الفرار من الرزايا لامن المنايا، فنحن إن عشنا سعداء، وإن متنا شهداء، فنحن المقرّبون بولاية عليّ بن أبي طالب أميرالمؤمنين خليفة رسول الله ربّ العالمين، فنحن والله الشيعة المؤمنون، ألا إنّ حزب الله هم الغالبون، تريدون منا طاعة؟ لاسمعاً ولا طاعة، قلتم: إن سلّمتم لنا أمركم قبل أن يكشف الغطاء ويحلّ عليكم منّا الخطاب.فهذا الكلام في نظمه تركيك وفي سلكه تشكيك، فقولوا لكاتبكم الذي وصف مقالته ان يحسن رسالته،والله ما كان جوابكم عندنا إلّا كصرير باب أو كطنين ذباب،

أنّكم استخففتم النعمة واستوجبتم النقمة، ولكم منّا الخطاب، وسيأتينا منكم ردّ الجواب، أتى أمر الله فلا تستعجلوه، والسلام على من اتّبع الحقّ المبين[١].

(٨٨٨)

رجل وعلماء السنّة

كان عند سلطان البصرة رجل من الشيعة يقوم بحوائج المؤمنين، وأنا رأيته وكنت في منزله، فسأله يوماً وعلماء السنّة في مجلسه وقال:

أيّها أفضل فاطمة أم عائشة؟ فقال الشيخ: عائشة.

فتعجّب السلطان لأنّه خلاف مذهب الشيخ، فقال: كيف؟!

قال: لأنّ الله سبحانه فضّل المجاهدين على القاعدين، وعائشة جاهدت في حرب البصرة، وفاطمة ما خرجت من بيتها.

فقال السطان: هذا تشنيع لطيف[٢].

(٨٨٩)

أبوالأسود و بنوقشير

روي:أنّ أباالأسود كان يتشيّع وكان ينزل في بني‌قشير وهم عثمانية،وكانوا يرمونه بالليل، فشكاهم مرّة، فقالوا له: ما نحن نرميك ولكن الله يرميك، فقال: كذبتم والله لو كان الله يرميني لما اخطأني[٣].

(٨٩٠)

أبوالعيناء و بعض العلويّين

قال بعض العلويّين لأبي‌العيناء: أتبغضني، ولا تصحّ صلاتك إلّا بالصلاة عليّ إذا قلت: اللّهم صلّ على محمّد وآله؟

---

(١) زهر الربيع: ج٢/١٢٦-١٢٩.

(٢) زهر الربيع: ج٢/١٨٤.

(٣) زهر الربيع: ج٢/١٨٣ والكنى والألقاب: ج١/٧.

قال أبوالعيناء: إذا قلت: الطّيبين الطاهرين،خرجت منهم[١].

(٨٩١)

ابنة أبي الأسود ومعاوية

روي:أنّ معاوية أرسل إليه -أي إلى ابي الأسود- هدية منها حلواء، يريد بذلك استمالته وصرفه عن حبّ أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام، فدخلت ابنة صغيرة له خماسي أو سداسي عليه، فأخذت لقمة من تلك الحلواء، وجعلتها في فمها، فقال لها أبوالأسود:يا بنتي ألقيه فإنّه سمّ، هذه حلواء أرسلها إلينا معاوية ليخدعنا عن أميرالمؤمنين، ويردّنا عن محبّة أهل البيت عليهم السلام، فقالت الصبيّة: قبّحه الله يخدعنا عن السيّد المطهّر بالشهد المزعفر،تبّاً لمرسله وآكله، فعالجت نفسها حتّى قاءت ما أكلتها[٢] ثم قالت:

أبالشهد المزعفر يا ابن هند نبيعُ عليك أحساباً ودينا
معاذ الله كيف يكون هذا ومولانا أميرالمؤمنينا[٣]

(٨٩٢)

ابن شهاب والإمام البخاري

لم يرو الإمام البخاري في صحيحه حديثا عن الإمام الصادق عليه السلام، وعلل بانّ في نفسي منه شيء -كما نقل عنه- فقال فيه ابن شهاب أبوبكر الحضرمي الإمامي هذه الأبيات:

قضية تشبه بالمرزئة هذا البخاري إمام الفئة
بالصادق الصدّيق ما احتج في صحيحه واحتجّ بالمرجئة
ومثل عمران بن حطّان ومر وان وابن المرأة المخطئة

---

(١) زهر الربيع: ج٢/١٧٨.
(٢) هكذا في المصدر والصحيح «ما أكلته».
(٣) الكنى والألقاب: ج١/٨.

مشــكــلـــة ذات عــوار إلى　　خيـرة أرباب النهى ملجئة
وحقّ بـيت يـمّـمته الورى　　مُغِـذَّة[1] في السير أو مـبطـئة
إنّ الإمـام الصـادق المجتبي　　بـفضـله الآي أتـت مـنبـئة
أجـلّ مـن في عصـره رتـبـةً　　لم يـقـترف في عـمـره سيئة
قـلامـة مـن ظـفـر إبهـامـه　　تعدل من مثل البخاري مائة[2]

(٨٩٣)

الفضل وبنوأُميّة

كـتب هشام الى عامل المدينـة: أن يمنع أهل مكّة والمدينة عطاءهم سنة؛ لأنّه عرف منهم الميل إلى زيد، وأظـهروا الحزن أيّام مجيء خبره، وكتب أيضاً الى عامل المدينـة:أن يحبس قوماً من بني هاشم ويعرضهم كلّ اسبوع مرّة، ويقيم لهم الكفلاء ألّا يخرجوا.

فـقـال الـفضل بن عبـد الـرحمان بـن العبّاس بـن ربـيـعـة بن الحارث بن عبدالمطّلب من قصيدة طويلة:

كـلّما أحـدثوا بـأرضٍ نـقـيقـاً　　ضمّـنـونـا السجون أو سيّـرونا
قـتـلـونـا بـغير ذنـبٍ إليهـم　　قـاتـل الله أُمّـةً قـتـلـونـا
مـا رعـوا حقّـنـا ولا حـفظوا فيـ　　ـنـا وصـاة الإلـه بـالأقـربـيـنـا
جـعـلـونـا أدنى عـدوٍّ إليهـم　　فـهـم في دمـائـهـم يـسـبحـونـا
انـكـروا حقـنـا وجاروا عـلـيـنا　　وعلى غير إحـنـة ابـغـضـونـا
غير أنّ الـنـبـيّ مـنّـا وإنّـا　　لم نـزل في صـلاتهـم راغـبـيـنـا
إن دعـونـا الى الهـدى لم يجـيـبو　　نا وكـانـوا على الهـدى ناكبـينـا

---

(١) مُغِذَّة: مسرعة.

(٢) الكنى والألقاب: ج١/٢٤.

فعسى الله أن يديل أُناساً من أُناس فيصبحوا ظاهرينا
فتقرّ العيون من قوم سوءٍ قد أخافوا وقتلوا المؤمنينا
من بني هاشم ومن كلّ حيٍّ ينصرون الإسلام مستنصرينا
في أُناسٍ آباؤهم نصروا الدين وكانوا لربّهم ناصرينا
تحكم المرهفات في الهامِ منهم بأكفّ المعاشر الثائرينا
أين قتلى منهم نعيتم عليهم ثم قتلتموهم ظالمينا
ارجعوا هاشماً وردّوا أبا الـ ـيقظان وابن البديل في آخرينا
وارجعوا ذاالشهادتين وقتلى أنتم في قتالهم فاجرونا
ثمّ ردّوا أباعمير وردّوا لي رشيداً وميثماً والّذينا
قتلوا بالطفوف يوم حسين من بني هاشم وردّوا حسينا
أين عمرو وأين بشر وقتلى معهم في العراء ما يدفنونا
أرجعوا عامراً وردّوا زهيراً ثم عثمان فارجعوا غارمينا
وارجعوا هانياً وردّوا إلينا كلّ من قد قتلتم أجمعينا
إن تردّوهم إلينا ولسنا منكم غير ذلكم قابلينا[(١)]

(٨٩٤)

ابن الجوزي وجماعة

يحكى أنّه وقع النزاع بين أهل السنّة والشيعة في المفاضلة بين أبي بكر وأميرالمؤمنين عليّ، فرضي الكلّ بما يجيب به أبوالفرج عن ذلك فأقاموا شخصاً سأله عن ذلك وهوعلى الكرسي في مجلس وعظه، فقال: أفضلهما بعد النبيّ -صلّى الله عليه وآله- من كانت ابنته تحته. ونزل في الحال حتى لايراجع في ذلك[(٢)].

---

(١) الكنى والألقاب: ج١/٢٢٧-٢٢٨.

(٢) الكنى والألقاب: ج١/٢٤٢.

(٨٩٥)

محمد بن عبدالله ومعاوية

روى صاحب بشارة المصطفى عن هشام بن محمد عن أبيه قال: اجتمع الطرّماح وهشام المرادي ومحمّد بن عبدالله الحميري عند معاوية بن أبي سفيان، فأخرج بدرة فوضعها بين يديه، ثم قال: يا معشر شعراء العرب، قولوا قولكم في عليّ بن أبي طالب -عليه السلام- ولا تقولوا إلّا الحقّ، وأنا نفي من صخر بن حرب إن أعطيت هذه البدرة إلّا من قال الحق في عليّ.

فقام الطرّماح فتكلّم وقال في عليّ ووقع فيه.

فقال معاوية: اجلس فقد عرف الله نيّتك ورأى مكانك.

ثم قام هشام المرادي، فقال أيضاً ووقع فيه.

فقال معاوية: اجلس مع صاحبك، فقد عرف الله مكانكما.

فقال عمرو بن العاص لمحمد بن عبدالله الحميري، وكان خاصّاً به: تكلّم ولا تقل إلّا الحقّ.

قال: يا معاوية، قد آليت آن لا تعطي هذه البدرة إلّا قائل الحقّ في عليّ؟

قال: نعم أنا نفي من صخر بن حرب إن أعطيتها منهم إلّا من قال الحقّ.

فقام محمّد بن عبدالله فتكلّم، ثم قال:

بحقّ محمّد قولوا بحقّ ... فانّ الإفك من شيم اللئام

أبعد محمّد بأبي وأمّي ... رسول الله ذي الشرف التمام

أليس علي أفضل خلق ربّي ... وأشرف عند تحصيل الأنام

ولايته هي الإيمان حقّاً ... فذرني من أباطيل الكلام

عليّ إمامنا بأبي وأمّي ... أبوالحسن المطهّر من حرام

إمام هدى أتاه الله علماً ... به عرف الحلال من الحرام

ولو أنّي قتلت النفس حبّاً ... له ما كان فيها من أثام

يحلّ النار قوم أبغضوه وإن صاموا وصلّوا ألف عام
ولا والله ما تزكو صلاة بغير ولاية العدل الإمام
أميرالمؤمنين بك اعتمادي وبالغرّ الميامين اعتصامي
برئت من الّذي عادى عليّاً وحاربه من اولاد الحرام
تناسوا نصبه في يوم «خمّ» من الباري ومن خير الأنام
برغم الأنف من يشنأ كلامي عليّ فضله كالبحر طامي
وأبرأ من أناس أخّروه وكان هو المقدّم بالمقام
على آل النبي صلاة ربّي صلاة بالكمال وبالتمام

فقال معاوية: أنت أصدقهم قولاً،فخذ هذه البدرة[1].

(٨٩٦)

ابن هرمة وأهل السنّة

كان أبواسحاق ابراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة القرشي المدني أحد الشعراء المخضرمين، وكان حيّاً سنة ١٤٦ هـ، وكان ممّن اشتهر بالانقطاع الى الطالبيّين، وقد أكثر من مدائحهم ورثائهم، وكان ذلك دليلاً واضحاً على تشيّعه. حكي أنّه قيل له في دولة بني العباس: ألست القائل:

فمهما ألام على حبّهم فإنّي أحبّ بني فاطمة
بني بنت من جاء بالمحكمات والدين والسنن القائمة
ولست أبالي بحبّي لهم سواهم من النعم السائمة؟

فقال: اعضّ الله قائلها بهن أمّه، فقال له من يثق به: ألست قائلها؟ فقال: بلى، ولكن اعضّ بهن أمّي خير من أن أقتل[2].

---

(١) الكنى والألقاب: ج٤٠٦/١، والغدير: ج١٧٨/٢ عن الحموي في فرائد السمطين: الباب ٦٨، وبشارة المصطفى، ورياض العلماء:في ترجمة السيد الشريف المرتضى رحمه الله.

(٢) الكنى والألقاب: ج٤٤٧/١.

(٨٩٧)

الصوري مع النابلسي

قال عبدالغني النابلسي الصوفي في قصيدته الشطحية:

وجودي جلّ عن جسمي — وعن روحي وعن عقلي
وعن شرعي وتكليفي — وعن حكمي وعن نقلي
وعلمي ليس يدركه — سوى من لم يزل مثلي
ولوزال الغطا عن علـ — ـم أهل العقد والحلّ
لأضحى علمهم في بحر علمي — قطرة الطلّ
وعلم الجفر من علمي — وموسى رشحة البلّ
وإنّي هد هد الأخبار للـ — ـقوم الأُولى قبلي
ووجهي قد غسلت الكون — عنه أيّما غسلِ
وإنّي لست مخلوقاً — ولا شرباً ولا أكلِ
ولا إنّي أنا الخلّاق — ذو صنع وذو فعل
أنا الشامي أنا الهندي — أنا الرومي أنا الصقلي
أنا الأكوان بي قامت — أنا ألافلاك من أجلي
أنا المعروف في الدنيا — وفي الأُخرى بذي الفضل
وإنّي لست إنساناً — ولا من ذلك النسل
ولا إنّي جنين — أو بمولود ولا طفل
وما عبدالغني اسمي — وهذا مقتضى شكلي
ولكن عالم الأوها — م يمشي بي على مهلِ
فيا مَن رام في الدنيا — يراني طالباً وصلي
تجرّد وانتزح واخر — ج عن الأكوان بالعقل
وكن خمراً بلا كأس — وكن شمساً بلا ظلّ

وحقّق واقطع الأحبال وأمسك دونها حبلي

الأبيات، وردّ عليها الشيخ ابراهيم الحرّ الصوري الشيعي بقوله:

رويداً يا أخا الفضل مزجت الشهد بالخلّ
أذعت السرّ يا هذا شربت الجور بالعدل
ايا عبدالغني مهلاً فليس القول كالفعل
لقد أكثرت من هذر يضاهي صفوة الطفل
دعاوٍ لا يدانيها سوى عارٍ من العقل
فما هذا الذي تهذي رويداً يا أبا الجهل
حلول واتحاد ثمّ تشبيه مع البطل
فيا عبدالغني الشامي تفطّن واستمع نقلي
فما المشكاة يا رومي وما المصباح يا صقلي
وما الزيتون يا هندي فقل يا فاتح العقل
ألا يا هدهد الأخبار خبّر بالورى واجل
أيا عبدالغني أكثر ت من هذرٍ وعن هذلِ
لقد أبرزت مكنوناً خلاف العقلِ والنقل[1]

(٨٩٨)

أبوهاشم الجعفري ومحمّد بن عبدالله بن طاهر

لمّا قتل يحيى بن عمر-رحمه الله تعالى- وحمل رأسه الى محمد بن عبدالله بن طاهر ببغداد،فجلس محمّد للهناء بذلك، فدخل الناس عليه أفواجاً يهنّئونه وفي جملتهم رجل من ولد جعفر بن أبي طالب فقال:

أيّها الأمير، إنّك تهنّأ بقتل رجل لوكان رسول الله صلّى الله عليه وآله

(١) راجع الكنى والألقاب: ج١٣٨/٢-١٣٩.

حيّاً لعزّي به.

فأطرق محمّد ساعة، ثم نهض وصرف الناس.

فقال أبوهاشم الجعفري (وهو الرّجل المذكور في النقل):

يا بني طاهر كلوه وَبيئاً إنّ لحم النبيّ غير مريء

إنّ وتراً يكون طالبه الله لوتر بالفوت غير جريء[1]

(٨٩٩)

جابر وعائشة

روى نورالأبصار للشبلنجي: أنّ محمّد الباقر ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام سأل جابر بن عبدالله الأنصاري ـ رضي الله تعالى عنه ـ لما دخل عليه عن عائشة وماجرى بينها وبين عليّ عليه السلام.

فقال له جابر: دخلت عليها يوماً وقلت لها: ما تقولين في عليّ بن أبي طالب؟

فأطرقت رأسها ثم رفعته وقالت:

إذا ما التبر حكّ على محكّ تبيّن غشّه من غير شك

وفينا الغشّ والذهب المصفّى عليّ بيننا شبه المحك[2]

(٩٠٠)

سنّي وسنّي

قال جعفر بن محمّد الطالبي: صلّى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة، فقام بين أيديهما قاصّ، فقال:

حدّثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، قالا: حدّثنا عبدالرزاق قال:

---

(١) راجع الكنى والألقاب: ج٢/٢٣٠.

(٢) راجع الكنى والألقاب: ج٢/٣٢٤.

حدّثنا معمر بن قتادة عن أنس، قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: من قال: لا إله إلّا الله يخلق بكل كلمة منها طائر منقاره من ذهب وريشه مرجان، وأخذ في قصّة من نحو عشرين ورقة.

فجعل أحمد ينظر الى يحيى، ويحيى ينظر الى أحمد، فقال: أنت حدّثته بهذا؟ فقلت: ما سمعت بهذا إلّا هذه الساعة.

قال: فسكتا جميعاً حتى فرغ، فقال يحيى بيده أن تعال فجاء متوهماً لنوال يجيزه، فقال له يحيى: من حدّثك بهذا؟ فقال له: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين.

فقال: أنا ابن معين وهذا أحمد بن حنبل ما سمعنا بهذا قطّ في حديث رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فإن كان ولابدّ لك من الكذب فعلى غيرنا.

فقال له: أنت يحيى بن معين؟ قال: نعم.

قال: لم أزل أسمع أنّ يحيى بن معين أحمق وما علمته الى هذه الساعة.

قال له يحيى: وكيف علمت أنّي أحمق؟ قال: كأنّه ليس في الدّنيا يحيى ابن معين وأحمد بن حنبل غيركما، كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل غير هذا.

قال: فوضع أحمد كمّه على وجهه، وقال: دعه يقوم، فقام كالمستهزئ بهما[١].

(٩٠١)
القاضي التّنوخي وابن المعتزّ

قال عبدالله بن المعتزّ بن المتوكّل العباسي قصيدة يفتخر فيها على بني أبي طالب وهي:

أبي الله إلّا ما ترون فما لكم	عتاب على الأقدار يا آل طالب
تركناكم حيناً فهلا أخذتم	تراث النبي بالقنا والقواضب

(١) الكنى والألقاب: ج٢/٤١٧.

زمـــان بني حـــرب و مـــروان تمسكوا أعنة ملك جائر الحكم عاصب
ألا ربّ يوم قد كسوكم عمائماً من الضرب في الهامات حمر الذوائب
فلمّا أراقوا بالسيوف دماءكم أبينا ولم نملك حنين الأقارب
فحين أخذنا ثأركم من عدوكم فعدتم لنا تورون نار الحباحب
و حزن الّتي اعيتكم قد علمتم فما ذنبنا هل قاتل مثل سالب
عطيّة ملك قد حبانا بفضله و قدرة ربّ الجزيل المواهب
و ليس يريد الناس أن تملكوهم فلا تثبوا فيهم وثوب الجنادب
وإيّاكم إيّاكم وحذار من ضراغمة في الغاب حمر المخالب
ألا إنّها الحرب الّتي قد علمتم وجرّبتم والعلم عند التجارب[1]

وقد تصدّى غير واحد من الشعراء لنقض حججه الداحضة منهم:

القاضي التنوخي أبوالقاسم علي بن محمد الأنطاكي البغدادي فقال:

من ابن رسول الله وابن وصيّه الى مدغل في عقبة الدين ناصب
نشا بين طنبور وزقّ ومزهر وفي حجر شاد أو على صدر[2] ضارب
ومن ظهر سكران الى بطن قينة على شُبه[3] في ملكها وشوائب
يعيب عليّاً خير من وطأ الحصى وأكرم سارٍ في الأنام وسارب
ويزري على السبطين سبطي محمّد فقل في حضيض رام نيل الكواكب
وينسب أفعال القراميط كاذباً الى عترة الهادي الكرام الأطائب
الى معشر لا يبرح الذمّ بينهم ولا تزدري أعراضهم بالمعائب
إذا ما انتدوا كانوا شموس بيوتهم وإن ركبوا كانوا شموس المواكب
وإن عبسوا يوم الوغى ضحك الردى وإن ضحكوا أبكوا عيون النوادب

---

(١) ديوان ابن المعتز: ص٤٦.

(٢) في ذ: «ظهر».

(٣) في ذ: «شبهة».

نشوا بين جبريل وبين محمّد   وبين عليّ خير ماشٍ وراكبِ
وزير النبيّ المصطفى ووصيّه   ومشبهه في شيمةٍ وضرائبِ
ومن قال في يوم الغدير محمّد   وقد خاف من غدر العداة النواصب
أما إنّني أولى بكم من نفوسكم   فقالوا: بلى قول المريب الموارب
فقال لهم: من كنت مولاه منكم   فهذا أخي مولاه بعدي وصاحبي
أطيعوه طرّاً فهو منّي بمنزلٍ   كهارون من موسى الكليم المخاطب[1]

وفي الغدير نقلاً عن معجم الأُدباء: ج١٤ ص١٨١ بعد قوله: «على شبه في ملكها وشوائب» نقلها هكذا:

وقلت بنو حرب كسوكم عمائماً   من الضرب في الهامات حمر الذوائب
صدقت منايانا السيوف وإنما   تموتون فوق الفرش موت الكواعب
ونحن الأُولى لايسرح الذم بيننا   ولا تدّري أعراضنا بالمعائب
إذا ما انتدوا كانوا شموس نديّهم   وإن ركبوا كانوا بدور الركائب
وإن عبسوا يوم الوغى ضحك الردى   وأن ضحكوا أبكوا عيون النوائب
وما للغواني والوغى فتعوّدوا   بقرع المثاني من قراع الكتائب
ويوم حنين قلت حزناً فخاره   ولوكان يدري عدّها في المثالب
أبوه مناد والوصيّ مضارب   فقل في منادٍ صيّتٍ ومضارب
وجئتم مع الأولاد تبغون إرثه   فأبعد بمحجوب بأحجب حاجب
وقلتم :نهضنا ثائرين شعارنا   بثارات زيد الخير عند التحارب
فهلّا بإبراهيم كان شعاركم   فترجع دعواكم تعلّة خائب[2]

قال الأحمدي: لمّا ساقنا التقدير الى ذكر القصائد الاحتجاجيّة بين الشيعة

(١) الكنى والألقاب: ج٢/١١٣، والغدير: ج٣/٣٧٧-٣٧٩.
(٢) المصدران المتقدّمان.

وغيرهم، تذكّرت ما قاله شعراء الشيعة من قصائد احتجوا فيها كقصائد الكميت والشيخ الأزري وغيرهم من كبار الأُسرة الطيّبة، ولكن رأيت أنّ نقلها خارج عن شرط الكتاب،إذ هو مختصّ بالمواقف والجدال بين الشيعة وخصومهم دون ما قيل من شعر أو كتب من كتاب استدلالي،والّذي وقفت عليه الآن من قصيدة احتجاجيّة أُوردها هنا وإن كان خارجاً عن شرطنا لما فيه من الفوائد الغرر:

روي عن الحجّة المدقّق العلّامة المتتبع السيّد محسن الأمين ـطاب ثراهـ في مجالسه السنيّة ما لفظه:

وجدت هذه القصيدة بخطّ الشهيد الأول محمّد بن مكّي العاملي الجزيني ـقدّس الله روحهـ وهي فريدة في بابها، ويظهر من آخرها أنّها لبعض أشراف مكة المكرّمة، وتوهّم بعضهم أنها للجذوعي ناشئ من البيت الّذي فيه اسمه مع أنّه ظاهر في أنّ الجذوعي منشدها وأنّ منشئها غيره، وهي:

ما لعيني قد غاب عنها كراها ... وعراها من عبرة ما عراها

أَلِدار نعمت فيها زماناً ... ثم فارقتها فلا أغشاها

أم لحيٍّ باتوا بأقمار تَمٍّ ... يتجلّى الدجى بضوء سناها

أم لخود غريرة الطرف تهواني ... بصدق الوداد أو أهواها

أم لصافي المدام من مزّة ... الطعم عقار مشمولة أُسقاها

حاش لله لست أُطمع نفسي ... آخر العمر في اتباع هواها

بل بكائي لذكر مَن خصّها ... الله تعالى بلطفه واجتباها

ختم الله رسله بأبيها ... واصطفاه لوحيه واصطفاها

وحباها بالسيّدين الزكيّين ... الإمامين منه حين حباها

ولفكري في الصاحبين اللذين ... استحسنا ظلمها وما راعياها

منعا بعلها من العهد والعقد ... وكان المنيبَ والأوّاها

واستبدا بإمرة دبّراها قبل دفن النبيّ وانتهراها
وأتت فاطم تطالب بالإرث من المصطفى فما ورثاهما
ليت شعري لم خولفت سنن القرآن فيها والله قد أبداها؟
رضي الناس إذ تلوها بما لم يرضى فيها النبيّ حين تلاها؟
نسخت آية المواريث منها أم هما بعد فرضها بدّلاها؟
أم ترى آية المودّة لم تأتِ بودّ الزهراء في قرباها؟
ثم قالا: أبوكِ جاء بهذا حجّة من عنادهم نصباها
قال:للأنبياء حكم بأن لا يورثوا في القديم وانتهراها
أفبنت النبيّ لم تدر أن كان نبيّ الهدى بذلك فاها
بضعة من محمّد خالفت ما قال؟ حاشا مولا تنا حاشاها
سمعته يقول ذاك وجاءت تطلب الإرث ضلّة وسفاها؟
هي كانت لله أتقى وكانت أفضل الخلق عفّة ونزاها
أو تقول:النبيّ قد خالف القرآن ويح الأخبار ممّن رواها
سل بإبطال قولهم سورة النمل وسل مريم الّتي قبل طاها
فهما ينبئان عن إرث يحيى وسليمان من أراد انتباها
فدعت واشتكت الى الله من ذاك وفاضت بدمعها مقلتاها
ثم قالت: فنحلة لي من والدي المصطفى فلم ينحلاها
فأقامت بها شهوداً فقالوا: بعلها شاهد لها وابناها
لم يجيزوا شهادة ابني رسول الله هادي الأنام إذ ناصباها
لم يكن صادق عليّ ولا فاطمة عندهم ولا ولداها
كان أتقى لله منهم عتيق قبح القائل المحال وشاها
جرّعاها من بعد والدها االغيظ مراراً فبئس ما جرّعاها
أهل بيت لم يعرفوا سنن الجود التباساً عليهم واشتباها

ليت شعري ما كان ضرّهما الحفظ لـعـهـد الـنـبـيّ لـو حـفـظـاهـا
كان إكرام خاتم الرسل الهادي الـبشير الـنـذيـر لـو أكـرمـاهـا
إن فـعـل الجـمـيـل لم يـأتـيـاه وحسان الأخلاق ما اعتمـداهـا
ولـو ابـتـيـع ذاك بـالثمن الـغالي لمـا ضـاع في اتـبـاع هـواهـا
ولكـان الجـمـيل أن يـقـطـعـاها فدكاً لا الجـمـيل أن يقطعـاها
أترى المسلمون كانوا يلومونهما في الـعـطـاء لـو أعطـيـاهـا؟
كان تحت الخضراء بـنـت نـبيّ صادق نـاطـق أمين سـواهـا؟
بنـت من؟ أمّ من؟ حلية من؟ ويـل لمن سنّ ظـلـمـهـا وأذاها
ذاك يـنـبيك عـن حقـود صدور فاعـتـبرها بـالـفـكـر حين تراها
قـل لـنـا أيّـهـا المجادل في الـقول عـن الـغـاصـبين إذ غصبـاهـا
أهمـا مـا تعـمّـداهـا كما قلت؟ بظـلـم كـلا ولا اهـتـضـمـاهـا؟
فـلـماذا إذ جـهّـزت لـلـقـاء الله عـنـد المـمـات لم يحضـراهـا؟
شيّعـت نعشها مـلائكة الـرحمان رفـقـاً بهـا ومـا شـيّـعـاهـا
كان زهدا في أجرها أم عـناداً لأبيهـا الـنـبـيّ لم يـتـبـعـاهـا؟
أم لأنّ الـبـتـول أوصـت بأن لا يشـهـدا دفنهـا فـا شـهـداهـا؟
أم أبـوهـا أسـرّ ذاك إلـيهـا فـأطـاعـت بـنـت الـنـبيّ أباها؟
كيف ما شئت قل كفاك فهذي فريـة قـد بـلـغـت أقـصـى مـداها
أغضباها واغضبا عند ذاك الله ربّ السماء إذ أغضـبـاهـا
وكـذا أخبر الـنـبـيّ بـأنّ الله يـرضـى سـبـحـانـه لـرضـاهـا
لا نـبـيّ الهـدى أطـيـع ولا فـاطـمـة أكـرمـت ولا حسنـاها
وحـقـوق الـوصـي ضيّـع منهـا مـا تـسـامـى في فضـلـه وتـنـاهـا
تلـك كانـت حـزازة ليس تـبرأ حين ردّا وقـد خطـبـاهـا
وغـداً يـلـتـقـون والله يجزي كـلّ نـفـس بـغـيّـهـا وهـداهـا

فعلى ذلك الأساس بنت ... صاحبة الهودج المشوم بناها
وبذاك اقتدت أُميّة لمّا ... أظهرت حقدها على مولاها
لعنته بالشام سبعين عاماً ... لعن الله كهلها وفتاها
ذكروا مصرع المشايخ في بدر ... وقد سمع الوصي لحاها
وبأحدٍ من بعد بدرٍ وقد ... أتعس فيها معاطساً وجباها
فاستجادت له السيوف بصفّين ... وجرت يوم الطفوف قناها
لو تمكّنت بالطفوف مدى الدهر ... لقبلت تربها وثراها
أدركت ثارها أُميّة بالنار ... غداً في معادها تصلاها
أشكرالله أنني أتوالى ... عترة المصطفى وأُشني عداها
ناطقاً بالصواب لاأرهب الأعداء ... في حبّهم ولا أخشاها
نح بها أيّها الجذوعي واعلم ... أنّ إنشادك الّذي أنشاها
لك معنىً في النوح ليس يضاهى ... وهي تاج للشعر في معناها
قلتها للثواب والله يعطي الأجر ... فيها من قالها ورواها
مظهراً فضلهم بعزمة نفس ... بلغت في ودادهم منتهاها
فاستمعها من شاعرٍ علويٍّ ... حسني في فضله لايضاهى
سادة الخلق قومه غير شكّ ... ثم بطحاء مكّة مأواها[1]

(٩٠٢)

ابن الحجّاج وابن سُكَّرة

قال محمّد بن عبدالله بن محمّد الهاشمي البغدادي،ابن سُكَّرة شعراً تحامل فيه على آل الله وشاعرهم الحسين بن أحمد بن محمّد بن جعفر بن محمد بن الحجاج النيلي البغدادي الشاعر الشيعي وهو:

---

(١) دراسات في التاريخ الاسلامي للناصري: ص٢٢٣-٢٣٠.

بني علـيّ دعوا مقـالـتـكـم لاينقص الدرّ وضع من وضعه

فحمي به شاعر أهل البيت ابن الحجاج،وحمي به أيضاً أبوفراس الأمير كما يأتي بعد نقل أشعار ابن الحجّاج.

قال العلّامة الأميني: وله-أي لابن الحجاج- من قصيدة أجاب بها عن قصيدة ابن سكَّرة المتحامل بها على آل الله وشاعرهم ابن الحجاج المترجم أخذناها من ديوانه المخطوط سنة ٦٢٠ بقلم عمربن إسماعيل بن أحمد الموصلي أوّلها:

لاأُكذب الله إنّ الصدق ينجيني يـد الأمير بحمد الله تحييني

الى أن قال:

فما وجدت شفاء تستفيد به إلّا ابتغاؤك تهجو آل ياسينِ

كافاك ربّك إذ أجرتك قدرته بسبّ أهل العلا الغرّ الميامين

فقرٌ وكفرٌ هميعٌ أنت بينهما حتّى الممات بلادنيا ولا دين

فكان قولك في الزهراء فاطمة قول امرئ لهج بالنصب مفتون

عيّرتها بالرحا والزاد تطحنه لا زال زادك حبّاً غير مطحونِ

وقلت: إنّ رسول الله زوّجها مسكينةً بنت مسكين لمسكينِ

كذبت يا ابن الّتي باب أُستها سلـ ـس الأغلاق باللّيل مفكوك الزرافين

ستُّ النساء غداً في الحشر يخدمها أهل الجنان بحور الخُرَّد العينِ

فقلت: إنّ أميرالمؤمنين بغى على معاوية في يوم صفّينِ

وإنّ قتل الحسين السبط قام به في الله عزم إمام غير موهونِ

فلا ابن مرجانة فيه بمحتقب[1] إثم المسيء ولا شمر بملعونِ

وإنّ أجر ابن سعد في استباحته آل النبوّة أجر غير ممنونِ

(١) احتقب الاثم: جمعه.

هذا وَعُدتَ الى عثمان تندبه بكلّ شعر ضعيف اللفظ ملحونِ
فصرتَ بالطعن من هذا الطريق الى ما ليس يخفى على البله المجانينِ
وقلتَ أفضل من يوم «الغدير» إذا صحّت روايته يوم الشعانينِ
ويوم عيدك عاشوراء تعدّ له ما يستعدّ النصارى للقرابينِ
تأتي بيوتكم فيه العجوز وهل ذكر العجوز سوى وحي الشياطين؟!
عاندت ربّك مغرّاً بنقمته وبأس ربّك بأس غير مأمونِ
فقال: كن أنت قرداً في أُسته ذنب وأمر ربّك بين الكاف والنون
فقال: كن لي فتًى تعلو مراتبه عند الملوك وفي دور السلاطينِ
والله قد مسخ الأدوار قبلك في زمان موسى وفي أيّام هارونِ
بدون ذنبك فالحقّ عندهم بهمُ ودع لحاقك بي إن كنت تنويني[1]

(٩٠٣)
أبوفراس وابن سكّرة

لمّا أنشأ ابن سُكَّرة قصيدته الّتي تحامل فيها على أهل البيت عليهم السلام كما تقدم، حمى أبوفراس الحارث بن أبي العلاء الحمداني التغلبي وقال قصيدته الّتي سار بها الركبان ودخل بغداد وأمر أن يشهر في المعسكر خمسمائة سيف وقيل أكثر من ذلك ، ثم أنشد هذه القصيدة وهي :

الدين مخترم والحق مهتضم[2] وفيء آل رسول الله مقتسمُ
والناس عندك لا ناس فيحفظهم سوم الرعاع[3] ولاشاء ولانعمُ
إنّي أبيتُ قليل النوم أرّقني قلب تصارع فيه الهمُّ والهممُ
وعزمة لا ينام الدهر[4] صاحبها إلّا على ظفر في طيّه كرم

(١) الغدير: ج٤/٨٩-٩٠.
(٢) في الغدير: الحقُّ مُهتضمٌ والدين مُخترمُ.
(٣) في الغدير: الرعاة.
(٤) في الغدير: الليل.

يصان مُهري لأمر لا أبوح به والدرع والرمح والصمصامة الخذم[١]

وكلّ مائرة الضبعين مسرحها رمث الجزيرة والخذراف والعنمُ

وفتيةٌ قلبهم قلبٌ إذا ركبوا يوماً ورأيهم رأي إذا عزموا

* * *

يا للرّجال آما لله منتصر من الطغاة؟ أما لله منتقم؟[٢]

بنو علّيّ رعايا في ديارهم والأمر تملكه النسوان والخدم

محلّؤون فأصفى ورد هم[٣] وشلٌّ عند الورود وأوفى شربهم[٤] لمم

فالأرض إلّا على ملّاكها سعةٌ والمال إلّا على أربابه ديم

فما السعيد بها إلّا الذي ظُلموا وما الشقيُّ بها إلّا الّذي ظلموا

للمتقين من الدنيا عواقبها وإن تعجّل فيها الظالم الأثم

* * *

لايطغينّ بني العباس ملكهم بنو علي مواليهم وإن رغموا

أتفخرون عليهم لا أباً لُكُمُ حتّى كأنّ رسول الله جدّكمُ

وما توازن يوماً بينكم شرف ولا تساوت لكم في موطن قدمُ

و لا لكم مثلهم في المجد متّصلٌ ولا لجدّكم مسعاة[٥] جدّهُم

ولا لعرقكُم من عرقهم شبهٌ ولا نثيلتكم من أمّهم أمم

* * *

قام النبيّ بها يوم الغدير لهم والله يشهد والأملاك والأُمم

---

(١) في الغدير: الحذم،والحذم من السيوف بالحاء المهملة: القاطع.

(٢) في نسخة: أم للدين منتقم.

(٣) في الغدير: شربهم.

(٤) في الغدير: ودّهم.

(٥) في الغدير: معشار.

حتى إذا أصبحت في غير صاحبها ... باتت تنازعها الذؤبان والرخم
وصيّروا أمرهم شورى كأنّهم ... لايعلمون ولاة الحق أيّهم
تالله ما جهل الأقوام موضعها ... لكنّهم ستروا وجه الذي علموا

* * *

ثمّ ادّعاها بنوالعبّاس ملكهم ... ومالهم قَدَمٌ فيها ولاقِدَمُ
لا يذكرون إذا ما معشر ذكروا ... ولايحكّم في أمر لهم حكَمُ
ولا رآهم أبوبكر وصاحبه ... أهلاً لما طلبوا منها وما زعموا
فهل هم يدعوها غير واجبةٍ؟ ... أم هل أئمتهم في أخذها ظلموا؟

* * *

أمّا عليٌّ فقد أدنى قرابتكم ... عند الولاية إن لم تكفر النعمُ
أينكر الحبر عبدالله نعمته ... أبوكم أم عبيدالله أم قثمُ؟!
بئس الجزاء جزيتم في بني حسن ... أباهم العَلَم الهادي وأمّهُم
لابيعة ردعتكم عن دمائهم ... ولايمين ولا قربى ولاذِمَمُ
هلّا صفحتم عن الأسرى بلا سبب ... للصافحين ببدر عن أسيركُم
هلّا كففتم عن الديباج سوطكم[1] ... وعن بنات رسول الله شتمكم[2]
ما نزهت لرسول الله مهجته ... عن السياط فهلا نزّه الحرمُ
مانال منهم بنو حرب وان عظمت ... تلك الجرائر الّا دون نيلكُم

* * *

كم غدرةٍ لكم في الدين واضحةٍ ... وكم دمٍ لرسول الله عندكُم

(١) الديباج: هو محمد بن عبدالله العثماني أخو بني حسن لامهم بنت الحسين السبط،ضربه المنصور مائتين وخمسين سوطاً.

(٢) لعلّه أشار الى قول المنصور لمحمّد الديباج: يا ابن اللخناء. فقال محمّد: بأيّ أمّهاتي تعيرني؟ أبفاطمة بنت الحسين! أم بفاطمة الزهراء! أم برقية؟

أأنتم لـه شـيـعـة فيا تـرون وفي ... أظفـاركم مـن بنيه الطاهرين دمُ
هيهات لاقـرّبـت قـربى ولا رحـمٌ ... يوماً إذا أقصت الأخلاق والشيمُ
كـانـت مودّة سلـمان لهـم[1] رحماً ... ولم تـكـن بين نـوح وابـنـه رحـمُ

* * *

يا جاهداً في مساويهم يُكتّمها ... غدر الرشيد بيحيىٰ كيف ينكتمُ
ذاق الزبيري غبّ الحنث وانكشفت ... عن ابـن فـاطـمـة الأقـوال والتهمُ
ليس الرشيد كموسى في القياس ولا ... مأمونكم كالرضا إن أنصف الحكمُ
باءوابقـتـل الرضا مـن بعـد بيـعته ... وأبصروا بعض يـوم رشـدهـم وعـموا
يا عصبة شقيت من بعد ما سعدت ... ومعشراً هلكوا من بعد ما سلموا
لـبئسما لـقـيـت منهـم وإن بـليـت ... بجانب الطف تلك الأعظم الرممُ
لا عن أبي مسلم في نصحه صفحوا ... ولا الهبيريَّ نجّا الحلف والقسمُ
ولا الأمان لأهل الموصل اعتمدوا ... فيه الوفاء ولا عن غيّهم حلموا

* * *

أبلغ لديك بني العبّاس مالكة ... لا تدّعوا[2] ملكها ملاّكها العجمُ
أيّ المفاخر أمست في منازلكم ... وغيركم آمرٌ فيها ومحتكمُ
أنـىّ يـفيدكم[3] في مفخر علمٌ؟ ... وفي الخلاف عليكم يخفق العلمُ
يا باعة الخمر كفّوا عن مفاخركم ... لمعشر بيعهم يوم الهياج دمُ
خلّوا الفخار لعلاّمين إن سئلوا ... يوم السؤال وعمّالين إن علموا
لا يغضبون لغير الله إن غضبوا ... ولا يضيّعون حكم الله إن حكموا
تُنشى التلاوة في أبياتهم سحراً ... وفي بيوتكم الأوتار والنغمُ

---

(١) في الغدير: له.

(٢) في الغدير: لايدّعوا.

(٣) في الغدير: يزيدكم.

إذا تلوا آية[١] غنىّ إمامكم قف بالديار الّتي لم يعفها قدمُ
منكم عُليّة أم منهم؟ وكان لكم شيخ المغنّين إبراهيم أم لهم؟

* * *

ما في بيوتهم للخمر معتصرٌ ولا بيوتهم للشرّ معتصمُ
ولا تبيت لهم خنثى تنادمهم ولايُرى لهم قرد له حشمُ

* * *

الركن والبيت والأستار منزلهم وزمزم والصفا والحجر والحرمُ
وليس من قسمٍ في الذكر نعرفه إلّا وهم دون شكٍّ ذلك القسم[٢]

(٩٠٤)

السيّد الحميري وعبدالله بن أباض

قال الحافظ المرزباني في «أخبار السيّد»: إنّ السيّد الحميري كتب إلى عبدالله بن أباض رأس الأباضية بهذه القصيدة الآتية لمّا بلغه أنّه يعيب على عليّ -عليه السلام- ويتهدّد السيّد بذكره عند المنصور بما يوجب قتله، فلمّا وصلت إلى ابن أباض امتعض منها جدّاً،وأجلب في أصحابه،وسعى به الى الفقهاء والقرّاء فاجتمعوا وساروا الى المنصور وهو بدجلة البصرة، فرفعوا قصّته،فأحضرهم وأحضر السيد فسألهم عن دعواهم.

فقالوا: أنّه يشتم السلف ويقول بالرجعة، ولا يرى لك ولا لأهلك إمامة.

---

(١) في الغدير: سورة.

(٢) راجع حياة الامام الرضا (ع): ٤٧٠-٤٧٣، والغدير: ج٣/٣٩٩-٤٠٢ عن شرح الشافية لمحمّد بن أمير حاج حسيني/٦، وقاموس الرجال: ج١٠/١٥٧، ورجال المامقاني: ج٣/٣٠ من باب الكنى، ورجال أبي علي: ٣٤٩، والكنى والألقاب: ج١/١٣٧، وديوانه المخطوط المشفوع بشرحه لابن خالويه النحوي المعاصر المتوفى سنة ٣٧٠ و...

فقال لهم: دعوني أنا واقصدوا لما في أنفسكم.

ثمّ أقبل على السيّد فقال: ما تقول فيما يقولون؟ فقال: ما أشتم أحداً وإنّي لأ ترحّم على أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وهذا ابن أباض قل له: يترحّم على عليّ وعثمان وطلحة والزبير.

فقال له: ترحّم على هؤلاء، فتلوّى (تثاقل) ساعة، فحذفه المنصور بعود كان بين يديه وامر بحبسه فمات في الحبس، وامر بمن كان معه فضُربوا بالمقارع، وأمر للسيّد بخمسة آلاف درهم.

والقصيدة هي:

لمن طللٌ كالوشم لم يتكلّم ... ونؤيٌ وآثارٌ كترقيش معجمِ؟

ألا أيّها العاني الّذي ليس في الأذى ... ولا اللوم عندي في عليّ بمحجمِ

ستأتيك منّي في عليّ مقالةٌ ... تسوؤك فاستأخر لها أو تقدّمِ

عليٌ له عندي على من يعيبه ... من الناس نصرٌ باليدين وبالفمِ

متى ما يُرِد عندي معاوية عيبه ... يجد ناصراً من دونه غير مفحمِ

عليّ أحبّ الناس إلّا محمّدا ... إليّ فدعني من ملامك أولُمِ

عليّ وصيّ المصطفى وابن عمّه ... وأوّل من صلّى ووحّد فاعلمِ

عليّ هو الهادي الإمام الّذي به ... أنار لنا من ديننا كلّ مظلمِ

عليّ وليّ الحوض والذائد الّذي ... يُذبّب عن أرجائه كلّ مجرمِ

عليّ قسيم النار من قوله لها: ... ذري ذا وهذا فاشربي منه واطعمي

خذي بالشوى ممّن يصيبك منهُم ... ولا تقربي مَن كان حزبي فتظلمي

عليّ غداً يدعى فيكسوه ربّه ... ويدنيه حقّاً من رفيق مكرّمِ

فإن كنت منه يوم يُدنيه راغماً ... وتُبدى الرضا عنه من الآن فارغمِ

فإنّك تلقاه لدى الحوض قائماً ... مع المصطفى الهادي النبيّ المعظّمِ

يجيزان من والاهما في حياته ... الى الروح والظلّ الظليل المكرّمِ

عـلـيّ أمـيـرالمـؤمـنين وحـقّـه ... مـن الله مـفـروضٌ على كـلّ مسـلـمِ
لأنّ رسـول الله أوصـى بحـقّـه ... وأشـركـه في كـلّ فيء ومـغـنـمِ
وزوجـتـه صـدّيـقـةٌ لم يـكـن لها ... مـقـارنـةٌ غير الـبـتـولـة مـريـمِ
وكـان كـهارون بـن عـمـران عنده ... من المصطفى موسى النجيب المكلّمِ
وأوجـب يـومـاً بـالـغـدير ولاءه ... على كـلّ بـرٍّ من فصيـح وأعـجـمِ
لـدى دوح «خـمٍّ» آخـذاً بـيـمـيـنه ... يـنـادي مـبـيناً بـاسـمـه لم يُـجمجمِ
أمـا والـذي يـهوي الى ركـن بـيـتـه ... بشعث الـنـواصي كلّ وجـنـاء عَيهمِ
يـوافين بـالـركـبـان من كـلّ بـلـدة ... لـقـد ضـلّ يـوم الـدّوح من لم يسـلّمِ
وأوصـى إلـيـه يـوم ولّـى بـأمـره ... وميراثُ علمٍ مَن عرى الدين محكمِ[1]

(٩٠٥)

مؤمن الطاق والسيّد الحميري

في أخبار السيّد: أنّـه ناظر مع السيّـد الحميري مؤمـن الطاق ـ أبوجعفر محمد ابن نعمان الأحول ـ في ابن الحنفيّة فغلبه عليه، فقال:

تـركـتُ ابن خـولـة لاعـن قِـلى ... وإنّـي كـالـكـلـف الـوامِـق
وإنّـي لـه حـافظ في الـمـغـيـب ... أديـن بمـا دان في الصـادق
هـو الحبر حـبـر بني هـاشـم ... ونـور مـن الـمـلـيك الـرازق
بـه يـنـعش الله جمـع الـعـبـاد ... ويجري البلاغة في الـنـاطق
أتـاني بـرهـانـه مـعـلـنـاً ... فـدنـت ولم أك كـالمـائـق
كـمـن صـدّ بـعـد بيـان الهدى ... الى حـبتر وأبي حـامـق

فقال الطائي: أحسنت، الآن أتيت رشدك ، وبلغت أشدّك ، وتبوأت من الخير موضعاً ومن الجنّة مقعداً، وأنشأ السيد يقول:

---

(١) راجع الغدير: ج٢/٢٢٧-٢٢٩.

تجعفرت باسم الله والله اكبر...[١]

(٩٠٦)

السيّد الحميري وامرأة زبيرية

إنّ السيّد كان بالأهواز فمرّت به إمرأة من آل الزبير تزفُّ إلى اسماعيل بن عبدالله بن العبّاس، وسمع الجلبة، فسأل عنها فأُخبر بها، فقال:

أتتنا تزفّ على بغلةٍ وفوق رحالتها قُبّة
زبيريّة من بنات الذي أحلّ الحرام من الكعبة
تزفُّ الى ملك ماجد فلا اجتمعا وبها الوجبة

فدخلت في طريقها الى خربة للخلاء فنهشتها أفعى فماتت، فكان السيّد يقول:لحقتها دعوتي[٢].

(٩٠٧)

السيّد الحميري ورجل

روى أبوالفرج في الأغاني: ج٧/٢٥٠ باسناده عن رجل قال: كنت اختلف الى ابني قيس، وكانا يرويان عن الحسن،فلقيني السيّد يوماً وأنا منصرف من عندهما، فقال: أرني ألواحك أكتب فيها شيئاً وإلاّ أخذتها فمحوت ما فيها، فأعطيته ألواحي فكتب فيها:

لشربةٌ من سويقٍ عند مسغبةٍ وأكلة من ثريد لحمه واري
أشدُّ ممّا روى حبّاً إليّ بنو قيس وممّا روى صلت بن دينار
ممّا رواه فلانٌ عن فلانهم ذاك الّذي كان يدعوهم الى النارِ[٣]

---

(١) الغدير: ج٢/٢٥٠-٢٥١.

(٢) الغدير: ج٢/٢٥٤.

(٣) الغدير: ج٢/٢٦٠.

(٩٠٨)

السيّد الحميري والرشيد

قال المرزباني في أخبار السيّد: لمّا ولّى الرشيد رُفع إليه في السيّد أنّه رافضيّ فأحضره، فقال: إن كان الرافضي هو الذي يحبّ بني هاشم ويُقدّمهم على سائر الخلق فما أعتذر منه ولا أزول عنه، وإن كان غير ذلك فما أقول به، ثمّ أنشد:

شجاك الحيّ إذ بانوا	فدمع العين هتّانُ
كأنّي يوم ردّوا العيس	للرحلة نشوانُ
وفوق العيس إذ ولّوا	بها حورٌ وغزلانُ
إذا ما قمن فالأعجا	ز في التشبيه كثبانُ
وما جاوز للأعلى	فأقمارٌ وأغصانُ

ومنها:

عليّ وأبوذرٌّ	ومقداد وسلمانُ
وعبّاسٌ وعمّارُ	وعبدالله اخوانُ
دعوا فاستودعوا علماً	فأدّوه وما خانوا
أدين الله ذا العزّة	بالدين الّذي دانوا
وعندي فيه إيضاح	عن الحقّ وبرهانُ
وما يجحد ما قد قلت	في السبطين إنسانُ
وإن أنكر ذو النصب	فعندي فيه عرفانُ
وإن عدّوه لي ذنبا	وحال الوصل هجرانُ
فلا كان لهذا الذنب	عند القوم غفرانُ
وكم عدّت إساءات	لقوم وهي إحسانُ
وسرّي فيه يا داعي	دين الله إعلانُ

فحبّي لك إيمان ومِيلي عنك كُفرانُ
فعدَّ القوم ذا رفضاً فلا عدّوا ولا كانوا

قال: فألطف له الرشيد ووصله جماعة من بني هاشم[١]

(٩٠٩)

سيد مصطفى العاملي وبعض أهل السنّة

قال: ضمّني مجلس عند بعض الإخوان من أهل السنّة (في جنوب لبنان) فقال قائل: ما رأيكم في أُم المؤمنين عائشة؟

فأجبته: أنّي لست براض عن عائشة فإنّها قد اقترفت -في محاربتها لأميرالمؤمنين عليه السلام- ستّة ذنوب:

الأوّل والثاني -عصت الله مرتين في آية واحدة، فقد قال الله تعالى مخاطباً نساء النبي صلّى الله عليه وآله: «وقرن في بيوتكن» ولا يعقل أن نعتبر خروجها في ذلك الوجه قراراً فقد عصت الله إذن، ثم قال: «ولا تبرّجن» والتي تجعل نفسها على جمل تحته عشرون ألفاً من الذكور لا تكون غير متبرّجة، سيّما ولابد لها من الكلام وارتفاع الصوت وصوت المرأة عورة.

وإن قلت: إنّ الله جعلها أمّاً للمؤمنين وهذا الذي ذكرته يحصل بين الأُمّ والولد.

ونجيب: إنّ هذه الأُمومة إنّما كانت أُمومة شرف لا أُمومة ولادة، وقد خاطب الله المؤمنين بالنسبة إلى أزواج النبيّ «وإذا سألتموهنّ متاعاً فاسألوهنّ من وراء حجاب» فلوكان الولد بالشرف حكمه حكم الولد بالنسب لم يكن الأمر بالحجاب سائغاً.

الثالث: إنّ الله يقول: «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها

---

(١) الغدير: ج٢/٢٧٠-٢٧١.

وغضب الله عليه...» وهذه قتلت في وقتها هذه الأُلوف من المسلمين، وقد قال الله: «من قتل نفساً فكأنّما قتل الناس جميعاً...».

الرابع: أنه تعالى يقول: «والفتنة أشدّ من القتل» وأيّ فتنة أعظم من شقّ عصا المسلمين حتّى جعل بعضهم يضرب رقاب البعض.

الخامس: إجماع المسلمين على أنّ الخارج على إمام المسلمين يجب قتله وهذه قد خرجت على الإمام.

والسادس: أنّها أصرّت على تكذيب النبيّ صلّى الله عليه وآله وعناده وأخذت بقول جماعة من الأعراب يبولون على أعقابهم وذلك في الحوأب وقد سمعت نباح الكلاب، فسألت لمن هذا الماء؟ فقيل: للحوأب، فقالت: ردّوني ردّوني، لقد ذكر رسول الله هذا ونهاني عنه، ذكرت أن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لنسائه: ليت شعري أيتكنّ صاحبة الجمل الأدبب التي تنبحها كلاب الحوأب... ثم ضرب بيده على ظهرها وقال: إيّاك أن تكونيها يا حميراء.

ولكن... حيث إنّ أميرالمؤمنين لم يعاملها إلّا بالأمن وأرسلها إلى المدينة معزّزة مكرّمة مع نسوة عمّمهنّ بالعمائم حتى لايطمع فيهنّ أعراب البوادي، فلمّا كان في بعض الطريق نالت منه وقالت: لقد هتك ستري ابن أبي طالب وبعث معي رجالاً لاأعرفهم، فلمّا وصلت المدينة ألقين العمائم وعرّفنها أنفسهنّ، فقالت حينئذٍ: ما ازددت مع ابن أبي طالب إلّا كرامة.

ليت شعري ابن أبي طالب يهتك سترها حيث أرسلها مع النساء أو هي لم تهتك ستر نفسها عند ما قادت عشرين ألفاً أو ثلاثين ألفاً للحرب؟! أترى كانت... أم أنّها ولدتهم وولدوا منها؟

نقول: لاندخل بينها وبين أميرالمؤمنين عليه السلام وقد ترك حقّه،ولكن ما العذر عنها يوم وفاة الإمام الحسن عليه السلام وقد أقبلوا به ليجدّدوا به

عهداً عند جدّه، فركبت بغلاً لمروان وجعلت تنادي: يا بني هاشم، نحّوا ولدكم عن بيتي ولا تدخلوا بيتي من لا أُحبُّ. من هو هذا الذي لاتحبّه؟!... إنّه الحسن بن فاطمة بنت رسول الله الذي كان يحمله على عنقه ويقبّله في فيه، إنّ التي لاتحبّ من يحبّه النبيّ ـطبعاًـ لاتحبّ النبي.

ثم من أين لها البيت: هل ورثته من النبيّ وأباها يمنع فاطمة إرثها ويقول لها: سمعت أباك يقول: نحن معاشرالأنبياء لانورّث؟! أم أنّها ورثته من أبيها. وقد رويتم أنّ أبابكر هيّأ راحلتين يوم الهجرة، فلم يرض النبيّ أن يركب إحداهما حتى أعطاه ثمنها، النبي لايركب راحلة أبي بكر حتى يوفيه الثمن، ويسكن عشر سنين في المدينة في ملك أبي بكر دون أن يعوّضه عن ذلك شيئاً؟![1].

(٩١٠)

الشيرازي[2] وبعض علماء مكّة

نتقله مما كتبه ملخّصاً:

قال: سألني ـيعني رجلاً من أهل الفضل بمكّةـ أولاً:

قال: ما تقولون في هذا الحديث (مضمونه):قال النبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ:لوكان نبيّ غيري لكان عمر؟

---

(١) هذا ما كتبه السيد الجليل الفاضل السيد مصطفى مرتضى اللبناني العاملي ـرحمه اللهـ في قم المكرمة عام ١٤٠٠ في شهر شعبان المعظم حينما زار ايران زائراً للامام الثامن واخته المكرمة ومتفقداً لولديه الفاضلين العالمين العاملين السيد جعفر مرتضى والسيد مرتضى مرتضى دامت بركاتها في بلدة قم، كتبه بياناً للمجادلة الحسنة التي جرت بينه وبين بعض الاخوان من أهل السنّة في الزمان المتقدم.

(٢) هو حجة الاسلام والمسلمين السيد عبدالله الشيرازي نزيل مشهد الرضا عليه السلام، سافر الى الحج وجادل فيه مع بعض أهل السنّة وكتبها بقلمه وطبعها في ايران.وانما نقلنا عنه ما نقلنا ولم نغير الفاظه إلا بنحو التلخيص.

قلت: هذا كذب محض وما قاله النبيّ صلّى الله عليه وآله.

قال: كيف؟

قلت:ما تقولون في حديث المنزلة؟ وهل هومسلّم بيننا وبينكم أنّه قال النبيّ صلّى الله عليه وآله :«ياعلي أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»؟

قال: نعم هو حديث مسلّم.

قلت: هذا الحديث بالدلالة اللفظية ولو بالالتزام يدلّ على أنّه لوكان نبيّاً غير محمّد صلّى الله عليه وآله لكان عليّاً عليه السلام .وأمّا ما ذكرتم في حقّ عمر والمفروض أنّ حديث المنزلة مسلّم بيننا و بينكم فثبت أنّ ما ذكرتم كذب وحديث مجعول.

فبهت وسكت.

ثم قال: هل أنتم الشيعة تتمتّعون بالنساء وتجوّزون المتعة؟

قلت: نعم نتمتّع بهنّ ونجوّزها. قال: بأيّ دليل؟

قلت: بالخبر المروي عن عمر وهو قوله: متعتان كانتا في زمن رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ حلالاً وأنا أُحرّمهما.فنص هذا الخبرـعلاوة الى التسلم من الخارجـ يدلّ على أنّ المتعة كانت في زمن رسول الله صلّى الله عليه وآله حلالاً وهو حرّمها.فأنا أسأل منك بأيّ جهة حرّمها عمر: هل صار نبيّاً بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله فأمره الله تعالى أن يحرّمها؟ أو هل كان ينزل عليه الوحي؟ فبأيّ جهة حرّمها مع أنّ حلال محمّد حلال الى يوم القيامة وحرامه حرام الى يوم القيامة؟وهل ليس هذا إلّا سنخ البدعة، وقال صلّى الله عليه وآله: كلّ بدعة ضلالة والضلالة في النار؟

قال: المعروف إنّ الشيعة يسبّون الخلفاء،هل صحيح وبأيّ وجه يسبّون؟

قلت: نعم، أمّا العوام فأغلبهم يسبّونهم وأمّا العلماء فبعضهم يجوّزون سبّهم.

قال: كيف وبأيّ دليل؟

قلت: هل يجوز سبّ عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام مع أنّه صهر النبيّ صلّى الله عليه وآله وابن عمّه وأبوسبطيه والّذي قال في حقه النبيّ صلّى الله عليه وآله: كذا وكذا؟ قال: لايجوز.

قلت: فلم سبّ معاوية عليّاً عليه السلام ،وأمر بسبّه في جميع بلاد المسلمين؟ وهل أنتم إذا كنتم في ذلك الزمان تقتلون معاوية أو غيره ممّن كان يسبّ عليّاً؟ وهل تلعنون معاوية بفعله هذا؟ قال: لا.

قلت: كيف مع أنّ سبّ عليّ كما اعترفت لايجوز، غير أنّكم تقولون:انّ معاوية كان مجتهداً فاجتهد،فأدّى اجتهاده الى جواز سبّ عليّ وإن كان مخطئاً في اجتهاده. فقال: نعم.

قلت: إنّ علماء الشيعة مجتهدون فأدّى اجتهادهم الى جواز سبّ الخلفاء والشيخين وعوام الشيعة يقلّدون هؤلاء العلماء المجوّزين للسبّ،فبأي وجه يكون الشيعي السابّ للشيخين عالماً كان أو عامّياً واجب القتل عندكم؟!

فبهت وسكت.

(٩١١)

الشيرازي وبعض أهل السنّة

قال: إنّي ذات يوم بعد أداء فريضة الصبح كنت جالساً في الروضة المقدسة ـ بالمدينة المنوّرة ـ قريب المنبر،مشغولاً بقراءة القرآن والمصحف كان بيدي إذ جاء رجل شيعي، فوقف على يساري وكبّر للصلاة وكان على يميني رجلين مصريين على الظاهر جالسين متكئين على الإسطوانة، وأدخل المصلّي يده في جيبه بعد تكبيرة الإحرام لإخراج التربة أو الحجر للسجود عليه، فقال أحد الرجلين للآخر:انظر هذا العجمي يريد أن يسجد على الحجر، فلمّا هوى المصلّي للسجود بعد ركوعه حمل عليه أحدهما بقصد أن يأخذ ما في يده،لكن أنا

أخذت يده قبل وصول يده الى المصلّي.

وقلت: لأيّ شيء تبطل صلاة الرجل المسلم يصلّي مقابل قبر النبيّ صلّى الله عليه وآله؟ قال: يريد أن يسجد على الحجر.

قلت: اتركه يسجد على الحجر،أنا أيضاً أسجد على الحجر. قال: كيف؟

قلت: هوجعفري وأناجعفري. تعرف جعفربن محمّدعليه السلام؟قال: نعم.

قلت: هو من أهل البيت؟

قال: نعم،قلت: هو رئيس مذهبنا، ويقول: لايجوز السجود على هذا الفراش ويقول: لابدّ أن يكون السجود على أجزاء الأرض.

فسكت قليلاً، ثم قال: الدين واحد، والصلاة واحدة.

قلت: إذا كان الدين واحداً والصلاة واحدة فكيف تصلّون أنتم أهل السنّة في حال القيام على أربعة أشكال من جهة التكتف، فبعضهم-أي المالكي- يصلّون مرسلين الأيادي،والحنفي نحواً آخر،والشافعي نحواً ثالثاً،والحنبلي نحواً رابعاً مع أنّ الدين واحد والصلاة الّتي صلاها رسول الله صلّى الله عليه وآله كانت نحواًواحداً؟ولقّنته الجواب وقلت:غير أنّكم تقولون: إنّ أباحنيفة هكذا قال والشافعي هكذا والمالكي هكذا والحنبلي هكذا،وصوّرت بيدي له صور الحالات الاربعة.

قال: نعم.

قلت: جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام رئيس مذهبنا الّذي اعترفت بأنّه من أهل البيت،وأنّ أهل البيت أدرى بما في البيت،ما كان بأقلّ من أبي حنيفة ومن هؤلاء هو قال: لابدّ أن يكون السجود على أجزاء الأرض ولا يجوز السجود على الصوف والقطن، وهذا الاختلاف بيننا وبينكم لا يكون إلّا مثل الاختلاف بين أنفسكم في كيفيّة الصلاة من جهة التكتف وغيرها من سائر الاختلافات بينكم في الفروع ولا يرتبط بالأُصول، ولا يكون مربوطاً

بالشرك أصلاً.

فصدّقني الجالسون من أهل السنّة حتى صاحب هذا الشخص الذي كان جالساً في جنبه.

وبعد تصديقهم إيّاي حملت عليهم بالتكلّم الخشن، وقلت: أما تستحي من رسول الله صلّى الله عليه وآله تبطل صلاة رجل مسلم يصلي عند قبره صلوات الله عليه بمقتضى مذهبه، وهو مذهب أهل بيت صاحب هذا القبر الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، ولا يكون قولهم ومذهبهم الّا قول رسول الله صلّى الله عليه وآله ومذهبه.

فحمل الجالسون عليه أيضاً بالكلام الخشن، واعتذروا منّي من اعتقادهم بأنّ السجود على التربة أو الحجر شرك من الشيعة.

(٩١٢)

الشيرازي وشرطي الروضة

وقال: كنت في الروضة المقدّسة قرب الشبّاك الشريف فجاء أحد العلماء من أهل الفضل الذي كان ساكناً في قم ـ وأغفل الشرطي الواقف على الشبّاك المقدس الذي يمنع الناس من تقبيل الضريح المقدّس ـ وقبّل الضريح وتعدّى.

ثمّ التفت الشرطي أو الذي يكون من الهيئة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، فاقبل إليّ وقال باحترام: يا سيّد أو سيّدنا، لم لا تمنع أصحابك من التقبيل؟ امنعوا هذا حديد من استانبول.

قلت: أتقبّلون الحجر الأسود؟ قال: نعم.

قلت: ذاك أيضاً حجر إذا كان هذا شرك فذلك أيضاً شرك. قال: لا، إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قبّله.

قلت: افرض أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله إذا كان تقبيل الجسم بقصد التيمن والتبرّك شركاً لافرق بين صدوره من النبيّ صلّى الله عليه وآله أو

غيره. قالَ: قبّله النبيّ لأنّه نزل من الجنّة.

قلت: نعم معلوم نزل من الجنّة لكن،والعياذ بالله،الله حلّ فيه حتى يجوز تقبيله ويصير معبوداً،غير أنّه لمّا نزل من الجنّة صار شريفاً،وأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قبّله وأمر بتقبيله لأجل شرافته لكونه من أجزاء الجنّة؟ قال: نعم.

قلت: شرافة الجنّة وأجزائها لا يكون إلّا من جهة وجود النبيّ صلّى الله عليه وآله ؟ قال: نعم.

قلت: فإذا صارت الجنّة وأجزاؤها ذات شرافة لأجل وجود النبيّ صلّى الله عليه وآله ويجوز تقبيلها تيمناً وتبركاً، وهذا الحديد وإن كان من استانبول لكن لأجل مجاورته لقبر النبيّ صلّى الله عليه وآله صار شريفاً يجوز تقبيله تبركاً وتيمناً.

(٩١٣)

شيعي ومسيحي

قال المسيحي للشيعي: روح الله المسيح كان أفضل من نبيّكم.

الشيعي: لأيّ فضيلة؟ المسيحي: لأنّه تكلّم في المهد دون نبيّكم.

الشيعي: تكلّم المسيح في المهد بإذن الله تعالى للشهادة بطهارة أُمّه الطاهرة مريم البتول من افتراءات اليهود عليها، ولكن نبيّنا لم يكن محتاجاً إلى ذلك[١].

(٩١٤)

الشريف المرتضى وابن منير الطرابلسي

نذكر هذه القصّة وإن كانت خارجةً عن شرط الكتاب لما فيها من اللطف والفائدة:

أرسل ابن منير الى الشريف المرتضى الموسوي بهديّة مع عبد أسود له،فكتب

(١)

إليه الشريف: أمّا بعد،فلو علمت عدداً أقلّ من الواحد أو لوناً شرّاً من السواد بعثت به إلينا والسلام.

فحلف ابن منير أن لايرسل إلى الشريف هديّة إلّا مع أعزّ الناس عليه فجهّز هدايا نفيسة مع مملوك له يسمّى «تتر» وكان يهواه جداً ويحبّه كثيراً ولايرضى بفراقه،حتى أنّه متى اشتد غمّه أو عرضت عليه محنة نظر إليه،فيزول ما به، فلمّا وصل المملوك الى الشريف توهم أنّه من جملة هداياه تعويضاً من العبد الأسود، فأمسكه وعزّت الحالة على ابن منير، فلم يَرحيلة في خلاص مملوكه من يد الشريف إلّا إظهار النزوع عن التشيع إن لم يرجعه إليه،وإنكار ما هو المتسالم عليه من قصّة الغدير وغيرها،فكتب إليه بهذه القصيدة:

عذّبت طرفي بالسهر	وأذبت قلبي بالفكر
ومزجت صفو مودّتي	من بعد بعدك بالكدر
ومنحت جثماني الضنى	وكحلت جفني بالسهر
وجفوت صبّاً ما له	عن حسن وجهك مصطبر
يا قلب ويحك كم تخا	دع بالغرور وكم تغرّ
و الى مَ تكلف بالأغن	من الظباء وبالأغرّ
لئن الشريف الموسوي	ابن الشريف أبي مضر
أبدى الجحود ولم يرد	إلـيّ مملوكي تتر
واليت آل أُميّة الطهر	الميامين الغرر
وجحدت بيعة حيدر	وعدلت عنه الى عمر
واكذب الراوي واطعن	في ظهور المنتظر
وإذا رووا خبر الغدير	أقول: ما صحّ الخبر
ولبست فيه من الملابس	ما اضمحلّ وما دثر
وإذا جرى ذكر الصحابة	بين قوم واشتهر

قلت: المقدّم شيخ تيم ثم صاحبه عمر
ما سلّ قطّ ظبباً على آل النبيّ ولا شهر
كلا ولا صدّ البتول عن التراث ولا زجر
وأقول: إنّ يزيد ما شرب الخمور ولا فجر
ولجيشه بالكفّ عن أبناء فاطمة أمر
والشمر ما قتل الحسين ولا ابن سعد ما غدر
وحلقت في عشر المحرّم ما استطال من الشعر
ونويت صوم نهاره وصيام أيّام أُخر
ولبست فيه أجلّ ثوب للمواسم يدّخر
وسهرت في طبخ الحبوب من العشاء الى السحر
وغدوت مكتملاً أصافح من لقيت من البشر
ووقفت في وسط الطريق أقص شارب من عبر
وأكلت جرجير البقول بلحم جرّي الحفر
وجعلتها خير المآكل والفواكه والخضر
وغسلت رجلي حاضراً ومسحت خفّي في السفر
آمين أجهر في الصلاة بها كمن قبلي جهر
وأسنّ تسنيم القبور لكلّ قبر يحتفر
وأقول في يوم تحار له البصيرة والبصر
والصحف ينشر طيّها والنار ترمي بالشرر
هذا الشريف أضلّني بعد الهداية والنظر
فيقال: خذ بيد الشريف فمستقرّكما سقر
لواحة تسطو فما تبقي عليه وما تذر
والله يغفر للمسيء إذا تنصّل واعتذر

إلّا لمـــن جـــحـــد الـــوصـــيّ ولاءه ولمـــن كـــفـــر
فـاخش الإلـه بسـوء فـعـلـك واحـــتـــذر كـــلّ الحـــذر

فلمّا وصل إلى الشريف تبسّم ضاحكاً وقال: قد أبطأنا عليه فهو معذور، ثمّ جهّز المملوك مع هدايا نفيسة، فمدحه ابن منير بقوله:

الى المـرتضـى حـثّ المطـر فـإنّـه إمـامٌ على كـلّ الـبـريّـة قـد سما
ترى الناس أرضاً في الفضائل عنده ونجل الزكيّ الهاشمي هو السما[١]

(٩١٥)

شيعيّ ومسيحيّ

مناظرة بين شيعيّ لبناني من جبل عامل وبين مسيحيّ من جبل عامل أيضاً أنقلها من خطّ السيّد التقي الجليل الفاضل السيّد مصطفى مرتضى العاملي قال فيما كتبه[٢]:

بســـم الله الرحمن الرحيم

قـالـوا: كـان في بعض الأيام مجلس فَرحٌ لأولاد القـاضي في طير شيحا[٣] وكان حاضراً فيها من الملل الشيعة والسنّة والنصارى والدروز، وكان حاضراً رجل من أهل الملّة النصرانيّة يسمّى داود،وكان شاهراً نفسه في القول الزجل[٤] والمعنّى[٥] وغير ذلك،وهو في أشدّ الطرب وإذا برجل يقول له:أسأل الله أن

---

(١) الغدير: ج٤/٣٢٦-٣٢٨ ومرّ سابقاً.

(٢) كتبه لي ابنه العلامة المحقق المفضال السيد جعفر المرتضى وصحّحه بعد العالم المفضال الشيخ مصطفى القصير حفظه الله بل كتبه بخطه ثانياً جزاه الله خيراً،وراجع كتاب «خطط جبل عامل» للعلامة الامام السيد محسن الأمين رضوان الله عليه.

(٣) طير شيحا: قرية في فلسطين قريبة من الحدود اللبنانية، وقد نقل جزءً من المحاورة السيد الأمين في خطط جبل عامل. والجدير بالذكر انّ المحاورات تكون ارتجالية عادة.

(٤) الزجل: اصطلاح محلّي يُعبّر به عن الشعر الشعبي الذي يعتمد اللّهجة اللبنانية.

(٥) المعنّى: نوع من الزجل أشبه بالرباعيّات.

يأتيك بمحمود حدّاثا، فسمعه جميع الحاضرين فقالوا له: وما يكون محمود حدّاثا الذي تذكره؟

فقال لهم: إنّه من أشدّ القائلين،وهو موجود في هذه القرية،وإذا حضر يترنّم به جميع الحاضرين لفصاحته وطلاقة لسانه.

فقام القاضي وأرسل رجلاً في طلبه، فلمّا دخل الرجل عنده قال له:إنّ القاضي أرسلني إليك ومراده أن تحضر إليه.

فقال له: أنا رجل متعامل في صنعتي فمالك ومالي[1]؟

فرجع الرجل وأعلم القاضي.

فأرسل القاضي في طلبه جندرمة[2] فقال له: إنّ القاضي أرسلني ولا بدّ من حضورك معي.

فقام معه،ولمّا وصل سلّم على جميع الحاضرين،فقالوا له: قد سمعنا بخبرك وتشوّقنا إليك والى الاستماع منك.

فقال: أنا رجل فقير وليس لي قدرة على الخصومة،ولعلّ الرجل يتحمّس في القول ويتكلّم عليّ بكلام غير لائق وأنا لا أتحمّله ولا هو يتحمّلني ويصير سبباً لوقوع الفتن.

فنهض أولاد القاضي وسلّوا سيوفهم فوق رأسه وقالوا له:لوكان ذلك فانّنا نقتل كلّ من يأتي بحركة واحدة،فلاتخف من شيء.

فعند ذلك قال محمود لداود: ماذا قلت؟

فقال داود: دونك ما تريد فقل،فقال محمود: بل قل أنت.

قال داود:

---

(١) أي اتركني وحالي. وكانت صنعته تبييض أواني النحاس.

(٢) جندرمة: جندي.

هـوىٰ الأبـيض جَـنَّـنـي — والأسمر شَعّلْـنـي بـنـار[١]
قِـلْـتِـلَّـكَ يـا مِـتْـوالـي — رَوح انصِرِفِ مِن قبـالـي[٢]
رايـح بِـعـلْـمـلّـك قـالـي — سَكّرْ وامش مِنْ الـمحضَر[٣]

قال محمود:

في الشرع الأثبت ما يكون — بَعطيـكُم بـالصّدقِ اخبار[٤]
عِـنْـدِ مـلاقـاة الـدّشـمـان — بِـنْـدَهْ مَـوْلاي حَـيْـدَر[٥]
يـا مِشـتَـهْـتِـر فـي ديـنـي — ديـنـي وديـنَـك ديـنَ الله
مُشْ تـايِـهْ تـا تِـهْـديـنـي — مِسْـلِـم ومـوَحـد بَـالله[٦]
إسْمَع مِـنّـي يا اشبـيـنـي — نِـحْـنـا وإنْـتُـوا عـبادَ الله[٧]
والـلّـي بيـعـمَـلْـوفـيـنـي — بَيلـقَـاها يومِ الـمحشر[٨]

قال داود:

سِيـدي الـخُوري إحـكـالـي — وفَـهَّـمـنـي بـالسِريـالـي[٩]
وقَـلّـي إنُّـو الـمِـتْـوالـي — أنـجسْ مـن كـلـب أزعـر[١٠]

قال محمود:

---

(١) جَنْني: جنّنني، شَعّلْني: اشعلني.

(٢) معنى البيت : قلت لك يا متوالي (شيعي موالي لأهل البيت):إذهب انصرف.

(٣) معنى البيت: انا سوف أعمل لك مقالةً فاغلق بابك وانصرف من المجلس.

(٤) بعطيكم: أعطيكم. اخبار: أخبار.

(٥) معنى البيت: عند ملاقاة العدو أنادي مولاي حيدر.

(٦) مش تايه...: لستُ تائهاً حتى تهديني أنت.

(٧) يا اَشبيني: يا رفيقي. نِحْنا: نحنُ. وْانتو: وانتم.

(٨) معنى البيت: والذي يعمل منقصة يجدها يوم الحشر.

(٩) إحكالي: حكىٰ لي. بالسريالي: بالسرياني أي اللغة السريانية.

(١٠) وقلي إنُّو المتوالي: وقال لي أنّ المتوالي. أزعر: كلب الهراش.

فـي قَـولَـك «يـا مِـتـوالـي» خَسَّـبـتِ انّـي بِـذِلّـلَـك[١]
مُش نـافِـعـتّـك هَـالـقـالـي مَطلُوبَك ما بـيـخصَلك[٢]
جِبْلـي الـخوري لَقْـبـالـي هَـلّـي عَـمّـا بـيـدِلّـك[٣]
عَـالشـيء الـمـالُـو تـالـي ولانُـو عَـالـحـقّ مَـحَـرّر[٤]

داود:

بـالـمـيـدانِ بـوَسِّـعْـلَـك حَـتّى تَورْجـيـنـي فِعلَك[٥]
خَلّي مـحَـمَّدْ يِشْفَـعْـلَك هَلّي سَمّيْتُو الـمُـخـتـار[٦]

محمود:

شيءٌ عـالـبـاري مـعـروضْ كِلّو في صُحـفِ مـتـزَّلْ[٧]
خَطُّو مـنـصـوبْ ومَـخـفـوضْ لايَـومَ الله مـوْجَـل[٨]
أحـمـد حَـقُّـومُش مَـرفـوضْ لا تـقُـولُوا في حَـقُّو اهزالْ[٩]
إشـمُـو فـي اللـوح المـحـفوظ قَبْـلِـنُّـو عيسى بـيظـهَـر[١٠]

داود:

سَـبـع الـغـاب رابِطْ لَـكْ هَلّي مـنـاوي عـاقَـتـلَك[١١]

(١) خسّبت: حَسبت. اني بذلّلك: أني أذِلُّ لَكَ.

(٢) معنى البيت: هذه المقالة ليست نافعتك، فطلوبك لن يحصل لك.

(٣) معنى البيت: إيتِ لي بالخوري قبالي هذا الذي يدلّك.

(٤) معنى البيت: على الشيء الذي ليس له تالٍ ولاهو محرر على الحق.

(٥) معنى البيت: أوسع لك في الميدان لكي تريني فعلك.

(٦) معنى البيت: دع محمّداً الذي تسمّيه بالمختار يشفع لك..

(٧) عالباري: على الباري. كِلُّو: كُلُّهُ.

(٨) خطّو: خَطّهُ. لايوم الله مؤجل: إلى يومِ الله مؤجل.

(٩) حقّو: حقّه. مش مرفوض: غير مرفوض. لا تقول في حقه هزلاً.

(١٠) إسمُو. اسمهُ. قبلنّو...: قبل أن يظهر عيسى (ع).

(١١) رابط: مرابط. هلي...: الذي هو ناوٍ على قتلك.

بَغْضِ العالَم شِهْدِتْ لَكْ — والشاهِدْ عِنْدي مَزوَّرْ

محمود:

فيه قِدّامَك بُومَخْرَزْ — دِيْر بالَكْ مِنْ لَسْعاتُو[١]
يوم السّقعا ما بيكْرز — سَمّ الموتِ بنا باتُو[٢]
لا تْقُولِ الحاوي أفْرَزْ — لَولا الله وآياتُو[٣]
أُوعا مِنُّو واتْحَرَّزْ — لا تْخَمَّنْ حالَكْ أشْطَرْ[٤]

داود:

ماسِكْ فيِّ يَدّي نَبُّوتْ — بِدِقَّكْ عاراسَك تاتْمُوتْ[٥]
لا تْخَمِّنْ حالَك مَثبوت — ولأنَّكْ قَوّالِ مْشَهَّرْ[٦]

محمود:

أُوصي واكْتِبْني مناظِرْ — تاسَوْكِرْلَكْ شَيّاتك[٧]
بِنفِقْ تِلْتَكْ عَالحاضِر — بِتْمُوتْ يِحْرِقْ دَيّاتَكْ[٨]
عِنْدي قَصْدِيرْ وشْناظِر — بَبَيِّضْ خَطّي وحْياتَكْ[٩]
بْقَوِّسْ عاغَيْرِ التّاظِرْ — لَوْ كانْ المِثْلَكْ طَيّارْ[١٠]

(١) معناه: يوجد أمامك ثعبان ذو أنياب (كناية عن نفسه) انتبه وأدر بالك من لسعاته.
(٢) معناه: يوم الصقيع لايبتلى بالسبات كما هي الحيات، بل هو مستعد وسمّ الموت في أنيابه.
(٣) الحاوي: الذي يقرأ العزائم على الحيّات. أفرز: أدقك على رأسك حتى تموت.
(٤) معناه: انتبه منه وتَحرَّز، لا تحسب نفسك أذكى منه.
(٥) معنى البيت: أنا أمسك في يدي حربة أدقك على رأسك حتى تموت.
(٦) معنى البيت: لاتحسب نفسك صامداً، ولا أنك شاعر قوال مشهور.
(٧) معنى البيت: اكتب وصيتك واجعلني وصياً ناظراً لانظم لك أمورك أو أضمنهالك.
(٨) معنى البيت: أنفقُ ثلث مالك على الحاضر تموت احرق الله يديك.
(٩) معنى البيت: يوجد عندي قصدير وشناظر (مادتان تستخدمان في تبييض الاواني النحاسية) أبيض خطي قسماً بحياتك.
(١٠) أرمي دون حاجة إلى نظر ولوكان مثلك طائراً.

داود:

يَلّي بُوبَكْرِ آنْكَرْتُو يَلّي فيهِ تْصَيَّرْتُو[١]

يا مِتْوالي تَخيَّرْتُو آسْمَعُوا قَوْلي يا حُضّارْ[٢]

محمود:

الصِدّيقْ آشْخَصَّكْ مِنُّو يَلّي بْذِكْرُو تِتْرَنَّمْ[٣]

اللّهُمَّ آرْضَ عَنُّو بُكْرا يقُودكْ لَجْهَنَّمْ[٤]

كِلْ مَنْ يِحْكي في فَنُّو مِنْ غَيْرُو لا يِتْكَلَّمْ[٥]

واللّي عاقَولَكْ صَنُّو بيقُولُو داوُد حمارْ[٦]

داود:

إسْكُتْ يا خامِسْ مَذْهَبْ لازِمْ أعْمالَكْ تِذْهَبْ[٧]

إنْتُمْ ما إلْكُمْ كْتابْ لازِمْ بالتالي تِخْسَرْ[٨]

محمود:

نِحْنا مِنْ أهْلِ التوحيد مَذْهَبْنا دينِ الاسلام[٩]

(١) الشاعر النصراني هنا يحاول إثارة فتنة مذهبيّة بين محمود و القاضي السني فيقول:
يا أيها الذين انكرتم خلافة أبي بكرٍ وتصيّرتم فيه.

(٢) يا أيها المتوالي تحيرتم في أبي بكر، اسمعوا قولي يا حضار المجلس.

(٣) هذا المقطع نقله السيد الأمين في خطط جبل عامل مع اختلاف يسير: معنى البيت:
ماذا يخصك (يعنيك) من الصدّيق الذي تترنم بذكره.

(٤) عنو: عنه، بكرا: غداً يقودك إلى جهنم.

(٥) المعنى: على كل واحد أن يحكي في فنه، ولا يتكلم في غير فنه.

(٦) المعنى: والذين صنوا آذانهم لقولك (أي انصتوا) يقولون:ان داود حمار.

(٧) لازم: يجب.

(٨) ما إلكم: ليس لكم كتاب.

(٩) نحنا: نحن.

عــنْ قَــوْلَ الله مــا مِــنْــحــيــد والإنـجيـلْ شـاهِـدْ مُـحْـكَمْ[١]
خـامِسْ مـذهـبْ بـالـتـأكـيـد مُشْ مَـوجـودْ بَـيْـنِ الأنـام[٢]
إلّا ديـنَــك هــذا جـديـد خــارِجْ عــن كِـلّ الأطـوار

* * *

مِـتــوالــي وسِــنّــي شــوِيَّـة مِـجْـتِـمْـعيـنْ عَـالْـقُـرآن[٣]
يْـقِـرُّوا بِـالْـوِحْـدانِـيِّـة إنَّ الله واحــدْ دَيّــان[٤]
هــذا اخــلاصِ الــنــيَّــة و مْـحـمّـدْ سـيّـد عـدنـان
مُــرشِــد كِــلّ الْــبَــرِيّــة وْفَضْـلُو واضِـحْ لايُـنْـكـر[٥]

* * *

إنْـتـي مـاشـي عَـاكْـتـابَكْ وْغَـيْـرَك مـاشـي عَـاكْـتـابُو[٦]
إنْـتـي واقِـعْ بِـحْـسـابَـكْ وَغَـيْـرَكْ واقِـعْ بِـحْـسـابُو[٧]
في هـالـدَّعْـوى شُـونـابَـكْ وغَـيْـرَك قَـبْـلَـكْ شُـونـابُو[٨]
لاتِـحْـكـي فـي أسْـبـابَـكْ مَـوْلانـا الـقـاضـي أخْـبَـر

* * *

مِـتْـوالـي وْسِـنّـي سَـيّـان مِـجْـتِـمـعيـنْ عَـالـتَّـوْحـيـد[٩]
والـنِـيّـه قـلـبـاً ولِـسـان عـنْ قَـوْلِ الله مـا مِـنْـحـيـد[١٠]

---

(١) ما منحيد: لانحيد.

(٢) مش موجود: غير موجود.

(٣) المعنى: الشيعي والسنّي مجتمعون سويّةً على القرآن.

(٤) يقروا: يقرّون.

(٥) فضلو: فضله.

(٦) إنتي: أنتَ. عاكتابك : على كتابك ، عاكتابو: على كتابه.

(٧) إنتي: أنتَ. بحسابو: بحسابه، والباء هنا بمعنى في.

(٨) معنى البيت: أي شيء حصلت عليه في هذه الدعوى، وغيرك قبلك ماذا حصل.

(٩) معنى البيت: الشيعي والسنّي سواء مجتمعون على التوحيد.

(١٠) ما منحيد: لانحيد.

وِمْحمّد سيّد عدنان مُنْذِر في الناس ومُرشِد
عَيسىٰ مِنْ قَبْلُو إنسان لكِنْ مِنْ أمْثالُو صار[١]

* * *

خامس مذهب يا داود شُو هَالدّين وْ مَعْبُودُو[٢]
في الدّنيا مالوشْ وْجود عندك شاهد عاوْجُودُو [٣]
إسلاَمْ وِنْصارى ويْهُود كِلْ مَنْ واقِفْ عاحْدُودْو[٤]
قَرِّبْ عالشيْء شْهُود تا إخْطُبْ لَكَ عالِمنْبَر[٥]

* * *

يا جاهِلْ لابُدْتْفيقْ مِنْ جَهْلَك أيْ يا مَغْرُور[٦]
طَلِّعْ في كتابِ التحقيق ما بِتلاقي فيهِ كْسُور[٧]
يومِ اليِشَفْ فيهِ الرّيق والماء بِكَأْسِ البَلّور[٨]
ما ابْتِعرِفْ إنُّو الصِدّيق رْفيقِ مْحَمَّدْ يَوْمِ الغار[٩]

* * *

قَلُّو يا صَدّيقي شُوفْ لا تِحْزَنْ أللهُ مِعْنا[١٠]

---

(١) قبلو: قبله. أمثالو: أمثاله.

(٢) شوها لدين ومعبودو: ما هذا الدين ومعبوده؟!

(٣) ما لوش وجود: ليس له وجود. عاوجودو: على وجوده.

(٤) كل من: كلّ منهم، عاحدودو: على حدوده.

(٥) المعنىٰ: قَدِّمْ على الشيء (المدّعىٰ) شهود حتى أخطب لك على المنبر.

(٦) لابدتّ تفيق: لابدّ لك أن تستيقظ من جهلك يا أيّها المغرور.

(٧) طلّع: انظر. ما بتلاقي: لاتجد.

(٨) يوم الينشف فيه الريق: اليوم الذي يجفّ فيه اللعاب (ريق الفم) من شدة العطش.

(٩) ما بتعرف انو: ألا تعرف أنّ الصدّيق رفيق محمد يوم الغار.

(١٠) قلّو: قال له. شوف: انظر.

لَوْ كانِ الدّشمانِ أُلُوف	حاشا إنُّو يْضَيِّعْنا[١]
أرسَلْ حايِكْ مَدّ سْجُوف	يْسِدّ عْلَيْنا مَوْضِعْنا[٢]
حتى لم يِبْقَ مَكْشوف	تِنْظرْنا عُيونِ الكفار

* * *

حينِ محمّد هَيْكي قال	كانِ الصديقِ رْفيقُو[٣]
عَنْهُمْ جَلّى هْمومِ تِقْال	في أَمْرَالله وْتَوْفيقُو[٤]
سُبحانِ الربّ اللّي قال	لخيرةْ خَلْقُو وْصِدّيقو[٥]
صَدّ الحالِ بأحسنْ حال	بأمْرِ الْمحتومِ مْقَدَّرْ[٦]

داود:

كِلّ العالَمْ شِهْدُولي	وْحَطُّوا الطاعَه لَقَوْلي[٧]
والْقَوّالي وِقْفُولي	لَمَنْ بِقْعُد بالْمَحْضَر[٨]

محمود:

بَدّكْ تِحْكي إحْكي مْليحْ	لا تِحْكي حَكْي مْغَيَّبْ[٩]
عِنْدَكْ نَبْعِ الْفَنِّ شَحيحْ	قلبي مِنَّك ما بْيِرْتاب[١٠]

---

(١) الدُشمان: العدو. إنو: أنه (أي الله عزّوجلّ) معناه حاشاه أن يضيعنا.

(٢) حايك: حائك (كناية عن العنكبوت)، مدّ سجوف: مدّ شبكة من خيوط طولية وعرضية.

(٣) هيكي: هكذا. رفيقوا: رفيقه. معناه: حينما قال محمد هكذا كان الصديق رفيقه.

(٤) توفيقو: توفيقه.

(٥) اللّي: الذي. لخيرة خلقو: أي لخيرة خلقه وصدّيقه.

(٦) مقدر بالأمر المحتوم.

(٧) شهدولي: شَهِدوا لي. حطوا الطاعة: سلّموا.

(٨) القوّالي وقفولي: الذين يقولون الشعر وقفوا لي. لَمَّن بقْعدُ بالْمَحضَر: عند ما أقعد بالمحضر.

(٩) معنى البيت: إذا تريد أن تحكي فاحكي حكياً مليحاً، لاتحك حكياً مغيباً.

(١٠) ما بيرتات: لايرتاب.

مَا بِتْغَنّي بَيْتِ صْحيحْ إسْلِكْ دَرْبَك وِتْخَيَّبْ[١]
في ساحتكم غَنّي وْصيح مِثْلِ الدّيكِ بِيُتْقَنْبَر[٢]

داود:

عَلّي مِثْلَكْ ما بِعْتَبْ قَوْلَكْ ما هُوشي مْرَتَّب[٣]
ما تِفْتَحْ عا حالَك باب خَلّيهِ عَليكِ مْسَكَّرْ[٤]

محمود:

هَالْبابِ اللي مِفْتاحُو باسْمَ الله فَتْحُو ساهِل[٥]
والمؤمن في إصلاحو مَهْما رامْ بيتساهَل[٦]
أهلِ التوحيد آرتاحو حاسِبْ نفسَك يا جاهل
والمؤمنْ ألله سْلاحو لوكان قِدّامُو عَنْتَرْ[٧]

داود:

إبعِدْ عَنّي وَاتْنحّى وْخَلّي الدعوى مِرتاحَه
مَذهَبْكُمْ مالو صِحّه نِحْنا مِنْ هَوْني أفْخَر[٨]

محمود:

قَلْبي بُولاد مْصَمَّد في قَوْلي ماني غَلْطان[٩]

---

(١) معنى البيت: لا تغني بيتاً صحيحاً فاسلك دربك وتخيّب.

(٢) بيتقنبر: يتبختر.

(٣) معنى البيت: على الذي مثلك لاأعتبُ، فقولك ليس هوبشيء مرتب.

(٤) معنى البيت: لا تفتح على نفسك باباً دعه عليك مسدوداً.

(٥) الباب الذي مفتاحه باسم الله يسهل فتحه.

(٦) المؤمن في اصلاحه مهما أراد يتساهل.

(٧) سلاحو: سلاحه.

(٨) ما لو صحه: ماله صحة. نحنا من هوني: نحن من هنا.

(٩) بولاد مصمّد: فولاذ صلب. ماني غلطان: ما أنا غلطان.

عِنْدي لله استعداد إنكْ من حزب الشيطان
ديني عادين محمَّد بِضرُبْ بسَيف السُّلطان[١]
عندي قرآن مْصَمَّد حاشا إنّو يتأخّر[٢]

* * *

صَوّرتُو عيسىٰ إنسان في تصويرَه مَالْها روح[٣]
هَيئة شخص بغير لسان انْغَسّلْها بْمَيِّه بِتْروح[٤]
رَبَّكْ عادِلّو ما كان لا قدوس ولا سبّوح[٥]
الله نُورُو بْكِلّ مْكان معبودٌ لا يتغيَّر[٦]

* * *

عيسىٰ مصلوُبْ مْشَبَّك وبيخْشىٰ شيءٌ يئُوذيهْ[٧]
شَيء اللي يؤذي رَبَّك مُشْ واجب، لاَ تبارَك فيه[٨]
غَيِّرْ عَمّا في قلبك يوم المحشر بتلاقيه[٩]
نارِ جْهَنَّم بِتْضُبَّكْ كالقَصرِ بْتِرمي بِشَرار[١٠]
يا مَن في الدّنيا مغرور والايّام بْتِزْهالَكْ[١١]

(١) عادين: على دين. بضرب: أضرب.

(٢) مصمّد: مدّخر. إنو: انه.

(٣) صورتو: صورتم.

(٤) انْغسّلها: ان غسلها. بميّه: بماء. بتروح: تروح تذهب وتزول.

(٥) عادلّو: كأنّه، أي عاد كأنه ما كان.

(٦) نورو: نوره.

(٧) بيخشىٰ: يخشىٰ، فهو يخشى خشبة الصلب التي تؤذيه.

(٨) اللي: الذي. مش واجب: غير واجب أن تتبرّك فيه.

(٩) عمّا: عن ما. بتلاقيه: تلاقيه أي تجده.

(١٠) بتضبك: تلمّك، تأخذك . بترمي: ترمي.

(١١) بتزهالك: تزهو لك.

لا تْخَمِّن حالك مَنْصُور يومَك عمّا يْناديلَك[١]
إنْ عُدْتِ عْلَيّ بالزورْ لا تقول إني بِرْثيلَك[٢]
خَلّي هالطابِق مْسْتور لا تِفْتَح بابْ مْسَكَّر[٣]

* * *

لَوْ جاؤوك مْلُوكْ اثنين وقالوا لَكْ مَنْ هُوْ رَبَّكْ
يا نصراني كيف لَك عَيْن تِنْسِبْ رَبّي لَرَبّك[٤]
عيسى وموسى مش رَبّين أَلله في كْتابُو نَبّاك[٥]
شَخَّصت بْقَلْبَك جِفْنَيْن لازم بالتالي تخسر

* * *

مالِكْ قَلُّو يا رِضْوان عالْجَنّة جايِيك ضْيُوف[٦]
قائِدْهُم سيد عدنان دُونَكْ حقّو والمعروف[٧]
قومْ كانوا عَالأوطان صاروا أَوْلى بالمعروف[٨]
فاتوا في أمرِ الرحمان عَالْجنّه يا نِعَم الدار[٩]

* * *

جاوَبْ رضوان وْقَلّو أهلا وْسَهْلا بِضْيُوفي[١٠]

(١) لا تْخَمّن حالك: لا تحسب نفسك. عمّا يناديلك: ينادي لك.

(٢) المعنى: إن عدت عليّ لتكذب وتقول الزور فلا تحسب أني ارثي لك.

(٣) المعنى: اترك هذا الطابق مستوراً لا تفتح عليك باباً مغلقاً.

(٤) كيف لك عين: معناه ألا تستحي، كيف لا تخجل عينك من أن تنسب...

(٥) مش ربين: ليسا بربّين. الله في كتابه نبأك.

(٦) المعنى: قال مالك لرضوان: آتيك ضيوف على الجنة.

(٧) حق: حقّه أي دونك حقه ومعروفه.

(٨) عالاوطان: على الأوطان.

(٩) فاتوا: دخلوا بأمر الرحمان على الجنة فيا نعم الدار.

(١٠) وقَلُّو: وقال له أهلاً وسهلاً بضيوفي.

كـانـوا يْصُـومـوا وِيْصَـلّـوا   وشْـهـادِتهـم مَـعْـروفي[١]
أهـلُ الله بْـيِـخْـتَـلّـوا   وِالـجَـنّـه لْـهُـمْ مَـوْقـوفي[٢]
والـلّـي عـنْ أمـرُو ضَـلّـوا   يـفـعـل فيهـم مـا يختـار[٣]

* * *

مِـتْـوالي مُشْ مِـتْـخِـبّي   ألله أخْـبَـر فـيّـي وْفـيـك[٤]
مُشْ مِـثْـلَـك جـاحِـدْ رَبّـي   وْعَـامِـلُّو حُـرْمـي وشـريك[٥]
عـيسى عـنّـك مِـتْـأبّـي   لازِمْ بْجَـهَـنَّـمْ يِـرْمـيك[٦]
مـالَـكْ فِـي قَـلْـبُو مْحَـبّي   وْلا بِـيطـيـقَـك يَـا مْـعَـتَّـر[٧]

* * *

ديـن الاسـلام مْشـرَّف   بـالـدولـة الـعـثـمـانـيَّـه
مـا إلْـهـا قـول مْـحـرَّف   عنْ الأحْـكـامْ الشـرعـيّـه[٨]
أُدخـل فيهـا وِ تْـعَـرَّف   وِامْشـي عـالحـقّـانـيّـه[٩]
حـيـث الـقـرآن مْـعَـرَّف   عَـنْ قَـوْلِ الله خَـبَّـر

* * *

دَوْلـتـنـا مَشَّـتْ قـانـون   في اطـلاق الحـرّيّـه[١٠]

---

(١) معروفي: معروفة. (٢)
(٣) معناه: والذين ضلّوا عن أمره.
(٤) معناه: أنا شيعي موالي لأهل البيت غير مختبئ، الله أخبر بي وبك.
(٥) معناه: لست مثلك جاحداً ربي وجاعلاً له زوجة وشريك.
(٦) معناه: عيسىٰ رافض لك فاللازم أن يرميك في جهنم.
(٧) معناه: ليس لك في قلبه محبةٌ، ولا هو يطيقك بأسيء الحظ.
(٨) معناه: ليس لها قول محرّف عن الأحكام.
(٩) امشي عالحقانية: إمشِ على الحق.
(١٠) مشت: أجرت وسنّت.

وْعِمْلِتْ فِينا عالي وْدون لكن في العدل سْوِيَّة[1]
هَيْك مْلُوكْ العدل تكون كالدولة العثمانيّه[2]
حُكم السلطانِ المأمون فينا يْرتادِ مْخَيّر[3]

* * *

بين الباطن والظاهر دين النصراني معكوس
تارك انجيلو الطاهر وماشي عَاوْصِيّةْ بُطرُس[4]
توحيد الرب القاهر أفضل من ضرب الناقوس
والمسلم قلبُو طاهر مِنْ قَوْلة: ألله أكبر[5]

* * *

خُذلَكْ مِنّي هَالْمكتوب مضمون وْشَرْحُو مْخمّس[6]
وآنْ ما أدّيْت المطلوب في عيسى لا تِتْونّس[7]
عيسىٰ عِندالله مَحْبُوب حيثِ أنّو بْرُوحُو مْقدّس[8]
لكِنّو عندك مصلوب بْفِعْلِ اليهود مْكَسَّر[9]
ربُّ يُصْلَبْ بِكْفُوفُو لايحكي ولا يتكلّم[10]

---

(١) سوِيّة: سواء، متساوون.

(٢) هيك: هكذا.

(٣) يرتاد: يجري مخيّراً كما يريد ويشاء.

(٤) انجيلو: انجيله، عاوْصيّة: على وصية بطرس.

(٥) قلبو: قلبه، قولة: كلمة.

(٦) هالمكتوب: هذا المكتوب وهو مضمون وشرحه مخمّس.

(٧) معناه: وإذا ما أديت حق عيسىٰ المطلوب فلا تفرح وتأنس أي بمدحي له.

(٨) حيث انو بروحو مقدس: حيث أنه بروحه مقدس.

(٩) لكنو: لكنه.

(١٠) بكفوفو: بكفوفه.

كَيْـف الْكُـم عـينِ تْشـوفـو واقـع بَـنْ أيْـدي الظـلّام[١]
تَسْلـيـمُـو مِـنْ مَعْـرُفـو وَالـلامِـنْ خَـوفُـو سَـلّـم[٢]
إنْ كـانْ سَـلّـم مـن خَـوْفـو بِـيـكـون الظـالم أقـدر[٣]

* * *

ربٌّ تـاه مْـنِ عْـبـادو وتْـخـبّا بَـيْـنِ الزيـتون[٤]
طـلِـع طْـريـد مْـنِ بْـلادو كـيفي رْبوبِـيْـتو بِـتْكُون[٥]
حَطّ الـرعْـبِـه بِـفْـوادو مْـنِ يْهُـودي كـافـر ملـعـون[٦]
يَـعْني شُـوْ كـانْ مـرادو في هـالـداعـي يِتْـأخَّـر[٧]

* * *

أيْـنِ الخـوري الـلّـي نَـبّـاك وقالْ لَـكْ مَذْهَـبك مثـبوت[٨]
شو هَـالـديـنِ اللّي مْلَـبّك لاهُـوْ حَـيّ ولا بِـيـمُـوت[٩]
أيْ مَـنْ سِـمْـعَـك بِـيسِـبَّـك طـاوعني إهْـدأ واسـكـت[١٠]
رَبّـي رَبٌّ لا رَبّـك هَـلّـي عَـالْـحـيطِ مْصَـوَّر[١١]

---

(١) كيف الكم: كيف لكم عين تراه، تشوفو: تراه، بَن = بَيْنَ، والمعنى: أنكم كيف لكم عين ترى ربكم وهو بين أيدي الظلمة مصلوب بكفيه لاينطق ولايتكلم.

(٢) معنى البيت: هل تسليمه للأعداء كان من معروفه أو أنه كان من الخوف.

(٣) معنى البيت: فان كان سلّم للظالمين بسبب خوفه فيكون الظالم أقْدَر منه، فاي ربّ هذا؟!

(٤) تاه من عبادو: هرب من عباده، وتخبأ بين شجر الزيتون.

(٥) المعنى: خرج (ذلك الرب) طريداً من بلاده فكيف تكون ربوبيته إذن؟!

(٦) المعنى: جعل الرعب في فؤاده من يهوديّ كافر ملعون...

(٧) المعنى: ماذا كان مراده ليتأخر في هذا الداعي.

(٨) اللي نباك : الذي نبأك ، وقالَ لَكَ أنّ مذهبك ثابت وصحيح.

(٩) المعنى: ما هذا الدين المتحير المضطرب، فلا عيسى حي ولا هو يموت.

(١٠) المعنى: كل من سمعك يسبّك ، فأطعني واهدأ وأسكت.

(١١) المعنى: ربي ربّ حقيقي لاربك المصوّر على الحائط.

أَللهُ واحِـــــدْ وخـــــــداني ما لُـو خُـرْمِـه وْلامَـوْلُـود[١]
كَـيـفِ غْـمِـلْـتُـولـو ثـاني وْضِفْـتُو العـابـد لِلْمعبود[٢]
بْـدَلْـتُـوا الـبـاقي بـالـفـاني وعبد شْهُودُو ضِمْن حْدُود[٣]
حِـكْـمِـتْ يَـدَّك يـا زاني يـابْـنِ الـزاني يـا سَـحَّار[٤]

* * *

عيسىٰ مـعـروفِ بْـإسْمَين في الآيـاتِ الـمَـثْـبُـوتي[٥]
كـيـف غْـمِـلْـتِـلّوا جِسْمَيْن مِـنْ لاهـوتي وْنـاسـوتي؟![٦]
صـارت جِـثَّـة عـاقِـسمين كيفْ بَدُّو يْكون سكوتي؟![٧]
حَطّيْت بْظَهْرَك خصمين أللهْ وْعيسىٰ يـا مـعثر[٨]

* * *

حيثُ إنُّو عِنْدَك مثبوت إنُّـو عـيـسىٰ إبـنَ الله[٩]
هـا الْلّي بْيحْيي ما بِيمُوت حيثُ الـكـون بْـيَـدْالله[١٠]
بْتِغْمَلّو جِسْمُو الناسوت حَتْ آنّـو يـأتي بـأمَر الله[١١]

---

(١) ما لو خُرّمه ولامولود: أي ليس له زوجة ولا ولد.

(٢) أي كيف جعلتم له ثانياً (شريك)، واضفتم العابد للمعبود.

(٣) أي أبْدلتم الربّ الباقي بالفاني وبعبد شهوده ضمن حدود.

(٤) حِكْمِتْ يدّك: صادفت يدك.

(٥) المثبوتي: الثابتة.

(٦) أي كيف جعلتَ له جسمين؟!

(٧) أي: صارت جثة على قسمين فكيف يمكن أن يكون سكوتي؟!

(٨) أي: جعلت لنفسك خصمين أو وضعت بظهرك خصمين وهما الله وعيسى أيها السيء الحظ.

(٩) أي: إذا كان عندك ثابت أنه عيسىٰ ابن الله.

(١٠) أي: الذي يُحْيي غيره لايموت هو نفسه، حيث إن الكون بيدالله.

(١١) أي: تجعل له جسمه هو الناسوت، حيث إنه يأتي بأمر الله.

والبـاقي جِسْـمُـو الـلاهـوت   في أيّ كْـتـاب مْسَطّـر؟![1]

* * *

جِيـبْ لِـي آيَـة مَـثْـبـوتي   تـا إعْـرِفْ مـيـنِ مْـحِـبّـك[2]
ربّـك جِسـمُـوا الـلاهـوتي   والـلا الـنـاسـوتي ربّـك[3]
فـيـهِ بْـجَـنـبـك زاغـوتي   حـاجي في القـالـه مْـلبّك[4]
ديـنـك قِـفّـه مَـفْـخـوتي   وْمـا بِـتْضَـبَّطْ لَـكْش بْـذار[5]

* * *

ألله واحِـد يـا مجـنـون   أنْـشـا الـدنـيـا وكَـوّنْـهـا
كـلّـف فيـهـا كـاف ونـون   وْعـيـسىٰ شـوخَصّـو منهـا[6]
وابـن آدَمْ فيهـا مـرهـون   لابـدّلّـوا مِـنْ إنْـهـا[7]
عـيسىٰ عِـنْـدالله بـيـكون   هَـوّ وْ آدَم فَـرْدِ غـيـار[8]

* * *

رَبّـكْ أنْـزَلْ آيـاتُـو   أوْصـانـا نْصَـلّـي ونْصُـوم[9]
عـيـسىٰ يْصَـلّـي لِـذاتـو   والـلا لِـلْـحَـيِّ الْـقَـيّـوم[10]

---

(١) أي: وتجعل له الباقي هو جسمه اللاهوت، هذا في أي كتاب مسطور؟!

(٢) المعنى: إيتني بآية ثابتة حتى أعرف الذي تحبه من هو؟

(٣) المعنى: من هو ربّك؟ هل هو الجسم اللاهوتي أو أن الناسوتي هو ربك.

(٤) المعنىٰ: يوجد بجنبك منخسٌ (يطعنك) فيكفي هذا الاضطراب والتحيّر في هذه المقالة.

(٥) المعنى: دينك سلة مثقوبة (مشقوقة من أسفل) فلاتحفظ لك بذراً.

(٦) المعنى: لم يتكلف على خلقها سوى كلمة كن (فيكون)، واما عيسىٰ فما شأنه بها وماذا يعنيه فيها؟

(٧) المعنى: ابن آدم في الدنيا مرتهن لابدّ له من انتهاء أي نهاية.

(٨) المعنى: فعيسىٰ عندالله هو وآدم في مرتبة واحدة.

(٩) آياتو: آياته، أوصانا نصلي: أي أن نصلي.

(١٠) المعنى: فهل عيسىٰ يصلّي لنفسه أو أنه يصلي للحيّ القيوم؟

كِلْ مَنْ يِظْهر شَيّاتو ولا يْخَلّي دينُو مَكْتوم[(١)]
واللي مِنْ قَبْلَكْ ماتُوا كانوا عادين الكُفار[(٢)]

* * *

عيسىٰ مِنْ عُبّاذُو الخاص صايِم ومْصَلّي لله[(٣)]
يِبْري الأَكْمَه والأَبْرَص يِحْيي المَوتىٰ بإذنِ الله
لَمّا قَسّمْتُوهُ خصاصْ مِنْ ها القِسْمِه نْعُوذْ بالله[(٤)]
ناجىٰ رَبُّو بِالإخلاصْ مِنْ كَيْدِ القومِ الْفُجّار[(٥)]

* * *

عِنْدي فِي كْتابي مَذكور عيسىٰ والْعَذْرا إمُّو[(٦)]
مِنْ رُوحَ الله مُشْ مَنْكُور مَلْعُونِ اللي بِيذِمّو[(٧)]
بالدنيا زادْتْلُو نُور واللي عاقْتْلُو عَمّو[(٨)]
شِهْدُوا عَلَيْهِ شْهادِة زور هُوْ مِنْها طاهِرْ ومِطَهَّر

* * *

حَبّك عَالكفر مْسَدّد وْعامِل للمولىٰ ثاني[(٩)]
مْخالِفْ عيسىٰ ومْحَمّد هذا الربّ الوحداني

---

(١) المعنى: ليظهر كل فريق ما عنده ولا يترك دينه مكتوماً.

(٢) المعنى: والذين ماتوا قبلك كانوا على دين الكفار.

(٣) المعنى: ان عيسىٰ من عباد الله المخصوصين.

(٤) المعنى: عند ما قسمتم عيسىٰ إلى حصص، نعوذ بالله من هذه القسمة.

(٥) ربّو: ربّه.

(٦) العذرا إمّه: أمه العذراء.

(٧) المعنى: أن عيسى من روح الله غير منكور ذلك والذي يذمّه ملعون.

(٨) المعنى: زادت بالدنيا له نوراً، والذين اجتمعوا على قتله شهدوا عليه شهادة زور هو منها طاهر ومطهر.

(٩) المعنى: حبّك منصب على الكفر ومسدّد عليه، وجاعلٌ للمولى عزّوجلّ ثانياً (شريك).

لامــــولــــود وْلاوالِــــــد ولابــيـــحـــب الــــنصــراني[١]
حَطَّيْتُوا بْقَلْبُو استعداد إنّـوعـيسىٰ إبْـنُـوصـار[٢]

* * *

خُوريكُم عَيْنُو ذليلي مِينْ يِعْرِفْ شُوبَدُّو يْصير[٣]
كِيفِ آعْطاكم تِحْليلي بالميْتِ ولحم الخنزير؟![٤]
حامِل بِيْدُو دالولي ولدها في كتاب التفسير[٥]
كيف بيعمل تسهيلي وِيْحلّل شيء المُنكر؟![٦]

* * *

إلْكُم أربابْ كْثيري مِنْ بابا وْخوري وْمُطران[٧]
وِعْلِقْتو عَلْقَه كبيري بِسَرابيلٍ من قطران[٨]
راعيكم ما لُوجيري هَلّي بْرَغْوِتْكُمْ بَطْران[٩]
وِجْهَنّم إلْكُم صيري أيْ مَنْ عَدّا ما بْيِظْهَر[١٠]

* * *

جاوِبْني تاآسمَعْ مِنّك إنتْ مِشْوَلّي الإنجيل[١١]

---

(١) ولابيحب: ولا يُحِبّ. (٢) المعنى: جعلتم بقلبه استعداداً أن يصير عيسىٰ ابناً له.

(٣) المعنى: أن خوريكم (وهو الراهب) عينه ذليلة، مَنْ يدري ماذا يريد أن يصبح؟!

(٤) المعنى: كيف أعطاكم تحليلاً بالميتة ولحم الخنزير.

(٥) المعنى: أن (هذا الخوري) حاملٌ بيده شيئاً يشير به.

(٦) المعنىٰ: كيف يعمل تسهيلاً ويحلل المنكر؟!

(٧) إلْكُم ارباب كثيري: أي لكم أربابٌ كثيرون.

(٨) المعنىٰ: وقعتم بمشكلة كبيرة بسرابيل من قطران.

(٩) المعنى: راعيكم (راهبكم) ليس له شفاعة وهو الذي برعوتكم بَطِرٌ.

(١٠) صيري: صيرة وهي حضيرة الغنم والبقر، مراده: جهنم لكم حضيرة من دخل اليها منكم لايخرج.

(١١) جاوبني تا اسمع منك: أجبني لأسمع منك.

هــذا فــتّــي مِــنْ فــتّــك لا تــغــيير وْلا تَــبْــديــل

غَــيّــر هَــلّــي في ظــنّــك لا تْخَلّي هَاالنقش يْميل[١]

عَــمّــا بــيــقــولُــوا عَــنّــك إنّــك مِــنْ نــاسِ الأنصار[٢]

عَالْـحَقّ بْجيـبِ شْـهودي وْبكْشِف عَيْبِ المِتْعدّي[٣]

إفْتَـح كِـتْـبِ الْـموجُودي بِـتْـلاقي الحـقّ بْـيَـدّي[٤]

حَكّـمتِ بْعيسىٰ يْهودي وِرْضِيـتُولُـو هَـا لِشدّي[٥]

هِـنّـي نَـجّـرُوا الْـعُـودي وْإنْتـو بَشّـمْـتُـوا المسـمـار[٦]

* * *

عــيســىٰ وَصّــاك وْصِــيّــه وْقَلّك يِظْهَر مِـنْ بـعدي[٧]

أحــمَــد خير الــبَــريّــه إتــبـع دِينُـو لا تَـعـدّي[٨]

لَـوْ تِـبْـقـا عـاهـا الـنّـيّـه كِنْتِ كـثير بْـتِـشْـتَـهْدي[٩]

مــا عَــاذْلَــكْ رَدّ عْــلَــيّــه حَـيْـثِ آنُـوشـيء مْـقَـرَّرْ[١٠]

* * *

بـالـبـاطـل لاَ تْـعـانِـدني بَيْني وْبَيْنَك فـيـهِ حْساب

---

(١) المعنىٰ: غيّر أو بدّل الذي في ظنّك ولا تدع هذا النقش يميل.

(٢) المعنى: الناس يقولون عنك أنك من الأنصار.

(٣) عالحق بجيب: على الحق أجيء بشهودي وأكشف عيب المعتدي.

(٤) المعنى: افتح الكتب الموجودة تجد أنّ الحق بيدي ومعي.

(٥) المعنى: حكّمت بعيسىٰ يهودياً ورضيتم له هذه الشدة والمحنة.

(٦) المعنى: هم (أي اليهود) نجّروا له الخشبة (الصليب) وأنتم دققتم المسمار وأحكمتموه.

(٧) المعنى: ان عيسى قد أوصاك بوصية وقال لك: إنّه يظهر من بعدي أحمد خير البرية.

(٨) اتبع دينو: إتّبع دينه لا تتجاوزه.

(٩) المعنى: لو أنك بقيت على هذه النيّة كنت تهتدي كثيراً.

(١٠) المعنى: لم يعد لك عليّ ردّ (جواب) حيث أن هذا شيء ثابت مقرر.

عيسىٰ قال لَك : اعْبدني | مِنْ دُونَ الله يا كذاب؟!
قالَ لَكْ : ربي أرشَدْني | وآتاني بالْحق كتاب
طَلَّعْ فيهِ بْتوجدني | سِرٌّ مِنْ جملةْ أسرار[١]

* * *

ربٌّ صَوِّرتُو بْيَدّك | بْتْصُمْلُو وْبِتْصَلّيلُو[٢]
مِنْ قال إنّو بِيفيدّك | بْتُرقُصلُو وْ بِتغَنّيلُو[٣]
عارِفْ قِلْبَك مِنْ جيدّك | حَيْث مخالِفْ إنجيلُو[٤]
استعدادك مَا يْفيدّك | يا ويْلَك مِنْ حرِّ النار

* * *

الربّ اليلي بْتاكُلْ خَيْرُو | وبْتُطْلُبْ مِنّو بْيَعْطيك[٥]
مُش واجب تِعبُد غَيْرُو | عَبِدْ مِثْلَك مَا بْيكْفيك[٦]
تأمّلْ كَوْنُو وْتَدْبيرو | بيميتَك ثُمّ بْيِحْييك[٧]
في القُرآنِ وْتَفْسيرو | إنّ الله واحد قهّار[٨]

* * *

مَا تْجاوبْني وِ تْقِلّي | شُوهَا لْحَقّ اللّي بِيَدك[٩]

---

(١) طلّع فيه بتوجدني: انظر فيه تجدني سرّاً...

(٢) صورتو بيدّك : صورته بيَدك . بتصملو وبتصليلو: تصوم له وتصلي له.

(٣) المعنى: من قال أنه يفيدك ، حتى ترقص له وتغني له.

(٤) المعنى: ربك عالم بباطنك وظاهرك لأنك مخالف انجيله.

(٥) المعنى: الربّ الذي تأكل من خيره ويعطيك حين تطلب منه.

(٦) المعنى: لا يجب أن تعبد غيره (يجب أن لا) عبداً هومثلك لايكفيك.

(٧) المعنى: تأمّل في كونه وتدبيره، هويميتك ثم يحييك.

(٨) تفسيرو: تفسيره.

(٩) المعنى: ألا تجيبني وتقول لي ما هو الحق الذي بيده؟

مِلِّتْنا أشرَف مِلّي ... بْدين مْحَمّد مِنكيدك [١]
بَدّك تِشتُر هالزلّي ... اشتِغْدادَك ما بيفيدَك [٢]
عيسى صايِمْ وِمْصَلّي ... وْعابِد رَبّو لِيلْ ونْهار [٣]

دينِ مْحَمّدِ نِعْمَ الدين ... عالي عاكُلِّ الأدْيان [٤]
مِثْلِ الزهْرِ بْلا تكوين ... عالي عَاجْبال وْوِدْيان [٥]
والْجَوْهَرْ مالُو تَثْمين ... اتْثَمّنْتُو مَا بْيِتْثَمّنْ [٦]
ما يِحظى في نُور اليقين ... إلّا مَنْ فيهِ تأزّر [٧]

* * *

حكْي مْبَيّنْ ما لُو شْهُود ... وْحَكْي شْهُودُو مِنُّو وْفيهْ [٨]
لَمّا عيسى راحِ طْرُود ... بَيُّو لِيش كايِنْ ناسيهْ [٩]
كانْ غايب مُشْ موجود ... والّلامُشْ قادِرْ يِحْميهْ [١٠]
حاسِبْ نَفْسَك يا داود ... وارْجَع عَنْ دِين الكفار

* * *

رَبّ اللي بْيِحْيي وِيْميتْ ... الْعالَمْ مِنْ تَحْتِ زْنُودُو [١١]

---

(١) المعنى: ملّتنا وديننا أشرف دين وملّة ونحن نكيدك بدين محمّد (ص).

(٢) المعنى: تريد أن تستر هذه الزلّة عن نفسك واستعدادك لاينفعك.

(٣) المعنى: عيسى صائم ومصلي وعابد ربّه ليلاً ونهاراً.

(٤) عاكل: على كل. (٥) عاجبال: على جبال.

(٦) المعنى: والجوهر ليس له تثمين حتى ان ثمّنته لايتثمّن.

(٧) المعنى: لايحصل على نور اليقين إلّا الذي تأزر فيه.

(٨) المعنى: كلام واضح لايحتاج الى شهود ودلائل وكلام شهوده ودلائله ذاتية من قبل نفسه.

(٩) المعنى: عند ما هرب عيسى وكان مطارداً لماذا كان ابوه ناسياً له ولم ينصره ويحمه؟

(١٠) المعنى: هل كان غائباً غير موجود أو انه لم يكن قادراً على حمايته؟!

(١١) المعنى: الرب الذي يحيي ويميت وخرج العالم من تحت زنوده (كناية عن خلقه له).

نْبِهْرُب مِنْ واحد كرّيت — خَوْفاً مِنّو تايْكيدو[١]
إنْتِي غَيْرُو لَيْشِ ارْضيت — الربّ الْيُصْلَبْ مَابْريدُو[٢]
لازِم قَطْران وكبريت — لِعُبّادُوا هَالأخيار[٣]

* * *

لكِنّ الذنب الأعظم — صادِرْمِنّك بالتأكيد
يوم ربّك فيه تْنَظّم — شَرّفْتُو وعْمِلْتُو عيد[٤]
هذا شيء بْغَيْرِ نظام — الْعبْد بْيِحْمِل هَم السيّد[٥]
واجِبْ إنّك في كُلْ عامِ — تِبْدي الْحُزْنِ وْتِتْكَدّر[٦]

* * *

كُلْ مَنْ واقِف عاحَدُّو — إخْجَل أوقف عاهَدّك[٧]
مِنْ مِثْلَكْ عابِد خَدُّو — وْعيسى بالتالي خَدّك[٨]
إنتي بتعرف شو بَدّو — وهُوّ بْيِعْرِف شو بَدّك[٩]
حيثِ انّو الأمْر بْيَدّو — مُش واجِب يركبْ الحِمار[١٠]

* * *

(١) المعنى: هل يفرّ من شخص فاسق خوفاً منه أن يكيده؟!

(٢) المعنى: انت لماذا رضيت غيره، فالرب الذي يُصلب لا اريده ولا أبغيه رباً.

(٣) المعنى: بل اللازم هو القطران والكبريت لاحراق عباده هؤلاء الأخيار!

(٤) المعنى: اليوم الذي طُلبَ فيه ربك وتشرّد جعلته عيداً.

(٥) المعنى: هذا شيء على خلاف النظام والقاعدة أن يكون العبد هو الذي يحمل هم السيّد.

(٦) المعنى: أن الواجب هو أن تبدي الحزن والكدر في كل عام (بدلاً من اتخاذه عيداً).

(٧) المعنى: كل شخص واقف عند حدّه فاخجل وقف عند حدك .

(٨) المعنى: مَنْ مثلك يعبد خدّه وعيسى بالتالي هو خدّه.

(٩) المعنى: أنت تعرف ماذا يريد وهو يعرف ماذا تريد انت.

(١٠) المعنى: حيث أن الامر بيده فلا ينبغي أن يركب حماراً.

أللهُ أنْـزَلْ إنُّـو الـديـن عـنْـدالله ديـن الاسـلام[١]
طَـهِّـرْ قـلـبـك يـا مسـكين مِـنْ حـرّ الـنـار بْـتِيشْـلَم[٢]
قِـدامَـك ف الـدربِ كْـمين عَـنْ قُـوَّةْ واجِـد عَـلام
إسـألني تـادِلّـك مين إسمَيْن: نْـكير ومُـنْـكر[٣]

* * *

أللهُ أنـزَلِ الآيـات عيسىٰ مـن رُوحُـو مـثبوت[٤]
عَـنْ قـولِ أصْحـاب الـغـايـات حَطّـيْـتُـوهـا في تـابـوت[٥]
أمْنِيشْألكـم بِـتْقـولـوا مـات روح البـاري مـا بِـتـموت[٦]
مَـدَّيْـتُـو فيهـا الـرايـات وْبِـتْـمـلّـوهـا بـالـدفتر[٧]

* * *

لـكِنّ الْـعَـذْرا مَـرْيَـم في كْـنـيستْـكُم صـورتهـا
مـثـل الـداخـل عَـالحَـمّام مـا سَـتّـرتُـو عـورتْـهـا[٨]
مـا خِـفْـتُـوشِ مْـنِ جـهنم أظْـهـرتم مَـسْـتُـورتهـا[٩]
يـومُ الله بْـتِـتَـكَـلّـم وِلْسـان الْـحـق بْـيظـهَـر[١٠]

* * *

(١) انو: انه.

(٢) بتسلم: تسلم.

(٣) المعنى: اسألني حتى أدلّك من ذلك الكامن في الكمين فانهما إسمان: منكر ونكير.

(٤) من روحو مثبوت: أي ثابت انه من روحه.

(٥) المعنى: وضعتم تلك الروح في تابوت بناءً على قول أصحاب الغايات والأغراض.

(٦) المعنى: نسألكم فتقولون: مات عيسىٰ، مع أنّ روح الباري لا تموت.

(٧) المعنى: مَدَدْتم فيها الرايات وتملؤونها بالدفتر.

(٨) عالحمام: على الحمّام. سترتو: سترتم.

(٩) ماخفتوش: ماخفتم.

(١٠) بتتلكم: تتكلم يوم القيامة.بيظهر: يظهر.

مريم كانت منذورَة   لِلباري وتْقَبْلُها
شَرَّفْها بْأحسَنْ صورَة   وْبالقِدْسِيّه فضْلُها
حُرّة تَقيّه مَخْبُورَة   قِلْتُو يوسُف حَبْلُها[1]
بَعْدَ انْ كانت مَستورَة   لَبّشْتوها ثوب الْعار[2]

* * *

ما صبَرتُو تاشِفْتو   قِلْتُوا هذا مُشْ بَدّوقْ[3]
كان بْمَهدُو وْكلّمْتُوه   فاجَأكم إني مَخلوق[4]
حيثَ قالِ لْكُم وسْمِعْتوه   إنّو بالحقّ بْيِنْطُق[5]
يعني كِيفْ صار عْمِلْتُوه   أبْ وْإبْن بْفَرد عْيار[6]

* * *

مولد عيسى بمغاره   في بَيتْ لحم الموجودي[7].
حَوْلُو جُمْلة نصارىٰ   مْنِ الرهبانِ المعدودي[8]
قِلْتُو هاتُوا المنشاره   تا نِنْشُرها عَالدودي[9]
وْبطرس جايِب بْشاره   هَيّأ حالُوا وِتْحَضّر[10]

* * *

(١) قلتو: قلتم أن يوسف (النجار) أحبلها.

(٢) لبّستوها: ألبستموها.

(٣) المعنى: لم تصبروا حتى تروه وتقولوا هذا (عيسى) ليس ابن زنا.

(٤) المعنى: كان بمهده وكلمتموه ففاجأكم بأني مخلوق.

(٥) المعنى: حيث قال لكم وسمعتموه أنه ينطق بالحق.

(٦) المعنى: فاذن كيف صار حتى جعلتموه أباً وابناً بميزان واحد ومرتبة واحدة.

(٧) الموجودي: الموجودة.

(٨) المعنى: حوله جملة من النصارى من الرهبان المعدودين.

(٩) المعنى: قلتم هاتوا المنشارة حتى ننشر (نقطع) هذه الشجرة من الموقع الذي فيه الدودة تنخرها.

(١٠) المعنى: وبطرس آتٍ ببشارة فهيأ نفسه وحضّرها.

جـــاء بُطْــرس وِجْـــنُــدُو تــايـقْـتِـل عـيـسـىٰ وْأمُّـو[١]
جَـمّــع حِــزْبُــوا وِبْــنُـودو وْرامُــوا يِسـفِــكــوا دمّــو[٢]
شَـكّــل يـوسـف عَــازْنُّـودُو وْخَــبّـا رَبّــو في كِــمُّــو[٣]
بُطـرسْ وِصْــغــار شـهــودو حتّى القدّوس عُمْرُو دار[٤]

* * *

عِــنـدي عَـالْـحـق شْـهـادِه في قــبـري مــا بـنْـكـرها[٥]
لـمَّـن مُـنــكــر بِـيـنــادي بــالسُّؤال بِـتَـذَكِّــرهــا[٦]
اسْـتـعــمــالي واسـتِـعـدادي خَـيْـر الأمـر بْـيُـسْـتـرها[٧]
مُـــنــذر لــلــنــاس وْهــادي لله الْــحــمْــد مْــقَــرّر

* * *

هـــذا ديـــن الحـــقّـــاني هَـلّـي بِـتْـعَـيّـرني فـيـه[٨]
عــابِــد رَبّ الـــوحـــداني ماسِك حَبْلُو ما بِرْخيه[٩]
حـــاشـــا إنّـــو يِـــنْـســاني والفَـرضِ عْـلَـيِّـه بْـأدّيهْ[١٠]
ذكـــر الـبـــاري بِــلْـســاني بــالْـعَـشـيِّ وَالإبــكــار [١٢]

---

(١) المعنى: جاء بطرس وجنوده ليقتل عيسى وأمّه.

(٢) المعنى: جمع حزبه وبنوده (أعلامه) وراموا سفك دمه.

(٣) المعنى: كشف يوسف عن ساعديه وخبّأ ربّه في كمه.

(٤) شهودو: شهوده. عمرو: عمره.

(٥) عالحق: على الحق. ما بنكرها: لا أُنكرها.

(٦) المعنى: عند ما ينادي «منكر» بالسؤال أتذكرها، أي في القبر.

(٧) بيسترها: يسترها. خير الأمر: لعل الصواب:خير الأُمة،أي النبي (ص).

(٨) المعنى: هذا هو الدين الحق الذي تعيّرني فيه.

(٩) ماسك حبلوما برخيه: أتمسك بحبله ولا أتركه.

(١٠) المعنى: حاشاه أن ينساني في حين أني أؤدّي ما فرض عليّ.

(١١) المعنى: ذكر الباري على لساني...

(١٢) تمت بخط السيد جعفر مرتضى العاملي اللبناني في شهر رمضان/١٤٠٣ هـ.ق.

(٩١٦)

ابن عباس وابن الازرق

في مجلة الفكر الاسلامي سنة ١٣٩٤ هـ . ق العدد ١٧/١٦ شعبان ورمضان ص١٠٠-١١٨ مقال بقلم محمد علي آذرشب:

روي:أنّ نافع بن الأزرق قال لنجدة بن عويمر: قم بنا الى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به -ويعني ابن عباس- فقاما اليه،فقال: إنانريد أن نسألك أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا وتأتينا بمصادقة من كلام العرب، فإن الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين.

فقال ابن عباس: سلاني، ما[١] بدالكما[٢].

فقال نافع: أخبرني عن قول الله تعالى: «عن اليمين وعن الشمال عزين»

قال: العزون الحَلَق الرقاق[٣]. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول:

فجاءوا يهرعون إليه حتى يكونوا حول منبره عزينا

قال: أخبرني عن قوله:«وابتغوا إليه الوسيلة».

قال: الوسيلة الحاجة. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم، أما سمعت عنترة وهو يقول:

إن الرجال لهم إليك وسيلة إن يأخذوك تكحلي وتخضبي

قال: أخبرني عن قوله: «شرعة ومنهاجا».

قال: الشرعة: الدين، والمنهاج: الطريق. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم، أما سمعت أباسفيان بن الحارث بن عبدالمطلب وهو يقول:

---

(١) في نسخة: عمّا.

(٢) من هنا نقلناه عن الإتقان ج١/١٢٠-١٣٣ وفي ط ج٦٨/٢.

(٣) في نسخة: الحلق الرفاق.

لقد نطق المأمون بالصدق والهدى وبيّن للاسلام ديناً ومنهجاً[١]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «إذا اثمر وينعه».

قال: نضجه وبلاغه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

إذا ما مشت وسط النساء تأودت كما اهتزّ غصن ناعم النبت يانع

قال: اخبرني عن قوله تعالى: «لقد خلقنا الإنسان في كبد». قال: في اعتدال واستقامة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعت لبيد ابن ربيعة وهو يقول:

يا عين هلا بكيت اربد إذ قمنا و قام الخصوم في كبد

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وريشا».

قال: الريش: المال. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

فرشني بخير طال ما قد بريتني وخيرالموالي من يريش ولايبري[٢]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «يكاد سنا برقه».

قال: السنا: الضوء. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت أباسفيان بن الحارث يقول:

يدعو الى الحق لايبغي به بدلا يجلو بضوء سناه داجي الظلم

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وحفدة».

قال: ولد الولد وهم الأعوان. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

---

(١) في نسخة: منهاجا.

(٢) في الا تقان هذا السؤال والسؤال عن «كبد» بتقديم وتأخير.

حفدَ الولائد حولهنّ واسلمت بأكفّهن أزمّة الأحمال[1]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وحناناً من لدنا».

قال: رحمة من عندنا. قال: وهل تعرف العرب ذلك.

قال: نعم، أما سمعت طرفة بن العبد يقول:

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «أفلم ييأس الذين آمنوا»: قال: أفلم يعلم بلغة بني مالك. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول مالك بن عوف يقول:

لقد يأس الأقوام أنّي أنا ابنه وإن كنت عن أرض العشيرة نائيا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «مبثورا».

قال: ملعوناً محبوساً من الخير. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت عبدالله بن الزبعري يقول:

إذ اتاني الشيطان في سنة النو م ومن مال ميله مثبورا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «فاجاءها المخاض».

قال: ألجأها. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت حسان بن ثابت يقول:

إذ شددنا شدة صادقة فأجأناكم الى سفح الجبل

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «نديّا».

قال: النادي المجلس. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

يومان يوم مقامات و اندية و يوم سير الى الأعداء تأويب

---

(١) في نسخة: الأجمال.

قال: اخبرني عن قوله تعالى: «أثاثاورئيا».

قال: الأثاث: المتاع،والرئي من الشراب،قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

كـأنّ على الحـمـول غـداة ولّـوا من الـرئي الـكـريم مـن الأثاث

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «فيذرها قاعاً صفصفا».

قـال: القاع: الأملس،والصـفـصـف:المستوي. قال: وهـل تـعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

بملمومة شهباء لو قذفوا بها شماريخ من رضوى إذن عاد صفصفا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وأنّك لا تظمـأ فيها ولا تضحىٰ».

قال: لا تعرق فيها من شدة حرّ الشمس. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم أما سمعت الشاعر يقول:

رأت رجلاً أمّا إذا الشمس عارضت فـيضـحى وأمّـا بـالعشـي فـيخضر[1]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «له خوار».

قال: له صياح.

قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم أما سمعت قول الشاعر:

كـأنّ بـنـي مـعـاوية بـن بـكـر الـى الاسـلام صـائـحـة تـخـور

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ولا تنيا في ذكري».

قال: لا تضعفا عن أمري. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم أما سمعت قول الشاعر:

---

(١) في نسخة: فيخصر.

إنّي وجدّك ما ونيت ولم أزل أبغي الفكاك له بكلّ سبيل

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «القانع والمعترّ».

قال: القانع الذي يقنع بما أُعطي،والمعترّ الذي يعترض الأبواب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم أما سمعت قول الشاعر:

على مكثريهم حقّ معتر بابهم[١] وعند المقلّين السماحة والبذل

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وقصر مشيد».

قال: مشيد بالجصّ والآجر . قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم أما سمعت عديّ بن زيد يقول:

شاده مرمرا وجلّله كلـ ـساً فللطير في داره وكور[٢]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «شواظ».

قال: الشواظ: اللهب الذي لادخان له. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم أما سمعت قول أُميّة بن الصلت:

يظلّ يشبّ كيراً بعد كير وينفخ دائبا لهب الشواظ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «قد أفلح المؤمنون».

قال: فازوا وسعدوا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة:

فاعقلي إن كنت لمّا تعقلي ولقد أفلح من كان عَقَل

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «يؤيّد بنصره من يشاء».

قال: يقوي. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

---

(١) في نسخة: حقّ من يعتريهم.

(٢) في نسخة: في ذراه وكور.

قال: نعم أما سمعت قول حسّان بن ثابت:

برجال لستموا أمثالهم أيّدوا جبريل نصراً فنزل

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ونحاس».

قال: هو الدخان الذي لالهب له. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

يضيء كضوء السراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «أمشاج».

قال اختلاط ماء الرجل ماء المرأة إذا وقع في الرحم. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول أبي ذؤيب:

كأنَّ الريش والفوقيّ منه خلال النصل خالطه مشيج

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وفومها».

قال: الحنطة،قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول أبي محجن الثقفي:

قد كنت أحسبني كأغنى واحد قدم المدينة عن زراعة فومِ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وأنتم سامدون».

قال: السمود: اللهو والباطل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول هذيلة بنت بكر وهي تبكي قوم عاد:

ليت عاداً قبلوا الحق ولم يبدوا جحودا

قيل فقم فانظر إليهم ثم دع عنك السمودا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «لافيها غول».

قال: ليس فيها نتن ولا كراهية كخمر الدنيا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول امرئ القيس:

رب كأس شربت لاغول فيها　　وسقيت النديم منها مزاجا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «والقمر اذا اتسق».

قال: اتساقه اجتماعه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول طرفة بن العبد:

إن لنا قلائصاً نقانقا　　مستوسقات لم يجدن[1] سائقا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وهم فيها خالدون».

قال: باقون لايخرجون منها أبدا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول عدي بن زيد:

فهل من خالد إمّا هلكنا　　وهل بالموت يا للناس عار

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وجفان كالجواب».

قال: كالحياض [الواسعة]. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعت قول طرفة بن العبد:

كالجوابي لا تني مترعة　　بقري[2] الأضياف أو للمحتضر

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «فيطمع الذي في قلبه مرض».

قال: الفجور والزنا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الأعشى:

حافظ للفرج راضٍ بالتقى　　ليس ممن قلبه فيه مرض

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «من طين لازب».

قال: الملتزق. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول

---

(١) في نسخة: لو تجدن.

(٢) في نسخة: لقري.

النابغة:

فلاتحسبون[١] الخير لا شرّ بعده ولاتحسبون[٢] الشرّ ضربة لازب

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «أندادا»

قال: الأشباه والأمثال. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول لبيد بن ربيعة:

أحمد الله فلا ندّ له بيديه الخير ما شاء فعل

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «لشوبا من حميم»

قال: الخلط بماء الحميم والغساق. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

تلك المكارم لاقعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالاً

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «عجّل لنا قطّنا».

قال: القطّ: الجزاء. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الأعشى:

ولا الملك النعمان يوم لقيته بنعمته يعطي القطوط ويطلق

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «من حمأ مسنون».

قال: الحمأ:السواد، والمسنون المصوّر. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول حمزة بن عبدالمطلب:

أغرّ كأنّ البدر شقة وجهه[٣] جلا الغيم عنه ضوؤه فتبدّدا

قال: فاخبرني عن قوله تعالى: «البائس الفقير»

(١)و(٢) في نسخة: يحسبون.

(٣) في تعليقة الطبعة سنة ١٣٨٧ بتحقيق محمد أبي‌الفضل إبراهيم: في الأصل «سنة» والمثبت عن طبعة الشيخ عثمان عبدالرزاق ص١٢٩.

قال: البائس الّذي لايجد شيئاً من شدة الحال. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم، أما سمعت قول طرفة:

يغشاهم البائس المدقع والضيف وجارٌ مجاورٌ جنب

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ماءً غدقا».

قال: كثيرا جاريا. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

تدنى كراديس ملتفّاً حدائقها كالنبت جادت بها أنهارها غدقا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «بشهاب قبس».

قال: شعلة من نار يقتبسون منه. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم، أما سمعت قول طرفة بن العبد:

همٌّ عراني فبتّ أدفعه دون سهادي كشعلة القبس

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «عذاب أليم».

قال: الأليم: الوجيع. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

نام من كان خليّا من ألم وبقيت الليل طولاً لم أنم

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وقفينا على آثارهم».

قال: اتبعنا على آثار الأنبياء أي بعثنا. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم، أما سمعت قول عديّ بن زيد:

يوم قفّت عيرهم من عيرنا واحتمال الحيّ في الصبح فلق

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «إذا تردّى».

قال: أذا مات وتردّى في النار. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم أما سمعت قول عديّ بن زيد:

خطفته منيّة فتردّى وهو في الملك يأمل التعميرا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «في جنّات ونهر».

قال: النهر: السعة. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم، أما سمعت قول لبيد بن ربيعة:

ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ماوراءها

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وضعها للأنام».

قال: الخلق. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم، أما سمعت قول لبيد بن ربيعة:

فإن تسألينا مم نحن فإنّنا عصافير من هذا الأنام المسحّر[١]

قال: فأخبرني عن قوله تعالى «أن لن يحور».

قال: أن لن يرجع بلغة الحبشة. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

ولا[٢] المرء كالشهاب وضوؤه[٣] يحور رماداً بعد إذ هو ساطع

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ذلك أدنى أن لا تعولوا».

قال: أجدر[٤] أن لا تميلوا. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

إنا تبعنا رسول الله واطّرحوا قول النبيّ وعالوا[٥] في الموازين

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وهو مليم».

---

(١) في نسخة: هذي الأنام المسحّر.

(٢) في نسخة: وما.

(٣) في نسخة: وضوئه.

(٤) في نسخة: أجدى.

(٥) في نسخة: وغالوا.

قال: المسيء المذنب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول أُميّة بن الصلت:

بريء[1] من الآفات ليس لها بأهل ولكنّ المسيء هو المليم

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «إذ تحسّونهم بإذنه».

قال: تقتلونهم. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

ومنّا الّذي لاقى بسيف محمّد فحس به الأعداء عرض العساكر

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ما ألفينا».

قال: يعني وجدنا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول نابغة بني ذبيان:

فحسبوه فألفوه كما زعمت تسعاً وتسعين لم تنقص ولم تزد

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «جنفا».

قال: الجور والميل في الوصيّة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول عديّ بن زيد:

وأمّك يا نعمان في أخواتها تأتين ما يأتينه جنفا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «بالبأساء والضرّاء».

قال: البأساء: الخصب[2] والضرّاء: الجدب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول زيد بن عمرو:

إنّ الإله عزيز واسع حكم بكفّه الضرّ والبأساء والنعم

---

(١) كلمة «بريء» ساقطة من النسخة سنة ١٣٨٧.

(٢) البأساء: الشدّة وتفسيرها بالخصب لم أفهم وجهه.

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «إلّا رمزا».

قال: الإشارة باليد والومئ[1] بالرأس. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أمّا سمعت قول الشاعر:

ما في السماء من الرحمان مرتمز إلّا إليه وما في الأرض من وزر

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «فقد فاز».

قال: سعد ونجا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول عبدالله بن رواحة:

وعسى أن أفوز ثمّت ألق حجة أتقي بها الفتانا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «سواء بيننا وبينكم».

قال: عدل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

تلاقينا فقاضينا سواء ولكن جرّ عن حال بحال

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «الفلك المشحون».

قال: السفينة الموقّرة[2]. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول لبيد بن الأبرص:

شحنا أرضهم بالخيل حتى تركناهم أذلّ من الصراط

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «زنيم».

قال: ولد الزنا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

زنيم تداعته الرجال زيادة كما زيد في عرض الأديم الأكارع

---

(١) في نسخة الومي.

(٢) في نسخة: الممتلئة.

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «طرائق قددا».

قال: المنقطعة في كلّ وجه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

ولقد قلت وزيد حاسر يوم ولّت خيل زيد قددا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «بربّ الفلق».

قال: الصبح إذا انفلق من ظلمة الليل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول زهير بن أبي سلمى:

الفارج الهمّ مسدولاً عساكره كما يفرّج غمّ الظلمة الفلق

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «خلاق[1]».

قال: نصيب. قال: هل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول أُميّة ابن أبي الصلت.

يدعون بالويل فيها لاخلاق لهم إلّا سرابيل من قطر وأغلال

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «كلّ له قانتون».

قال: مقرّون. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال نعم، أما سمعت قول عديّ بن زيد:

قانتا لله يرجو عفوه يوم لايكفر عبد ما ادّخر

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «جدّ ربّنا».

قال: عظمة ربّنا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول أُمية بن أبي الصلت:

لك الحمد والنعماء والملك ربنا فلاشيء أعلى منك جدّاً وأمجدا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «حميم آن».

---

(١) في نسخة: «من خلاق».

قال: الآني الذي انتهى طبخه وحرّه. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟
قال: نعم، أما سمعت قول نابغة بني ذبيان:
ويخضب لحية غدرت وخانت بأحمى من نجيع الخوف[1] آن
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «سلقوكم بألسنة حداد».
قال: الطعن باللسان. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟
قال: نعم، أما سمعت قول الأعشى:
فيهم الخصب والسماحة والنجدة فيهم والخاطب المسلاق
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وأكدى».
قال: كدّره بمنّه. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟
قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:
اعطى[2] قليلاً ثم أكدى بمنّه ومن ينشر المعروف في الناس يحمد.
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «لا وزر».
قال: الوزر الملجأ. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟
قال: نعم، أما سمعت قول عمرو بن كلثوم.
لعمرك ما إن له صخرة لعمرك ما إن له من وزر

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «قضى نحبه».
قال: أجله الذي قدّر له. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟
قال: نعم، أما سمعت قول لبيد بن ربيعة:
ألا تسألان المرء ماذا يحاول أنَحْب فيقضى أم ضلال وباطل
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ذو مرّة».

---

(١) في نسخة: الجوف.
(٢) في نسخة: وأعطى.

قال: ذو شدّة في أمر الله. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم، أما سمعت قول نابغة بني ذبيان: وهنا قوى[١] ذي مرّة حازم.

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «المعصرات».

قال: السحاب يعصر بعضها فيخرج الماء من بين السحابتين. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم، أما سمعت قول نابغة:

تجرّ بها الأرواح من بين شمأل وبين صباها المعصرات الدوامس

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «سنشدّ عضدك ».

قال: العضد المعين الناصر. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم، أما سمعت قول نابغة:

في ذمة من أبي قابوس منقذة للخائفين ومن ليست له عضد

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «في الغابرين».

قال: في الباقين. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم أما سمعت قول عبيد بن الأبرص:

ذهبوا وخلّفني المخلّف فيهم فكأنني في الغابرين غريب

قال: أخبرني عن قوله تعالى «فلا تأس».

قال: لاتحزن. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم أما سمعت قول امرئ القيس:

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيّهم يقولون لاتهلك أسىً وتحمّل[٢]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «يصدفون».

---

(١) في نسخة: قرى.

(٢) في نسخة: تجمّل.

قال: يعرضون عن الحقّ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم أما سمعت قول أبي سفيان:
عجبت لحلم الله عنّا وقد بدا له صدفنا عن كلّ حقّ منزّل
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «أن تبسل».
قال: تحبس. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم، أما سمعت قول زهير:
وفارقتك برهنٍ لافكاك له يوم الوداع فقلبي مبسل غلقا
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «فلمّا آفلت».
قال: زالت الشمس عن كبد السماء،أما سمعت قول كعب بن مالك:
فتغير القمر المنير لفقده والشمس قد كسفت وكادت تأفل
قال: أخبرني عن قوله تعالى:«كالصريم».
قال: الذاهب، أما سمعت قول الشاعر:
غدوت عليه غدوةً فوجدته قعوداً لديه بالصريم عواذله
قال: أخبرني عن قوله تعالى «تفتؤ».
قال: لا تزال، أما سمعت قول الشاعر:
لعمرك ما تفتأ تذكر خالداً وقد غاله ما غال من قبل تبّع[1]
قال:أخبرني عن قوله تعالى: «خشية إملاق».
قال: مخافة الفقر، أما سمعت قول الشاعر:
وأنّي على الإملاق يا قوم ماجد أُعِدُّ لاضيافي الشواء المضهّبا
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «حدائق».

(١) في نسخة: تبّع من قبل.

قال: البساتين، أما سمعت قول الشاعر:

بلاد سقاها الله أمّا سهولها فقضب ودرّ مغدق وحدائق

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «مقيًا».

قال: قادراً[١]، أما سمعت قول أصيحة[٢] الأنصاري:

وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته مقيتا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ولا يؤده».

قال: لايثقله،أما سمعت قول الشاعر:

يعطي المئين ولايؤده حملها محض الضرائبَ ماجد الأخلاق

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «سريًا».

قال: النهر الصغير، أما سمعت قول الشاعر:

سهل الخليقة ماجد ذو نائل مثل السريّ تمدّه الأنهار

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «كأسادهاقا».

قال: ملأى،أما سمعت قول الشاعر:

أتانا عامر يرجو قرانا فأترعنا له كأساً دهاقا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «لكنود».

قال: كفور للنعم وهو الذي يأكل وحده ويمنع رفده ويجيع عبده، أما سمعت قول الشاعر:

شكرت له يوم العكاظ نواله ولم أك للمعروف ثم كنودا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «فسينغضون اليك رؤوسهم».

قال: يحرّكون رؤوسهم استهزاء بالناس، أما سمعت قول الشاعر:

---

(١) في نسخة: مقتدراً.

(٢) الصحيح: «أُحيحة» كما في أُسد الغابة.

أتنغض لي يوم الفخار وقد ترى خيولاً عليها كالأُسود ضواريا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «يهرعون».

قال: يقبلون اليه بالغضب، أما سمعت قول الشاعر:

أتونا يهرعون وهم أُسارى نسوقهم على رغم الأُنوف

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «بئس الرفد المرفود».

قال: بئس اللعنة بعد اللعنة،أما سمعت قول الشاعر:

لا تقذفني[1] بركن لاكفاء له وإنّ تأثفك الأعداء بالرفد

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «غير تتبيب».

قال: تخسير، أما سمعت قول بشر بن أبي حازم:

هم جدعوا الأُنوف فأوعبوها وهم تركوا بني سعد تبابا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «فاسر بأهلك بقطع من الليل» ما القطع؟

قال: آخر الليل سحراً، قال مالك بن كنانة:

ونائحة تقوم بقطع ليل على رجل أصابته شعوب[2]

قال: اخبرني عن قوله تعالى: «هيت لك».

قال: تهيأت لك ، أما سمعت قول أُصيحة[3] الأنصاري:

به أحمي المضاف إذا دعاني إذا ما قيل للأبطال هيتا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «يوم عصيب».

قال: شديد، أما سمعت قول الشاعر:

هم صربوا قوانس خيل حُجرٍ بجنب الردة في يوم عصيب

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «مؤصدة».

---

(١) في نسخة:لا تقذفن.

(٢) شعوب: أي داهية.

(٣) في نسخة:أُصيحة الجلاح.

قال: مطبقة، أما سمعت قول الشاعر:

تحنّ إلى أجبال مكّة ناقتي ومن دوننا أبواب صنعاء مؤصدة

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «لايسأمون».

قال: لايفترون ولايملّون، أما سمعت قول الشاعر:

من الخوف لا ذو سأمة من عبادة ولا هو من طول التعبّد يجهد

قال: أخبرني عن قوله تعالى:«طيراً أبابيل». قال: ذاهبة وجائية تنقل الحجارة بمناقيرها وأرجلها فتبلبل عليهم فوق رؤوسهم، أما سمعت قول الشاعر:

و بالفوارس من ورقاء قد علموا أحلاس خيل على جُرد أبابيل

قال: اخبرني عن قوله تعالى: «ثقفتموهم».

قال: وجدتموهم،أما سمعت قول حسّان:

فأمّا تثقفنّ بني لؤيّ جذيمة إنّ قتلهم دواء

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «فأثرن به نقعا».

قال: النّقع ما يسطع من حوافر الخيل، أما سمعت قول حسّان:

عدمنا خيلنا إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «في سواء الجحيم».

قال: في وسط الجحيم،أما سمعت قول الشاعر:

رماها بسهم فاستوى في سوئها وكان قبولاً للهواذي الطوارق

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «في سدر مخضود».

قال: الذي ليس له شوك ،أما سمعت قول أُميّة بن أبي الصلت:

إن الحدائق في الجنان ظليلة فيها الكواعب سدرها مخضود

قال:أخبرني عن قوله تعالى: «طلعها هضيم».

قال: منضمّ بعضه إلى بعض،أما سمعت قول امرئ القيس:

دار لبيضاء العوارض طفلة   مهضومة الكشحين ريّا المعصم
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «قولاً سديدا».
قال: قولاً عدلاً حقاً، أما سمعت قول حمزة:
امين على ما استودع الله قلبه   فإن قال قولاً كان فيه مسدّدا
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «الاّ ولا ذمّة».
قال: الال: القرابة، والذمّة: العهد، اما سمعت قول الشاعر:
جزى الله إلّا كان بيني وبينهم   جزاء ظلوم لا يؤخر عاجلا
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «خامدين».
قال: ميّتين، أما سمعت قول لبيد:
حلّوا ثيابهم على عوراتهم   فهم بأفنية البيوت خمود
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «زبر الحديد».
قال: قطع الحديد، أما سمعت قول كعب بن مالك:
تلظّى عليهم حين أن شدّ حميها   بزبر الحديد والحجارة ساجر
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «فسحقا».
قال: بعداً، أما سمعت قول حسّان:
ألا من مبلغ عنّي ابيّاً   فقد أُلقيت في سحق السعير
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «إلّا في غرور».
قال: في باطل، أما سمعت قول حسّان:
تمنّتك الأماني من بعيد   وقول الكفر يرجع في غرور
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وحصورا».
قال: الّذي لايأتي النساء، أمّا سمعت قول الشاعر:
وحصور عن الخنا يأمر النا   س بفعل الخيرات والتشمير
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «عبوساً قمطريرا».

قال: الذي ينقبض وجهه من شدّة الوجع، أما سمعت قول الشاعر:

ولايوم الحساب وكان يوماً عبوساً في الشدائد قمطريرا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «يوم يكشف عن ساق».

قال: عن شدّة الآخرة، أما سمعت قول الشاعر:

قد قامت الحرب بنا[1] على ساق.

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «إيابهم».

قال: الإياب المرجع، أما سمعت قول عبيد بن الأبرص:

وكلّ ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لايؤوب

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «حوبا».

قال: إثماً بلغة الحبشة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الأعشى:

فإنّي وما كلّفتموني من أمركم ليعلم من أمسى أعقّ وأحوبا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «العنت».

قال: الإثم، أما سمعت قول الشاعر:

رأيتك تبتغي عنتي وتسعى مع السّاعي عليّ بغير ذحل

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «فتيلا».

قال: الّتي تكون في شقّ النّواة، أما سمعت قول نابغة:

يجمع الجيش ذا الألوف ويغزو ثم لايرزأ الأعادي فتيلا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «من قطمير».

قال: الجلدة البيضاء الّتي على النواة، أما سمعت قول أميّة بن أبي الصلت:

لم أنل منهم فسيطاً[2] ولازبداً ولا فوفَةً ولاقطميرا

---

(١) في نسخة: بنا الحرب.

(٢) في نسخة: قسيطاً.

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «أركسهم».

قال: حبسهم، أما سمعت قول أُميّة:

اركسوا في جهنّم انّهم كانوا عتاتاً يقولون[1] كذباً وزورا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «أمرنا مترفيها».

قال: سلّطنا، أما سمعت قول لبيد:

إن يغبطوا ييسروا وإن أمروا يوماً يصيروا للهلك والفقدِ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «أن يفتنكم الذين كفروا».

قال: يضلكم بالعذاب والجهد بلغة هوازن، أما سمعت قول الشاعر:

كلّ امرئ من عباد الله مضطهد ببطن مكّة مقهور و مفتون

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «كأن لم يغنوا».

قال: كأن لم يسكنوا أما سمعت قول لبيد:

وغنيت سبتا قبل مجرى داحس لوكان للنفس اللجوج خلود

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «عذاب الهون».

قال: الهوان، أما سمعت قول الشاعر:

إنّا وجدنا بلاد الله واسعة تنجي من الذل والمخزاة والهون

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ولا يظلمون نقيرا».

قال: النقير ما في شقّ النواة ومنه تنبت النخل[2]، أما سمعت قول الشاعر:

وليس الناس بعدك في نقير وليسوا غير أصداء وهام

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «لافارض».

قال: الهرمة، أما سمعت قول الشاعر:

---

(١) في نسخة: تقول.

(٢) في نسخة: النخلة.

لعمري لقد أعطيت ضيفك فارضاً يساق إليه ما يقوم على رجل

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «الخيط الأبيض من الخيط الأسود».

قال: بياض النهار من سواد الليل وهو الصبح إذا انفلق،أما سمعت قول أُميّة:

الخيط الأبيض ضوء الصبح منفلق والخيط الأسود لون الليل مكموم

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «بئسما اشتروا[1] به أنفسهم».

قال: باعوا نصيبهم من الآخرة بطمع يسير من الدنيا،أما سمعت قول الشاعر:

يعطى بها ثمناً فيمنعها ويقول صاحبها ألا تشري

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «حسباناً من السماء».

قال: نار من السماء، أما سمعت قول حسان:

بقيّة معشر صبّت عليهم شآبيب من الحسبان شهب

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وعنت الوجوه».

قال: استسلمت وخضعت، أما سمعت قول الشاعر:

ليبك عليك كلّ عان بكربة وآل قصي من مقل وذي وفر

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «معيشة ضنكا».

قال: الضنك:الضيق الشديد، أما سمعت قول الشاعر:

والخيل قد لحقت بها في مأزَق ضنك نواحيه شديد المقدم

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «من كل فجّ».

قال: طريق، أما سمعت قول الشاعر:

وحازوا العيال وسدّوا الفجاج بأجساد عاد لها آيدان

(١) في نسخة: شروا.

(٢) في نسخة: آبدات.

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ذات الحبك».

قال: ذات طرائق والخلق الحسن، أما سمعت قول زهير بن أبي سلمى:

هم يضربون حُبيبك[١] البيض إذ لحقوا لا ينكصون اذا ما استلحموا رحموا[٢]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «حرضا».

قال: الدنف[٣] الهالك من شدة الوجع، أما سمعت قول الشاعر:

أمن ذكر ليلى إن نأت غربة بها كأنك جمّ[٤] للأطباء محرض

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «يَدعّ اليتيم».

قال: يدفعه عن حقه، أما سمعت قول أبي طالب:

يقسم حقا لليتيم ولم يكن يدعّ لدى ايسارهن الأصاغر

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «السّماء منفطر به».

قال: منصدع من خوف يوم القيامة،أما سمعت قول الشاعر:

طباهن حتى اعوض الليل دونها[٥] أفاطير وسمّي رواء جذورها

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «فهم يوزعون».

قال: يحبس أوّلهم على آخرهم حتى تنام الطير، أما سمعت قول الشاعر:

وزعت رعيّلها[٦] بأقبّ نهد إذا ما القوم شدّوا بعد حمس[٧]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «كلّما خبت».

---

(١) في نسخة: حبيك.

(٢) في نسخة: استحلموا وحموا.

(٣) في نسخة: المدنف.

(٤) في نسخة: حم.

(٥) في نسخة: طباهنّ حتى أعرض الليل دونها.

(٦) في نسخة: رعيلها.

(٧) في نسخة: خمس.

قال: الخبء: الذي يطفأ مرة ويسعر أُخرى، أما سمعت قول الشاعر:

والنـار تخبـو عـن آذانهـم[١] وأضرمـها إذا ابـتردوا سـعيرا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «كالمهل».

قال: كدردي الزيت، أما سمعت قول الشاعر:

تباري بها العيس السموم كأنها تبطنت الأقراب من عرق مهلا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «أخذاً وبيلا».

قال: شديداً ليس له ملجأ، أما سمعت قول الشاعر:

خزي[٢] الحياة وخزي الممات وكـلّاً أراه طـعـامـاً وبـيـلا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «فنقّبوا في البلاد».

قال:هربوا بلغة اليمن، أما سمعت قول عدي بن زيد:

فنقّبوا[٣] في البلاد من حذر الموت وجـالـوا في الأرض أيّ مجـال

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «إلّا همسا».

قال: الوطء الخفي والكلام الخفي، أما سمعت قول الشاعر:

فباتوا يدلجون وبات يسري بصير بـالـدجـا هـادٍ هموس

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «مقمحون».

قال: المقمح: الشامخ بأنفه المنكس رأسه، أما سمعت قول الشاعر:

ونحـن على جـوانبهـا قـعـود نغض الطرف كالإبل القماح

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «في أمر مريج».

قال: المريج: الباطل، أما سمعت قول الشاعر:

فراعت فانتقذت به حشاها[٤] فـخـرّ كـأنّـه خـوط مـريـج

---

(١) في نسخة: وتخبوا النار عن آذان قومي.

(٢) في نسخة: وخزي.

(٣) في نسخة: نقبوا.

(٤) في نسخة: فراعت فابتدرت بها حشاها.

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «حتماً مقضيا».

قال: الحتم: الواجب، أما سمعت قول أُميّة:

عبادك يخطئون وأنت ربّ بكفّيك المنايا والحتوم

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وأكواب».

قال: القلال التي لاعرى لها، أما سمعت قول الهذلي:

فلم ينطق الديك حتى ملأت كوب الدنان له فاستدارا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ولاهم عنها ينزفون».

قال: لايسكرون، أما سمعت قول عبدالله بن رواحة:

ثم لاينزفون عنها ولكن يذهب الهمّ عنهم والغليل

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «كان غراما».

قال: ملازماً شديداً كلزوم الغريم الغريم، أما سمعت قول بشر بن أبي حازم:

ويوم النسار ويوم الجفار وكان عذاباً وكان غراما

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «والترائب».

قال: هو موضع القلادة من المرأة، أما سمعت قول الشاعر:

والزعفران على ترائبها شرقاً به اللبّات والنحر

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وكنتم قوماً بوراً».

قال: بلغة عمان وهم من اليمن، أما سمعت قول الشاعر:

فلا تكفروا ما قد صنعنا اليكمو وكافوا به فالكفر بور لصانعه

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «نفشت».

قال: النفش: الرعي بالليل،أما سمعت قول لبيد:

بُدّلن بعد النفش الوجيفا وبعد طول الجرّة الصريفا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ألدّ الخصام».

قال: الجدل المخاصم في الباطل، أما سمعت قول مهلهل:

إنّ تحت الأحجار حزماً وجوداً وخصيما ألدّ ذا مغلاق[١]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «بعجل حنيذ».

قال: النضيج مما يشوى بالحجارة، أما سمعت قول الشاعر:

لهم راح ونار[٢] المسك فيهم وشاويهم إذا شاءوا حنيذا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «من الأجداث».

قال:القبور،أما سمعت قول ابن رواحة:

حينايقولون إذا مرّوا على جدثي ارشده يارب من عان وقد رشدا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «هلوعا».

قال: ضجراً جزوعاً، أما سمعت قول بشر بن أبي حازم:

لامانعاً لليتيم نحلته ولا مكبّاً لخلقه هلعا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ولات حين مناص».

قال: ليس بحين فرار[٣]، أما سمعت قول الأعشى:

تذكرت ليلى حين لات تذكّر وقد بنت منها والمناص بعيد

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ودسر».

قال: الدسر الذي تغرز به السفينة، أما سمعت قول الشاعر:

سفينة نوتى قد أحكم صنعها منحتة[٤] الألواح منسوجة الدسر

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ركزا».

قال: حسّا، أما سمعت قول الشاعر:

---

(١) في نسخة: معلاق.

(٢) في نسخة: وفار.

(٣) في نسخة: قرار.

(٤) في نسخة:مثخنة.

وقد ترجّس ركزاً مفقر ندس[١] بنبأة الصوت ما في سمعه كذب

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «باسرة».

قال: كالحة،أما سمعت قول عبيد بن الأبرص:

صبحنا غداة النسا رشهباء ملمومة باسرة

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ضيزى».

قال: جائرة،أما سمعت قول امرئ القيس:

ضازت بنو اسد بحكمهم إذ يعدلون الرأس بالذنب

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «لم يتسنّه».

قال: لم يغرّه السنون، أما سمعت قول الشاعر:

طاب منه الطعم والريح معاً لن تراه[٢] متغيّراً من أسن

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ختار»:

قال:الغدّار الظلوم الغشوم، أما سمعت قول الشاعر:

لقد علمت واستيقنت ذات نفسها بأن لاتخاف الدهر صرمى ولاخترى

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «عين القطر».

قال: الصفر، أما سمعت قول الشاعر:

فألق في مراجل من حديد قدور القطر ليس من البراة

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «أكل خَمط».

قال: الأراك ،أما سمعت قول الشاعر:

ما مغزل[٣] فرد تراعي بعينها أغنّ غضيض الطرف من خلل الخمط

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «اشمأزّت».

---

(١) في نسخة: وقد توجّس ركزا مقفر ندس.

(٢) في نسخة: لن ترى.

(٣) في نسخة: وما مغزل.

قال: نفرت، أما سمعت قول عمرو بن كلثوم:

إذا عضّ الثقات[1] بها اشمأزت ... وولّته عشوزنة زبونا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «جدد».

قال: طرائق، أما سمعت قول الشاعر:

قد غادر النسع في صفحاتها جدداً ... كأنّها طرق لاحت على أكم

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «أغنى وأقنى».

قال: اغنى من الفقر وأقنى من الغنى فقنع به، أما سمعت قول عنترة العبسي:

فاقنى حياءك[2] لاأباً لك واعلمي ... أني امرئ سأموت إن لم أُقتل

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «لايلتكم».

قال: لاينقصكم بلغة بني عبس،أما سمعت قول الخطيئة[3] العبسي:

أبلغ سراة بني سعد مفلفلة[4] ... جهد الرسالة لا ألتا ولاكذبا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وأبّا».

قال: الأب ما يعتلف[5] منه الدواب، أما سمعت قول الشاعر:

ترى به الأبّ واليقطين مختلطاً ... على الشريعة يجري تحتها الغوب[6]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «لا تواعدوهن سرّاً».

قال: السرّ: الجماع، أما سمعت قول امرئ القيس:

---

(١) في نسخة: الثقاف.

(٢) في نسخة: فاقنى حياك .

(٣) في نسخة: الحطيئة.

(٤) في نسخة: مغلغلة.

(٥) في نسخة: تعتلف.

(٦) في نسخة: الغرب.

ألا زعمت بسباسة اليوم أنّني كبرت وأن لايحسن السرّ أمثالي

قال: أخبرني عن قوله تعالى:((فيه تسيمون)).

قال: تزرعون، أما سمعت قول الأعشى:

ومشى القوم بالعماد الى الدر حاء أعيي المسيم أين المساق[1]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ((لا ترجون لله وقارا)).

قال: لا تخشون لله عظمة، أما سمعت قول أبي ذويب:

إذا لسعته النحل لم يرج لَسعها وحالفها في بيت نوب عوامل[2]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ((ذا متربة)).

قال: ذا حاجة وجهد، أما سمعت قول الشاعر:

تربت يد لك[3] ثم قلّ نوالها وترفعت عنك السماء سجالها

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ((مهطعين)).

قال: مذعنين خاضعين، أما سمعت قول تبع:

تعبّدني نمر بن سعد وقد درى ونمر بن سعد لي مدين[4] ومهطع

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ((هل تعلم له سميّا)).

قال: ولدا، أما سمعت قول الشاعر:

أمّا السميّ فأنت منه مكثر و المال فيه تغتدي وتروح

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ((يصهر)).

قال: يذاب، أما سمعت قول الشاعر:

---

(١) في نسخة: ومشى القوم بالعماد الى الرزحاء وأعيي المسيم أين المساق.

(٢) في نسخة: عواسل.

(٣) في نسخة: يداك .

(٤) في نسخة: مذيف.

سخنت صهارته فظل عثاله[١] في سيطل كفيت به يتردد

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «لتنوء بالعصبة».

قال: لتثقل، أما سمعت قول امرئ القيس:

تمشي فتثقلها عجيزتها مشي الضعيف ينوء بالوسق

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «كلّ بنان».

قال: أطراف الأصابع، أما سمعت قول عنترة:

فنعم فوارس الهيجاء قومي إذا علق الأعنّة بالبنان[٢]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «إعصار».

قال: الريح الشديدة، أما سمعت قول الشاعر:

فله في آثارهنّ خوان[٣] وحفيف كأنّه إعصار

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «مراغما».

قال: منفسحا بلغة هذيل، أما سمعت قول الشاعر:

واترك أرض جهرة إنّ عندي رجاءً في المراغم والتعادي

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «صلدا».

قال: أملس، أما سمعت قول أبي طالب:

وإنّي لقرم وابن قرم لهاشم لآباء صدق مجدهم معقل صلد

قال: أخبرني عن قوله: «لأجراً غير ممنون».

قال: غير منقوص، أما سمعت قول زهير:

فضل الجواد على الخيل البطاء فلا يعطي بذلك ممنونا ولا ترقا[٤]

---

(١) في نسخة: عثانه.

(٢) في نسخة: إذا علقوا الأسنّة بالبنان.

(٣) في نسخة: خوار.

(٤) في نسخة: نزقا.

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «جابوا الصخر».

قال: نقبوا الحجارة في الجبال فاتخذوها بيوتاً، أما سمعت قول أُميّة:

وشق أبصارنا كيا نعيش بها وجاب للسمع أصماخاً وآذانا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «حبّاً جمّا».

قال: كثيرا، أما سمعت قول اميّة:

إن تغفر اللّهمّ تغفر جمّا وأيّ عبد لك لا ألمّا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «غاسق».

قال: الظلمة: أما سمعت قول زهير:

ظلت تجوب يداها وهي لاهية حتى إذا جنح الاظلام والغسق

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «في قلوبهم مرض».

قال: النفاق،أما سمعت قول الشاعر:

أُجامل أقواماً حياءً وقد أرى صدورهم تغلي عليّ مراضها

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «يعمهون».

قال: يلعبون ويتردّدون، أما سمعت قول الأعشى:

أراني قد عمهت وشاب رأسي وهذا اللعب شين بالكبير

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «الى بارئكم».

قال: خالقكم، أما سمعت قول تبع:

شهدت على أحمد أنّه رسول من الله بارئ النسم

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «لا ريب فيه».

قال: لا شكّ فيه، أما سمعت قول ابن الزبعرى:

ليس في الحق يا أُمامة ريب أنّما الريب ما يقول الكذوب

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ختم الله على قلوبهم».

قال: طبع عليها، أما سمعت قول الأعشى:

وصهباء طاف يهود بها[١] فأبرزها وعليها ختم

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ((صفوان)).

قال: الحجر الأملس، أما سمعت قول أوس بن حجر:

على ظهر صفوان كأنّ متونه عللن بدهن يزلق المتنزّلا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ((فيها صرّ)).

قال: برد،أما سمعت قول نابغة:

لايبرمون إذا ما الأرض جلّلها صرّ الشتاء من الإمحال كالادم

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ((تبوء المؤمنين))[٢].

قال: توطن المؤمنين، أما سمعت قول الأعشى:

وما بوّأ الرحمان بيتك منزلاً بأجياد غزى الغنى والمحرم[٣]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ((ربّيون)).

قال: جموع كثيرة، أما سمعت قول حسّان:

و إذا معشر تجافوا عن القصد حملنا عليهم ربّينا[٤]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ((مخمصة)).

قال: مجاعة، أما سمعت قول الأعشى:

تبيتون في المشتاء ملأى بطونكم وجاراتكم سغب[٥] يبتن خمائصا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ((وليقترفوا ما هم مقترفون)).

قال: ليكتسبوا ما هم مكتسبون، أما سمعت قول لبيد:

---

(١) في نسخة: يهوديّها.

(٢) في نسخة:تبوء المؤمنين مقاعد للقتال.

(٣) بأجياد غربي الصّفا والمحرم.

(٤) في نسخة: ربّيا.

(٥) غرث.

وإنّـــي لآت مـــا أتـيـــت وأنّني لما اقترفت نفسي عليّ لراهب

قال الأحمدي: قال السيوطي (الاتقان: ج١ ص١٣٣): هذا آخر مسائل نافع بن الأزرق وقد حذفت منها يسيرا نحو بضعة عشر سؤالاً، وهي أسئلة مشهورة أخرج الائمة افراداً منها بأسانيد مختلفة الى ابن عباس.

وأخرج أبوبكر بن الانباري في كتاب الوقف والابتداء منها قطعة وهي المعلّم عليها بالحمرة صورة «ك» قال:حدّثنا بشر بن أنس،أنبأنا محمّد بن علي ابن الحسن بن شقيق،أنبأنا أبوصالح هدبة بن مجاهد،أنبأنا مجاهد بن شجاع أنبأنا محمد بن زياد اليشكري،عن ميمون بن مهران قال: دخل نافع بن الأزرق المسجد... فذكره.

وأخرج الطبراني في معجمه الكبير منها قطعة وهي المعلّم عليها صورة «ط» من طريق جويبر عن الضحاك بن مزاحم قال: خرج نافع بن الأزرق ... فذكره.

قال محمّد علي آذرشب في مقاله: وفي الأصل المخطوط لهذه السؤالات طائفة لم ترد في الإتقان ـ كما صرّح به السيوطي على ما قدمناه ـ ولمّا كان هذا الكتاب الأخير قد أصبح مصدراً لكلّ من يبحث في هذه السؤالات أو يعيد نشرها،ولأهمّية هذه الأسئلة تاريخيّاً ولغوياً وتفسيرياً، فقد آثرنا نشر الطائفة التي يفتقدها «الإتقان» عسى أن ينتفع بها المعنيّون بكلام الله تعالى.....

روى هذه الأسئلة وأجوبتها السيوطي في الإتقان، ثمّ أعاد نشرها محمّد فؤاد عبدالباقي وذيّل بها كتابه «معجم غريب القرآن»، ولكنّه نشر المسائل الموجودة في الإتقان على نمط معجمه المذكور.

والمسائل الموجودة في الإتقان غير كاملة.

وهناك أصل المخطوط لهذه المسائل محفوظ في دائرة الكتب المصرية تحت رقم /١١٦، وقام الدكتور ابراهيم السامرّائي بتحقيق هذا الأصل معتمداً على

نسخة مصوّرة محفوظة في المجمع العلمي العراقي ضمن مجموعة كتب ورسائل أُخرى تحت رقم (٩٦م)، ثم نشر تحقيقه هذا في مجلّة رسالة الإسلام التي تصدرها كلية أُصول الدين ببغداد سنة ١٩٦٧م.

وقمت بمقارنة الأصل المخطوط مع الإتقان فوجدت في الأصل المسائل المذكورة في الإتقان مع شواهد أكثر وشرح أوفى، لكن الأهم من هذا احتواء الأصل على طائفة من الأسئلة لم ترد في الاتقان أصلاً. ونظراً لما تتمتع به هذه المسائل من أهمّيّة لغوية وتفسيرية فإنّي آثرت نشر هذه الطائفة من المسائل كي تكون مكمّلة لما في كتاب «الإتقان» الذي تحتويه معظم المكتبات العامّة والخاصّة معتمداً في المقارنة على نسخة الإتقان الّتي طبعتها المكتبة التجارية الكبرىٰ في القاهرة.

قال (نافع): يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: «الطلاق مرتان» هل كانت العرب تعرف الطلاق ثلاثاً في الجاهلية؟

قال (ابن عباس): نعم كانت العرب تعرفه ثلاثاً باتّا، ويحك يا ابن أُمّ الأزرق، أما سمعت قول الأعشى وقد أخذه اختانه فقالوا: والله لانرفع عنك العصا أو تطلق أهلك، فإنّك قد أضررت بها، فقال:

يا جارتي بيني فإنّك طالقة كذاك أُمور الناس غاد وطارقة

فقالوا: والله لانرفع عنك العصا أو تثني لها الطلاق، فقال:

بيني فإنّ البين خير من العصا وان لا تزل فوق رأسي بارقة

فقالوا: والله لانرفع عنك أو تثلث لها الطلاق، فقال:

وبيني حصان الفرج غير ذميمة وموموقة فينا كذاك ووامقة

وذوقي فتى حيّ فإنّي ذائق فتاه أُناس مثل ما أنت ذائقة

قال: يا ابن عباس، أخبرني عن قوله عزّوجلّ: «إلّا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح».

قال: إلّا أن تدع المرأة نصف المهر أو يعطيها زوجها النصف الباقي، فيقول: كانت في ملكي وحبستها عن الزواج. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت زهير بن أبي سلمى وهو يقول:

حزماً وبرّاً للإله وشيمة تعفو على خلق المسيء المفسد

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجل: «لا تأخذه سنة ولا نوم».

قال: السنة الوسنان الذي هو نائم وليس بنائم. قال: وهل تعرف العرب ذلك.

قال: نعم، أما سمعت قول زهير بن أبي سلمى وهو يقول:

ولا سنة طول الدهر تأخذه ولا ينام وما في أمره فند

قال: يا ابن عباس: أخبرني عن قول الله عزوجل: «من كل زوج بهيج».

قال: الزوج الواحد،والبهيج:الحسن. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الأعشى وهو يقول:

وكلّ زوج من الديباج يلبسه أبو قدامة محبواً بذاك معا

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «الانصاب والأزلام».

قال: الأنصاب:الحجارة الّتي كانت العرب تعبدها من دون الله وتذبح لها، والأزلام: القداح. قال: وهل تعرف العرف ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول نابغة بني ذبيان وهو يقول:

فلا لعمر الذي مسّحت كعبته وماهرين على الأنصاب من جسد

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل:«ولا يؤوده حفظهما».

قال: لا يثقله حملهما عزّوجلّ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

يعطى المئين فلا يؤوده حملها محض الضرائب ماجد الأخلاق

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «أسفل سافلين».

قال: هكذا الكافر من الشباب الى الكبر ومن الكبر الى النار. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم، أما سمعت علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وهو يقول:

فأضحُوا لدى دار الجحيم بمعزل   عن الشعب والعدوان في أسفل سفل

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجل: «من كلّ حدب ينسلون».

قال: ينشرون من جوف الأرض من كل ناحية. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم، أما سمعت طرفة بن العبد، وهو يقول:

وأما يومهنّ فيوم سوء   تخطفهنّ بالحدب الصقور

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجل: «للدين حنيفا».

قال: دينا مخلصاً. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم، أما سمعت حمزة بن عبدالمطلب وهو يقول:

حمدت الله حين هدى فؤادي   الى الإسلام والدين الحنيف

وقال أيضاً رجل يذكر بني عبدالمطلب وفضلهم:

أقيموا لنا ديناً حنيفاً فأنتم   لنا غاية قد يهتدى بالذوائب

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قوله عزّوجلّ: «مسوّمين».

قال: الملائكة عليهم عمائم بيض مسوّمة فتلك سيما الملائكة يا ابن أُم الأزرق. قال: فهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

ولقد حميت الخيل تحمل شكّتي   جرداء صافية الأديم مسوّمة

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «صواع الملك».

قال: الصواع: الكأس الذي كان يشرب به. قال: وهل تعرف العرب

ذلك ؟

قال: نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول:

له درمك في رأسه ومشارب وقدر وطباخ وصاع وديسق[١]

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ «فانفروا ثباتٍ».

قال: الثبة:عشرة فما فوق ذلك. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم أما سمعت عمرو بن كلثوم وهو يقول:

فامّا يوم خشيتنا عليهم فتصبح خيلنا عصباً ثبيتا

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجل: «والمنخنقة».

قال: كانت العرب تخنق الشاة فإذا ماتت أكلوا لحمها. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم، أما سمعت امرئ القيس وهو يقول:

يغطّ غطيط البكر شدّ خناقه ليقتلني والمر ليس بقتال

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «ولا تيمّموا الخبيث منه».

قال: لا تعمدوا الى شرّ ثماركم وخرقتكم فتعطوه في الصدقة لو أعطيتم ذلك لم تقبلوا. قال: فهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول:

يمّمت راحلتي أمام محمّد أرجو فواضله وحسن نداه

وقال أيضاً:

تيممّت قيساً وكم دونه من الأرض من مهمه[٢] ذي شزن[٣]

(١) الديسق: الحوض الملآن ماء.

(٢) المهمهة: المفازة البعيدة لاماء بها ولا انيس.

(٣) ذى شزن: الشزن: شدة الأعياء من الحفا والغلظ.

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «عرباً أترابا».

قال: هن العاشقات لأزواجهنّ اللاتي خلقن من الزعفران،والأتراب: المستويات. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت نابغة بني ذبيان يقول:

عهدت بها سعدى وسعدى عزيزة عروب تهادى في جوار فرائد

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجل: «سامرا تهجرون».

قال: كانوا يهجرون على اللهو والباطل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

وباتوا بشعب لهم سامر إذا خبّ نيرانهم أوقدوا

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «في يوم نحس مستمر».

قال: النحس:البلاء والشدة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت زهير بن أبي سلمى وهو يقول:

سواء عليه أي يوم أتيته أساعة نحس تتقى أم بأسعد

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «بالعشيّ والاشراق».

قال: إذا أشرقت الشمس وحلّت الصلاة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول:

لم ينم ليلة التمام لكي يصـ ـبح متىٰ أضاءه الاشراق

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «سبحان الذي أسرىٰ بعبده ليلاً».

قال: سبحان تنزيه له وحده لاشريك له الذي أسرى محمّداً صلّى الله عليه وآله من المسجد الحرام. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول:

قـلـت لـه لـمّـا علا فـخـره سـبـحـان من عـلـقـمة الـفـاخر

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: «قد شغفها حبّا».

قال: الشغاف في القلب في النياط يقول: امتلأ قلبها من حبّ يوسف.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت نابغة بني ذبيان وهو يقول:

وفي الصدر حب دون ذلك داخل دخول الشغاف غيّبته الأضالع

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «ماء ثجّاجا».

قال: الثجيج: الكثير الذي ينبت منه الزرع. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت أبا ذويب وهو يقول:

سقى امّ عمرو كلّ آخر ليلة حناتم سود ماؤهن ثجيج

قال: يا ابن عباس: أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «ملوماً محسورا».

قال: مستحياً مستحلا قد حسرت من المال فتقول: هلّا أيقنت. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الهذلي وهو يقول:

ماقاد من عرب إليّ جوادهم إلّا تركت جوادهم محسورا

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «حسوما».

قال: دائمة شديدة محسومة بالبلاء. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت أُميّة بن الصلت يقول:

وكم كنا بها من فرط عام وهذا الدهر مقتبل حسوم

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ «وحور عين».

قال: الحوراء: البيضاء المنعمة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: أما سمعت الأعشى وهو يقول:

وحور كأمثال الدمى ومناسف ومـاء وريحـان وراح يصـنـع

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «كلّ جبار عنيد».

قـال: الجبار: القتّال،والـعـنيد الذي يعنـد عن حق الله. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر وهو يقول:

مصرٍ على الحنث لاتخفى شواكله يا ريح كـلّ مصر القلب جبار

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «وما هو بالهزل».

قال: القرآن ليس بالباطل واللعب. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم، أما سمعت قيس بن رفاعة وهو يقول:

ومـا أدري وسـوف أخال أدري أهـزل ذاكـم أم قـول جـدّ

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «على سرر موضونة».

قـال: الموضونة ما يوزن بـقضبـان الفضة عليها سـبعون فراشا. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم، أما سمعت حسان بن ثابت وهو يقول:

أعـددت لـلـهـيـجـاء موضـونـة فضـفـاضـة كـالنهـى بـالـقـاع

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «الى ربهم ينسلون».

قال: النسـل: المشي الخبب وهـذا يوم القـيامة. قال: وهـل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم، أما سمعت نابغة بني جعدة وهو يقول:

عسلان الـذئـب أمسى قـارباً بـرد الـلـيـل عـلـيـه فـنسل[1]

(١) نَسلّ: أسرع في المشي. العسلان مصدر من عسل الذئب أو الفرس عسلانا: اضطرب في عدوه وهزّ رأسه.

قال: يا ابن عباس: أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «فظلت أعناقهم لها خاضعين».

قال: العنق:الجماعة من الناس.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الحارث بن هشام وهو يقول ويذكر أباجهل:

يخبرنا المخبر انّ عمروا إمام القوم في عنق مخيل

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «إنا».

قال: الإنا النضج يعني إذا أدرك الطعام،وذلك ان أُمراء المؤمنين كانوا يدخلون بيت النبيّ صلّى الله عليه وآله فيحدثون قبل أن يدرك الطعام ويكلّمون نساءه وذلك قبل الحجاب، فشقّ ذلك على النبيّ صلّى الله عليه وآله فأنزل الله عزوجل: «يا أيّها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النّبيّ إلّا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين إناه».

فلم يدخلوا بعد ذلك إلّا بإذن،وكانوا إذا دخلوا أكلوا الطعام وانتشروا.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

يطعم ذاك الإنا العبيط كما يفعم عزب المجالة الجمل

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «فشاربون شرب الهيم».

قال: الإبل يأخذها داء يقال لها:الهيام فلا تروى من الماء.

قال: فشبه شرب أهل النار من الحميم بشرب الإبل الهيم. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت لبيد بن ربيعة يقول:

أجزت الى معارفها بشعث   واطلاع من العيدي هيم

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «فدكتا دكة واحدة» قال: زلزلة شديدة عند النفخة الآخرة. قال: فهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت عديّ بن زيد وهو يقول:

ملك ينفق الخزائن والذمة   قد دكّها وكادت تبور

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «لم يطمثهن». قال: كذلك نساء أهل الجنة لم يدن منهن غير أزواجهنّ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

مشين إليّ لم يطمثن قبلي   وهن أصحّ من بيض النعام

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «فأنا أوّل العابدين» قال: أنا أوّل الآبقين من أن يكون لله ولد. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت تبعا وهو يقول:

قد علمت فهر بأنّي ربّهم   طوعاً تدين له ولما تعبد

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ «حمولة وفرشا».

قال: الحمولة: ما تحمل عليه،والفرش: الصغار من الأنعام. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: أما سمعت أُميّة بن أبي الصلت وهو يقول:

ليتني كنت قبل ما قد أراني   في قلال الجبال أرعى الحمولا

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ «فقطع دابر القوم الذين ظلموا».

قال: قطع أصلهم واستؤصلوا من ورائهم. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت زهيراً وهو يقول:

القائد الخيل منكوباً دوابرها محكومة حكمات القد والإبقاء

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «خذ العفو».

قال: أمرالله عزّوجلّ النبي صلّى الله عليه وآله أن يأخذ ذلك. قال: وهل تعرف ا لعرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول:

يعفو عن الجهل والسوءات كما يدرك غيث الربيع ذوالضرر

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «إلّا مكاء وتصدية».

قال: المكاء: القنبرة. والتصدية: صوت العصافير وهو التصفيق، وذلك أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان إذا قام الى الصلاة بمكة كان يصلّي قائماً بين الحجر وبين الركن اليماني فيجيء رجلان من بني سهم يقوم أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره فيصيح أحدهما كما تصيح المكاء والآخر يصفق بيديه كتصدية العصافير ليفسد عليه صلاته. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت حسان بن ثابت وهو يقول:

نقوم الى الصلاة إذا دعينا وهمكم التصدي والمكاء

وقال آخر من الشعراء في التصدية:

حين تنبهنا سحيرا قبل تصدية العصافِر

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «الحرث والنسل».

قال: النسل: الطائر والدواب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: أما سمعت الشاعر وهو يقول:

كهولهم خير الكهول ونسلهم كنسل الملوك لايبور ولايجري

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «كمثل الذي ينعق بما لايسمع». شبّه الله أصوات المنافقين والكفار بأصوات البهم، أي انّهم لايعقلون. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت بشر بن أبي حازم وهو يقول:

هضيم الكشح لم تغمر ببؤسي ولم تنعق بناحية الرباق

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجلّ: «فيما شجر بينهم».

قال: فيما أشكل عليهم. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت زهيراً وهو يقول:

متى يشتجر قوم يقل سرواتهم هم بيننا فهم رضا وهم عدل

قال: يا ابن عباس: أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «لا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا».

قال: عهداً كما حملته على اليهود فعصوك فسختهم قردة وخنازير. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت أباطالب وهو يقول:

أفي كل عام وافد وصحيفة يشدّ بها أمر وثيق وأيصر

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجل: «أن تبوء بإثمي وإثمك».

قال: أن ترجع بإثمي وإثمك الذي عملت فتستوجب النار. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

من كان كاره عيشه فليأتنا يلقى المنيّة أو يبوء له غنى

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «إنّا أعطيناك الكوثر».

قال: نهر في بطنان الجنّة حافّته قباب الدر والياقوت. قال: وبأيّ شيء ذكر ذلك؟

قال: إن رسول الله صلّى الله عليه وآله دخل باب المروة وخرج من باب الصفا فاستقبله العاص بن وائل السهمي فرجع العاص الى قريش فقالت

له قريش: من استقبلك يا أباعمرو آنفا؟ قال: ذلك الأبتر-يريد النبيّ صلّى الله عليه وآله- فما برح رسول الله صلّى الله عليه وآله حتى أُنزلت هذه السورة: «إنا أعطيناك الكوثر» نهر في بطنان الجنة حافتاه قباب الدر والياقوت فيها أزواجه وخدمه، ثم قال: «فصلّ لربّك وانحر إن شانئك هو الأبتر» يعني عدوّك هو العاص بن وائل السهمي الأبتر من الخير،لا أُذكر مكاناً إلّا ذُكرت معي يا محمد،فمن ذكرني ولم يذكرك ليس له في الجنّة نصيب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت حسّان بن ثابت وهو يقول:

وحباه الإله بالكوثر الأكبر فيه النعيم والخيرات

قال: يا ابن عبّاس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «الذين يؤمنون بالغيب».

قال: ما غاب عنهم من أمر الجنّة والنار. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت أباسفيان بن الحارث وهو يقول:

وبالغيب آمنّا وقد كان قومنا يصلّون للأوثان قبل محمّد

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «صفراء فاقع لونها».

قال: الفاقع: الصافي اللون من الصفرة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول عبدالله بن الزبعرى يقول:

سدم قديم عهد بانيه من بني أصفر فاقع وذعال

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «مواقيت للناس».

قال: في عدّة نسائهم ومحل دينهم وشروط الناس. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

والشمس تجري على وقت مسخرة إذا قضت سفراً واستقبلت سفرا

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «بقنطار».

قال: أمّا قولنا أهل البيت فإنّا نقول: القنطار عشرة آلاف مثقال، وأمّا بنوجد فإنّهم يقولون ملء مسك ثور ذهباً أو فضة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت عدي بن زيد وهو يقول:

وكانوا ملوك الروم تجبي إليهم قناطيرها من بين حق وفائد

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها».

قال: أنقذكم الله عزّ وجلّ بمحمّد صلّى الله عليه وآله. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت عباس بن مرداس يقول:

يكتب على شفا الأذقان كبّاً كما زلق التختم عن خفاف

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «أو لامستم النساء».

قال: جامعتم النساء، وهذيل تقول: اللمس باليد. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول:

يلمس الأحلس في منزله بيديه كاليهودي المقل

وقال الاعشى:

ورادعة صفراء بالطيب عندنا للمس الندامى في يد الدرع منعتق

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «قبل أن نطمس وجوهاً فنردّها على أدبارها».

قال: من قبل أن نمسخها فنردّها على غير خلقها. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت أُميّة بن الصّلت يقول:

من يطمس الله عينيه فليس له نور يبين به شمساً ولاقمرا

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «والموقوذة».

قال: التي تضرب الخشب حتى تموت فتأكلها العرب،وذلك أنّهم جادلوا المسلمين فقالوا لهم: تزعمون أنكم على دين الله وما ذبح الله لكم لا تأكلونه وتزعمون أنّه ميتة،وما ذبحتم أنتم بأيديكم تزعمون أنّه حلال لكم. قال: فهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر يقول:

يبريني دين النهار وأقتضي ديني إذا وقذ النعاس الرقدا

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «وأن تستقسمون بالأزلام».

قال: الأزلام:القداح كانوا يستقسمون الأُمور بها،مكتوب على إحداهما أمرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي، وإذا أرادوا الحرب أتوا بيت أصنامهم ثم غطوا على القداح فأيّهما خرج عملوا به. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم، أما سمعت الحطيئة وهو يقول:

لايزجر الطير إن مرّت بنا سخأ ولا يفاض له قدح بأزلام

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «اثني عشر نقيبا».

قال: اثني عشر وزيراً، وصاروا إلينا بعد ذلك. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

وإنّي بحق قائل لسراتها مقالة نصح لايضيع نقيبها

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «تبتغي نفقاً في الأرض».

قال: سرباً في الأرض فتذهب هربا. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول (وهو عدي بن زيد):

فدسّ لها على الأنفاف عمروا   بشكّته وما حشيت كمينا

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «زخرف القول غرورا».

قال: باطل القول غرورا. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم، أما سمعت أوس بن حجر يقول:

لم يغرّوكم غرورا ولكن   يرفع الآل جمعكم والزهاء

وقال زهير بن أبي سلمى:

فلا تغرنّك دنيا إن سمعت بها   عند امرئ سوءة في الناس مغمور

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ «رجس وغضب».

قال: الرجس: اللعنة، والغضب: العذاب. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

إذا سنة كانت بنجد محيطة   فكان عليهم رجسها وعذابها

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «القمّل والضفادع».

قال: القمّل: الدبا وهي فرخ الجراد. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم، أما سمعت أباسفيان بن الحارث بن عبدالمطلب وهو يقول:

يبادرون النخل من أنّها   كأنّهم في السرق القمّل

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «فانبجست منه اثنا عشرة عينا».

قال: أجرى الله من الصخرة اثنتي عشرة عيناً لكل سبط عين يشربون منها.

قال وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم، أما سمعت بشر بن أبي حازم وهو يقول:

فاسبلت العينان مني بواكف ... كما أنّها من واهي المتبجس

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ «إنّ الساعة آتية أكاد أُخفيها».

قال: من كل أحد،وفيها كلمة عربية يابن الازرق لعلك لا تحتملها قال: بلى يا ابن عباس فأخبرني بها،قال: نعم،أُخفيها من علمي. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

فإن تدفنوا الداء لانخفه ... وإن تبعثوا الحرب لانقعد

قال الأحمدي:وفي الكامل للمبرد ج٣/٢٢٢ ط مكتبة نهضة مصر[1]: قال: وكان نافع بن الأزرق ينتجع عبدالله بن العبّاس فيسأله، فله عنه مسائل من القرآن وغيره قد رجع إليه في تفسيرها فقبله وانتحله، ثم غلبت عليه الشقوة ونحن ذاكرون منها صدراً إن شاء الله:

حدّث أبوعبيدة معمر بن المثنى اليتمي النسابة عن اسامة بن زيد: عن عكرمة قال: رأيت عبدالله بن العباس وعنده نافع بن الأزرق وهو يسأله ويطلب منه الاحتجاج باللغة، فسأله عن قول الله جلّ ثناؤه: «والليل وماوسق».

فقال ابن عباس: وما جمع. فقال: أتعرف ذلك العرب؟

قال: ابن عباس: أما سمعت قول الراجز:

إنّ لنا قلائصاً حقائقا ... مستوسقات لويجدن سائقا

وفي ص١٤٠:

روى أبوعبيدة في هذا الاسناد، وروى ذلك غيره وسمعناه من غير وجه

---

(١) وفي طبعة أخرى ص١٤٠-١٤١.

أنّه سأله عن قوله عزّوجلّ: «قد جعل ربك تحتك سرّيا».

فقال ابن عباس: هو الجدول. فسأله عن الشاهد فأنشده:

سَلْما ترى الدالج منها أزورا إذا يعج في السريّ هرهرا

وفي ص١٤١:

روى أبوعبيدة وغيره:أنّ نافعاً سأل ابن عباس عن قوله: «عتلّ بعد ذلك زنيم» ما الزنيم؟

قال هو الدّعيّ الملزق، أما سمعت قول حسّان بن ثابت:

زنيم تسداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الأديم الأكارع

وفي ص١٤١:

ويروى عن غير أبي عبيدة أنّه سأله عن قوله جلّ اسمه: «والتفت الساق بالساق».

قال: الشدة بالشدة. فسأله عن الشاهد، فأنشده:

أخو الحرب ان عضّت به الحرب عضها وإن شمّرت عن ساقها الحرب شمّرا[1]

وفي ص١٤٢:

ويروى عن أبي عبيدة من غير وجه أنّ نافع بن الأزرق سأل ابن عباس فقال: أرأيت نبي الله سليمان ـ عليه السلام ـ مع ما خوّله الله وأعطاه كيف عنى بالهدهد على قلّته وضيؤولته؟

فقال له ابن عباس: إنّه احتاج الى الماء والهدهد قنّاء[2] الأرض له كالزجاجة يرى باطنها من ظاهرها، فسأل عنه لذلك.

قال ابن الأزرق: قف يا وقّاف كيف يبصر ما تحت الأرض والفخّ يغطي

---

(١) راجع الكامل للمبرد: ج٣ ص٢٢٣ و٢٢٤.

(٢) أي عالم بمواضع الماء من الارض.

له بمقدار إصبع من تراب فلايبصره حتى يقع فيه؟

فقال ابن عباس: ويحك يا ابن الأزرق، أما علمت أنّه إذا جاء القدر عشي البصر.

وفي ص١٤٢:

وممّا سأله عنه «الم ذلك الكتاب».

فقال ابن عباس: تأويله هذا القرآن.

هكذا جاء ولا أحفظ عليه شاهداً من ابن عباس وأنا أحسبه أنّه لايقبله إلّا بشاهد، وتقديره عند النحويين إذا قال ذلك الكتاب: أنّهم قد كانوا وُعِدوا كتابا...[1]

وفي ص١٤٣:

وممّا سأله عنه قوله عزّوجلّ: «لهم أجر غير ممنون».

فقال ابن عباس: غير مقطوع. فقال: هل تعرف ذلك العرب؟

فقال: قد عرفه أخو بني يشكر حيث يقول:

وترى خلفهنّ من سرعة الرجع منيناً كأنّه إهباء[2]

وفي ص١٤٤:

ويروى من غير وجه:أنّ ابن الأزرق أتى ابن عباس يوماً فجعل يسأله حتى أملّه فجعل ابن عباس يظهر الضجر،وطلع عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة على ابن عباس وهو يومئذٍ غلام فسلّم وجلس، فقال له ابن عباس: ألا تنشدنا شيئا من شعرك ؟ فأنشده:

أمن آل نعم أنت غاد فبكر غداة غدٍ أم رائح فمهجّر

---

(١) راجع الكامل للمبرد: ج٣ ص٢٢٥ و٢٢٦ هذه الجملات الأخيرة للمبرّد.

(٢) راجع المصدر: ص٢٢٧ وفيه: «إهياء».

(الأبيات) حتى أتمها وهي ثمانون بيتاً، فقال له ابن الأزرق: لله أنت يا ابن عباس: أنضرب إليك أكباد الإبل نسألك عن الدين فتعرض ويأتيك غلام من قريش فينشدك سفهاً فتسمعه؟!

فقال:تالله ما سمعت سفهاً. فقال ابن الأزرق: أما أنشدك :

رأت رجلاً أمّا إذا الشمس عارضت فيخزى وأمّا بالعشي فيخسر[1]

فقال: ما هكذا قال: إنما قال: «فيضحى وأمّا بالعشي فيحضر» قال: أو تحفظ الذي قال؟

قال: والله ما سمعتها إلّا ساعتي هذه ولو شئت أن أردّها لرددتها، قال: فارددها فأنشده إيّاها كلّها.

وروى الزبيريون:أنّ نافعاً قال له: ما أروي منك قطّ فقال له ابن عباس: ما رأيت أروى من عمر ولا أعلم من عليّ[2].

(٩١٧)

ابن عباس ونجدة الحروري

قال ابن الأثير في تاريخه ج٤/٣٠٤: «وكتب نجدة الى ابن عمر يسأله عن أشياء فقال: سلوا ابن عباس فسألوه، ومساءلة ابن عباس مشهورة.

ونقل «فلهوزن» في كتابه: «الخوارج والشيعة» وقال:

ويقال: إنّ نجدة كتب الى ابن عمر يسأله عن أشياء من الفقه ولكنها عويصة، فترك الإجابة عنها الى ابن عباس، فسألوا ابن عباس فدهش: كيف أنّ رجلاً لايتورّع عن سفك دماء المسلمين أنهاراً يهتم ويدقق في هذه الأمور الفرعية الفقهية؟!

(١) اشارة الى بيت لعمر بن عبدالله في قصيدته: «رأت رجلا أمّا إذا الشمس عارضت... فيضحى وأمّا بالعشي فيحضر».

(٢) أقول:نقلته عن الكامل وإن كان فيه بعض التكرار لعدم خلّوه عن الفائدة.

قال الأحمدي: وعلى كل حال نقل في طيّات الكتب الفقهيّة والحديثية جواب كتاب نجدة ونقلوا كتاب نجدة أيضاً،وأنت تشاهده في :

الخراج لأبي يوسف: ص٢٢ و ١٨٩ و ٢١٥، ومسند أحمد: ج١/٢٢٤/ ٢٤٨/ ٢٩٤/ ٣٤٩/ ٣٥٢/ ٣٤٤ و ٣٠٨ ، والدر المنثور : ج٤/١٨٦، والطبري: ج١٠/٥ بسندين واحكام القرآن للجصاص: ج٢/٢٤٧،والاموال: ٤٦٤/٤٦٥/٤٦٦ وتشييد المطاعن: ج١/٨٢٢ عن الدارمي والدر المنثور عن الفتح عن احمد و مسلم وابي داود والنسائي وص٨٥٣عن أبي داود وص٨٨٤ عن الخراج وقرة العينين والدر المنثور وص٨٨٥عن أبي داود والنسائي، وفي الصحيح من السيرة عن مصادرجمة منها:لسان الميزان: ج٦/١٤٨ ومشكل الآثار: ج٢/١٣٦/١٧٩ وحلية أبي نعيم: ج٣/٢٠٥ وسنن أبي داود: ج٣/١٤٦ وكنزالعمال: ج٢/٣٠٥ والمصنف لعبدالرزاق: ج٥/٢٢٨/٢٣٨ والسهيلي: ٢٣٨ والمحاسن والمساوئ: ج١/٢٦٤ ووفاء الوفاء: ٩٩٥ والسنن الكبرى للبيهقي: ج١/٢٢/٥٣.

وراجع المحلى لابن حزم: ج٧/٣١٩ والفتح: ج٦/١٧٤ ونيل الاوطار: ج٨/٢٣٠ والدارمي: ج٢/٢٢٥ والترمذي: ج٤/١٢٦، وراجع الوسائل ج١٣/٤٣٤ والسنن للبيهقي: ج٦/٣٤٥ بأسانيد وابن ابي الحديد: ج١٢/٢١٢ وصحيح مسلم: ج٣/١٤٤٤/١٤٤٥/١٤٤٦ بأسانيد كثيرة والنسائي: ج٧/١٢٩ والبحار: ج٩٦/١٩٨ .

نحن نورد نسخاً من هذا الكتاب ونحيل الباقي الى المصادر المذكورة.

نقل في ترتيب المسند: ... عن يزيد بن هرمز:أنّ نجدة كتب الى ابن عبّاس يسأله عن خلال،فقال ابن عباس: إنّ ناساً يقولون: إنّ ابن عباس يكاتب الحرورية،ولولا أنّي أخاف أن أكتم علماً لم أكتب إليه[1].

---

(١) في بعض الروايات: «والله لولا أردّه عن شريقع فيه ما كتبت إليه ولانعمت عين».

فكتب إليه نجدة: أمّا بعد فأخبرني هل كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يغزو بالنساء؟ وهل كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يضرب لهنّ بسهم؟ وهل كان ثقيل الصبيان؟ ومتى ينقضي يتم اليتيم؟ وعن الخمس لمن هو؟

فكتب إليه ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: إنّك كتبت إليّ تسألني هل كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يغزو بالنساء؟ وقد كان يغزوبهنّ فيداوين المرضى ويحذين من الغنيمة، وأما السهم فلم يضرب لهنّ بسهم، وأنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لم يقتل الولدان فلا تقتلهم إلا أنّ تكون تعلم منهم ما علم الخضر من الصبي الذي قتل فتميز بين المؤمن والكافر فتقتل الكافر وتدع المؤمن، وكتبت متى ينقضي يتم اليتيم؟ ولعمري أنّ الرجل تشيب لحيته وأنه لضعيف الأخذ ضعيف الإعطاء فإذا أخذ لنفسه من صالح ما يأخذ الناس فقد ذهب عنه اليتم، وكتبت تسألني عن الخمس، وإنّا كنا نقول هو لنا، فأبى ذلك علينا قومنا فصبرنا عليه.

ونقل البحار عن الخصال: ج١/٢٣٥ بسند صحيح عن عبيدالله الحلبي عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: إنّ نجدة الحروري كتب الى ابن عباس يسأله عن أربعة أشياء: هل كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يغزو بالنساء؟ وهل كان يقسم لهنّ شيئاً؟ وعن موضع الخمس، وعن اليتيم متى ينقطع يتمه؟ وعن قتل الذراري.

فكتب إليه ابن عباس: أمّا قولك في النساء فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يحذيهن ولا يقسم لهنّ، وأمّا الخمس فإنّا نزعم أنّه لنا وزعم قوم أنّه ليس لنا فصبرنا، فأمّا اليتيم فانقطاع يتمه أشدّه وهو الاحتلام إلّا أن لا تؤنس منه رشدا فيكون عندك سفيها أو ضعيفا فيمسك عليه وليّه، وأمّا الذراري فلم يكن النبيّ صلّى الله عليه وآله يقتلها، وكان الخضر عليه السلام يقتل

كافرهم ويترك مؤمنهم فإن كنت تعلم منهم ما يعلم الخضر فأنت أعلم[1].

نعم نقل في الخراج لأبي يوسف؛ص١٨٩ كتاباً لابن عباس الى نجدة،ولكن لم يصرّح بأنّه كان جزء من الكتاب المتقدم أو كتاباً مستقلاً:

قال أبو يوسف: عن عمرو بن دينار: «إنّ نجدة كتب الى عبدالله بن عباس يسأله عن السارق، فكتب إليه بمثل قول عليّ رضي الله عنه».

مراده من كلام عليّ عليه السلام ما نقله قبيل ذلك: «تقطع يده،فإن عاد قطعت رجله،فإن عاد استودع السجن».

الإيضاح للفضل بن شاذان،عن شريك،عن أبي الزبير المكي:أنّ نجدة الحروري كتب الى ابن عباس يسأله عن اليتيم متى ينقضي يتمه؟ وعن النساء هل كان النبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ يغزوبهن (ويقسم لهن)؟ وعن الأطفال هل كان النبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ يقتلهم؟ وعن الخمس لمن هو؟

فكتب إليه ابن عباس:

أمّا اليتيم فانقضاء يتمه أول حلمه، وأمّا النساء فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله (كان) يرضح لهنّ ولايقسم لهنّ، وأمّا الأطفال فإنّ الخضر عليه السلام كان يقتل كافرهم ويدع مؤمنهم، وأمّا الخمس فزعمنا أنّه لنا وزعم قوم أنّه ليس لنا فصبرنا، وإنّي أُخبرك أنّ جميع الناس في حرج من خمسنا إلاّ شيعتنا الطيّبين فإنّا أحللنا لهم . وفي الهامش ص١٨٦ عن الدر المنثور في تفسير: «واعلموا أنّما غنمتم» عن الشافعي وعبدالرزاق في المصنف وابن أبي شيبة ومسلم

---

(١) راجع أيضاً الأموال لأبي عبيد:ج٢/٤٦٤/و٤٦٥ عن سعيد بن أبي سعيد ويزيد بن هرمز،وفي الهامش عن أبي داود والنسائي... وقال المنذري: وأخرجه مسلم وأخرجه الإمام أحمد،وروي ذلك أيضاً عن عطاء والزهري ويحيى بن سعيد.

ومن الطريف أنّ في ترتيب المسند نقل الكتاب بسندين كلاهما عن جعفر بن محمد عن أبيه عن يزيد بن هرمز.

وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه[١].

(٩١٨)

ابن ميثم وضرار

جاء ضرار إلى ابن ميثم مناظراً، فقال (يعني ابن ميثم لضرار): أدعوك الى منصفة،وهي أن تقبل قولي في صاحبي وأقبل قولك في صاحبك ؟

قال: لايمكن. قال: ولِمَ؟

قال: لأنّي إذا قبلت قولك في صاحبك قلت: إنّه كان الإمام والأفضل بعد النبيّ -صلّى الله عليه وآله- فلا ينفعني أن أقول في صاحبي: صهر النبيّ واختاره المسلمون.

قال: فاقبل قولي في صاحبك وأقبل قولك في صاحبي.

قال: لايمكن. قال: ولِمَ؟

قال: لأنّي إن قبلت قولك فيه نسبته الى الضلال والنفاق، فلاينفعني قبولك قولي أنّه صاحب وأمين.

قال: فإذا كنت لا تقبل قولي في صاحبي ولا في صاحبك فما جئتني مناظراً بل متحكّماً[٢].

* * *

(١) ثم نقل عن الأموال ٣٣٢-٣٣٥ ص١٨٧.

ثم نقل عن الصدوق -رحمه الله- والبحار والعياشي؛ص١٨٨.

ثم عن علم الهدى في الشافي وابن أبي الحديد في شرحه.

وراجع البحار ج١٣/٣١٠ وج٧٤/٦ عن العياشي وج٩٦/١٩٨ عن الخصال:ج١ ص١١٢ وص٢٠٠ عن العياشي وج١٠٠/٣١ وج١٠٣/١٦١ و١٦٥.

(٢) الصراط المستقيم: ج٣/٧٨ وقد مرّ في ج١ ص٢٨٦ مفصّلاً.

(٩١٩)

الياس المعدّل والقوم

سلّم الياس المعدّل على قوم فلم يردّوا عليه، فقال: لعلكم تظنون فيّ ما قيل من الرفض، انّ أبابكر وعمر وعثمان وعليّ من أبغض واحداً منهم فهو كافر، فسّروا بذلك ودعوا له(١).

(٩٢٠)

طاقي مع خارجي

ولقي الطاقي خارجي، فقال: لا أُفارقك أو تتبرّأ من عليّ.

فقال أنا من عليّ ومن عثمان بريء. فسلم منه(٢).

(٩٢١)

شيعي مع رجل

وفي تفسير العسكري عليه السلام :قال رجل لشيعي بحضرة الصادق عليه السلام : ما تقول في العشرة؟

فقال: أقول فيهم الخير الجميل الذي تحط به سيّئاتي وترفع به درجاتي.

فقال: كنت أظنّك رافضياً تبغضهم.

فقال :من ابغض واحداً منهم أو بعضهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

فقبّل الرجل رأسه وقال: اجعلني في حلّ.

فقال: أنت في حلّ.أي غير حرم(٣).

(٩٢٢)

الصاحب ورجل

لقي الصاحب رجلاً حجازياً معه رقعة فيها: أنا من أولاد فلان الصدّيق

---

(١) الصراط المستقيم: ج٣/٧٣ ومرّص٢٤٤فراجع.

(٢) الصراط المستقيم: ج٣/٧٣.

(٣) الصراط المستقيم: ج٣/٧٣ ومرّ في ج١ ص٢٤٣ فراجع.

فكتب في ظهرها:

أنا رجل مذ كنت أُعرف بالرفض فلا كان بكري لذي على الأرض
ذروني وآل المصطفى عترة الهدى فإنّ لهم حبّي كما لكم بغضي

وقال أيضاً:

قالوا: ترفّضت قلت: كلا ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن تولّيت غير شكّ خير إمام وخير هادي
إن كان حبّ الوصي رفضاً فإنني أرفضُ العباد[1]

(٩٢٣)

ابن عباس وجماعة

قال: عمرو بن ميمون: إنّي لجالس الى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا أبا العباس إمّا أن تقوم معنا وإمّا أن تخلو بنا من بين هؤلاء. قال: فقال ابن عباس: بل أنا أقوم معكم. قال: وهو يومئذٍ صحيح قبل أن يعمى: فابتدأوا فتحدّثوا فلا يدري ما قالوا. قال:فجاء [ابن عباس وهو] ينفض ثوبه ويقول: افّ وتف [وقعوا في رجل له بضعة عشر فضائل ليست لأحد غيره].

وقعوا في رجل قال له النبيّ صلّى الله عليه وآله [يوم خيبر]: لأبعثنّ رجلاً لا يُخزيه الله أبداً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، فاستشرف لها من استشرف، فقال: أين عليّ؟ فقالوا: إنّه في الرحا يطحن، قال:كان أحد غيره ليطحن؟قال: فجاء وهو أرمد لايكاد أن يبصر، قال:فنفث في عينيه، ثم هزّ الراية ثلاثاً فأعطاها إيّاه، فجاء عليّ بصفية بنت حييّ.

فقال ابن عباس: ثم بعث النبيّ صلّى الله عليه وآله [فلاناً] بسورة التوبة فبعث عليّاً خلفه وأخذها منه، وقال: لايذهب بها إلّا رجل هو مني وأنا منه.

قال ابن عباس: وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله [لبني عمّه]: أيّكم

---

(١) الصراط المستقيم: ج٣/٧٦.

يـواليني في الدنيا والآخرة؟ ـقـال: وعـليّ جالس معهم ـ فـأبوا، فقال عليّ: أنا أُواليك في الدنـيا والآخرة. قـال: فتركه ثم أقبل على رجل [رجـل] منهم فقال: أيّكـم يـواليني في الدنـيـا والآخـرة؟ فـأبـوا، فقال علـيّ: أنـا أُوالـيك في الدنيا والآخرة [فـ] ـقال [له]: أنت وليّي في الدنيا والآخرة.

قال ابن عباس: وكان عليّ أوّل من آمن من الناس بعد خديجة.

قال: وأخذ النـبـيّ صلّى الله علـيـه وآله ثوبه فـوضـعه على عليّ وفاطـمة وحسن وحسين وقال: «إنّما يريـد الله لـيـذهـب عنكـم الرجس أهـل الـبـيت ويطهركم تطهيرا»[1].

قال ابن عباس: وشرى عليّ نفسه فلبس ثوب النبيّ صلّى الله عليه وآله ثم نام مكانه.

قال ابن عـباس: وكان المشركـون يرمون الـنبي صلّى الله علـيه وآله فجاء أبـوبكـر (رض) وعلـيّ نـائم وأبـوبـكر يحسـب أنّه رسـول الله،قـال: فـقـال: يا نبـيّ الله، فقال له علـيّ: إنّ نبـيّ الله قد انطلق نحو بئر ميمـون، فأدركه. قال: فانطلـق أبوبـكر ودخل مـعه الـغار قال: وجعل عـليّ يرمى بالـحجارة كما كان يـرمى رسول الله صـلّى الله علـيـه وآله وهو يـتضور، وقد لـفّ رأسه في الثوب لايخرجه حتى أصـبح، ثم كشـف عن رأسـه، فقالوا: إنّك لـئيم وكان صـاحبك لايتضور ونحن نرميه وأنت تتضور وقد استنكرنا ذلك .

قال ابن عباس: وخرج الـنـبيّ صلّى الله عليه وآله في غزوة تبوك وخرج بالناس معـه،فقال له علـيّ: أخرج معك ؟ فقـال النبي (ص):لا، فبكىٰ عليّ، فقال له: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لانبيّ بعدي إنّه لاينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي.

قال ابن عـبـاس: وقال لـه الـنبيّ صـلّى الله عليـه وآله : أنت ولـيّ كل

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

مؤمن ومؤمنة بعدي.

قال ابن عباس: وسدّ النبيّ صلّى الله عليه وآله أبواب المسجد غير باب عليّ،وكان يدخل المسجد جنباً، وهو طريقه ليس له طريق غيره.

قال ابن عباس: وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : من كنت مولاه فإنّ مولاه عليّ.

قال ابن عباس: وقد أخبرنا الله عزّوجلّ في القرآن أنّه رضي عن أصحاب الشجرة فعلم ما في قلوبهم، فهل أخبرنا أنّه سخط عليهم بعد ذلك ؟

قال ابن عباس: قال النبيّ صلّى الله عليه وآله (لعمر) حين قال: إئذن لي فأضرب عنقه -يعني عنق حاطب- قال: وما يدريك لعلّ الله اطلع إلى أهل بدر فقال،اعملوا ما شئتم[1].

(٩٢٤)

ابن عباس وعمر

عن نبيط بن شريط قال: خرجت مع علي بن أبي طالب عليه السلام ومعنا عبدالله بن عباس،فلمّا صرنا الى بعض حيطان الأنصار وجدنا عمر (رض) جالساً ينكت الأرض فقال له علي بن أبي طالب: يا أميرالمؤمنين ما الذي أجلسك وحدك هاهنا؟

فقال: لأمر همّني.

قال عليّ: أفتريد أحدنا؟

قال عمر: إن كان عبدالله.

(١) فرائد السمطين: ج١/٣٢٨-٣٢٩ وفي الهامش عن الحاكم في المستدرك : ج٣/١٣٢ والخوارزمي في المناقب:الفصل الثاني عشر وأحمد في الفضائل ومسنده: ج١/٣٣٠ وخصائص النسائي: ص٦١ والإصابة: ج٢/٥٠٩ وابن عساكر: ج١/١٨٧ وبعد ذلك أحال الى هامش ابن عساكر فراجع، وراجع ذخائر العقبى: ص٨٧ وكفاية الطالب: ٢٤١.

فتخلف معه عبدالله بن عباس ومضيت مع عليّ وأبطأ علينا ابن عباس ثم لحق بنا، فقال له عليّ عليه السلام : ما وراءك ؟ قال: يا أباالحسن أعجوبة من عجائب أميرالمؤمنين أخبرك بها واكتم عليّ، فقال: هلمّ،قال: فلمّا أن ولّيت قال عمر -وهو ينظر الى أثرك-:آه آه آه،فقلت: ممّ تأوّه يا أميرالمؤمنين؟

قال:من أجل صاحبك -يا ابن عباس- وقد أُعطي مالم يعطه أحد من آل النبيّ،ولولا ثلاث هنّ فيه ماكان لهذا الأمر من أحد سواه.

قلت: ماهنّ يا أميرالمؤمنين؟

قال: كثرة دعابته، وبغض قريش له، وصغر سنّه.

قال: فما رددت عليه؟

قال: داخلني مايدخل ابن العمّ لابن عمّه.

فقلت: يا أميرالمؤمنين أمّا كثرة دعابته فقد كان النبيّ صلّى الله عليه وآله يداعب فلا يقول إلّا حقّا، وأين أنت حيث كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول ونحن حوله صبيان وكهول وشيوخ وشبان ويقول للصبيّ: «سناقا. سناقا» ولكلّ ما يعلمه الله يشتمل على قلبه[١].

وأمّا بغض قريش له فوالله ما يبالي ببغضهم له بعد أن جاهدهم في الله حين أظهر الله دينه،فقصم أقرانها،وكسر آلهتها،وأثكل نساءها،لامه من لامه.

وأمّا صغر سنّه فقد علمت [أن] الله تعالى حيث أنزل عليه: «براءة من الله ورسوله»[٢] فوجّه النبيّ صلّى الله عليه وآله صاحبه ليبلّغ عنه فأمره الله أن لايبلّغ عنه ألّا رجل من أهله، فوجّهه به فهل استصغر الله سنّه؟

فقال عمر لابن عباس [رضي الله عنه]:امسك عليّ واكتم، فإن سمعتها

(١) وفي الهامش:«دلّ كلّ ما يعمله أنّه يشتمل على قلبه».

(٢) التوبة: ١.

من غيرك لم أنم بين لابتيها[١].

(٩٢٥)

رجل من أهل العدل مع أحد المجبّرة

روي عن بعض أهل العدل: أنّ رجلاً من المجبّرة سأله عن آية في كتابهم ظاهرها إنّ الله أضلّهم.

فقال له العدلي: إنّ تفصيل الجواب يطول عليك وربّما لا تفهمه ولا تحفظه ولكن عرّفني ما تعتقد أنت وسائر المسلمين أنّ القرآن الذي نزل عليكم حجة لمحمّد صلّى الله عليه وآله نبيّكم على الكافرين والعاصين؟

فقال: بلى.

فقال العدلي: فلوكان باطن الآيات الّتي يتعلق بها المجبّرة مثل ظاهره وانّ الله تعالى منع الكفار من الإيمان والإسلام ومنع العصاة من الطاعة فكان يكون القرآن حجة للكفار والعصاة على محمد نبيّكم صلّى الله عليه وآله ،وكانوا يستغنون بهذه الآيات عن محاربته وقتل أنفسهم ويقولون: إنّ ربّك الذي جئت برسالته،وكتابك الذي جئت به يشهد أنّ الله قد منعنا من الإسلام والطاعة فلا تظلمنا، وقل لربّك يتركنا أن نقبل منك ونسلم لك،فكان القرآن حجة الكفار على المسلمين وعليه فتقطع حجته، وهذا خلاف مذهب الإسلام،فأذعن العقل أنّ لهذه الآيات معنى يليق بالعدل ويناسب الرحمة والإنعام.

فانقطع المجبّر[٢].

---

(١) فرائد السمطين: ج١/٣٣٤-٣٣٦.

أقول: مرّت المناظرة بين ابن عباس وعمر بروايات مختلفة ولعلّها كانت في مواقف متعددة،وانّما نكرّرها لذلك،ولما اشتملت الروايات على زيادات لابدّ من ادراجها.

(٢) الطرائف للسيد ابن طاوس: ص٣٢٩.

(٩٢٦)

جمع من علماء السنة مع الحجّاج لعنه الله تعالى

ومن الحكايات المشار إليها ماروواه جماعة من العلماء: أنّ الحجاج بن يوسف كتب الى الحسن البصري والى عمرو بن عبيد والى واصل بن عطاء والى عامر الشعبي أن يذكروا ماعندهم وماوصل إليهم في القضاء والقدر.

فكتب إليه الحسن البصري: أنّ أحسن ما سمعت من أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب ـعليه السلامـ أنّه قال: يا ابن آدم أتظنّ أنّ الذي نهاك دهاك وإنّما دهاك أسفلك وأعلاك، والله بريئ من ذلك.

وكتب إليه عمرو بن عبيد: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول علي ابن أبي طالب ـعليه السلامـ: لوكان الوزر في الأصل محتوما كان الموزور في القصاص مظلوماً.

وكتب إليه واصل بن عطاء: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب ـعليه السلامـ أنّه قال: أيدلّك على الطريق ويأخذ عليك المضيق.

وكتب إليه الشعبي: أحسن ماسمعت في القضاء والقدر قول أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب ـعليه السلامـ أنّه قال: كلّما استغفرت الله منه فهو منك، وكلّما حمدت الله تعالى فهو منه.

فلمّا وصلت كتبهم الى الحجّاج ووقف عليها قال: لقد أخذوها من عين صافية مع ماكان عند الحجاج لعنه الله من العداوة والامور الواهية[1].

---

(١) الطرائف للسيد ابن طاوس: ص٣٢٩ـ٣٣٠.

(٩٢٧)

رجل مع المجبرة

قيل للمجبّرة: نرى الله تعالى قد استعظم في القرآن قول المشركين والكافرين فقال: «تكاد السماوات يتفطّرن منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هدّاً» ونحو ذلك ممّا استعظمه في الكتاب العزيز الذي لايستطيع الجبرية له دفعاً ولا ردّاً، فإذا كان كلّ فعل وقول وقع منه صدر عنه فكيف تقبل العقول السليمة والأذهان المستقيمة أنّه جلّ جلاله يستعظم فعل نفسه على صورة الإنكار والآستكبار،ويبلغ الى هذه الغاية من الاستعظام والاستكبار؟! فلم يكن لأحدهم جواباً[1]

(٩٢٨)

رجل من أهل العدل مع المجبرة

روي:أنّ بعض أهل العدل وقف على جماعة من المجبّرة فقال لهم ما معناه هذا:

أنا ما أعرف المجادلة والإطالة لكنّي أسمع في القرآن قوله تعالى: «كلّما اوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله» ومفهوم هذا الكلام عند كل عاقل: أنّ الموقد للنار غير الله تعالى، وأنّ المطفئ لها هوالله، فكيف تقبل العقول أنّ الكلّ منه، وأنّ الموقد هو المطفئ لها؟ فانقطعوا، ولم يردّوا جواباً[2].

(٩٢٩)

عدلي ومجبّر

ومن الحكايات المأثورة: أنّ مجبّراً و عدليّاً اجتمعا للمناظرة، وجعلا بينهما

---

(١) الطرائف: ص٣٣٠.

(٢) الطرائف: ص٣٣١.

حكماً.

فقال العدلي للجبري: هل من شيء غير الله وما خلق؟ قال الجبري: لا.

قال العدلي: فهل يعذب الكفّار والعصاة على أنّه خلقهم؟ قال الجبري: لا.

قال: يعذبهم على أنّه ما خلقهم؟ قال: لا.

قال: فعلامَ يعذّبهم؟ قال: لمعصيتهم اياه.

قال العدلي: فقد جعلت هاهنا شيئاً ثالثاً، وأنت قلت: أنّه ليس في الوجود شيء غير الله وما خلق، فهذا قولك: يعصي، من هو العاصي؟

فانقطع الجبري، وحكم الحاكم بينهما بانقطاع الجبري[1].

(٩٣٠)

كاشف الغطاء مع أحمد أمين

سافرت الى الأهواز للقاء العلماء العظام فيها، ونزلنا على السيد الجليل العالم الفاضل السيّد محمّد علي الجزائري الشوشتري إمام الجمعة في الأهواز دامت إفاضاته.

كنت يوم الخميس ١٣٦٢/١٠/١٥ هـ ش الموافق لـ ١٤٠٤/٤/١ هـ.ق حبيس البيت جالس أُطالع في مكتبة السيّد الجزائري ـ دامت افاضاته العالية ـ فإذا بكتاب جنة المأوى للعلامة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء رحمه الله تعالى المطبوع في تبريز بتحقيق العلامة الشهيد السيد محمد علي القاضي الطباطبائي ـ رحمه الله تعالى ـ وفي مقدّمته بقلم المحقق الشهيد ـ رضوان الله تعالى عليه ـ هذه الحكاية نقلاً عن مجلّة العرفان في المجلد ٢١ ج٣/٣٠٨:

عندمجيء البعثة المصريّة المؤلّفة من الاستاذ أحمد أمين صاحب فجر الاسلام

---

(١) الطرائف: ص٣٣١.

وإخوانه الى النجف الاشرف ليلة ٢١ شهر رمضان من عام ١٣٤٩ هـ ق وزيارته للإمام المترجم له ـ يعني المرحوم كاشف الغطاء ـ في داره ومشاهدة مكتبة الإمام في مدرسته العلمية، فكان لملاقاتهم له أثر بالغ في نفوسهم. وإليك مادار بينهم من المناظرات والمساءلة لتقف على المواهب العالية كيف يخصّ الله تعالى بعض عباده بها؟

قال سماحته لأحمد أمين: من العسير أن يلمّ ما حول النجف وأوضاعها وهي تلك المدينة العلمية المهمّة شخص لايلبث فيها أكثر من سواد ليلة واحدة، فإنّي قد دخلت مصركم قبل عشرين سنة، ومكثت فيها مدّة ثلاثة أشهر متجوّلاً في بلدانها باحثاً ومنقباً، ثمّ فارقتها وأنا لا أعرف من أوضاعها شيئاً إلّا قليلاً ضمنته أبياتاً أتذكر منها:

تبزغ شمس العلى ولكن	من أُفقها ذلك البزوغ
ومثلما تنبغ البرايا	كذا لبلدانها نبوغ
أكثر شيء يروّج فيها	اللّهو والزهو والنزوغ

فضحكوا من كلمة النزوغ.

قال الأُستاذ أحمد أمين مخاطباً الشيخ: قلتم هذا قبل عشرين سنة؟

قال: نعم وقبل أن ينبغ طه حسين ويبزغ سلامة موسى ويبزغ فجر الإسلام وقد ضمّنته ـ مخاطباً أحمد أمين ـ من التلفيقات عن مذهب الشيعة مالا يحسن بالباحث المؤرّخ اتباعه.

أحمد أمين: ولكن ذنب الشيعة أنفسهم إذ لم يتصدّوا الى نشر حقيقة مذهبهم في الكتب والصحف ليطلع العالم عليه.

الشيخ: هذا كسابقه... فإنّ كتب الشيعة مطبوعة ومبذولة أكثر من أيّ كتب وأيّ مذهب آخر وبينها ما هو مطبوع في مصر وما هو مطبوع في سوريا عدا ما هو مطبوع في الهند وفارس والعراق وغيرها،هذا فضلاً عمّا يلزم للمؤرّخ من

طلب الأشياء من مصادرها.

أحمد أمين: حسناً سنجهد في أن نتدارك مافات في الجزء الثاني.

أحمد أمين: هل يسمح لنا العلامة في بيان العلوم التي تقرأوها.

الشيخ: هي علوم النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والحكمة والكلام وأُصول الفقه وغيرها.

أحمد أمين: ما هي كيفية التدريس عندكم؟[١].

الشيخ: التدريس عندنا على قسمين:

١- سطحي وهي أن يفتح التلميذ كتاباً من كتب العلوم المتقدمة بين يدي أُستاذه فيقرأ له هذا عبارة الكتاب ويفهمها التلميذ،وقد يعلّق عليها ويورد ويعترض ويشكل ويحلّ وغير ذلك ممّا يتعلّق بها.

٢- خارج وذلك أن يحضر عدّة تلاميذ بين يدي الأُستاذ فيلقي عليهم الأُستاذ محاضرة تخص العلم الذي اجتمعوا ليدرسوه، ويكون هذا غالباً في علوم الفقه والأُصول والحكمة والكلام مع ملاحظة أنّ التلميذ بكلا القسمين يكون

---

(١) الميزة في كيفية التدريس عندنا والتدريس في السنة الأوروبية:

١- أن التلميذ مختار في انتخاب الأُستاذ عندنا دون الأُوروبية.

٢- أنّ الأُستاذ مختار في قبول التلميذ عندنا دون الأُوروبية.

٣- أنّ التلميذ يعتقد في الأُستاذ طهارة دينية وخلقية عندنا دون....

٤ ـ أنّ التلاميذ أحرار في إظهار ما عنده من المطالب والأشكال على الأُستاذ دون ... وبه يستيقظ فيهم روح التفكير وعدم التقليد والاعتناق بالبراهين.

٥ ـ في الأُسلوب عندنا يتباحث التلامذة ما ألقاه الأُستاذ إليهم.

٦ ـ في الأُسلوب عندنا قد يتمايز الطلاب في مطالعة الدروس قبل الحضور عند الاستاذ وهذا جيّد جداً.

٧ ـ كل تلميذ يدرّس في الكتب التي تدرّس فيها كما أنّه يأخذ الدرس عمّن هو فوقه.

ذا حرّية في إبداء آرائه واعتراضاته وغيرها.

أحمد أمين...

(٩٣١)

كثير وعبدالملك

أخرج ابن عساكر عن العتبي قال: كان عبدالملك بن مروان يحبُّ النظر الى كثير عزّة، فلمّا ورد عليه إذا هو حقير قصير تزدريه العين فقال عبدالملك: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، فقال:مهلاً يا أميرالمؤمنين فإنّما المرء بأصغريه وقلبه ولسانه،إنّ نطق نطق ببيان،وإن قاتل قاتل بجنان وأنا الذي أقول:

وجرّبتُ الأُمور وجرّبتني ... وقد أبدت عريكتي الأُمُور

وما تُخفى الرجال عليّ أنّي ... بهم لأخو مشاقبة خبيرُ

ترى الرجل النحيف فتزدريه ... وفي أثوابه أسد زئيرُ

ويعجبك الطرير فتبتليه ... فيخلف ظنك الرجل الطريرُ

وما عظم الرجال لها بزين ... ولكن زينهم كرم وخيرُ

بغاث الطير أطولُها جسوماً ... ولم تُطل البزاة ولا الصقُورُ

وقد عظم البعير بغير لُبّ ... فلم يستغن بالعظم البعيرُ

فيركب ثم يضرب بالهراوي ... فلاعرف لديه ولا نكيرُ

يجرّده الصبيّ بكل سهب ... ويحبسه على الخسف الجريرُ

وعود النزع ينبت مستمراً ... وليس يطول والقصباء خورُ

فاعتذر إليه عبدالملك ورفع مجلسه[1].

***

(١) روضات الجنات: ج٨/٥٣.

(٩٣٢)

العدلي مع الجبري

حدثني شيخي رحمه الله -يعني المفيد رضوان الله عليه-: أنّ متكلّمين أحدهما عدلي والآخر جبري كانا كثيراً ما يتكلّمان في هذه المسألة، فإنّ الجبري أتى إلى منزل العدلي فدّق عليه الباب، فقال العدلي: من ذا؟

قال: أنا فلان. قال له العدلي: ادخل.

قال الجبري: افتح لي حتى أدخل.

قال العدلي: ادخل حتى أفتح لك.

فأنكر هذا عليه وقال: لا يصح دخولي حتى يتقدمه الفتح، فوافقه على قوله في القدرة والفعل وأعلمه بذلك وجوب تقدّمها عليه.

فانتقل المجبر عن مذهبه وصار الى الحق[1].

(٩٣٣)

فروة بن عمرو مع قريش

لمّا بويع أبوبكر... وقام فروة بن عمرو الأنصاري وكان يقود مع رسول الله صلّى الله عليه وآله فرسين و... فنادى: يا معشر قريش أخبروني هل فيكم رجل تحلّ له الخلافة وفيه ما في عليّ؟

فقال قيس بن مخرمة الزهري: ليس فينا من فيه ما في عليّ.

فقال له: صدقت، فهل في عليّ عليه السلام ما ليس في أحد منكم؟ قال: نعم.

(١) روضات الجنات: ج٦/١٦٨ عن كنزالفوائد.

قال: فما يصدّكم عنه؟ قال: اجتماع الناس على أبي بكر.

قال: أما والله لئن أصبتم سنّتكم لقد أخطأتم سنة نبيّكم،ولو جعلتموها في أهل بيت نبيّكم لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم[١].

(٩٣٤)

السيد ابن طاووس مع بعض الشيعة

سألني بعض من يذكر أنّه معتقد لإمامته ـ أي الامام المنتظر عجّل الله تعالىٰ فرجه الشريف ـ فقال:

قد عرضت لي شبهة في غيبته. فقلت: ما هي؟

قال: أما كان يمكن أن يلق أحداً من شيعته ويزيل الخلاف عنهم في عقايد ويتعلق[٢] بدين جدّه محمد صلّى الله عليه وآله وشريعته؟ واشترط على أن لا أُجيبه بالأجوبة المسطورة في الكتب، وذكر أنّه مازال الشبهة منه ما وقف عليه ولا ما سمعه من الأعذار المذكورة.

فقلت: أيّهما أقدر على إزالة الخلاف بين العباد،وأيّهما أعظم وأبلغ في الرحمة والعدل والإرفاد، أليس الله جل جلاله؟ فقال: بلى.

فقلت له: ما منع الله جلّ جلاله أن يزيل الخلاف بين الأُمم أجمعين وهو أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين، وهو أقدر على تدبير ذلك بطرق لا يحيط بها علم الآدميّين؟ أفليس أنّ ذلك لعذر يقتضيه عدله وفضله على اليقين؟ فقال: بلى.

فقلت له: فعذر نائبه عليه السلام هو عذره على التفصيل؛ لأنّه ما يفعل فعلاً إلّا ما يوافق رضاه على التمام.

---

(١) كشف المحجّة: ص١٧٧.

(٢) هكذا في المصدر والظاهر: «في عقائدهم وما يتعلق».

فوافق وزالت الشبهة وعرف صدق، أورده الله ـ جلّ جلاله ـ على لساني من الكلام[(١)].

(٩٣٥)

ابن طاووس مع رجل حنبلي

وحضرني يا ولدي محمد حفظك الله جل جلاله لصلاح آبائك وأطال في بقائك نقيباً (كذا)، وأتى رجلاً حنبليّاً وقال: هذا صديقنا ويحبّ أن يكون على مذهبنا فحدّثه، فقلت له:

ما تقول إذا حضرت القيامة وقال لك محمد صلّى الله عليه وآله: لأي حال تركت كافة علماء الإسلام واخترت أحمد بن حنبل إماماً من دونهم؟ هل معك آية من كتاب الله بذلك أو خبّرعنّي بذلك؟ فإن كان المسلمون ما كانوا يعرفون الصحيح حتى جاء أحمد بن حنبل وصار إماماً فعمّن روى أحمد بن حنبل عقيدته وعلمه؟ وإن كانوا يعرفون الصحيح وهم أصل عقيدة أحمد بن حنبل، فهلّا كان السلف قبله أئمّة لك وله؟

فقال: هذا لا جواب لي عنه لمحمد صلّى الله عليه وآله.

فقلت له: إذا كان لابدّ لك من عالم من الأُمّة تقلّده فالزم أهل بيت نبيّك عليهم السلام، فإنّ أهل كلّ أحدٍ عرف بعقيدته وأسراره من الأجانب، فتاب ورجع[(٢)].

(٩٣٦)

ابن طاووس مع حنبلي

وقلت لبعض الحنابلة:

---

(١) كشف المحجة: ص١٥٠ـ١٥١.

(٢) كشف المحجة: ص٨١.

أيّها أفضل: آباؤك وسلفك الذين كانوا قبل أحمد بن حنبل الى عهد النبيّ صلّى الله عليه وآله أو آباؤك وسلفك الذين كانوا بعد أحمد بن حنبل فإنّه لابدّ أن يقول: إنّ سلفه المتقدمين على أحمد بن حنبل أفضل لأجل قربهم الى الصدر الأول ومن عهد النبيّ صلّى الله عليه وآله.

فقلت: إذا كان سلفك الذين كانوا قبل أحمد بن حنبل أفضل فلأيّ حال عدلت عن عقائدهم وعوائدهم الى سلفك المتأخرين عن أحمد بن حنبل؟ وما كان الأوائل حنابلة؛ لأنّ أحمد بن حنبل ماكان قد ولد ولا كان مذكوراً عندهم. فلزمته الحجة وانكشفت له المحجة والحمدلله ربّ العالمين[1].

(٩٣٧)

ابن طاووس مع بعض الزيديّة

وحضر عندي يا ولدي محمد ـ رعاك الله جلّ جلاله بعنايته الإلهية ـ بعض الزيدية وقد قال لي: إنّ جماعة من الإماميّة يريدون منّي الرجوع عن مذهبي بغير حجة، وأُريد أن تكشف لي عن حقيقة الأمر بما يثبت في عقلي.

قلت له: أوّل ما أقول: إنّني علوي حسني وحالي معلوم،ولو وجدت طريقاً الى ثبوت عقيدة الزيدية كان ذلك نفعاً ورياسة لي دينية ودنيوية، وأنا اكشف لك بوجه لطيف عن ضعف مذهبك بعض التكشف:هل يقبل عقل عاقل فاضل أنّ سلطان العالمين ينفذ رسولاً أفضل من الأوّلين والآخرين الى الخلائق في المشارق والمغارب ويصدّقه بالمعجزات القاهرة والآيات الباهرة، ثم يعكس هذا الاهتمام الهائل والتدبير الكامل ويجعل عيار اعتماد الاسلام والمسلمين على ظن ضعيف يمكن ظهور فساده وبطلانه للعارفين؟

فقال: كيف هذا؟

---

(١) كشف المحجة: ص٨١.

فقلت: لأنّكم إذا بنيتم أمر الإمامة أنتم ومن وافقكم أو وافقتموه على الاختيار من الأُمّة للإمام على ظاهر عدالته وشجاعته وأمانته وسيرته، وليس معكم في الاختيار له إلّا غلبة الظن الذي يمكن أن يظهر خلافه لكل من عمل عليه كما جرى للملائكة وهم أفضل اختياراً من بني آدم لما عارضوا الله جلّ جلاله في أنّه جعل آدم خليفة وقالوا:«أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك» فلمّا كشف لهم حال آدم عليه السلام رجعوا عن اختيارهم لعزل آدم وقالوا:«سبحانك لا علم لنا إلّا ما علّمتنا»،وكما جرى لآدم الأكل من الشجرة، وكما جرى لموسى عليه السلام في اختياره سبعين رجلاً من خيار قومه للميقات ثمّ قال عنهم بعد ذلك: «أتهلكنا بما فعل السفهاء منّا» حيث قالوا: «أرنا الله جهرةً» وكما جرى ليعقوب عليه السلام في اختياره أولاده لحفظ ولده يوسف عليه السلام، وغيره من اختيار الأنبياء والأوصياء والأولياء وظهر لهم بعد ذلك الاختيار ضعف تلك الآراء.

فإذا كان هؤلاء المعصومون قد دخل عليهم في اختيارهم ما قد شهد به القرآن والإجماع من المسلمين، فكيف يكون اختيار غيرهم ممن يعرف من نفسه أنّه ما مارس أبداً خلافة ولا إمارة ولا رياسة حتى يعرف شروطها وتفصيل مباشرتها فيستصلح لها من يقوم لها وما معه إلّا ظنّ ضعيف بصلاح ظاهر من يختاره؟ وهل يقبل عقل عاقل وفضل فاضل أنّ قوماً ما يعرفون مباشرة ولا مكاشفة تفصيل ما يحتاج إليه من يختارونه فيكون اختيارهم لأمر لا يعرفونه حجة على من حضر وعلى من لم يحضر؟

أما هذا من الغلط المستنكر؟ ومن أين للذين يختارون إمامهم معرفة بتدبير الجيوش والعساكر وتدبير البلاد وعمارة الأرضين والإصلاح لاختلاف إرادات العالمين حتى يختاروا واحداً يقوم بما يجهلونه؟ إنا لله وإنّا إليه راجعون

ممن قلدهم في ذلك أو يقلدونه.

ومـمّا يقـال لهـم: إنّ هؤلاء الـذيـن يختارون الإمـام للمسـلمين مَن الذي يختارهم لهم[1] لتعـيين الإمام؟ ومن أيّ المذاهب يكونـون؟ فإنّ مذاهب الذين يذهبون الى اختـيار الإمام مختلفة. وكم يكون مقدار ما بلغوا إليه من العلوم حتى يختاروا عندها الإمام؟ وكـم يكون عددهم؟ وهل يكـونون من بلد واحد أو من بلاد متـفـرقـة؟ وهل يحتاجـون قـبل اختيـارهـم للإمام أن يسافـروا إلى الـبلاد يستعلمون من فيهـا من يصلح للإمامة؟ أو هل يحتاجون أن يراسلوا من بَعُد عنهم من البلاد ويعرفونهم أنّهم يريدون اختيار الإمام للمسلمين فإن كان في بلد غير بلـدهم من يصلح أو يـرجـح مـمّن هو في بلادهم يـعـرفونهم أم يختارون من غير كشف لما في البلاد ومن غير مراسلة لعلماء بلاد الإسلام؟

فـإن كان سـؤال من هـذه السؤالات يـتعذر قـيام الحـجّة على صـحته وعلى لزومه لله جلّ جلالـه ولزومه لرسولـه صلّى الله عليه وآله ولزومه لمن لايكون مختـاراً لمن يخـتارونه مـن علماء الإسـلام، أفلا تـرى تعذر مـا ادّعوه مـن اختـيار الإمام؟

ولقد سمع منّي بـعض هذا الكلام ـ أي المناظرة المتقدمة ـ شخص من أهل العلـم مـن عـلـم الكلام، فـقـال: إنّ الناس مازالوا يـعملون في مصـالحـهم على الظنون.

فـقلت لـه: هب أنّهـم يـعملـون في مصالحهـم في نفوسهـم بظنونهـم فكيف تجـاوزوا ذلك الى التحـكم على تدبير الله جلّ جلالـه في عباده وبلاده، والإقدام بظنونهم الضعيفـة على هدم الاهتمام بثبـوت أقدام النبوّة الشريفة ونقل تدبيرها عن اليقين الشريف الى الظن الضعـيف؟ ومن جعل لهم ولاية على كلّ من في

---

(١) هكذا في المصدر والظاهر أنّ «لهم» زائد.

الدنيا والدين وماحضروا معهم في اختيار الإمام ولا شاركوهم ولا أذنوا لهم من سائر بلاد الإسلام؟ ومن وليّهم عليّ وأنا غافل بعيد عنهم حتى يختاروا لي بظنّهم الضعيف إماماً ما وكلتهم فيه ولا أرضى أبداً بالاختيار منهم؟ فهل هذا إلّا ظلم هائل وجور شامل من غير رضى من يدّعي وكالته ونيابة من استنابه فيها من غير رضا من يدّعي نيابته.

ثم قلت لهم: أنتم ما كنتم تتفكرون فساده في أوّل مرّة لما اظهر العدل واجتمعتم عليه فلمّا تمكن منكم قتلكم واخذ اموالكم.وقد رأيتم ورأينا وسمعتم وسمعنا من اختيار الملوك والخلفاء والاطلاع على الغلط في الاختيار لهم وقتلهم وعزلهم وفساد تلك الآراء.

وقلت لهم: أنتم تعلمون أنّه يمكن ان يكون عند وقت اختياركم لواحد من ولد فاطمة عليها السلام غير معصوم ولا منصوص عليه أن يكون في ذلك البلد وغيره من هو مثله أو أرجح منه ولا تعرفونه فكيف تبايعون رجلاً وتقتلون أنفسكم بين يديه، ولعلّ غيره أرجح منه وأقوم بما تريدون؟

وقلت لهم: أنتم يا بني الحسن لعلّ ما منعكم من القول بإمامة ائمة بني الحسين إلّا أنكم ولد الإمام الأكبر،ولعلكم أبيتم أن تكونوا تبعاً لولد الإمام الأصغر،وما أراكم خلصتم من هذا العار لأنّكم قلّدتم زيداً وهو حسني فنسبتم مذهبكم إليه وفي بني الحسن والحسين عليهما السلام من هو أفضل منه،قبله كان عبدالله بن الحسن وولداه والباقر والصادق عليهما السلام ما يقصرون عنه.

ثم إنّكم ما وجدتم لهم فقهاً أو مذهباً يقوم بالشريعة فتممتم مذهبكم بمذهب أبي حنيفة،وأبوحنيفة من العوام والغلمان لجدكم ولكم،فإذا رضيتم إماماً زيديّا وهو حسني مرقع مذهبه بمذهب أبي حنيفة فانا أدلكم على الباقر والصادق وغيرهما عليهم السلام من بني الحسين عليهم السلام من غير مرقعين وعلومهم كافية في أُمور الدنيا والدين.

ثم قلت له: الناس يعرفون إنّا كنّا معشر بني هاشم رؤساء في الجاهليّة والإسلام وما كنا أبداً تبعاً ولا أذناباً للعوام،فلمّا بعث محمد صلّى الله عليه وآله وشرّفنا بنبوّته وشريعته نصير تبعاً لغلمانه وللعوام من أُمّته،وتعجز عناية الله جلّ جلاله به أن يكون لنا رئيس منّا؟! أي مصيبة حملتكم على ذلك ، وفينا من لايحسن أبوحنيفة يجلس بين يديه، ويحتاج أبوحنيفة وغيره من العلماء أن يقرأوا عليه.

وعرف الزيدي الحقّ ورجع عن مذهبه وقد اختصرت في المقال[١].

(٩٣٨)

ابن طاووس وفقيه من المستنصرية

واعلم يا ولدي أنّي كنت في حضرت مولانا الكاظم عليه السلام والجواد عليه السلام، فحضر فقيه من المستنصرية كان يتردّد عليّ قبل ذلك اليوم، فلمّا رأيت وقت حضوره يحتمل المعارضة له في مذهبه قلت له:

يا فلان ما تقول لو أنّ فرساً لك ضاعت منك وتوصلت في ردّها إليّ أو فرساً لي ضاعت منّي وتوصّلت في ردّها إليك أما كان ذلك حسناً أو واجباً؟ فقال: بلى.

فقلت له: قد ضاع الهدى إمّا مني وإمّا منك،والمصلحة أن ننصف من أنفسنا وننظر ممّن ضاع الهدى فنردّه عليه؟ فقال: نعم.

فقلت له: لا أحتج بما ينقله أصحابي؛ لأنّهم متّهمون عندك ، ولا نحتج بما ينقله أصحابك ؛ لأنّهم متهمون عندي أو علي عقيدتي، ولكن نحتجّ بالقرآن أو بالمجمع عليه من أصحابي وأصحابك أو بمارواه أصحابي لك وبما رواه أصحابك لي. فقال: هذا انصاف.

---

(١) كشف المحجة: ٨٢-٨٦.

فقلت له: ما تقول فيما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما؟ فقال: حق بغير شكّ.

فقلت:فهل تعرف أنّ مسلما روىٰ في صحيحه عن زيد بن أرقم أنّه قال ما معناه: أن النبيّ -صلّى الله عليه وآله- خطبنا في «خم» فقال: «أيّها الناس إنّي بشر يوشك أن أُدعى فأُجيب، وإنّي مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي أُذكركم الله في أهل بيتي». فقال: هذا صحيح.

فقلت: وتعرف أنّ مسلماً روى في صحيحه في مسند عائشة: أنّها روت عن النبي صلّى الله عليه وآله أنّه لـمّا نزلت آية «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا» جمع عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال: هؤلاء أهل بيتي؟ فقال: نعم هذا صحيح.

فقلت له: تعرف أنّ البخاري ومسلماً رويا في صحيحهما: أنّ الأنصار اجتمعت في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة وأنّهم ما نفذوا إلى أبي بكر لا وعمر[1] ولا الى أحد من المهاجرين حتى جاء أبوبكر وعمر وأبوعبيدة لمّا بلغهم في اجتماعهم، فقال لهم أبوبكر: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين يعني عمر و أباعبيدة، فقال عمر: ما أتقدّم عليك،فبايعه عمر وبايعه من بايعه من الأنصار،وأنّ عليّاً عليه السلام وبني هاشم امتنعوا من المبايعة ستّة أشهر،وأنّ البخاري ومسلماً قالا فيما جمعه الحميدي من صحيحيهما: وكان لعليّ -عليه السلام- وجه بين الناس في حياة فاطمة -عليها السلام- فلمّا ماتت فاطمة -عليها السلام- بعد ستة أشهر من وفاة النبيّ -صلّى الله عليه وآله- انصرفت وجوه الناس عن علي -عليه السلام- فلمّا رأى عليّ انصراف وجوه الناس عنه خرج الى مصالحة أبي بكر؟ فقال: هذا صحيح.

---

(١) هكذا في المصدر والصحيح: «ولا عمر».

فقلت له: ما تقول في بيعة تخلّف عنها أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله الذين قال عنهم أنّهم الخلف من بعده وكتاب الله جلّ جلاله ،وقال صلّى الله عليه وآله فيهم: أُذكركم الله في أهل بيتي، وقال عنهم: انّهم الذين نزلت فيهم آية الطهارة، وأنّهم ما تأخّروا مدّة يسيرة حتى يقال:انّهم تأخروا لبعض الاشتغال، وإنّما كان التأخر للطعن في خلافة أبي بكر بغير اشكال في مدة ستة أشهر، ولو كان الإنسان تأخّر عن غضب يردّ غضبه أو عن شبهة زالت شبهته بدون هذه المدة،وأنّه ما صالح أبابكر على مقتضى حديث البخاري ومسلم إلّا لمّا ماتت فاطمة عليها السلام ورأى انصراف وجوه الناس عنه، خرج عند ذلك إلى المصالحة، وهذه صورة حال تدلّ على أنّه ما بايع مختاراً، وأن البخاري ومسلماً رويا في هذا الحديث أنّه ما بايع أحد من بني هاشم حتى بايع عليّ عليه السلام. فقال: ما أُقدم على الطعن في شيء قد عمله السلف والصحابة.

فقلت له: فهذا القرآن يشهد بأنّهم عملوا في حياة النبي صلّى الله عليه وآله وهو يرجى ويخاف والوحي ينزل عليهم باسرارهم في حال الخوف وفي حال الأمن وحال الصحة والإيثار عليه ما لايقدروا أن يجحدوا الطعن عليهم به، وإذا جاز منهم مخالفته في حياته وهو يرجى ويخاف فقد صاروا أقرب الى مخالفته بعد وفاته وقد انقطع الرجاء والخوف منه وزال الوحي عنه. فقال: في أيّ موضع من القرآن؟

فقلت: قال الله جلّ جلاله في مخالفتهم في الخوف: «ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلن تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين» فروى أصحاب التواريخ أنّه لم يبق معه إلّا ثمانية أنفس،علي عليه السلام والعباس والفضل بن العباس وربيعة وأبوسفيان ابنا الحارث بن عبدالمطلب وأُسامة بن زيد وعبيدة بن أُمّ أيمن وروي: أيمن بن أُمّ أيمن.

وقال الله جل جلاله في مخالفتهم له في الأمن: «وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها تركوك قائماً قل ما عندالله خير من اللّهو ومن التجارة والله خير الرازقين»، فذكر جماعة من المؤرخين أنّه كان يخطب يوم الجمعة فبلغهم أنّ جمالاً جاءت لبعض الصحابة مزيّنة فسارعوا الى مشاهدتها وتركوه قائماً، وما كان عند الجمال شيء يرجون الانتفاع به فما ظنك بهم إذا حصلت خلافة يرجون نفعها ورياستها؟! وقال الله تعالى في سوء صحبتهم ما قال الله جل جلاله: «ولو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر».

ولو كانوا معذورين في سوء صحبتهم ما قال الله جلّ جلاله: «فاعف عنهم واستغفر لهم» وقد عرفت في صحيحي مسلم والبخاري معارضتهم للنبيّ صلّى الله عليه وآله في غنيمة هوازن لمّا أعطى المؤلّفة قلوبهم أكثر منهم، ومعارضتهم له لمّا عفا عن أهل مكة وتركه تغيير الكعبة وإعادتها الى ما كانت زمن ابراهيم عليه السلام خوفاً من معارضتهم له، ومعارضتهم له لمّا خطب في تنزيه صفوان بن المعطل لمّا قذف عائشة وأنّه ما قدر أن يتم الخطبة،أتعرف هذا جميعه في صحيحي مسلم و البخاري؟

فقال: هذا صحيح.

فقلت: وقال الله جل جلاله في إيثارهم عليه القليل من الدنيا: «يا أيّها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة» وقد عرفت أنّهم امتنعوا من مناجاته ومحادثته لأجل التصدق برغيف وما دونه حتى تصدّق علي ابن أبي طالب عليه السلام بعشرة دراهم عن عشر دفعات ناجاه فيها، ثم نسخت الآية بعد أن صارت عاراً عليهم وفضيحة الى يوم القيامة بقوله ـ جل جلاله ـ: «أأشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم».

فإذا حضرت يوم القيامة بين يدي الله جلّ جلاله وبين يدي رسوله صلّى الله عليه وآله وقالا لك: كيف جازلك أن تقلّد قوماً في عملهم وفعلهم وقد عرفت منهم مثل هذه الأُمور الهائلة؟ فأيّ عذر وأي حجة تبق لك عند الله وعند رسوله في تقليدهم؟

فبهت وحار حيرة عظيمة.

فقلت له: أما تعرف في صحيحي البخاري ومسلم في مسند جابر بن سمرة وغيره: أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال في عدة أحاديث: «لايزال هذا الدين عزيزاً ما ولّاهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش» وفي بعض أحاديثه عليه وآله السلام من الصحيحين: «لايزال أمر الناس ماضياً ما ولّاهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش» وأمثال هذه الألفاظ كلها تتضمن هذا العدد الاثني عشر فهل تعرف في الإسلام فرقة تعتقد هذا العدد غير الإماميّة الاثني عشرية، فإن كانت هذه الأحاديث صحيحة كما شرطت على نفسك في تصحيح ما نقله البخاري ومسلم فهذه مصحّحة لعقيدة الإمامية وشاهدة بصدق ما رواه سلفهم، وإن كانت كذباً فلأيّ حال رويتموها في صحاحكم؟

فقال: ما أصنع بمارواه البخاري ومسلم من تزكية أبي بكر وعمر وعثمان وتزكية من تابعهم؟

فقلت له: أنت تعرف أنّي شرطت عليك أن لاتحتج عليّ بما ينفرد به أصحابك، وأنت أعرف أنّ الإنسان ولو كان من أعظم أهل العدالة وشهد لنفسه بدرهم وما دونه ما قبلت شهادته، ولو شهد في الحال على أعظم أهل العدالة بمهما شهد من الأُمور ممّا يقبل فيه شهادة أمثاله قبلت شهادته.

والبخاري ومسلم يعتقدان إمامة هؤلاء القوم، فشهادتهم لهم شهادة بعقيدة نفوسهم ونصرة لرياستهم ومنزلتهم.

فقال: والله ما بيني وبين الحق عداوة،ما هذا إلّا واضح لاشبهة فيه ،وأنا أتوب إلى الله تعالى بما[١] كنت عليه من الاعتقاد.

فلمّا فرغ من شروط التوبة إذا رجل من ورائي قد أكبّ على يدي يقبّلها ويبكي. فقلت:من أنت؟

فقال: ما عليك اسمي،فاجتهدت به حتى قلت له: فأنت الآن صديق أو صاحب حقّ، فكيف يحسن لي أن لا أعرف صديقي وصاحب حقّ عليّ لأُكافيه، فامتنع من تعريفي اسمه، فسألت الفقيه الذي من المستنصرية، فقال: هذا فلان بن فلان من فقهاء النظامية،سهوت عن اسمه الآن[٢].

(٩٣٩)
ابن طاووس والفاضل المتعلّم

وقد كان لنا صديق فاضل من المتعلمين بعلم الكلام ـ رحمه الله ورضى عنه ـ يحضر عندنا ونحدّثه ونعرّفه أنّ طرق المعرفة بالله جلّ جلاله بحسب معلوماته ومقدوراته على الأنام، ولاينحصر عددها بالأفهام.

فتعجب لأجل ما قد ألفه من أنّ معرفة الله جل جلاله لا طريق إليها إلّا بنظر العبد.

فقلت له يوماً: ما تقول في عيسى بن مريم عليه السلام لمّا قال في المهد: «إنّي عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبياً» كانت معرفته بالله جلّ جلاله في مهده بنظره؟ فتحيّر وعجز عن الجواب.

وقلت له يوماً: ما تقول في الناظر في معرفة الله جلّ جلاله، أما أن يكون في أوّل نظره شاكّاً في الله عزّوجل ؟ قال: بلى.

---

(١) هكذا في المصدر والظاهر أنّه «ممّا».

(٢) كشف المحجة: ص٧٥ـ٨٠.

قلت: أفتقول:انّ النبيّ محمّداً صلّى الله عليه وآله ووصيّه علياً عليه السلام مضى عليهما زمان شكّ في الله جلّ جلاله ؟ فقال: غلبتني، ما أقدر أقول هذا وهو خلاف المعلوم من حالهما.

فقلت له: وأقول زيادة: هب أنّك توقفت عن موافقتي لأجل اتباع عادتك أما تعلم أنّ العقل الذي هو النور الكاشف عن المعارف ماهو من كسبك ولا من قدرتك ، وأنّ الآثار التي تنظر إليها ما هي من نظرتك ، وأنّ العين التي تنظر بها ما هي من خلقتك،وأنّ البقاء الّذي تسعى فيه لنظرك ، وكلّ ما أعانك على نظرك ما هو من تدبيرك ، ولا من مقدورك وأنّه من الله جلّ شأنه؟

قال: بلى، ثم قال: ولكن متى؟قلت: إنّ المعرفة بالله جلّ جلاله لا تكون بنظر العبد ما يبقى له عليها ثواب.

فقلت: وإذا كانت المعرفة بالله جلّ جلاله بنظر العبد فيلزم أيضاً أنّه لا ثواب عليها. فاستعظم ذلك ، وقال: كيف؟

فقلت له ما معناه: لأنّك قبل أن تعرفه، وشرعت تنظر في المعرفة بنظرك في الجواهر والأجسام والأعراض، ما تدري نظرك هل يفضي الى الإقبال على تصديق المعرفة أو الإدبار عنها والإعراض؟ فلا تكون قاصداً بنظرك التقرّب الى الله جلّ جلاله لأنّك ما تعرفه، وإنّما تعرفه على قولك في آخر جزء من أجزاء نظرك ،وقد فات نظرك كلّه بغير معرفة وغير ثواب.

فانقطع عن الجواب[1].

(٩٤٠)

ابن طاووس وبعض أهل الخلاف

ولقد جمعني وبعض أهل الخلاف مجلس منفرد فقلت لهم: ما الذي تأخذون على الإمامية عرّفوني به بغير تقية لأذكر ما عندي،وفيه غلقنا باب

---

(١) كشف المحجة: ص١٣-١٤.

الموضع الذي كنّا ساكنيه.

فقالوا: نأخذ تعرّضهم بالصحابة، ونأخذ عليهم القول بالرجعة والقول بالمتعة،ونأخذ عليهم حديث المهدي وأنّه حيّ مع تطاول زمان غيبته.

فقلت لهم: أمّا ما ذكرتم من تعرض من أشرتم إليه بذم بعض الصحابة فأنتم تعلمون أنّ كثيراً من الصحابة استحلّ بعضهم دماء بعض في حرب طلحة والزبير وعائشة لمولانا علي عليه السلام وفي حرب معاوية له أيضاً،واستباحوا أعراض بعضهم لبعض حتى لعن بعضهم بعضاً على منابر الإسلام، فأُولئك هم الذين طرقوا سبيل الناس للطعن عليهم، وبهم اقتدى من ذمّهم ونسب القبيح إليهم، فإن كان لهم عذر في الذي عملوه من استحلال الدماء وإباحة الأعراض، فالذين اقتدوا بهم أعذر وأبعد من أن تنسبوهم الى سوء التعصب والإعراض. فوافقوا على ذلك.

وقلت لهم: وأمّا حديث ما أخذتم عليه من القول بالرجعة فأنتم تروون أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: إنّه يجري في أُمّته ماجرى في الأُمم السابقة وهذا القرآن يتضمن:«ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم أُلوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثمّ أحياهم» فشهد جلّ جلاله أنّه قد أحيا الموتى في الدنيا وهي رجعة،فينبغي أن يكون في هذه الأُمّة مثل ذلك. فوافقوا على ذلك.

فقلت لهم: وأمّا أخذكم عليهم القول بالمتعة فأنتم أحوجتم الشيعة الى صحة الحكم بها؛ لأنّكم رويتم في صحاحكم عن جابر بن عبدالله الأنصاري وعبدالله بن عباس وعبدالله بن مسعود وسلمة بن الأكوع وعمران بن الحصين وأنس بن مالك، وهم من أعيان الصحابة: أن النبيّ صلّى الله عليه وآله مات ولم يحرّمها، فلمّا رأت الشيعة أنّ رجالكم وصحاح كتبكم قد صدقت رجالهم ورواتهم أخذوا بالمجمع عليه وتركوا ما انفردتم به. فوافقوا على ذلك.

وقلت لهم: وأمّا ما أخذتم عليهم من طول غيبة المهدي عليه السلام فأنتم

تعلمون أنّه لو حضر رجل وقال: أنا أمشي على الماء ببغداد فإنّه يجتمع لمشاهدته لعلّ من يقدر على ذلك منهم، فإذا مشى على الماء وتعجّب الناس منه، فجاء آخر قبل أن يتفرقوا وقال أيضاً: انا أمشي على الماء،فإنّ التعجب منه يكون أقلّ من ذلك، فمشى على الماء فإنّ بعض الحاضرين ربّما يتفرقون ويقل تعجبهم، فإذا جاء ثالث وقال: أنا أيضاً أمشى على الماء،فربّما لايقف للنظر إليه إلّا قليل، فإذا مشى على الماء سقط التعجب من ذلك، فإن جاء رابع وذكر أنّه يمشي أيضاً على الماء فربّما لا يبقى أحد ينظر إليه ولا يتعجب منه.

وهذه حالة المهدي عليه السلام ،لأنكم رويتم أنّ ادريس حيّ موجود في السماء منذ زمانه إلى الآن، ورويتم أنّ الخضر حيّ موجود مذ زمان موسى عليه السلام أو قبله إلى الآن، ورويتم أنّ عيسى حيّ موجود في السماء وأنّه يرجع الى الأرض مع المهدي عليه السلام، فهذه[1] ثلاثة نفر من البشر قد طالت أعمارهم وسقط التعجب بهم من طول أعمارهم.

فهلّا كان لمحمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه وآله أُسوة بواحد منهم أن يكون من عترته آية لله جلّ جلاله في أُمّته بطول عمر واحد من ذريته فقد ذكرتم ورويتم في صفته:أنّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت جوراً وظلماً، ولو فكّرتم لعرفتم أنّ تصديقكم وشهادتكم أنّه يملأ الأرض بالعدل شرقاً وغرباً وبعداً وقرباً أعجب من طول بقائه وأقرب الى أن يكون ملحوظاً بكرامات الله جلّ جلاله لأوليائه، وقد شهدتم أيضاً له: أنّ عيسى بن مريم النبي المعظّم عليهما السلام يصلّي خلفه مقتدياً به في صلاته وتبعاً له ومنصوراً به في حروبه وغزواته، وهذا أيضاً أعظم مقاماً ممّا استبعدتموه من طول حياته.

فوافقوا على ذلك. وفي حكاية الكلام زيادة فاطلب من الطرائف

---

(١) كذا في المصدر.

وغيرها[١].

(٩٤١)

ابن طاووس ومن ينسب الى العلم

وأُحدّثك يا ولدي بجواب جرى لي مع من ينسب الى العلم،فإنّه حضر عندي يوماً وأنا جالس على تراب أرض بستان فقال: كيف أنت؟

فقلت له: كيف يكون من على رأسه جنازة ميت وعلى أكتافه جنازة ميت وعلى سائر جسمه أموات محيطون به، وفي رجليه جسد ميت وحوله أموات من سائر جهاته وبعض جسده قد مات قبل ممات جسده. فقال: كيف هذا فما أرى عندك ميّتاً؟

فقلت له: ألست تعلم أنّ عمامتي من كتّان وقد كان حيّاً لما كان أخضر نباتاً في الأرض فيبس ومات، وهذه صدرتي من قطن حيّ أخضر فيبس أيضاً ومات، وهذه لالجتي قد كانت من حيوان فمات، وهذا حولي نبات قد كان أخضر فيبس ومات، وهذا البياض في شعر رأسي وشعر وجهي قد كان حيّاً بسواده فلمّا صار أبيض فقد مات، وكلّ جارحة لا أستعملها فيما خلقت له من الطاعات فقد صارت في حكم الأموات.

فتعجّب من هذه العظة وصحيح المقالات،فليكن على خطرك يا ولدي أمثال هذه العظات[٢].

(٩٤٢)

ابن عباس ورجل

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس،قال سعيد: جاء رجل فقال:

---

(١) كشف المحجة: ص٥٤-٥٦.

(٢) كشف المحجة: ص٩٧-٩٨.

يا ابن عباس إنّي أجد في القرآن أشياء تختلف عليّ فقد وقع ذلك في صدري.

فقال ابن عباس: أتكذيبٌ؟ فقال: ما تكذيب ولكن اختلاف.

قال: فهلمّ ما وقع في نفسك.

قال له الرجل: اسمع الله عزّوجلّ يقول: «فلا أنساب بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون»[1] وقال في آية أُخرى: «واقبل بعضهم على بعض يتساءلون»[2] وقال في آية أُخرى: «ولا يكتمون الله حديثاً»[3] وقال في آية أُخرى: «والله ربّنا ما كنّا مشركين»[4] فقد كتموا في هذه الآية وفي قوله: «أم السماء بناها رفع سمكها فسوّاها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها»[5] فذكر في هذه الآية خلق السماء قبل الأرض ثم قال في هذه الآية الأُخرى: «أئنّكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون لله أنداداً ذلك ربّ العالمين»[6] وقال: «وقدّر فيها أقواتها في أربعة أيّام سواء للسائلين» ـ الى آخر الآية قوله ـ طائعين»[7] فذكر في هذه الآية خلق الأرض قبل السماء.

وقوله: وكان الله غفوراً رحيماً»[8] و«كان الله عزيزاً حكيماً»[9] و«كان الله سميعا بصيراً»[10] فكأنّه كان ثم مضى.

قال ابن عباس: هات ما وقع في نفسك من هذا.

قال السائل: إذا أنت أنبأتني بهذا فحسبي.

قال ابن عباس: قوله «فلا أنساب بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون» فهذا في

---

(١) المؤمنون: ١٠١.
(٢) الصافات: ٢٧.
(٣) النساء: ٤٢.
(٤) الأنعام: ٢٣.
(٥) النازعات: ٢٧ و٢٨ و٢٩ و٣٠.
(٦) فصلت: ٩.
(٧) فصلت: ١٠/١١.
(٨) النساء: ٩٦ و٩٩ و١٥٢.
(٩) النساء: ١٥٨ و١٦٥.
(١٠) النساء ١٣٤.

النفخة الاولى «ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلّا من شاء الله»[١] فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون. ثم اذا كان في النفخة الاخرى قاموا فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون.

وأمّا قوله عزّ وجلّ : «ربّنا ما كنّا مشركين» وقوله عزّوجلّ : «ولا يكتمون الله حديثاً» فإنّ الله عزّوجلّ يغفر يوم القيامة لأهل الإخلاص ذنوبهم ولا يتعاظم عليه ذنب أن يغفره ولا يغفر الشرك ،فلمّا رأى المشركون ذلك قالوا: إن ربّنا يغفر الذنوب ولايغفر الشرك فتعالوا نقول:إنما كنّا أهل ذنوب ولم نكن من المشركين، فقال الله عزّوجلّ : إذا كتمتم الشرك فاختموا على أفواههم، فيختم على أفواههم وتنطق أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون، فعند ذلك عرف المشركون أنّ الله عزّوجلّ لايكتم حديثاً فعند ذلك قوله عزّوجلّ : «يودّ الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوّى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً».

وامّا قوله :«السماء بناها رفع سمكها فسوّاها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها» فإنه خلق الأرض في يومين قبل السماء ثم استوى الى السماء فسوّاهن في يومين آخرين، ثم نزل الى الأرض فدحاها، ودحيها أن أخرج منها الماء والمرعى وشقّ فيها الأنهار وجعل السبل وخلق الجبال والرمال والأكوام وما بينها في يومين آخرين فذلك قوله: «والأرض بعد ذلك دحاها».

وقوله: «أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك ربّ العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها أقواتها في أربعة أيّام سواءً للسائلين» فجعل الأرض وما فيها من شيء في أربعة أيام

---

(١) الزمر:٦٨.

وجعلت السموات في يومين.

وأمّا قوله: «وكان الله غفوراً رحيما» و«كان الله عزيزاً حكيماً» و«كان الله سميعاً بصيراً» فإنّ الله عزّوجلّ جعل نفسه ذلك سمّى نفسه ذلك ولم يجعله غيره فذلك قوله: «وكان الله» أي لم يزل كذلك.قال ابن عباس للرجل: احفظ عني ما حدثتك واعلم أنّ ما اختلف عليك في القرآن أشباه ما حدّثتك وأنّ الله عزّوجلّ لم يترك شيئاً إلّا أصاب الذي أراد به، ولكنّ الناس لايعلمون فلايختلفنّ عليك القرآن، فإنّ كلاً من عندالله عزّوجلّ [1].

(٩٤٣)

ابن عباس ويزيد

حدّثنا عبدالوهّاب بن الضحّاك قال: حدّثنا عيسى بن يونس عن الأعمش عن شقيق بن سلمة قال:

لمّا قتل الحسين بن عليّ بن ابي‌طالب ثار عبدالله بن الزبير،فدعا ابن عباس الى بيعته،فامتنع ابن عباس وظن يزيد بن معاوية أن امتناع ابن عباس تمسّكاً منه ببيعته فكتب إليه:

أمّا بعد فقد بلغني أنّ الملحد ابن الزبير دعاك الى بيعته والدخول في طاعته لتكون له على الباطل ظهيراً وفي المأثم شريكاً وإنّك اعتضمت ببيعتنا وفاءً منك لنا وطاعة لله عزّوجلّ لما عرّفك من حقنا فجزاك الله عن[2] ذي رحم خير ما يجزي الواصلين أرحامهم[3] الموفين بعهودهم فما أنس من الأشياء فلست بناس برّك وتعجيل صلتك بالذي أنت له أهل من القرابة من الرسول،فانظر من طلع عليك من الآفاق ممن سحرهم ابن الزبير بلسانه وزخرف قوله فأعلمهم

---

(١) المعرفة والتاريخ (تأليف أبي‌يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي المتوفّى سنة ٢٧٧): ج١/٥٢٧.

(٢) في المقتل.

(٣) في المقتل: بأرحامهم.

رأيك[١] فإنّهم منك أسمع ولك أطوع منهم للمخلّ المجرم المارق[٢].

فكتب إليه ابن عباس: أمّا بعد فقد جاءني كتابك تذكر دعاء ابن الزبير إيّاي الى بيعته والدخول في طاعته فإن يك ذلك كذلك فإنّي والله ما أرجو بذلك برّك ولا حمدك، ولكن الله عزّوجلّ بالذي أنوي به عليم، وزعمت أنّك غير ناسٍ بري وتعجيل صلتي.

فاحبس أيّها الإنسان برّك وتعجيل صلتك فإنّي حابس عنك ودّي فلعمري ما تؤتينا ممّا لنا قبلك من حقنا إلّا اليسير، وإنّك لتحبس منه العريض الطويل.

وسألت أن أحثّ الناس عليك وأن أُخذّلهم عن ابن الزبير فلا ولا سروراً ولا حبّاً، إنّك تسألني نصرتك وتحثّني على ودّك وقد قتلت حسيناً ـ رضي الله عنه ـ وفتيان عبدالمطلب مصابيح الهدى[٣] ونجوم الأعلام[٤] غادرتهم خيولك بأمرك في صعيد واحد مزمّلين بالدماء مسلوبين بالعراء لامكفّنين ولا موسّدين، تسفوا عليهم الرياح، وتنتابهم عرج الضباع حتى أتاح الله عزّوجلّ لهم بقوم[٥] لم يُشركوا في دمائهم كفنوهم واجنوهم وبي وبهم والله عزّرت[٦] وجلست مجلسك الذين جلست.

فما أنسى من الأشياء فلست بناس اطرادك حسيناً ـ رضي الله عنه ـ من حرم رسول الله صلّى الله عليه وآله الى حرم الله عزّوجلّ، وتسييرك إليه الرجال لتقتله في الحرم[٧] فما زلت بذلك وعلى ذلك حتى اشخصته من مكّة الى العراق، فخرج خائفاً يترقب فتزلزت[٨] به خيلك عداوة منك لله عزّوجلّ

(١) في المقتل: برأيك.

(٢) في المقتل: ولك اطوع من المحل للجرم المارق.

(٣) في المقتل: الدجى.

(٤) في المقتل: الهدى.

(٥) في المقتل: بقوم.

(٦) في المقتل: عززت.

(٧) في المقتل: في حرم الله.

(٨) في المقتل: فزلزلت.

ولرسوله ولأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً أُولئك لا كآبائك الجلاف الجفاة[١] أكباد الحمير، فطلب اليكم[٢] الموادعة وسألكم الرجعة فاغتنمتم قلّة انصاره واستئصال أهل بيته فتعاونتم عليه كأنّكم قتلتم أهل بيت من الترك ، فلاشيء أعجب عندي من طلبتك ودّي وقد قتلت ولداي[٣] وسيفك يقطر من دمي وأنت آخذ ثأري[٤] فإن شاء الله لايطل لديك دمي ولا تسبقني بثأري وإن سبقتني في الدنيا فقبل ذلك ما قتل النبيون وإن النبيّين[٥] فيطلب[٦] الله عزّوجلّ بدمائهم،فكفى بالله عزّوجلّ للمظلومين ناصراً ومن الظالمين منتقماً،فلا يعجّبنّك[٧] إن ظفرت بنا اليوم فلنظفرن بك يوماً.

وذكرت وفائي وما عرّفتني من حقك فان يك ذلك كذلك فقد والله بايعتك ومن قبلك[٨] وأنّك لتعلم أبي[٩] وولد أبي أحقّ بهذا الأمر منكم، ولكنّكم معشر قريش كاثرتمونا[١٠]حتى دفعتمونا عن حقنا، ووليتم الأمر دوننا فبعداً لمن تجرّأ ظلماً[١١]واستغوى السفهاء علينا كما بعدت ثمود وقوم لوط

(١) في المقتل: الجفاة الأجلاف.
(٢) في المقتل: فطلب إليكم.
(٣) في المقتل: وقد قتلت ولد أبي.
(٤) في المقتل: وأنت أحد ثأري.
(٥) في المقتل: وآل النبيين. هو الصحيح.
(٦) في المقتل: فطلب الله عزّوجلّ.
(٧) في المقتل: فلا يعجبك.
(٨) في المقتل: وأباك من قبلك.
(٩) في المقتل: وأنّك لتعلم أنّي وولد أبي أحقّ بهذا الأمر منك ومن أبيك.
(١٠) في المقتل: كابرتمونا.
(١١) في المقتل: لمن تحرى ظلمنا.

وأصحاب مدين.

ألا وإنّ من أعجب الأعاجيب ـ وما عسى أن أعجب ـ حملك بنات عبدالمطّلب وأطفالاً صغاراً من ولده إليك بالشام كالسبي المجلوبين ترى الناس أنّك قد قهرتنا، وأنّك تمنّ علينا، وبنا منّ الله عزّوجلّ عليك ولعمرالله لئن كنت تصبح آمناً من جراحة يدي إنّي لأرجو أن يعظم الله عزّوجلّ جرحك من لساني ونقضي وإبرامي.

والله ما أنا بآيس من بعد قتلك ولد رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يأخذك أخذا أليماً، ويخرجك من الدنيا مذموماً مدحوراً، فعش لا أباً لك ما استطعت، فقد والله ازددت عندالله أضعافاً واقترفت مأثماً، والسلام على من اتبع الهدىٰ [1].

صورة أُخرى من الكتاب على نقل اليعقوبي

كتاب يزيد الى ابن عباس:

أمّا بعد فقد بلغني أنّ الملحد ابن الزبير دعاك الى بيعته وعرض عليك الدخول في طاعته لتكون على الباطل ظهيراً وفي المأثم شريكاً وأنّك امتنعت عليه واعتصمت ببيعتنا وفاءً منك لنا وطاعة لله فيما عرّفك من حقنا فجزاك الله من ذي رحم بأحسن ما يجزي به الواصلين لأرحامهم فإنّي ما أنس من الأشياء فلست بناسٍ برّك وحسن جزائك وتعجيل صلبك بالذي أنت منّي أهله في الشرف والطاعة والقرابة برسول الله، فانظر رحمك الله فيمن قبلك من

(١) المعرفة والتاريخ: ج١/٥٣١، وراجع اليعقوبي: ج٢/٢٣٤ وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: (عن الواقدي وهشام وابن إسحاق) ومقتل الحسين للخوارزمي:ج٢/٧٧ بين نقل الرواة اختلاف ونحن اخرجناه من المعرفة والتاريخ وقابلناه مع مقتل الحسين عليه السلام . وراجع المعجم الكبير للطبراني: ج١٠/٢٩٧.

قومك ومن يطرأ عليك من الآفاق ممّن يسحره الملحد بلسانه وزخرف قوله، فأعلمهم حسن رأيك في طاعتي والتمسك ببيعتي فإنّهم لك أطوع ومنك أسمع منهم للمحلّ الملحد،والسلام.

كتاب ابن عبّاس الى يزيد:

فكتب إليه عبدالله بن عباس :من عبدالله بن عباس إلى يزيد بن معاوية أمّا بعد فقد بلغني كتابك بذكر دعاء ابن الزبير إيّاي إلى نفسه وامتناعي عليه في الذي دعاني إليه من بيعته فإن يك ذلك كما بلغك فلستُ حمدكَ أردتُ ولاودك ،ولكن الله بالذي أنوي عليم، وزعمت أنّك لست بناسٍ ودّي فلعمري ما تؤتينا ممّا في يديك من حقّنا إلّا القليل وإنّك لتحبس عنّا منه العريض الطويل، وسألتني أن أحثّ الناس عليك وآخذ لهم عن ابن الزبير فلا ولاسروراً ولاحبوراً وأنت قتلت الحسين بن علي بفيك الكثكث ولك الأثلب إنّك إن تمنيك نفسك لعازب الرأي وإنّك لأنت المفنّد المهور،لا تحسبني لا أباً لك نسيت قتلك حسيناً وفتيان بني عبدالمطلب مصابيح الدجى ونجوم الأعلام غادرهم جنودكم مصرّعين في الصعيد مرّملين بالتراب مسلوبين بالعراء لامكفّنين،تسفى عليهم الرياح وتعاورهم الذئاب وتنتابهم عرج الضباع حتى أتاح الله لهم أقواماً لم يشتركوا في دمائهم فأجنوهم في أكفانهم، وبي والله وبهم عززت وجلست مجلسك الذي جلست يا يزيد.

وما أنس من الأشياء فلست بناس تسليطك عليهم الدعي العاهر ابن العاهر البعيد رحماً اللئيم أباً وأمّاً،الذي في ادعاء أبيك إيّاه ما اكتسب أبوك به إلّا العار والخزي والمذلّة في الآخرة والأُولى وفي الممات والمحيا،إنّ نبيّ الله صلّى الله عليه وآله قال: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» فألحقه بأبيه كما يلحق بالعفيف النقي ولده الرشيد،وقد أمات ابوك السنّة جهلاً وأحيا البدع

والأحداث المضلّة عمداً.

وما أنس من الأشياء فلست بناس اطرادك الحسين بن علي من حرم رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى حرم الله ودسك إليه الرجال تغتاله، فأشخصته من حرم الله الى الكوفة،فخرج منها خائفاً يترقب وقد كان أعزّ أهل البطحاء بالبطحاء قديماً وأعزّ أهلها بها حديثاً وأطوع أهل الحرمين بالحرمين لو تبوّأ بها مقاماً واستحلّ بها قتالاً، ولكن كره أن يكون هو الذي يستحلّ حرمة البيت وحرمة رسول الله صلّى الله عليه وآله فأكبر من ذلك ما لم تكبر حيث دسست إليه الرجال فيها ليقاتل في الحرم وما لم يكبر ابن الزبير حيث ألحد بالبيت الحرام (وعرضه للعاثر واد العالم)[1] وأنت لأنت المستحلّ فيما أظن بل لا أشكّ فيه أنّك للمحرق العريف، فإنّك حلف نسوة صاحب ملاهي، فلمّا رأى سوء رأيك شخص الى العراق ولم يبتغك ضراباً وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

ثم إنّك الكاتب الى ابن مرجانة أن يستقبل حسيناً بالرجال وأمر بمعاجلته وترك مطاولته والإلحاح عليه حتى يقتله ومن معه من بني عبدالمطلب أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً،فنحن أُولئك لسنا كآبائك الأجلاف الجفاة الأكباد الحمير.

ثم طلب الحسين بن علي إليه الموادعة، وسألهم الرجعة فاغتنمتم قلّة أنصاره واستئصال أهل بيته فعدوتم عليهم فقتلتموهم كأنّما قتلتم أهل بيت من الترك والكفر، فلا شيء عندي أعجب من طلبك ودّي ونصري، وقد قتلت بني أبي وسيفك يقطر من دمي وأنت أحد ثأري، فإن يشأ الله لايطل لديك دمي ولا تسبقني بثأري وأن سبقتني به في الدنيا فقبلنا ما قبلّ النبيّون وآل النبيّين، وكان الله الموعد وكفى به للمظلومين ناصراً ومن الظالمين منتقماً،فلا يعجبنّك إن

(١) كذا في المصدر.

ظفرت بنا اليوم،فوالله لنظفرنّ بك يوماً،فامّا ما ذكرت من وفائي ومازعمت من حقّي فإن يكن ذلك كذلك فقد والله بايعت أباك وإنّي لأعلم أنّ بني عمي وجميع بني أبي أحقّ بهذا الأمر من أبيك ، ولكنكم معاشر قريش كاثرتمونا فاستأثرتم علينا سلطاننا ، ودفعتمونا عن حقنا ، فبعداً على من اجترأ على ظلمنا واستغوى السفهاء علينا وتولّى الأمر دوننا ، فبعداً لهم كما بعدت ثمود وقوم لوط وأصحاب مدين ومكذّبو المرسلين.

ألا ومن أعجب الأعاجيب وماعشت أراك الدهر العجيب حملك بنات عبدالمطلب وغلمة صغاراً من ولده إليك بالشام كالسبي المجلوب،ترى الناس إنك قهرتنا وإنّك تأمّرت علينا،ولعمري لئن كنت تصبح وتمسي آمناً لجرح يدي إني لأرجو أن يعظم جراحك بلساني ونقضي وإبرامي فلا يستغربك الجذل ولايمهلك الله بعد قتلك عترة رسول الله صلّى الله عليه وآله إلّا قليلاً حتى يأخذك الله أخذاً أليماً فيخرجك الله من الدنيا ذميماً أثيماً،فعش لا أباً لك فقد والله أرداك عند الله ما اقترفت،والسلام على من أطاع الله.

(٩٤٤)

مناظرة بين الغروي والهروي

حضرت اليوم (يوم الأربعاء الخامس من ذي الحجّة من السنة الخامسة وأربعمائة وألف) عند السيد العالم المتتبع الفاضل السيّد جعفر مرتضى العاملي ـ دامت إفاضاته ـ وتكلّم هو فيما كتبت من المواقف ، ثم سألني وقال: نقلت في كتابك هذا مناظرة الغروي والهروي؟ قلت: لا،فأعطاني هذا الكتاب المشتمل على المناظرة،فأنا أنقل هنا ما في هذا الكتاب بتمامه:

قال: سألتني أطال الله بقاءك عمّا كان بيني وبين الهروي في بلاد خراسان من المجادلات في المذهب وما الزمته به من الحجج.

فاعلم أنّي كنت في سنة ثمان وسبعين وثمانمائة مجاوراً بمشهد الرضا عليه

السلام وكان منزلي بمنزل السيّد الأجل والكهف الأظلّ السيّد محسن بن محمد الرضوي القمي، وكان من أعيان المشهد وسراتهم بارزاً على أقرانه بالعلم والعمل، وكان هو وجماعة يشتغلون معي في علم الكلام والفقه.

فأقمنا على ذلك مدّة، فورد علينا من الهراة خال السيّد محسن: وكان مهاجراً فيها لتحصيل العلم فقال: إنّ السبب في ورودي عليكم ما ظهر عندنا في الهراة من شهرة هذا الشيخ الغروي المجاور في المشهد وظهور فضله في العلم والأدب فقدمت لأستفيد من علومه وخلفي رجلٌ من أهل كيش ومكران كان من مدة عشرين سنة متوطناً في الهراة مصاحباً لعلمائها يطلب فنون العلم، وقد صار الآن مبرّزاً في كثير من الفنون كالصرف والنحو والمنطق والمعاني والبيان وعلم الكلام والأُصول والفقه وغير ذلك وهو عامّي المذهب، وله مجادلات مع أهل المذاهب وقوة الزام للخصوم في الجدل، وقد سمع بذكر هذا الشيخ الغروي فجاء بقصد زيارة الإمام الرضا عليه السلام وقصد ملاقاة هذا الشيخ للجدال معه، وها هو على الأثر يقدم غداً أو بعد غد فما أنتم قائلون؟

فذاكرني السيّد بما قاله خاله مستطلعاً رأيي في ذلك وقال: إذا قدم هذا الرجل فلابدّ أن يكون ضيفاً لنا؛ لأنّه جاء مع خالي وخالي ضيف، ولايحسن منا أن نضيف أحد المتصاحبين ونترك الآخر وإذا وجد في الضيافة التى معك وتحصل المجادلة بينكما؛ لأنه ما أتى إلّا لهذا الغرض، فما أنت قائل؟ أتحبّ ملاقاته أم لا فنحتال عليه ونردّه عنّا؟

فقلت للسيّد: أنّي أستعين بالله عليه وأرغب في جداله،وأرجو أن يغلبه الحق بفلجه ويقهره بنوره، فإنّ الحق لا يغلب.

فقال السيّد: ذلك الذي نرغبه ونودّه.

فلمّا كان بعد يوم من قدوم خال السيّد جاء الهروي الى المدرسة، فعلم السيّد وخاله بوصوله فذهبا إليه وجاءا به الى المنزل،وعمل له السيّد وليمة دعا

إليها كافة طلبة العلم وجماعة من الأشراف والسادات،فحصلت بيني وبينه الملاقاة في منزل السيّد وجرت بيننا المجادلة في ثلاث مجالس، وها أنا أذكرها على الترتيب كما وقعت:

المجلس الأوّل: في منزل السيّد يوم الضيافة بحضور الطلبة والاشراف فكان أوّل ما تكلّم به معي بعد التحية أن قال:

ما اسمك أيّها الشيخ؟ فقلت: محمّد.

فقال: من أيّ البلاد؟ فقلت: من بلاد هجر المشهورة بالإحساء بلاد العلم والدين.

فقال: وما مذهبك ؟

فقلت: تسألني عن مذهبي في الاصول أم الفروع؟

فقال: عن كليهما. فقلت: أمّا مذهبي في الأُصول فما قام لي عليه الدليل وصحّ عندي بالبرهان،وأمّا الفروع: فلي فقه منسوب لأهل البيت عليهم السلام .

فقال: إذن أنت إمامي المذهب. فقلت: نعم.

فقال: إنّ الإمامية يقولون: إن علي بن أبي‌طالب إمام بعد رسول الله بلا فصل فقلت: نعم وأنا كذلك أقول.

فقال: أقم البيّنة على هذه الدعوى. فقلت: أنا لا أحتاج الى بيّنة ولا دليل على هذه الدعوى.

فقال: ولم؟ فقلت: لأنّك لا تنكر إمامة عليّ أصلاً فأنا وأنت متفقان على إمامته ولا نزاع بيننا حتى أحتاج إلى البيّنة،ولكن أنت تدّعي الواسطة بين الرسول عليه السلام وبين وصيّه علي عليه السلام وأنا أنفي الواسطة،فأنا ناف وأنت مثبت، والدليل أنما يطلب من المثبت لا من النافي،فإقامة الدليل عليك أيّها الشيخ الفاضل لاعليّ،اللّهم إلّا أن تنكر إمامة علي أصلاً ورأساً

فتخرق الإجماع، ويلزمني حينئذٍ إقامة الدليل.

فقال: أعوذ بالله أنا لا أُنكر إمامته ولكن أقول:إنّه الرابع بعد ثلاثة قبله.

فقلت: إذن أنت المحتاج إلى اقامة الدليل على صحّة دعواك؛ لأنّي لا أوافقك على إثبات هذه الوسائط التي تدعيها، فضحك الأشراف والحاضرون من الطلبة وقالوا: إنّ الغروي لمصيب والحقّ أحقُّ بالإتباع لأنّك أنت المدّعي وهو المنكر، فأقم الدليل على مدّعاك ، لأنّ البيّنة على المدّعي.

فلمّا لزمته الحجّة قال: الأدلّة على مدّعاي كثيرة.

فقلت: لا أُريد منك إلّا دليلاً واحداً.

فقال: دليلي الاجماع من الأُمّة على إمامة أبي بكر بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله بلا فصل،وأنت لا تنكر حجية الإجماع.

فقلت:نعم أنا لا أنكر حجية الإجماع ولكن ما تريد بالإجماع؟ الإجماع الحاصل من كثرة القائلين بإمامة أبي بكر في هذا الوقت أم الاجماع الحاصل من أهل الحلّ والعقد يوم وفاة الرسول عليه السلام ؟

فإن أردت الأوّل وهو كثرة القائلين اليوم بإمامة أبي بكر فلاحجة فيه؛ لأنّه ليس بإجماع؛ لأنّ المخالف موجود والكثرة لاحجة فيها ولا مزيّة لها لأنّا رأينا الكثرة في كتاب الله مذمومة، قال تعالى: «لاخير في كثير من نجواهم إلّا من أمر بصدقة أو معروف»[1] وقال تعالى: «ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون»[2] «ولكنّ أكثر الناس لايشكرون»[3] «بل أكثرهم لايؤمنون»[4] «ولكنّ أكثرهم يجهلون»[5] «وأكثرهم فاسقون»[6] ورأينا القلة ممدوحة في كتاب

---

(١) النساء: ١١٤.

(٢) الأعراف: ١٨٧.

(٣) البقرة: ٢٤٣، غافر: ٦١.

(٤) البقرة: ١٠٠.

(٥) الأنعام: ١١١.

(٦) التوبة: ٨.

الله: ((إلّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم))[١] ((وقليل من عبادي الشكور))[٢] ((وما آمن معه إلّا قليل))[٣].

بل رأينا القلة ممدوحة في الحرب قال تعالى: ((وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين))[٤].

وإن أردت الثاني: وهو إجماع أهل الحلّ والعقد في يوم وفاة الرسول صلّى الله عليه وآله فلي في إبطاله طريقتان:طريقة على مذهبي ولا تلزمك،وطريقة على مذهبك تبطل لك الإجماع المدّعى إلزاماً.

أمّا الطريقة الأُولى في إبطال هذا الإجماع: فهي أنّ الإجماع عندنا إنّما يكون حجة إذا دخل المعصوم في جملة المجمعين، فكلّ أجماع لا يكون فيه معصوم لاحجة فيه لجواز الخطأ على كلّ واحد فكذا على الكلّ؛ لأنّه مركّب من الآحاد وأنت لا تقول بدخول المعصوم في هذا الإجماع الذي تدّعيه فلا يكون عندنا صحيحاً.

وأمّا الطريقة الثانية الّتي تبطل الإجماع على مذهبك فهي:انّ الاجماع هو اتفاق أهل الحلّ والعقد على أمر من الأُمور وهذا المعنى لم يحصل لأبي بكر يوم السقيفة؛ لأن فضلاء الصحابة وزهادهم وعلماءهم وذوي القدر منهم وأهل الحلّ والعقد كانوا غائبين عن السقيفة بالاتفاق كعليّ والعباس وابنه عبدالله والزبير والمقداد وعمّار وأبي ذر وسلمان وجماعة من بني هاشم وغيرهم من الصحابة؛ لأنّهم كانوا مشغولين بمصيبة النبيّ صلّى الله عليه وآله،وكان علي والعباس مشتغلين بتجهيزه صلوات الله عليه وآله،فرأى الأنصار فرصة

---

(١) ص: ٢٤.

(٢) سبأ: ١٣.

(٣) هود: ٤٠.

(٤) البقرة: ٢٤٩.

باشتغال بني هاشم فاجتمعوا في سقيفة بني ساعدة لإجالة الرأي، فعلم أبوبكر وعمر وأبوعبيدة وجماعة من الطلقاء باجتماع الأنصار في السقيفة واختلافهم في أمر الإمامة فحضروا معهم في السقيفة، وجرت بينهم المجادلات والمخاصمات في الخلافة حتى قال الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير،فغلبهم أبوبكر بحديث رواه لهم عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: الخلافة في قريش،فخصم الأنصار بذلك، فقام عمر وأبوعبيدة فسبقا الأنصار بالبيعة وصفقا على يد أبي بكر وقالا: السلام عليك يا خليفة المسلمين،فحصلت البيعة لأبي بكر في السقيفة بالخديعة والحيلة والعجلة والغلبة والقهر للمسلمين،ويشهد لذلك ما اشتهر عن عمر أنّه قال :كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرّها فمن عاد لمثلها فاقتلوه، فأين الإجماع المدّعى حصوله وقد عرفت أنّ فضلاء الصحابة وزهّادهم وذوي القدر منهم من المهاجرين والأنصار لم يحضروا معهم ولم يبايعوا ولا استطلعوا رأيهم؟ فهل يصحّ من هؤلاء الأدنين الذين أكثرهم طلقاء ومنافقين ومؤلّفة أن يعقدوا الخلافة التي هي قائمة مقام النبوّة بغير حضور أُولئك المشهورين بالعلم والفضل والشرف والزهد مع أنّ الإجماع لاينعقد عند الكلّ إلّا باتفاق اهل الحلّ والعقد،فدعوى الإجماع على خلافة أبي بكر بعيدة.

فقال: ما ذكرت مسلّم، ولكن من ذكرت من الصحابة وغيرهم بعد ذلك بايعوا ورضوا وحصل الإجماع بعد ذلك من الكلّ بحيث لم يبق أحد مخالف فحصل الاتفاق من أهل الحلّ والعقد وإن لم يكن اتفاقهم دفعة في آن واحد فإنّ ذلك غير شرط في الإجماع.

فقلت: إنّ اتفاقهم وحصول رضاهم بعد ذلك كما زعمت لايقوم حجة لتطرّق الاحتمال فيه بالإجبار والإكراه والتقية، فإنّهم لمّا رأوا العامّة والرعاع الذين يميلون مع كلّ ناعق، ولايستضيئون بنور العلم قد استمالهم هذا الرجل وخدعهم، وصاروا اتباعاً له وقلّدوه أُمورهم بل قلّدوا كبراءهم في اتّباعه لم

يكن لهؤلاء الباقين المخالفة لهؤلاء العوام،وخافوا على أنفسهم القتل إن خالفوا فانقادوا كرهاً،فلا يكون انقيادهم الحاصل بالإكراه مصحّحاً للإجماع بل هو دليل على عدم صحة الإجماع.

فقال: من أين عرفت ذلك منهم حتى يكون قولك هذا حقاً.

قلت: قد تقرّر في علم الميزان:أنّ الدليل إذا قام عليه الاحتمال بطل منه الاستدلال،واحتمال الإكراه في هذا الإجماع قد حصل فيكون باطلاً مع أنّه قد ظهرت أمارات الإكراه في روايات كثيرة،وها أنا أُورد لك بعضها:فمنها ما رواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة مع أنّه عامّي المذهب،قال في باب فضائل عمر: هو الذي وطّأ الأمر لأبي بكر وقام فيه حتى دفع في صدر المقداد وكسر سيف الزبير، وقد كان شهره عليهم، وهذا غاية الإكراه.ومنها مارواه أيضاً عن البراء بن عازب قال: لم أزل محبّاً لأهل البيت ـعليهم السلام- ولمّا مات النبيّ ـصلّى الله عليه وآله- أخذني ما يأخذ الوالهة من الحزن،فخرجت لأنظر ما يكون من الناس فإذا أنا بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة سائرين ومعهم جماعة من الطلقاء وعمر شاهر سيفه وكلّ ما مرّ برجل من المسلمين قال له:بايع أبابكر كما بايعه الناس فيبايع له شاء ذلك أم لم يشأ،فانكر ذلك عقلي وجئت اشتدّ ملء فروجي حتى أتيت علياً ـعليه السلام- فأخبرته بخبر القوم وكان يسوّي قبر رسول الله ـصلّى الله عليه وآله- بمسحاة كانت بيده فوضع المسحاة من يده ثم قرأ:«ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لايفتنون»[1] وقال العباس:تربت أيديكم بني هاشم الى آخر الدهر.وهذا دليل على حصول الإكراه وتوقع علي والعباس له،وما ظنّك بأمر تدفع فيه صدور المهاجرين وتكسر سيوفهم وتشهر فيه السيوف على رؤوس المسلمين، كيف لايكون إكراهاً لولا عمي الأفئدة

---

(١) العنكبوت: ٢.

«فإنّها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور»(١).

ومنها قول عمر لسعد بن عبادة الخزرجي سيّد الأنصار وأميرهم لما امتنع من البيعة؛ لأنّه كان حاضراً في السقيفة ولم يبايع: اقتلوا سعداً قتل الله سعداً، وهذا عين الإكراه.

ومنها ما رواه أهل الحديث ورواه عدة من أصحابنا ممن يوثق بنقلهم وتعرف عدالتهم: أنّ أبابكر لمّا صعد المنبر في أوّل جمعة من خلافته قام إليه اثناعشر رجلاً ستّة من المهاجرين وستة من الأنصار فأنكروا عليه قيامه ذلك المقام حتى افحموه على المنبر ولم يردّ جواباً،فقام إليه عمر وقال: يا لكع، إذا كنت لا تقوم بحجة فلم أقمت نفسك هذا المقام؟ وأخذ بيده وأنزله عن المنبر، فلمّا كانت الجمعة الثانية جاؤوا في جمع وجاء خالد بن الوليد في مائة رجل وجاء معاذ بن جبل في مائة وكلّهم شاهرون سيوفهم حتى دخلوا المسجد وكان فيه عليّ وجماعة من الصحابة وفيهم سلمان الفارسي، فقال عمر: والله يا أصحاب عليّ لئن ذهب رجل منكم يتكلّم بما تكلّم به بالأمس لنأخذن الذي فيه عيناه، فقال سلمان الفارسي: صدق رسول الله صلّى الله عليه وآله فإنه قال: بينا أخي وابن عمي جالس في مسجدي إذ وثبت عليه جماعة من كلاب أهل النار يريدون قتله فلا شكّ أنكم هم، فأهوى إليه عمر بالسيف ليضربه فأخذ عليّ بمجامع ثوبه وجلد به الأرض، وقال: يا ابن صهاك الحبشية، أبأسيافكم تهددوننا؟ وبجمعكم تكاثروننا؟ والله لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله تقدّم لأريتكم اليوم أيّنا أضعف ناصراً وأقلّ عدداً.

ثمّ فرّق أصحابه سلام الله عليه، وإذا كانت الأُمور الجارية بينهم على مثل هذه الروايات دلّت على وقوع الإكراه وعدم تمكن هؤلاء المتخلّفين عن

---

(١) الحج: ٤٦.

السقيفة من ترك المبايعة ابقاءً على أنفسهم وعلى الإسلام، فتكون الموافقة الحاصلة منهم إنّما هي بالإكراه فلاحجة بالإجماع.

فقال: هذه الروايات من طريقكم فلا تقوم حجة علينا.

قلت: لا نسلّم أنّه من طريقنا خاصّة بل منها ما هو من طريقكم كرواية ابن أبي الحديد مع أنّ احتمال الإكراه غير مندفع بحجة من عندكم ولا دليل قاطع فيبقى احتمال الإكراه بحاله،فحينئذٍ لايحصل الإجماع المدّعى،فلا تقوم لك الدلالة على الواسطة،فأت بغيرها ان كان لك حجة على مدّعاك وإلّا فاعترف ببطلانها.

فقال:هنا حجة غيرها.

فقلت: وماهي؟

فقال: أمر النبيّ -صلّى الله عليه وآله- بالصلاة خلف أبي بكر في مرض موته، وذلك دليل على تقديمه على سائر الصحابة؛ لأن المقدم في الصلاة مقدّم في غيرها إذ لا قائل بالفرق.

فقلت: هذه الحجّة ضعيفة من وجوه:

الأوّل: لوكان هذا التقديم صحيحاً كما زعمت وكان مع صحته دالّا على إمامته لكان ذلك نصّاً من النبيّ عليه،وإذا كان عليه نصّ فكيف يعدلون عنه الى الأصعب؟ وكيف يتركون الأسهل الى أخذ الأمر من أعسر جهاته؟ والعاقل لايختار الأصعب مع انجاع الأسهل إلّا لعجزه عنه،فعلم أنّ ذلك ليس فيه حجة أصلاً،فكيف ما لايكون حجة عندهم ولا عند أحد من الصحابة تجعله أنت حجّة؟! وما ذلك إلّا لأنّك تقصد المغالطة،أو أنّك تدّعي أنّك تفهم أكثر من أبي بكر فإنّه لم يقل عند المنازعة:انّ النبيّ قدمني في الصلاة وهذا نصّ على إمامتي، فلو فهم شيئاً من ذلك لما سكت وعدل الى قوله: الائمة من قريش.

الثاني: أنّ التقديم في الصلاة لايدلّ على الإمامة العامّة؛ لأنّ الخاص

لايدلّ على العام خصوصاً على مذهبكم، فإنّكم تجوزون إمامة الفاسق في الصلاة،وتزعمون أنّ النبي صلّى الله عليه وآله قال: صلّوا خلف البرّ والفاجر والإمامة العامة يشترط فيها العدالة بالإجماع،وعندكم: لو أنّ الإمام فسق وجب على الأُمّة عزله، فكيف تجعلون ما لايحتاج الى العدالة حجة على اثبات ما يحتاج إليها؟ ما هذا إلا احتجاج ساقط، ودليل غير مسموع ولا مقبول عند العقلاء ومن له أدنى رويّة.

الثالث: أن هذا التقديم غير صحيح عند الكل،أمّا عندنا فإنّ المنقول:أنّ بلالاً جاء يعلم بوقت الصلاة كان[1] النبيّ صلّى الله عليه وآله مغموزاً بالمرض، وكان علي مشغولاً به صلوات الله وسلامه عليهما ،فقال النبيّ: عليّ يصلّي بالناس،فقالت عائشة لبلال: مر أبابكر فليصلّ بالناس،فظنّ بلال أنّ ذلك الأمر صادر عن رسول الله صلّى الله عليه وآله ،فجاء واعلم أبابكر بذلك فتقدّم الناس وكبّر، فلمّا أفاق النبيّ صلّى الله عليه وآله وسمع التكبير ورأى عليّاً عنده قال: من يصلّي بالناس؟ فقيل له: أبوبكر فقال: أخرجوني الى المسجد، فقد حدث في الإسلام فتنة ليست هيّنة، فخرج صلّى الله عليه وآله يتهادى بين علي والفضل بن العبّاس حتى وصل المحراب فنحّى أبابكر وصلّى هو بالناس.

وأمّا عندكم فإنّكم تدعون أنّ ذلك كان بأمر رسول الله،وهي دعوى باطلة من وجوه:

الأول: أن الاتفاق واقع على أنّ الأمر الذي أُخرج الى بلال: قل لأبي بكر يصلّي بالناس أو قل للناس: صلوا خلف أبي بكر، بل كان ذلك بواسطة بينهما؛ لأنّ بلالاً لم يحصل له الإذن في ذلك الوقت بالدخول على النبيّ وهو على

---

(١) الظاهر:وكان.

الحالة التي كان عليها من شدّة المرض، وإذا كان بواسطة احتمل كذب الواسطة؛ لأنّ الواسطة غير معصوم عن الكذب،والخبر المحتمل الكذب لايكون حجة لجواز أن يكون بغير أمر النبيّ ولا علمه كما تذهب إليه،ويدلّ عليه خروج النبيّ في الحال لمّا علم وعزله أبابكر وتولّيه الصلاة بنفسه.

الثاني: انّه لوكان بأمر النبيّ صلّى الله عليه وآله كما تزعمون لكان خروج النبيّ مع ضعفه بالمرض وتنحيته أبابكر عن المحراب وتولّيه الصلاة بنفسه بعد صدور أمره بتقديمه مناقضة صريحة لاتليق بشأن من لاينطق عن الهوى؛ لأنّ الاتفاق واقع على أنّ أبابكر لم يتم الصلاة بالناس وقد رواه أهل السنّة في كثير من مصنّفاتهم.

الثالث: لو سلّمنا جميع ذلك،يعني أنّ الأمر من الرسول مشافهة، وأنّه يدلّ على الامامة لكان خروج النبيّ في مرضه وعزله له مبطل[1] لتلك الإمامة؛ لأنّه نسخها بنفسه فكيف يكون ما نسخة النبيّ بنفسه حجة على ثبوته؟! إنّ هذا منكم لعجيب غريب، بل أقول: إنّ عزل النبيّ له بعد تقديمه كما زعمت إنّما كان لإظهار نقصه عند الأُمّة وعدم صلاحيته للتقديم في شيء أصلاً،فإنّ من لايصلح أن يكون إماماً للصلاة مع أنّها عندكم أقلّ المراتب لصحة تقديم الفاسق فيها عندكم، كيف يصلح أن يكون إماماً عاماً ورئيساً مطلقاً مطاعاً لجيمع الخلق؟ وإنّما كان قصده عليه السلام إن كان الأمر صدر منه أن يظهر نقصه، وأنّه غير صالح للتقديم للناس ليكون ذلك حجّة عليهم،ولئلا يكون لهم عذر غداً عندالله بجهلهم حال هذا الرجل، وما أشبه هذه القصة بإعطاء سورة براءة وعزله عنها وانفاذه بالراية يوم خيبر فإنّ ذلك كلّه كان لإظهار نقصه، وبيان أنّه لا يصلح لشيء من الأشياء، ولا لأمر من الأُمور البتة،وأراد الله ورسوله إظهار نقصه

---

(١) في نسخة: مبطلاً.

للناس ليعرفوه فلا يغترّوا به كما هو مغرور بنفسه،يعرف ذلك من له أدنى رويّة وإلّا فكيف يأمره بتبليغ آيات من القرآن ثم يعزله عنها؟ أتظنّ أنّ ذلك كان تشهياً من رسول الله؟ كلا فما كان أمره وعزله إلّا بوحي من ربّه لاينطق عن الهوى.

والعجب منكم كيف تستدلّون على إمامته بالصلاة التي عزل عنها، ولم يتمّها بالإجماع ، ولا تستدلّون على إمامة علي عليه السلام باستخلاف النبيّ له على المدينة يوم غزاة تبوك المتفق على نقله عنه وحصوله منه عليه السلام لعليّ وعدم عزله عنها بالاتفاق؟ فإنّ الاستخلاف على المدينة التي هي دار الهجرة وعدم الوثوق والأمانة عليها لأحد إلّا لعليّ عليه السلام دليل على إمامته وأنّه القائم بالأمر بعده في جميع أُموره ومهماته،وإذا ثبت استخلافه على المدينة وعدم عزله عنها ثبت استخلافه على غيرها؛ إذ لا قائل بالفرق.

ولما وصلنا في المجادلة الى هذا الحدّ حضرت المائدة فانقطعت بحضورها المجادلة، وبعد أن شرعنا في الأكل عرضت لي فكرة الحديث المروي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله :«من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ».

فقلت للشيخ الهروي: يا ملا اجازة، فقال: نعم، فقلت: ما تقول في الحديث المروي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أهو صحيح أم لا؟ وذكرت له الحديث، فقال: بل صحيح متفق على صحته.

فقلت: فمن إمامك اذن؟

فقال: ليس الحديث على ظاهره، بل المراد بالإمام القرآن وتقديره من مات ولم يعرف امام زمانه الذي هو القرآن مات ميتة جاهلية.

فقلت: إذن يلزم أن يكون تعلّم القرآن واجباً عينياً على كلّ مكلف وذلك لم يقل به أحد، ولوكان الأمر كذلك لكان أغلب المسلمين يموتون على الجاهليّة.

فقال: ليس القرآن كلّه، بل الفاتحة وسورة؛ لأنّهما شرط في صحة الصلاة

فهما واجبتان علينا بالإجماع فمن جهلهما يكون جاهلياً.

فقلت: إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله أضاف الإمام الى الزمان فقال: «من مات ولم يعرف امام زمانه» فتخصيص الإمام بالزمان دليل على اختصاص أهل كلّ زمان بإمام يجب عليهم معرفته، ومع القول بأنّ[1] الفاتحة وسورة لا فائدة في هذا التخصص حينئذٍ، فلا يكون هذا التأويل مطابقاً لمعنى الحديث.

فقال بعض الأشراف وجماعة الحاضرين من الطلبة: صدق الشيخ، انّ هذه الإضافة في هذا الحديث تقتضي تخصيص أهل زمان بإمام تجب عليهم معرفته، ومن مات قبل معرفته مات جاهلياً والتأويل بالفاتحة وسورة ينافي ذلك؛ لأنّهما واجبتان على أهل كلّ زمان.

فانقطع الهروي، ثم رجع فقال: أنا وأنت في الإمامة سواء في هذا الزمان، وكلّ منّا لا أمام له.

فقلت: حاشا لله ليس الأمر كما زعمت، بل أنا لي إمام في زماني هذا أعتقد إمامته وأعرفه حقّ معرفته وقامت لي الأدلة على ذلك، وأنت لست كذلك فما[2] أنا وأنت سواء.

فقال: إنّ إمامك الذي تعتقده لا تشاهده ولا تعرف مكانه، ولا تنتفع به في دينك، ولا تأخذ عنه فتاويك، فكان الأمر فيّ وفيك سواء.

قلت: كلا، إنّ الحديث لم يتضمن وجوب معرفة مكان الإمام ولا وجوب أخذ الفتاوى عنه شخصياً، إنّما تضمن وجوب معرفته وأنا بحمدالله قد عرفته، وقامت لي الأدلّة القاطعة على وجوده و وجوب إمامته واتباعه، وأنا أرجو في وقت ظهوره ملاقاته لي ولسائر الأمّة، هذا الذي وجب عليّ بمقتضى الحديث؛

---

(١) في نسخة: المراد.

(٢) في نسخة: فما.

لأنّه لم يقل من لم يأخذ الفتاوى عن إمام زمانه ولا قال: من لم يعرف مكان إمام زمانه، وأنا والحمدلله قد عرفته وأنت تعتقد أنّه لا إمام لك،وأنّ الزمان الذي أنت فيه خال عن الإمام فأنت لا تعرف إمامَك أصلاً، وأنا أعرف أنّ لي إماماً، فكيف تقول أنا وأنت سواء ولسنا بمتساويين؟

فقال: أنا في طلبه وتحصيلي معرفته، وقد ذكر لي أنّ في اليمن رجلاً يدّعي الإمامة وأنا أُريد الوصول إليه لأعرفه وأتّبعه إن كانت دعواه صحيحة.

فقلت له: اذن أنت لا إمام لك فأنت جاهلي ولا يصحّ لك أن تتبع هذا المدّعي إلّا أن تترك مذهبك وترجع الى غيره؛ لأن هذا المدّعي ليس من أهل السنّة، بل هو من الزيدية فإن كنت من الزيدية صحّ لك ذلك، وإن كنت من أهل السنّة فأهل السنة لايعتقدون وجود الإمام في كلّ وقت ولا يوجبون وجوده على كلّ حال، فسكت ولم يردّ جواباً، وفرغ الحاضرون من الأكل ورفعت المائدة وودّعنا الحاضرون و تفرّقوا وخرج الهروي في جملتهم.

المجلس الثاني:

كان يوم العيد العاشر من ذي الحجّة فاتفق أنّ السيّد محسن ـ أدام الله ايّامه ـ خرج من المنزل وكنت معه بقصد زيارة الإمام الرضا عليه السلام وزيارة الإخوان في ذلك اليوم الشريف،فجئنا وزرنا الإمام الرضا عليه السلام ،وبعد الفراغ من زيارته دخلنا مدرسة السلطان شاهرخ التي هي مجاورة للحضرة الشريفة وكان فيها جماعة من الطلبة ساكنون، فقصدناهم إليها للسلام عليهم ومعايدتهم، فدخلناها وكان رجل مدرس اسمه الملّا غانم فوجدناه جالساً في المدرسة ومعه جماعة من أهل العلم وغيرهم من عوام أهل مشهد وغيرهم ووجدنا الملّا الهروي معهم،فسلّمنا على الحاضرين وعلى الهروي وجلسنا معهم، فخاضوا في الأحاديث والحكايات والمذاكرات في العلم فجرى بينهم أشياء كثيرة.

ثم إنّ الهروي أشار إليّ بمسألـة فقـال: ما تقولون في ولـد الزنـا،هل تحكمون بنسبته الى أبيه وأُمّه أم لا؟

فقلت: الذي عليـه علماء أهل البيت عليهـم السلام أنّه لايصحّ نسبته إلى أبيـه ولا إلى أُمّه؛ لأنّه عندهـم لـيس ولـداً شرعياً،والنسـب عـنـدهم إنّما يثبت بالنكاح الصحيح والشبهة دون الزنا.

فقال: يلـزمـكم أن لا يكون محرمـاً،فيحلّ له نـكاح أُمّه وأُخته ويحـلّ للأب نكاح ابنته من الزنا!وهذا لايقوله أحد من الإسلام.

فقلت له: إنّه ولد لغةً لاشرعاً، ونحن نقول بالتحريم المذكور من حيث اللغة فالتحريم عندنا يتبع الشرع.

فـقـال: هذا خـبط في الـبحـث؛ لأنّـكم مرّة تـقـولون: أنّـه ولـد تحكمون له بأحكام الأولاد، ومرّة تقولـون: إنّه غير ولد وتحكمون له بأحكـام الأجانب وهذه مناقضة وخبط في الفتوى.

فقلـت: لـيس ذلـك مناقضـة، بـل اثـبتنـا لـه أحـكام الأولاد من حيـثـية ونفـيناهـا عنـه من حيـثيـة أُخرىٰ،ولا محالـيّة في اخـتلاف الأحـكـام باختلاف الحيثيّات.

فقال: وأيّ حـاجة لكم الى هـذه التمحلات؟ ولِمَ لم يتبع اللغة دائماً؟ لأنّه عند أهل اللغة ولد حقيقة والشرع إنّما جاء باللغة.

فقلت:ليس الشـرع تابعاً للـغة دائماً، فإنّ الألفـاظ اللغويّة وإن كـانت على لـفظهـا في اصطـلاح الشـرع إلّا أنّهـا في المـعـاني مغـايـرة لها، فـإنّ الصـلاة لغةً: الدعاء، والـزكاة لـغةً: النموّ،وفي الشرع وإن كانت تسميتها كـذلك ؛ لأنّ المعنى منهما غير المعنى اللغويّ، فإنّ الصلاة والزكاة شرعاً غير الدعاء والنموّ.

ومع ذلـك فإنّ مذهبنـا مبنـيّ على الاحتياط، فـإنّ تحريم الوطء والنظر وما يتـبع الـنسب مـن نظـر أحكـام الى اللـغة اخذ بـالأحوط ومـوضع الـوفاق، ونفي

النسب يتبع الشرع؛ لأنّه غير موافق لمراد الشارع فلو جعلناه ملحقاً في كلّ الأحكام احتمل أن يكون مراد الشارع غير ذلك فيحصل به العقاب، ولو جعلناه منفيّاً في كلّ الأحكام احتمل العقاب أيضاً باعتذار التوليد اللغوي فالاحتياط التام مذهبنا، والشارع قد نفاه بقوله عليه السلام: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» فلولا أنّه اسقط حكم الزنا في النسب لم يصح نفيه لاحتمال حصوله من الزنا دون الفراش، ولي عليك اعتراض يا حضرة الملاّ، وهو أنّك في صدر كلامك قلت: يلزمكم أن لا يكون ابن الزنا محرماً ويحل له أن ينكح أُمّه وأُخته ويحلّ للزاني أن ينكح ابنته من الزنا، وهذا لايقوله أحد من المسلمين فكأنّك أيّها الشيخ لم تطّلع على مذهب الإمام الشافعي،فانّه قد احلّ للزاني أن يتزوج ابنته من الزنا.

فعندها أعرض عن المجادلة في هذه المسألة، ثم أقبل الى كتاب كان معي وقال: ما هذا الكتاب معك؟

فقلت:هذا مصنّف الشيخ جمال الدين بن المطهر الحلّي من مشايخ الإمامية وعلمائهم،يسمّى كتاب نهج الحق وكشف الصدق،يبحث فيه عن أحوال الخلاف بين الامامية وأهل السنّة، وقد ذكر فيه حديثاً نقله عن صحيح مسلم أُحبّ أن أذكره لك . قال: ما هذا الحديث؟

فقلت: ما تقول فيما اشتمل عليه صحيح مسلم من الأحاديث،أتنكره؟

فقال: لا، بل جميع ما اشتمل عليه من الأحاديث فإنّي أعترف بصحّته.

فقلت: روى مسلم في صحيحه والحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند عبدالله بن العباس قال: لما احتضر النبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطاب، فقال النبي ـصلّى الله عليه وآلهـ: هلمّوا أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً، فقال عمر: إنّ النبيّ قد اشتدّ عليه الوجع وأنّ الرجل ليهجر، فاختلف الحاضرون عند النبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ

فبعضهم يقول: القول ما قاله عمر وبعضهم يقول: القول ما قاله النبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ فلمّا أكثروا اللغط والاختلاف قال النبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ: قوموا عنّي ولا ينبغي عندي التنازع[1].

فقال: هذا حديث صحيح، ولكن أيّ طعن فيه على عمر؟

فقلت: الطعن عليه من وجهين:

الأوّل: أنّه سوء أدب منه ومن الجماعة الموافقين له في حقّ النبيّ صلّى الله عليه وآله في ردّهم عليه مراده وعدم قبولهم أوامره ورفع أصواتهم فوق صوته حتى تأذّى بذلك وقال لهم: قوموا عنّي تبرّماً منهم، وقد قال تعالى: «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»[2] وقال تعالى: «لا تقدموا بين يدي الله ورسوله»[3] وقال: «لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ ولا تجهروا له بالقول»[4] ومع ذلك لم يقتصر عمر على هذه الوجوه، بل قابله بالشتم في وجهه وقال: إنّ نبيّكم ليهجر أي يهذي، وقد قال تعالى: «وما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحىٰ»[5].

الثاني: أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله لمّا أراد إرشادهم وحصول الأُلفة بينهم وعدم وقوع الاختلاف والعداوة والبغضاء بكتب الكتاب الذي يكون نافياً لضلالهم أبداً بنصّ الرسول منعه عمر وحال بينه وبين مراده، وهو مأمور بتوقيره واتباع أوامره، وقد قال تعالى: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله

---

(١) الحديث متواتر من طرق الفريقين وقد ذكرنا مصادره في مكاتيب الرسول تحت عنوان «الكتاب الذي لم يكتب».

(٢) الحشر: ٧.

(٣) الحجرات: ١.

(٤) الحجرات: ٢.

(٥) النجم: ٣.

ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة»[1]، فكيف ساغ لعمر أن يختار منع النبيّ صلّى الله عليه وآله من مراده مقابلاً له بالشتم في وجهه بحضرة أصحابه؟ ولهذا كان عبدالله بن العباس إذا ذكر هذا الحديث يبكي حتى تبلّ دموعه خدّيه، ويقول: يوم الخميس وما يوم الخميس وكان يقول دائماً: الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول الله صلّى الله عليه وآله وبين كتابة الكتاب.

فقال: أمّا قوله:إن الرجل ليهجر مسلّم، وأمّا قولكم: إنّ هذه اللفظة شتم فغير مسلّم، أمّا اوّلاً: فلأنّ عمر لم يقصد بهذه اللفظة ظاهرها فإنّ في جلالة عمر وعظم شأنه ما يمنعه عن ذلك، ولكن إنّما أخرجها على مقتضى خشونة طبعه و قوة غريزته، وقد كان موصوفاً بخشونة الطبع. وأمّا ثانياً: فلأنّ قوله: إنّ نبيّكم ليهجر مشتق من هجر يهجر مهاجرة فيكون معناه إنّ نبيّكم ليهاجر، وأمّا قولكم: إنّه منع النبيّ عن كتابة الكتاب، وقدم بين يديه، وردّه عن مراده، فإنّه اجتهاد منه ويسوغ لمثله الإجتهاد،فإنّه لمّا رأى ترك هذا الكتاب أصلح للدين ساغ له المنع منه على مقتضى اجتهاده وإن كان مخطئاً في ذلك الاجتهاد فإنّ الخطأ في الاجتهاد غير معاقب عليه ولا يصحّ ذمّ فاعله؛ لأنّه أقصى تكليفه.

فقلت: إنّ هذا الاعتذار غير مجدٍ وهذا الجواب غير مسموع؛ لأنّه لا يسمن ولا يغني من جوع.

أما أولاً: فلأنّ قولك : إنّ هذه اللفظة غير شتم دليل على قلّة معرفتك بلغة العرب وعدم اطلاعك على الاصطلاحات في مخاطباتهم، فإنّ ما هو دون هذه اللفظة شتم ولو قابل أحدهم أحداً بما دون هذه اللفظة لجرّت الى القتال وإراقة الدماء، فكيف يقابل بهذه اللفظة سيّد المرسلين وخاتم النبيّين؟! ولا ألومك أيها الشيخ على عدم فهمك الشتم من هذه اللفظة فإنّك لست بعربي، وأمّا

(١) الأحزاب: ٣٦.

قولك : إنّه لم يقصد ظاهرها...الى آخر الكلام ، فهو اعتراف منك أنّ ظاهرها منكر قبيح، وأنك تحاول الاعتذار عن سيّدك عمر بالمراوغة والتمحلات وإلّا فمن أين لك الاطلاع على قصده حتى عرفت أنّه لم يقصد ظاهرها مع أنّه تلفّظ بها متعمداً،واللفظ إذا صدر عن إرادة دلّ بظاهره على إرادة المتكلّم،وظاهر الكلام دلّ على أنّه منكر؟ فادعاؤك عدم قصده يحتاج الى دليل. وأمّا قولك : إنّه أخرج هذه اللفظة على مقتضى خشونة طبعه وقوة غريزته، فإنّ ذلك اعتذار غير مقبول عند العقلاء،ولا مرضي عند ذي دين،ولا يسقط معه التكليف؛ لأنّ كلّ مكلّف يقتضي طبعه الميل الى الشهوات والنفور عن الحقّ مع أنّه مكلّف بكسر شهوته ومخالفتها والإذعان الى الحقّ، فكان الواجب على عمر حينئذٍ كسر هذه الغريزة وتليين طبعه الخشن وقطع هذه العادة والإصغاء والاستماع لأقوال النبيّ والاتّباع له وترك مخالفته في جميع الأحوال؛ لأنّه مكلّف بذلك،فبأيّ دليل ساغ له ترك ما كان واجباً عليه والتسرع الى الرد على النبيّ والتهجم عليه بالكلام المنكر على مقتضى طبعه؟ إنّ ذلك لم يقع منه إلّا لعدم علمه بالتكاليف أو شدّة تسرّعه الى تركها.

وأمّا قولك : إنّ قوله: أنّ نبيّكم ليهجر مشتق من هجر يهجر مهاجرة فيكون معناه أنّ نبيكم ليهاجر،فقول مردود من جهة اللفظ والمعنى.

أمّا من جهة اللفظ فإنّ الاشتقاق الذي ذكرته لم يقل به أحد،ولمّا وصلت في اعتراضي عليه إلى هذا الموضع أنكر عليه ذلك الملّا المدرس هذه اللفظة فقال له: ليس هكذا الاشتقاق، بل هو من هجر يهجر هجراً لا مهاجرة فإنّ ذلك على غير القياس،وإذا كان معناها ذلك فلا تحتمل إلّا الهجر الذي هو الهذيان، ويرد عليك ما قاله الشيخ،فاعترف بالخطأ في ذلك.

ثم عدت فقلت: وأمّا غلطك من جهة المعنى فإنّ قولك:انّ النبيّ ليهاجر كلام لافائدة فيه؛ لأنّ المهاجرة قد انقطعت والنبي في تلك الحالة غير متصور

مـهاجرته في حالة الاحـتضار،ولأنّ الهجرة قد انقطعـت، ومع ذلك فهذا الكلام غير مطابق لمقتضى الحال.

وأمّـا الثاني: فـإنّ قولك: إنّـه إنّما مـنع من الـكتاب على مـقـتضى اجتهاده فقول ضعيف جداً:

أمّا أولاً: فلأنّ الاجتهاد غير سائغ في هذه المسألة.

وأمّا ثانياً: فـلأن الاجتهـاد لايسوغ مع وجود صاحب الشريـعـة لأنّ فرض الجميع مع الحضور عنـده التقليد لقـوله والامتثال لأمره بدلـيل قوله تعالى: «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»[1].

وأمّا ثـالـثـا: فلأنّ الاجتهاد لايـعـارض الـنص كما قـرّر في الاصـول،فهذا الكـلام مـن النبيّ صـلّى الله عليه وآله نَصّ يـقضـي وجوب اتّبـاع أمره في الإتيان بالـكتاب، فـكيف يصح أن يخالف نصّه وأمـره ويعارض الاجتهاد؟! فـإنّ النص يفـيد القطـع والاجتهاد لايفيـد إلّا الظن والظن لايـعارض اليقين، فكـيف يسوغ لـعمـر أن يترك الـيقين الـقطعي المـتلقّى ممن لايـنطق عن الهوى ويـردّه ويهمله ويمنع مـنـه ويعمل باجتهاده؟ إنّ ذلـك لضـلال مبين، وقلّة احترام للشرع، وهتك لحرمة الدين، ومع ذلك لم يقتصر على مجرّد المنع والردّ حتى تكلم بالشتم وتوصّـل الى المنـع من أقبـح الجهـات بلفظ مـنكـر صريح المنكـر بظاهره وباطنه، ومع ذلك تـقـول:إنّ ذلك اجتهاد! فأيّ اجتهاد يسوغ في هذا المـوضع؟ وأيّ قول يـسـمع في ردّ كـتاب يأمـر النبي صـلّى الله عليه وآلـه به لـيحصل به صلاح الأُمّة وعدم وقوع الإختلاف بينها؟

وأمّا قولك: أنّه رأى تـرك هذا الكتاب أصلح للدين فقول مخالف للمعقول والمنقول؛ لأنّ أمر النبيّ صلّى الله عليه وآله: إمّـا أن يكون فساداً أو صلاحـاً،

(١) الحشر: ٧.

ولا سبيل إلى الأوّل لأحد لاستلزامه الكفر، وإن كان صلاحاً علمه النبيّ صلّى الله عليه وآله عن الله عزّ وجلّ وعلم عمر أنّ الترك أصلح، فهل كان النبيّ والله جلّ جلاله يعلمان ما علمه عمر أم لا، فإن قلت: إنّهما يعلمان ما علمه عمر وكان الواجب عليهما العمل بالأصلح؛ لأنّ فعل الأصلح واجب في الحكمة، فكيف تركا العمل بالأصلح، وعمل به عمر؟ فهل هو ألطف بالخلق منهما؟! وإن قلت: أنّهما لايعلمان فقد أبطلت وأحلت،فاختر أيّ الأمرين شئت، فإنّه مخالف للمعقول والمنقول.

فقال: الذي ينبغي لذوي العقول أن لايحملوا هذه الأشياء الواقعة بين هؤلاء الذين هم في محلّ التعظيم والشرف على مثل ما ذكرت،بل الذي ينبغي حملها على الوجه الجميل كما قيل: إنّ بعض الناس سمع أعرابياً يقول مخاطباً الله تعالى في سنة جدب:

قد كنت تسقينا الغيث ما بدالك أنزل علينا الغيث لا أباً لك

فقال السامع: اشهد أنّه لا أب له ولا ولد، فأخرجها على أحسن مخرج فينبغي لمن سمع مثل هذا القائل وأمثاله أن يحملها مثل ما حمل عليه لفظ الأعرابي.

وأمّا قولك: إنّ الاجتهاد لايعارض النصّ، وأنّ عمر لايسوغ له الاجتهاد في هذا المحلّ فإنّ ذلك على غير هذه الحالة الّتي كان عليها النبيّ، فإنّ هذه الحالة حالة الاحتضار والنبيّ مغلوب بالمرض حتى أنّه كان يغمى عليه مرّة ويفيق أُخرى فاحتمل عمر أن يكون أمره بالكتاب في حالة غير حالة الصحة، فساغ له الاجتهاد والنظر حينئذٍ فأدّاه اجتهاده الى الحكم بأنّ ذلك منه حال كونه مغلوباً بالمرض.

فقلت: الّذي ينبغي لأهل الدين والصلاح أن لايحرّفوا الكلم عن مواضعه، وهذه الكلمة الخارجة من هذا القائل ليس لها محلّ غير ظاهرها، فلا يمكن حملها

على غيره، وأمّا حمل كلام الأعرابي على ما حمل عليه فإنّه محمل ظاهر يعرفه من له أدنى رويّة، وأمّا لفظة عمر لم تلق أنت ولا غيرك لها محملاً غير ظاهرها الذي هو شتم الرسول عليه السلام،فإن كان عندك لها محمل فاذكره، ولكنّك تقول ينبغي أن تحمل على غير ظاهرها مع عدم وجود محمل كيف يتصوّر ذلك ؟

والعجب منكم كيف تحملون ظواهر الآيات الّتي فيها عتاب الأنبياء عليهم السلام على ترك الأولى على ظواهرها وتحكمون عليهم بالمعاصي والخطأ مع دلالة العقل على وجوب تنزيههم عن ذلك مع وجود المحامل لظواهر تلك الآيات، وتتركون ذلك وتحملون كلام عمر الذي ظاهره منكر ومرتبته أقل من مراتب الأنبياء بأضعاف، بل بينه وبينهم كما بين الأرض والسماء على غير ظاهره وتمنعون جواز حمله على ظواهره مع أنّ كلامه لا محمل له وتتركون العمل بظاهره بغير دليل واضح ولا تأويل بيّن؟! وهلّا ساويتم بينه وبين الأنبياء الذين هم محلّ التعظيم، وما ذاك إلّا من قلّة إنصافكم وكثرة ستركم للحقّ وشدّة تسرّعكم الى التعمية بإيراد الشبه.

ومن أغرب ما تذهبون إليه حملكم للآيات القرآنية الّتي ظاهرها يدلّ على أنّ ما يقع في الكون من خير أو شرّ كلّه من الله تعالى ولا تؤوّلونها مع أنّ لها محملاً، والعقل ينزّه الباري جلّ وعلا عمّا نسبتم إليه من إلجائه العبد الى المعاصي وتعذيبه عليها، فإذا قرأتم قوله تعالى: «يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء»[1] أو «قل كلّ من عندالله»[2] حكمتم بأنّ جميع أفعال العباد منه،تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

---

(١) النحل: ٩٣.

(٢) النساء: ٧٨.

وأمّا قولكم: أنّ عمر إذ عارض النبيّ لأنّه كان في حالة المرض، ولوكان في حالة الصحة لما عارضه، فإنّه كلام ساقط رديء جدّاً؛ لأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله حال أمره بالكتاب لايخلو:أمّا أن يكون متّصفاً بالعقل وأنّ أمره صدر من إرادة جازمة أو غير ذلك، ولا سبيل إلى الثاني لقوله تعالى «وما ينطق عن الهوى»[1] ولأنّه ورد أيضاً عنه عليه السلام أنّ ابن آدم قرب موته يكون على أحسن مايكون من الانتباه وصحة العقل، وهذه الحالة مشاهدة لكلّ من راقب الأموات والتفت الى ما يصدر منهم قرب موتهم، وأمّا كلمة صاحبك فإنّها تدلّ أنّه تكلم بها عن هوى نفسه؛ لأنّها كلمة منكرة والاعتراض عليها موجّه لا يمكنك أنت ولا أحد من أصحابك دفعه،ومن الأوّل أي صدور الأمر من النبيّ حال كونه صحيح العقل يلزم اتباع أوامره والانقياد الى إرادته في قبول الأقوال؛ لأنّه واجب الطاعة في جميع الأحوال فلا يسوغ الاجتهاد حينئذٍ، لأنّ الأمر الواقع منه إيجاب وإلزام بما أمر به،فيكون نصّاً يقتضي وجوب العمل به فالردّ عليه ردٌ لجيمع الأوامر الشرعية، وذلك على حدّ الشرك بالله نعوذ بالله تعالى. وما أعجب حالكم وأكثر تلوّنكم في أُموركم كأنّكم تتكلمون كما أطفال في المكتب، تارةً تقولون: إنّ النبيّ ليهجر حال طلبه كتابة الكتاب،وتارةً تستدلّون على إمامة أبي بكر بأنّه أمره بأن يصلّي بالناس في حال مرضه بل في شدّة مرضه ولاتحتملون أنّه كان يهجر حين ذلك الأمر! وإلاّ فكيف تجعلون ذلك حجّة على خلافته و وجوب اتّباعه وتجعلون الأمر منه بالكتاب الذي فيه صلاح الأُمة وعدم حصول الاختلاف بينهم محتملاً للهذيان وتسوّغون لعمر أن يمنع منه بالاجتهاد لجواز أن يكون هذراً وهذياناً في اجتهاده؟ وكيف لايحتمل في ذلك مثله مع أنّهما وقعا معاً في حالة المرض؟ إنّ هذا إلاّ قلّة إنصاف وخبط.

---

(١) النجم: ٣.

وأعجب من هذا أنّكم تستدلّون على خلافة عمر بأنّ أبابكر نصّ عليه بها مع أنّ ذلك إن وقع منه حالة المرض بإجماع الكل فكيف لم يحتمل كلام أبي بكر للهذيان والهذر واحتمل كلام النبيّ صلّى الله عليه وآله ذلك؟ فهل كان أبوبكر أكمل من النبيّ وأتمّ؟ وما أحسن ما قال بعضهم في هذا المعنى:

أوصى النبيّ فقال قائلهم قد ظلّ يهجر سيّد البشر
لكن أبوبكر أصاب فلم يهجر وقد أوصى إلى عمر

فعندما سمع هذا الكلام قال مظهراً للغيظ والغضب: إنّ وقوع هذه اللفظة منه قلة حياء وسوء أدب لأنكم أيها العرب موصوفون بقلّة الحياء وسوء الأدب ولا خطيئة عليه؛ لأنّه ترك الأدب في ذلك وهو أمر مندوب.

فقلت: الحمدلله، فإنك قد اعترفت بأنّ هذه اللّفظة صدرت منه لقلّة أدبه وادّعيت أنّ العرب موصوفون بقلّة الادب، فأقول:

أمّا قلّة الأدب فهو وصف قد اتصف به هو دون غيره، وذلك وصمة عليه لا تمحى وعيب يعاب به؛ لأنّ من صحب النبيّ مدّة عشرين سنة مع ما كان عليه النبيّ من الأخلاق الكريمة والشيم المرضية والآداب الشرعية والعقلية، وقد وصفه الله تعالى بذلك في قوله «وإنّك لعلى خلق عظيم» وقال عليه السلام: «إنّما بعثت لا تمم مكارم الأخلاق» وقد جمعها الله في قوله تعالى: «خذ العفو وأمر بالعرف» فكيف هذا المصاحب للنبيّ هذه المدة لم يتأدّب بأدب هذا النبيّ الكريم الذي صحبه وعاشره هذه المدّة؟ وكيف يسوغ لك مع قولك: إنّه عظيم الشأن وأنّه من أتباع النبيّ وخواصّه أن تصفه بقلّة الأدب؟ وما ذاك إلاّ لقلة مبالاته بالدين، وأنّ اتّباعه للدين إنّما كان لنيل الحظوظ الدنيويّة، فلوكان اتّباعه للدين لكان كالمتدينين الذين صحبوا النبيّ صلّى الله عليه وآله وتأدّبوا بآدابه وعملوا بسنّته واتّبعوا طريقته وسلكوا آثاره، فلمّا اعترفت لصاحبك بقلة الأدب ووصفته بهذه الصفة علم أنّه لم يكن من جملة هذه

الأتباع، وأنّ الإسلام لم يكن له عن أصل ولا قوة في الدين ولا في الاعتقاد.

وكان في المجلس حيدري[1] فلمّا سمع مقالتي وتروى جوابي أنبهر به عقله فقال: «والله رأس ميفوت شيخ عرب أكر مرد بصحبة پيغمبر كردم بيست سال وأدنى أدب خرميسون» يعني صدق الشيخ العربي إذا كان رجل يصحب رسول الله عليه السلام عشرين سنة وهو بلا أدب يكون حماراً.

فضحك الحاضرون جميعاً، وخجل الشيخ الهروي.

ثم قلت: وأمّا قولك أيّها الملا: إنّ العرب موصوفون بقلة الأدب فأنا استعلم منك ما تريد بالأدب،أتريد به الآداب الشرعية أم الأدب التي هي اصطلاح العجم واختراعهم، فإن أردت الثاني فنعم نحن لانتأدب بما لايأمر الشرع به ولا نعمل بما يخالف الشرع، وإن اردت الأوّل فغير مسلّم؛ لأنّ العرب أعرف بالشرايع من العجم؛لأن الشريعة نزلت بلغة العرب وهم أقرب الى صاحبها وأكثر صحبة له والعجم إنّما أخذوا الشريعة منهم، فكيف يسوغ لك أن تصف العرب بقلة الأدب مع أنّهم أصل الأدب وفرعه، ومنهم تعلّمت العجم الأدب، ومع ذلك فإنّك لم تصحب العرب ولم تجالسهم ولم تطلع على أخلاقهم لأنّك ما أتيت قط إلى بلاد العرب،فكيف يسوغ الآن أن تصفهم بهذا الوصف مع علمك بذلك أن كلامك في حقهم غيبة لا تسوغ من مثلك.

فخجل وأُفحم وكان جميع الحاضرين في المجلس عليه، ثم قلت:

إنّ قلّة الأدب تحصل في كثير من العرب وكثير من العجم لا في كلّ هؤلاء ولا في كلّ هؤلاء، فإنّ الأشخاص تتفاوت في الأخلاق والطبايع، ولكن من جملة من هو موصوف بقلّة الأدب صاحبك الذي اعترفت له بقلّة الأدب والحمدلله الذي أثبتّ له قلّة الأدب لكثرة ترديد هذه اللفظة بشهادتك.

---

(١) لعلّ المقصود بالحيدري هو من ينتسب الى احدى شعب الصوفية.

فقال: إنّه اجتهد وكان ذلك أقصى اجتهاده ومنتهى رأيه.

فقلت مغتاظاً لكثرة ترديده هذه الجملة مع اعترافه أنّها غير حجة: إنه ما اجتهد ولكنّه كفر.

فقال بحنق: أقم الدليل على كفره.

فقلت: ذلك لأنّه شتم النبيّ صلّى الله عليه وآله متعمداً،ومن شتم النبيّ فهو كافر لقوله: «من سبّ علياً فقد سبّني ومن سبّني فقد سبّ الله ومن سبّ الله فقد أكبّه الله على منخريه في النار» وأيّ كفر أبلغ من هذا؟

فقال: وأين شتم النبيّ؟

فقلت: في هذه اللفظة وهي قوله: إنّ نبيكم ليهجر،فإنّ يهجر بمعنى يهذي ومن قال لصاحبه ذلك في وجهه فقد شتمه في عادات العرب وفي محاوراتهم.

فقال: لانسلّم إنّ هذه اللفظة شتم.

فقلت: أنت لا تعرف كلام العرب، ولكن انظر في الكتب العربيّة، واسأل العرب حتى تعرف منهم ومن كتبهم أنّ هذه اللفظة شتم.

فقال: لاينبغي من مثلك مع جلالته وعظيم مرتبته في العلم أن يتسرّع الى الحكم بكفر هذا الشخص لما اطلع منه على هذه اللفظة بل الذي ينبغي التوقف والتفكر والتروي الشهر والشهرين، بل السنة والسنتين فإن وجد لها محملاً توقف وإن قام الدليل على أنّها لاتحتمل غير الشتم حكم بذلك بعد تلك المدّة.

فقلت: كأنّك تعتقد أني لم أعرف هذه اللفظة ولم أنظر فيها إلّا هذه الساعة، فإن كنت تظن ذلك منّي فإنّه ظن كاذب،فإنّ عمري اليوم يقارب الأربعين سنة وقد سمعت هذه اللفظة ونقلت لي أنّها وقعت من هذا الرجل في حق النبيّ وأنا ابن عشر سنين،ونظرت فيها وناظرت فلم أجد لها محملاً غير الشتم، وثبت عندي بالنظر الصحيح الناشئ عن البرهان الواضح الذي

لاتعارضه شبهة أنّها لاتحتمل غير الشتم، فلمّا لم أجد لاجتهادي محملاً غير ذلك حكمت بما تقتضيه،فإن كنت تعتقد أنّي أتسرّع إلى مثل ذلك بغير نظر صحيح ولا احالة فكر واجتهاد فهو اعتقاد باطل،وقد بحمدالله اطلعت على مناظرتي معك في هذه اللفظة،وأنّك اجتهدت في أن تحملها على وجه غير ذلك فلم تقدر وكلّما ذكرت محملاً طعنت عليك فيه بأبين برهان وأظهر دليل ولكنّك لا تنقاد الى الحق.

فانقطع الهروي وقام السيّد محسن من المجلس وأخذ بيدي وقال: قم، فقمت وكان قصد السيّد فكّ المجلس خوفاً عليّ لأنّه كان مشحوناً بكثير من أهل السنّة، فخاف السيد من وقوع الفتنة فنهضنا من بين الجماعة، وتفرّق المجلس بعد أن ظهر لجميع الحاضرين الغلب عليه، والحمدلله وحده.

المجلس الثالث:

كان يوم الجمعة: اتفق أنّه جاء يوماً آخر الى المنزل لغرض كان له مع السيّد وكان يوم جمعة، وكنت مع السيّد محسن في المنزل ولم يكن معنا أحد، فخلوت معه فجلست.

وقال: إنّ هذا اليوم المجلس خال من الناس وأُريد أن أبحث معك في هذه الخلوة. فقلت: تكلّم بما تريد.

فقال: ابحث لي عن أحوال الخلفاء وما كانت صفتهم وما كانوا عليه من الطريقة وما تعتقده عنهم لأُناظرك في ذلك.

فقلت: أمّا الخليفة الأوّل فقد ظهر لك من طريقته وصفته أنّه توصّل الى التقدّم على المسلمين وأخذ الخلافة من آل الرسول بالتسرّع الى ذلك والتوصّل إليه بما عرفت من الخديعة والمكر والحيل والتغلب،وتحلّى بحلية لم يحلّه الله فيها ولا رسوله ويكفيك في ذلك تركه النبي على حال مصيبة الموت ولم يحضره ولا اشتغل بتجهيزه، ولا عظمت عنده تلك المصيبة ولا جلّت لديه تلك الرزية،

ولا التفت الى ما أصاب الإسلام من الفادح العظيم والخطب الجسيم بموت النبيّ الكريم، بل استغنم الفرصة باشتغال عليّ و بني هاشم بمصيبة النبيّ صلّى الله عليه وآله وولّى هو تلك المصيبة العظيمة ظهره ومضى الى السقيفة لتحصيل الإمارة والمنازعة عليها وترك الحضور في عزاء نبيه وغسله ودفنه والصلاة عليه وتعزية أهله، ولم يحضر هو ولا صاحبه شيئاً من ذلك . ووقوع ذلك منهما دليل على قلّة احترامهما له وعدم مبالاتهما بالإسلام،وإنّما كان اتّباعه منهما لنيل الرياسات والولايات لا للدين لأنّهما ومن كان معهما في السقيفة من الأنصار وغيرهم لم يكن لهم قوّة في الدين ولا عقيدة في الإسلام، فإن كلّ مسلم لم تدخل عليه مصيبة النبيّ في قلبه ولم تخشع لها جوارحه ولا اشتغل بها عن جميع مهماته فإنّه ناقص الدين ضعيف الاعتقاد بل غير مسلم، فكيف يليق بحال من هو متأهل لخلافة الإسلام والقيام مقام نبيّهم فيهم أن يترك نبيّه ميّتاً لايحضره ولا يقوم بشيء من مهمّاته وحرمته ميّتاً لحرمته حيّاً بنصّ الشرع فالواجب حينئذٍ عليه وعلى جميع أهل الإسلام الحضور في تلك المصيبة والاشتغال بها وتعزية بعضهم بعضاً عليها حتى ينقضي عزاؤه ثم بعد ذلك يقومون في مهماتهم، فلمّا لم يعملوا ذلك وأهملوه غاية الإهمال وسارعوا الى المنازعة في سلطانه والقيام في مقامه قبل دفنه بل قبل غسله دلّ وقوع ذلك منهم على ما ذكرناه، بل وأنّهم كانوا شامتين بموته، ومن له أدنى إنصاف يعرف ذلك . ثم لم يكفه ذلك حتى تسرّع الى الظلم والجور فأوّل سنّة سنّها ظلم البتول فاطمة الزهراء عليها السلام الّتي هي من أُولي القربى الذين أمر الله بمودّتهم في محكم كتابه وجعلها أجر الرسالة،فقال تعالى: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى»[1] وأيّ قرابة أبلغ من النبوّة وقد قال في حقّها رسول الله صلّى الله

---

(١) الشورى: ٢٣.

عليه وآله.:((فاطمة بضعة منّي من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله)) حديث اتفق عليه الفريقان،فقد منعها من إرث أبيها بخبر رواه وحده لم ينقله معه أحد وهو قوله: إنّ النبيّ قال: ((نحن معاشر الأنبياء لانورّث)) فهذا الحديث كذب لأنّ الله تعالى قال: ((وورث سليمان داود))[1] وقال تعالى حاكياً عن زكريّا:((فهب لي من لدنك وليّاً يرثني ويرث من آل يعقوب))[2] والمراد إرث المال؛ لأنّه قال بعده: ((واجعله رب رضيّا)) لأنّه لوأراد إرث النبوّة لم يحتج إلى كونه رضيّا؛ لأنّ الوارث للنبوّة لايكون إلاّ كذلك وقال تعالى: ((يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الا ثنيين))[3] وهو عام في حق النبيّ وغيره، ثم لم يقنعه ذلك حتى منعها من فدك والعوالي وقد كان النبيّ صلّى الله عليه وآله أعطاهما لفاطمة في حياته لمّا نزل قوله تعالى:((وآت ذا القربى حقه))[4] واستغلتها فاطمة في حياة أبيها فرفع يدها عنها فكلّمته في الإرث وفيها وقالت: كيف ترث أباك ولا أرث أبي؟ ثم قالت: وهذه نحلتي من أبي كيف تأخذها وتمنعني منها؟ فطالبها بالبيّنة وهو غير مشروع؛ لأنّ القابض منكر والبيّنة على المدّعي.

ثم إنّها أتت بعليّ أميرالمؤمنين والحسن والحسين وهو يعلم أنهما سيّدا شباب أهل الجنّة وأُمّ أيمن شهوداً على النحلة فردّ شهادتهم عناداً للشرع وتبطيلاً للأحكام وبغضاً لآل الرسول،كل ذلك ثبت بالروايات الصحيحة لايسع أحداً إنكارها لأنّ ذلك قد اتفق على نقله الفريقان،ولهذا ماتت وهي ساخطة عليه

---

(١) النمل: ١٦.

(٢) مريم: ٦.

(٣) النساء: ١١.

(٤) الاسراء: ٢٦.

وعلى صاحبه، وحلفت أنّ لا يكلّماها،وأوصت أن لايصلّيا عليها مع قول النبيّ في حقّها: «يا فاطمة إن الله يسخط لسخطك ويرضى لرضاك».

ومن هذا حاله في أهل البيت كيف يؤمن على غيرهم،أو كيف يصلح أتباعه وتقليده وجعله واسطة بينه وبين خالقه وله أحوال غير ذلك لو نروم تعدادها لا تّسع الخطاب وقلّ منك الجواب؟

وأمّا الخليفة الثاني: فقد عرفت ما كان عليه في حياة النبيّ ثم ولي الخلافة وأظهر البدع وعمل بضدّ الصواب،فمنع المتعة الثابت حلّها في الشرع المحمّدي كتاباً وسنّة وإجماعاً وقد أمر الله بها ورسوله،واتفق الكلّ في نقلها في زمن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وزمان أبي بكر وبرهة من خلافته ثم منع منها مخالفاً للقرآن والسنّة والإجماع،وقام وقعد في توطيد الأمر لأبي بكر حتى توعّد أُناساً ممّن تخلّف عنه بالضرب والقتل وأراد إحراق بيت فاطمة لمّا امتنع عليّ وبعض بني هاشم من البيعة وضغطها بالباب حتى أجهضت جنيناً، وضربها قنفذ بالسيف عن أمره حتى أنّها ماتت وألم السياط وأثرها بجنبها وغير ذلك من الأشياء المنكرة.

فقال: إنّ ذلك من رواياتكم وطرقكم فلا يقوم بها حجة على غيركم.

فقلت: أمّا الإرث وفدك والعوالي فقد رواه منكم الواقدي وموفّق بن أحمد المالكي وكثير من أهل السير، وأمّا حديث المتعة ومنع عمر لها فمشهور عندكم، وأمّا حديث الإحراق والضرب وإجهاض الجنين فبعضه مروي عنكم وهو العزم على الإحراق رواه الطبري والواقدي وابن قتيبة،ثم عدت:

فقلت: وأمّا الخليفة الثالث، فما كان عليه من المنكرات وعمى المقبحات فمشهور لايحتاج الى بيان، فإنّه ضرب ابن مسعود وأحرق مصحفه، ونفى أباذر الى الربذة، وردّ الحكم بن العاص بعد نفي النبيّ له، وقوله له: «لاتجاورني حيّاً

ولا ميّتاً») فنفى من قرّبه النبيّ صلّى الله عليه وآله وأدناه وقرّب من أبعده النبيّ ونفاه، ولم يكفه ذلك حتى طعن على النبيّ صلّى الله عليه وآله في نفيه الحكم فقال عند وصوله الى المدينة:ما نفيت إلّا بغياً وعدواناً!! واستعمل في ولايته أقاربه بني أُمية الفسقة المتظاهرين بالفسق وشرب الخمور،ويكفيك في ذلك أنّ المسلمين أجمعوا على قتله لمّا أبدع في الدين وخالف بما فعله الخلفاء المتقدمين،فقتلوه في بيته ولم ينكر ذلك عليهم أحد من الصحابة وكان عليّ حاضراً في المدينة يشهد الواقعة،فلوكان قتله غير جائز لوجب على عليّ المدافعة عنه ومن جاز قتله ولم يصحّ الدفاع عنه فهو غير مسلم،فاختر أيّهما شئت:امّا أن يكون علي عليه السلام ترك المدافعة عنه مع وجوبها،أو تركها لعدم جوازها.

فقال: يمكن أن يكون ترك الدفاع عنه تقيّة.

فقلت: هذا الكلام غير مسموع،أمّا أوّلاً: فلأنّ علياً عليه السلام كان في تلك الحالة كثير الأتباع قليل الأعداء، وجميع المسلمين يستطلعون رأيه، ولم يكن هناك أحد يعدلون به وكان قوله مسموعاً عندهم.

وأمّا ثانياً: فلأنّه ترك بعد قتله ثلاثة أيام لم يدفن،فهلا كان أمر بدفنه في هذه المدّة،وما ذاك إلّا لأنّه غير مستحق الدفن.

وأمّا ثالثاً:فلأنّه كان الخليفة بعد قتله،فلم ترك أمر قاتليه لوارثيه ولم يقتل به من قتله مع تمكنه من ذلك ؟

فقال: إنّي أُحبّ أن تترك البحث الى غيرهم من بقيّة الخلفاء.

فقلت: إنّهم الأساس،فلا يصحّ العدول عنهم حتى يتحقق عندكم ما كانوا عليه وقد وضّحت لك طريقهم.

ثم إنّي أُسهّل عليك الطريق:ألم تعتقد أنّ عليّاً في غاية ما يكون من الصفات المحمودة والعدالة المطلقة وأنّه ليس لطاعن إليه سبيل؟ فقال: بلى.

قلت: إنّ ذلك ثبت عن عليّ عليه السلام نقلاً متواتراً لا يختلف فيه ويكفيك فيه الوقوف على كتاب نهج البلاغة الذي شاع ذكره عند جميع العلماء والمدرسين وما ذكره في الخطبة الموسومة بالشقشقية برواية ابن عباس وغيره.

فقال: إنّي لم أسمعها.

فقلت: أتحب أن أُسمعكها؟ فقال: نعم.

فقلت: ذكر السيّد الرضي -رحمه الله تعالى- في نهج البلاغة مرفوعاً الى ابن عباس أنّه قال: كنت مع عليّ عليه السلام برحبة الجامع في الكوفة فتذاكرنا في الخلافة ومن تقدّم عليه فيها،فتنفس الصعداء وقال:

أما والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة، وأنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحى، ينحدر عنّي السيل، ولا يرقى إليّ الطير، فسدلت دونها ثوبا، وطويت عنها كشحا، وطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذّاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربّه، فرأيت أنّ الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى أرى تراثي نهباً حتى مضى الأوّل لسبيله فأدلى بها الى فلان بعده ثم تمثّل بقول الأعشى:

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر

فيا عجبا بينا هو يستقلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشدّما تشطّر اضرعيها فصيّرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسّها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحّم..وحكيتها إلى آخرها .

فقال: ومن يعرف من أصحابنا أنّ هذه من لفظ علي عليه السلام ؟

فقلت: هنا عبدالحميد بن أبي الحديد قد شرح نهج البلاغة وصحّح هذه

الخطبة، وروى أنّها من كلام علـيّ وشرحها وتكلّم على من قال: أنّها من لفظ السيّد الرضي بكلام يعلم منه أنّها من كلام عليّ عليه السلام وقال: إنّ كلام الرضي لايقع هذا الموقع ولا يبلغ هذا الحدّ،فقال: إنّ مشايخنا من المعتزلة وغيرهم قد رووا هذه الخطبة عن عليّ عليه السلام وأثبتوها في مصنّفاتهم قبل أن يكون الرضي موجوداً.

ثم إنّه لما لم يسعه إنكارها واعترف بصحتها وانّها من كلام عليّ عليه السلام حمل الشكايات الواردة فيه منه عليه السلام من الصحابة على أنّه إنّما شكى على ترك كان الأولى والأحق بالخلافة منهم لفضله عليهم،فلمّا عدلوا عن الأفضل الأحق الى من لايجاريه في فضلٍ ولايوازنه في شرفٍ ولايقاربه في سؤدد وعلمٍ صحّ له أن ينفث[1] بالشكوى والتظلم على هذا الوجه لا على الغصب[2] والجور.

واعترض عليه بأنّ ذلك غير مسموع لأنّه نسبهم الى أخذ حقه وسمّى فعلهم لذلك نهباً حتى قال: «تراثي نهبا» وعين تراثه الخلافة؛ لأنّها إرثه من الرسول عليه السلام، وهكذا شرح ابن ابي الحديد هذه اللفظة فقال: وعنى بالإرث هنا الخلافة لأنّها إرثه من النبيّ صلّى الله عليه وآله .

ثم إنّ العدول عن الأولى إن كان لمصلحة لم يصحّ لعليّ الشكاية منهم فيما عملوه مصلحة للمسلمين، وإن كان عدولاً عن الأولى لمجرّد التشهي فيكون مردوداً هذا مع أنّ العذر إنّما يتصور على رأي من يقول بتفضيل عليّ على الثلاثة وهم الأقل، وأمّا القائلون بتفضيل المشايخ الثلاثة فما عذرهم مع أنّهم الأكثر والسواد الأعظم فأوّل الأمرين لازم :امّا الطعن عليهم بأنّهم أخذوا حقه

---

(١) المصدر:«أن ينفت».

(٢) في المصدر:«الغضب».

ظلماً،وامّا الطعن على عليّ عليه السلام لتظلّمه ممن ليس لهم ذنب.

فقال: ابن أبي الحديد هذا ليس منّا بل من الشيعة.

فقلت له: هذا يدلّ على عدم اطلاعك وعلمك بأحوال الرجال،فانّ ابن أبي الحديد مشهور بالاعتزال وهو من مشايخ المعتزلة ومشاهيرهم،وله مصنّفات حكى فيها مذهبه واشعار كذلك فاعترف بعد ذلك بأنّه معتزلي.

ثم قال: دعني حتى أتروّى في هذه الخطبة فأخذت له نهج البلاغة وأخرجت الخطبة منه فجعلتها نصب عينيه فطالع فيها ساعة.

ثم قال: إنّي لا أترك مذهبي واعتقادي في هؤلاء الثلاثة بمجرّد هذا اللفظ.

فقلت: أنت مكابر معاند للحقّ.

ثمّ إنّه قال: فما ظنّك في مثل هذا الشيخ فخرالدين الرازي وأثيرالدين الأبهري وجار الله العلّامة الزمخشري وسعدالدين التفتازاني والسمرقندي والإصفهاني وغيرهم من العلماء والمدرسين الذين ملأت مصنّفاتهم الآفاق وشاع ذكرهم في جميع الأمصار أكلّهم على ضلال؟ فلولا أنّ لهم دلائل ثابتة وبراهين واضحة لما ثبتوا على هذا المذهب ولا اعتقدوا خلافة هؤلاء الثلاثة، ولكن لما ثبت عندهم صحة خلافتهم بالأدلّة القطعية والبراهين الساطعة اعتقدوا ذلك، وأثبتوه في مصنّفاتهم وقرّروه لأتباعهم وتلاميذهم،وإنّما أخذت العلم عنهم وعن مصنّفاتهم فكيف أترك طريقتهم مع اعتقادي بصدقهم وعدالتهم واستفادتي من علومهم،واسلك طريق من لا أعرف صحّة قوله ولا أعتقد عدالته ولا ثبت عندي علمه؟

فقلت له: إذن أنت مقلّد لهم،فقد خرجت من حيّز الاستدلال وانزلت نفسك منزلة الجهّال فلا كلام لنا مع مثلك إن كنت مقلّداً،وإلّا لو كنت من أهل الاستدلال فكيف تتركه؟ وقد حثّ الله عليه وأمر به في قوله تعالى:

«فأتوني بكتاب من قبل هذا أو اثارة من علم ان كنتم صادقين»[١] وكيف رضيت بحيّز التقليد وقد ذمّه الله تعالى وذمّ فاعليه، ووبّخ متّبعيه لقولهم: «انا وجدنا آباءنا على أُمّة وانّا على آثارهم مقتدون»[٢] وقال تعالى: «إذ تبرّأ الذين أُتبعوا من الذين اتّبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب»[٣] فكيف تترك الاستدلال المأمور به وترجع الى التقليد المنهي عنه المذموم فاعله بنصّ الكتاب؟ أم كيف يسوغ لك التقليد في مثل ما نحن فيه؟

فقال: التقليد في مثل هذه المسألة جائز؛ لأنّ مسألة الإمامة من الفروع لا من الأُصول ويصحّ التقليد بالفروع،فأنا أُقلّد فيها وأترك الاستدلال فإن كان ما أذهب إليه حقّاً فقد أصبت،وإن كان باطلاً فاللوم على من سبقني من العلماء والمبرزين.

فقلت: لايصح لك ذلك.

أمّا أولاً: فلأنّ مسألة الإمامة ليست من الفروع بل هي من أعظم أُصول الدين وأجلّ أركان الإيمان،لأنّها قائمة مقام النبوّة في حفظ الشريعة و انتظام أُمور العالم وبقاء النوع الإنساني في معاشه ومعاده،والنبوّة من الأُصول اتفاقاً فكذا ما يقوم مقامها من غير فرق،والعجب ممن يقول:انّها من الفروع ويعتذر عن الذي ترك النبيّ جنازة في بيته بأنّه خاف على الناس الضلالة ورأى الأرجح أن ينصّب نفسه للخلافة عن حضور مصيبة النبيّ، فإن كانت من الفروع فالفرع لا يكون أرجح وأهم من صاحب الشريعة.

وأمّا ثانياً: فلو أنّا سلّمنا أنّها من الفروع لم يصحّ لمثلك التقليد فيها؛ لأنّ

(١) الأحقاف: ٤.

(٢) الزخرف: ٢٣.

(٣) البقرة: ١٦٦.

التقليد في الفروع إنّما يصحّ لمن لايتمكن من الاستدلال ولا يقدر على الاجتهاد ولايتمكن من إقامة الدليل،فمن كان بهذه الصفة يسوغ له التقليد بعجزه عن الاستدلال؛ لأنّ التكليف بغير المقدور قبيح عقلاً، وأمّا مع قدرة المكلّف على الاستدلال وتمكّنه من الاجتهاد فلا يسوغ له التقليد في الأُصول ولا في الفروع بل يجب عليه الاجتهاد وإجالة النظر والاستدلال بالبراهين والأمارات، وأنت قادر على الاجتهاد متمكّن من البراهين والحجج، فلا يسوغ لك التقليد، ومع ذلك فقد قام لك البرهان الجلي والدليل الواضح على بطلان خلافة هؤلاء الثلاثة فيجب عليك المصير إليه؛ لأنّه لم يعرض له ما ينقصه ولايعارضه.

فكيف يسوغ لك التقليد بعد قيام الدليل ومعرفتك به وعدم حصول ما ينقصه أو يعارضه؟ فكيف تتركه وترجع الى التقليد؟ إنّ هذا لم يقل به أحد ولا يرتضيه عاقل ولا يعارضه عالم لغيره، فكيف يسوغه لنفسه الّتي هي أعزّ شيء عليه؟

إنّي أقول: لو فرضنا أنّك من المقلّدين فكيف رجحت تقليد هؤلاء المشايخ الذين عددتهم دون من عداهم من أمثالهم،فترجيحك هؤلاء على غيرهم هو عين العمل بالعناد والترجيح بلا مرجح وهو ظاهر الفساد، فإنّ في أهل مذهبنا من العلماء والمصنّفين والمدرسين مثل من ذكرت إن لم يكونوا أعظم منهم بدرجات كالإمام نصير الدين الطوسي المسمّى بالمحقق، وسُمّي فخر الدين بالمشكّك وكذلك السيّد المرتضى علم الهدى الذي أفحم كل من ناظره في جميع العلوم والشيخ أبي الفضل الطبرسي الذي أحيا علوم القرآن في جميع البلدان،والشيخ أبي جعفر الطوسي الذي اشتهر عند العامّة والخاصّة بالفضل وعلوّ الكعب والشيخ ابن المطهر الحلّي الذي سارت مصنّفاته في جميع الأمصار،والسيد شريف الحسيني الذي درس في جميع بلاد العجم،وركن الدين الجرجاني ونصيرالدين الكاشي وغيرهم من علماء العرب والعجم،فإنّ مصنّفاتهم قد

ملأت البلدان وذكرهم قد شاع في سائر الأمصار، وقد أبطلوا في مصنّفاتهم جميع الأدلّة التي ذكرها علماؤكم وقابلوها بالجوابات المسكتة، وصنّفوا في الإمامة مصنّفات ضخمة ذكروا فيها أدلّة كثيرة على صحة إمامة علي عليه السلام بعد النبيّ بلافصل وأبطلوا إمامة غيره،حتى أنّ الشيخ جمال الدين بن المطهر وضع كتاباً سمّاه كتاب الألفين،ذكر فيه ألفي دليل منها ألف دليل على إمامة عليّ وألف دليل على بطلان إمامة غيره، فما الذي أوجب الترجيح لتقليدك أُولئك دون هؤلاء؟

فسكت ولم يجبني عن ذلك بشيء ثم قال: ابحث لي عن سيرة الخلفاء بعد عليّ واترك البحث في هؤلاء المتقدمين عليه.

فقلت: أوّل ما أبحث لك في معاوية وأسألك عمّا تعتقده فيه؟

فقال: أعتقد أنّه موحّد مسلم سادس الإسلام وخال المؤمنين وأنّه خليفة من خلفاء المسلمين لايجوز وصمه ولا الطعن عليه بحال من الأحوال.

فقلت: كيف تعتقد هذا الاعتقاد فيه مع أنّه حارب عليّاً عليه السلام وقاتله، وخالف بين المسلمين حتى قتل بينهم خلق كثير، وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله ،حربك يا علي حربي وسلمك سلمي،حديث اتفق على نقله الكل أو تنكره أنت؟

فقال: لاأُنكره

فقلت: إذن حرب عليّ حرب رسول الله وحرب رسول الله كفر بالإجماع، فحربُ عليّ كذلك بمقتضى الحديث.

فقال: إنّ حربه له كان باجتهاده والعمل بالاجتهاد جائز بل واجب، وقد أدّاه اجتهاده إلى المحاربة وإن كان مخطئاً في اجتهاده والخطأ في الاجتهاد لا لوم على صاحبه ولا إثم.

فقلت: لقد أبطلت وأحلت لأنّك تترك أنت الاجتهاد في الاستدلال على

إثبات الخليفة بعد رسول الله عليه السلام وترجع إلى التقليد وتقول: إنّ مسألة الإمامة من الفروع الّتي يكفي فيها التقليد،وتسوّغ لمعاوية الاجتهاد في محاربة من نصّ النبيّ صلّى الله عليه وآله على أنّ حربه مثل حربه مع أنّه في تلك الحالة إمام واجب الاتّباع بالإجماع. إن هذا إلّا خبط وقلّة حياء في ايراد الشبهة التي تعلم أنّها ليست حجة.

ثم قلت له: أليس عليّ خليفة ثابت الخلافة بعد عثمان عندكم بالاجماع من أهل الحلّ والعقد؟ فقال: بلى.

فقلت: أليس معاوية قد خالف الإجماع من الأُمّة وعمل على خلافها وقد تقرّر في الأُصول: أنّ الاجتهاد لايعارض الإجماع، فكيف ساغ لمعاوية الاجتهاد في القتال المؤدّي الى الفساد والاختلاف بين أُمّة محمّد صلّى الله عليه وآله وحصول القتل العظيم ونهب الأموال حتى قتل في تلك الحرب عمار بن ياسر وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله في حقّه:«عمّار جلدة ما بين عيني تقتله الفئة الباغية» حديث نقله كلّ الأمّة، ولمّا قتل قال أهل الشام: نحن الفئة الباغية بنصّ الرسول لأنّا القاتلون لعمّار، فقال معاوية مجاوباً لهم بالتمويه وتستير الحق:إنّما قتله من جاء به إلينا! فأوهمهم بهذه الشبهة أنّ الفرقة الباغية أهل العراق، فلمّا سمع ابن عباس اعتذار معاوية قال: قاتل الله معاوية وأبعده يلزم من قوله أن رسول الله صلّى الله عليه وآله هو الذي قتل حمزة وعبيدة وغيرهما من شهداء بدر وأُحد؛ لأنه هو الذي جاء بهم الى الكفار،وكيف اعتذر بهذا العذر ؟!

ومع ذلك فكيف يسوغ له سبّ عليّ وشتمه على المنبر وعلى رؤوس الأشهاد حتى استمرّ على ذلك بنوأُميّة برهة من الزمن الى وقت خلافة عمر بن عبدالعزيز فرفعه؟

فكيف يسوغ له ذلك والنبيّ صلّى الله عليه وآله يقول: «من سبّ عليّاً

فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ الله» الحديث. وهل يصحّ له أن يجتهد في ذلك ؟ فما عذره أو عذر من يعذره غداً عند الله تعالى؟ أو ليس أنّه سبّ من مدحه الله وأوجب حقّه ونزّهه عن الخطأ وفضّله وكان أساس الإسلام بسيفه، ونظام الأمّة بتدبيره وأحكام الشريعة بعلومه، وقد قال فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله : «عليّ مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار» حديث اتفق على نقله الكلّ؟

ثمّ قلت له: ما أظنّ أنّ عالماً مثلك يقف على مثل هذه الأحوال ثم يتوقف أو يخالطه شك في معاوية، أليس الشيخ سعدالدين التفتازاني لمّا وقف على هذه الأحوال وتحققها تبرّأ منه وسبّه حتى اشتهر ذلك عنه في جميع بلاد خراسان، فكيف تمدحه أنت أو تتوقف في وصمه؟!

ثم قلت له: ما تقول في يزيد بن معاوية؟

فقال: لا شكّ أنّه ملعون يجب على كلّ مسلم التبري منه لقتله الحسين عليه السلام .

فقلت: بل وقتل الأنصار يوم الحرّة وضرب الكعبة بالمناجيق حتى هدمها، وحكيت له القضيتين.

فقال: إنّي لا أشكّ في لعنه.

فقلت: إنّ خلافته مسبّبة عن أبيه فكان العصيان والفسق والفساد الحاصل منه كلّه مسبباً عن أبيه، وكانا نظيرين فإنّ الأب سمّ الحسن والابن قتل الحسين، فتعجب من قصة الحسن.

فقلت: إنّها قصة ثابتة عند أهل السير والأحاديث،وحكيتها له وذكرت له ماكان السبب فيها فوافق على البراءة منه ولعنه.

فقلت: إن خلافته مسببة عن عثمان؛ لانه هو الذي استعمله على الشام فبقي متغلباً عليها منعاً لعليّ عن التصرّف فيها،والسبب في ذلك عثمان حيث

استعمل على الإسلام من يعلم فسقه، بل كفره حتى حصل من الفساد وهتك الإسلام والمسلمين وخراب الدنيا والدين ما قد حصل.

ثم بل أقول: إنّ قتل الحسين مسبب عن عمر بن الخطاب. فقال: أقم لي الدليل على ذلك.

فقلت: الدليل واضح والحق لائح، فإنّه لولا قضية الشورى التي ابتدعها عمر وتعدّى في ابتداعها وأدخل عثمان فيها وجعل الأمر لعبدالرحمن بن عوف وأمر بقتل من يخالف الذي فيه عبدالرحمن لم يتوصل عثمان الى الخلافة أصلاً ولا كانت الأمّة رضيت به مع وجود علي عليه السلام، لأنّه لا يوازنه في فضل ولا يماثله في سبق ولا يضاهيه في علم ولا يقاربه في سؤدد وشرف، فكانت خلافته مسبّبة عن الشورى التي هي بنصّ عمر، وخلافة معاوية مسببة عن عثمان؛ لأنّه جعله والياً على الشام، ولولا عثمان لم يصل معاوية إلى امارة الشام؛ لأنّه دخيل في الإسلام وكونه من الطلقاء المؤلّفة قلوبهم يعرف ذلك أهل السير، وخلافة يزيد التي حصل بها قتل الحسين والأنصار وهدم الكعبة بنصّ معاوية ومبايعة أهل الشام وبذله عليها الأموال فكان قتل الحسين عليه السلام مسبّباً عن عمر.

وأنا أروي لك حديثاً تعرف منه صحة ذلك. فقال: وما هو؟

فقلت: إنّ عبدالله بن عمر لمّا قتل الحسين عليه السلام أنكر ذلك على يزيد واستعظمه، فكتب عبدالله بن عمر الى يزيد: أمّا بعد فقد عظمت الرزيّة وجلّت المصيبة وحدث في الإسلام حدث عظيم ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام. فكتب إليه يزيد: أمّا بعد، يا أحمق فإنّا جئنا الى بيوت متجددة وفرش ممهّدة ووسائد منضّدة فقاتلنا عليها، فإن يكن الحقّ لنا فعن حقنا قاتلنا، وإن يكن لغيرنا فأبوك أوّل من سنّ هذا وأثر واستأثر بالحق على أهله، والسلام. فسكت عبدالله بن عمر عن جداله، وأظهر للناس عذر يزيد فيما فعله!

فقال: هذا ظلم من يزيد لعنه الله لعمر[1] فإنّ عمر لم يأمر بذلك ولم يعلم أنّ الأمر يصل الى يزيد،ولو فرض أنّه علم أنه يصل إليه لم يعلم انّه يعمل مثل هذه المنكرات، فأيّ ذنب كان لعمر؟ فإنّه لم ينصب معاوية ولا نصّ عليه فضلاً عن يزيد.

فقلت: إنّ عمر وإن لم يكن نصّ على معاوية فإنّه نصّ على الشورى التي كانت سبباً لخلافة عثمان، وعثمان كان سبباً في تولية معاوية، ومعاوية كان سبباً في خلافة يزيد؛ لأنّ سبب السبب سبب.

فقال: إنّه لم يكن سبباً تامّاً، بل كان جزء السبب.

فقلت: الحمدلله قد اعترفت بأنّه جزء العلّة،وجزء العلّة علّة لتوقف التأثير عليه، فقد صار عمر جزء من العلّة، وجزء العلّة التامّة في قتل الحسين عليه السلام باعترافك.

فاعترف وسكت ثم قال: ابحث لي عن باقي الخلفاء من بني العباس.

فقلت: إنّ البحث عن هؤلاء الفروع لا فائدة فيه بل الفائدة في البحث عن هذه الأُصول؛ لأنّ خلافة أولئك مسبّبه عن هؤلاء ومع ذلك فإنّي أقول: ما تقول في هذا الإمام المدفون بخراسان الذي اسمه علي بن موسى الرضا عليه السلام الذي أنت تزوره وتتبرك بساحته صباحاً ومساءً وتتقرب إلى الله بزيارته؟

فقال: وما أقول فيه:انّه من ذرية الرسول واجب المودّة والمحبّة من جميع الإسلام، وانّه من أهل الله وخاصّته الذين صفّاهم واصطفاهم بالعلم والعمل والزهد والشرف.

فقلت: ما تقول في أبيه الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام ؟

---

(١) الظاهر أنّه: لاعمر.

فقال: كما قلت في ابنه.

فقلت: فما تقول في خليفة حبس الأول ودسّ إليه السمّ حتى قتله،وخليفة قتل الابن أيضاً بالسمّ بعد الاعتراف بفضله والمبايعة له بولاية العهد؟

فقال: ومن ذلك وهذا؟

فقلت: الخليفة الأول هارون لرشيد فإنّه حبس الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في حبس السندي بن شاهك مدة من الزمان وأعطاه السمّ، فدسّه إليه في الحبس وقد ثبت ذلك في الأخبار الصحيحة، والخليفة الثاني ولده المأمون فإنّه قد اشتهر عند الكل أنه كان يعظم الرضا وعقد له ولاية العهد بعده، ثم إنّه بعد ذلك قتله بالسمّ ثبت ذلك عند أكثر أهل العلم ولم يخالف منهم إلّا قليل.

فقال لي: أُريد أن تريني ذلك في مصنّفات العلماء.

فقلت: من علمائنا أم علمائكم؟ فقال: أُريد من الطرفين.

فقلت: امّا من طريقنا فكثير،مثل كتاب ارشاد المفيد وكتاب عيون الأخبار لابن بابويه القمّي وكتاب كشف الغمّة للأربلّي وغيرها، وكان بالاتفاق في بيت السيّد كتاب عيون الأخبار فأوقفته على قصّة الإمام الكاظم مع الرشيد وما جرى عليه من الأُمور المنكرة وما قتل من بني هاشم وما أخافوا منهم حتى تفرّقوا في البلاد، وما حبس منهم حتى ماتوا في السجون والأغلال.

فانكر عليه غاية الإنكار، وبكى لماجرى على بني هاشم واعترف بصحة قولي.

وأمّا من طريقكم فلم يحضرني الآن شيء من كتبكم.

فقال السيّد محسن: بل عندي كتاب يسمّى كتاب العاقبة من مصنّفات بعض الشافعية فلعلّ فيه شيئاً من ذلك.

فقلت: هات الكتاب،فجاء به، ففتشناه فوجدناه يشتمل على ذكر عواقب

الأُمور، فوجدنا فيه فصلاً يذكر فيه عواقب الخلفاء، فوجدناه قد اشتمل على عواقب ذميمة وأخلاق رديّة كانت حتى أنّه ذكر أنّ منهم من مات مخموراً ومنهم من مات بعشق جارية،ومنهم من مات بحبّ الغناء و ضرب الأوتار وأمثال ذلك .

فلمّا وقف على ذلك وتحقق صحته قال: إنّي أشهد أنّي أتبرأ إليك من جملة هؤلاء الخلفاء من بني أُميّة وبني العباس وأُدينك بالبراءة منهم واللعن لهم ولمن اتبعهم، فظهر عليه الغلب.

ثم إنّا وجدنا في كتاب العاقبة حديثاً يسنده الى عليّ عليه السلام ،وهو أنّه قال يوماً وهو جالس في نفر من أصحابه: أنا أوّل من يجلس بين يدي ربّي يوم القيامة للخصومة مع الثلاثة.فلمّا رأيت هذا الحديث فيه مسنداً الى عليّ عليه السلام قلت له: إنّ هذا الحديث حجة عليك،فقال: إنّ صاحب الكتاب قد حمله على غير الثلاثة الذين تدعونهم؛ لأنّه قال: المراد بالثلاثة عتبة وشيبة والوليد الذين برزوا إليه والى عبيدة وحمزة يوم بدر.

فقلت: هذا المحل[1] كذا بعيد؛ لأنّ الشكوى من هؤلاء الثلاثة ليست له وحده بل له ولحمزة ولعبيدة،فالشكوى من علي لهم يوم القيامة لا فائدة فيها؛ لأنّه قتلهم،بل ظاهر الحديث أنّه يشتكي من الثلاثة الذين اغتصبوه الخلافة، وما نعرف له من ظلامة ثلاثة يشتكي منهم عندالله إلّا من الثلاثة الذين أخذوا حقه واستأثروا بالأمر من دونه، وذلك ظاهر لائح.

ثمّ إنّي قلت: ما تقول في الحديث المروي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم وهو قوله لعليّ عليه السلام :يا أباالحسن، إنّ أُمّة موسى افترقت إحدى وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار، وافترقت أُمّة عيسى اثنين وسبعين

(١) الظاهر أنه: المحمل.

فرقة فرقة ناجية والباقون في النار، وستفترق أُمّتي ثلاثاً وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار؟ فقال: حديث صحيح.

فقلت: فمن هي الفرقة الناجية إذا لم تكن هي أهل البيت الذين شهدالله لهم بالتطهير من الرجس بمحكم الكتاب العزيز في قوله: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً» فإنّ هذه الآية نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين باتفاق الكل لما ألحفهم النبيّ بكسائه وقال: اللّهم إنّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً،وأمر الله نبيه بالاستغاثة بهم في الدعاء في قصة مباهلة نصارى نجران بنصّ القرآن فقال تعالى: «قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم» الآية، ولمّا خرج النبيّ للمباهلة لم يخرج بأحد غير عليّ وفاطمة والحسن والحسين باتفاق الكل،فعلم أنّهم المعنيّون بالآية دون غيرهم، وقال صلّى الله عليه وآله في حقّهم: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هلك» فأيّما الأولى بالاقتداء والاتباع هؤلاء وأتباعهم السالكون آثارهم والمقتدون بأقوالهم وأفعالهم، أم الحائدون عنهم الضالّون عن طريقهم المقتدون بمن لم ينصّ الله على طهارته ولا أمر بمودّته ولاحضّ على إتباعه ولاأمر نبيه بالاستغاثة بدعائه؟ بل أقول: الأحق بالاتباع والأولى بالاقتداء مذهب الإمامية ويدلّ على ذلك وجوه:

الأوّل: أنّهم أخذوا مذهبهم عن الائمة الذين يعتقدون عصمتهم وفضلهم وعلمهم وزهدهم وشرّفهم على أهل زمانهم،ووافقهم الخصم على ذلك، فاعترف بفضلهم وعدالتهم وعلمهم وزهدهم حتى أنّهم صنّفوا في فضائلهم وتعداد مناقبهم كتباً مثل كتاب طلحة،وكتاب غاية السؤول في مناقب آل الرسول لابن المغازلي،وكتاب محمّد بن مؤمن الشيرازي المستخرج من التفاسير الاثني عشر،وكتاب موفّق بن أحمد المكّي، وغيرها من الكتب، وإذا كان

الخصم مساعداً على مدح هؤلاء الائمة الذين اعتقد الامامية فيهم الإمامة فليس لطاعن إليهم سبيل ،كانوا بالإتباع أولى ممن لايساعده خصمه على مدح أئمتهم، بل يطعن فيهم بالمثالب الشنيعة وظهرت عنهم الأعمال القبيحة التي رواها عنهم مجموع الأمّة من يعتقد إمامتهم وغيرهم.

فأيّ الفريقين حينئذٍ أولى بالاتباع وأحق بالاقتداء،أولاءِ الذين اتفق الكلّ على مدح أئمتهم وتعظيمهم أو أولئك المطعون في أئمتهم المقدوح في عدالتهم من أتباعهم وغيرهم؟

ومع ذلك فإنّ مانشاهده اليوم من تعظيم الناس لقبور هؤلاء الائمة،واجتماع الخاص والعام عليها وزيارتها تبركاً بها بقصدها من جميع الأمصاروكونها في غاية التعظيم في قلوب جميع الخلق دليل واضح على عظم شأنهم عند الله، وأنّهم الائمة الذين أوجب الله حقّهم على خلقه وجعلهم حجة عليهم.

والثاني: إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله نصّ على وجوب اتباع أهل بيته وسلوك آثارهم والاقتداء بهم وحضّ الناس على ذلك في روايات كثيرة من الطرفين،ولا حاجة الى ايراد الروايات الواردة في ذلك من طرق الإماميّة لشهرتها عندهم، وأمّا ماورد من طرق الجمهورفكثير نورد بعضاً من جملة:

في الجمع بين الصحاح الستة عنه عليه السلام قال: «رحم الله عليّاً اللّهم أدر الحق معه حيثما دار».

وروى أحمد بن حنبل عن جابر قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : «يا علي خلقت أنا وأنت من شجرة وأنا أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها فمن تعلّق بغصن من أغصانها أدخله الله الجنة».

وروى فيه عن سعيد: قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : «إنّي قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي الثقلين:كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض وعترتي أهل بيتي،ألا وإنّهما لن يفترقا حتى يردا

عليّ الحوض».

وفي صحيح مسلم في موضعين عن زيد بن أرقم قال: «خطبنا رسول الله صلّى الله عليه وآله بين مكّة والمدينة ثم قال بعد الوعظ: أيّها الناس إنّما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي فأُجيب وإنّي تارك فيكم الثقلين:أولهما كتاب الله والثاني أهل بيتي،أُذكركم الله في أهل بيتي».

وروى جار الله العلامة الزمخشري بإسناده قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : «فاطمة مهجة قلبي وأبناها ثمرة فؤادي و بعلها نور بصري والائمة من ولدها أُمناء ربّي ، وجعل حبلاً ممدوداً بينه و بين خلقه،من اعتصم بهم نجا ومن تخلّف عنهم هوى».

وروى الثعلبي في تفسيره بأسانيد متعددة: أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «أيّها الناس قد تركت فيكم الثقلين خليفتين إن أخذتم بهما لن تضلوا:كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وأنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

وفي الجمع بين الصحيحين للحميدي: «إنّما انا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأُجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين:كتاب الله فيه الهدى والنور وأهل بيتي أُذكركم في أهل بيتي».

وفي مسند أحمد بن حنبل قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله «النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت ذهبوا، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض».

وكذلك في رواية موفق بن أحمد المكي.

وفي رواية صحيح البخاري في موضعين بطريقين عن جابر وابن عيينة قالا: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : «لايزال أمر الناس ماضياً ما ولّاهم اثناعشر خليفة من قريش».

وفي صحيح مسلم: «لايزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثناعشر خليفة كلّهم من قريش».

وفي صحيح داود والجمع بين الصحيحين وتفسير السندي: قال: لما كرهت سارة مكان هاجر أوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام فقال: انطلق بإسماعيل وأُمّه حتى تنزله البيت التهامى يعني مكّة،فإنّـي ناشر ذريته وجاعلـهم ثقلاً على من كفر بي وجاعل منهم نبيّاً عظيماً ومظهره على الأديان وجاعل من ذريته اثني عشر عظيماً.

وعن مسروق قال: سأل شاب عبدالله بن مسعود فقال: كم عهد إليكم نبيكم أن يكون بعده خليفة؟ فقال: إنّك لحديث السنّ وهذا شيء ما سألني عنه أحد،نعم عهد إلينا نبينا بانّه يكون بعده اثناعشر خليفة عدد نقباء بني إسرائيل.

والروايات في هذا المعنى كثيرة من طرق الجمهور،ولو أردنا الاستقصاء لطال علينا الأمر واتسع، وقد دلّت هذه الأحاديث على الحث والأمر بالاقتداء بأهل بيته ووجوب اتباعهم والتمسك بطريقتهم، وأنّهم اثناعشر خليفة من ذرية الرسول عليه السلام ، ولا قائل بالحصر في الا ثني عشر سوى الإمامية فإنّهم حصروهم في هؤلاء الأئمة المشهورين بالفضل والعلم والزهد عند الكل من أهل الإسلام فوجب الاقتداء بهم والانحياز الى فريقهم، وظهر أنّ مذهب القائلين بإمامتهم واجب الا تباع.

الثالث: إنّ أحسن المقالات وخير الاعتقادات ما اشتمل عليه مذهب الامامية أُصولاً وفروعاً،يعرف ذلك من اطلع على أُصول المذاهب ونظر في فروع الاعتقادات، فإنّه بعد النظر الخالي عن مخالطة الشبهة والتقليد يتحقق أنّ مذهب الإمامية من بينهم أولى بالا تباع وأحق بالاقتداء، وقد صدق فيهم قوله تعالى: «الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه» فإنّ من أُصولهم تنزيه الله

وتعظيمه وتعظيم الأنبياء والائمة عمّا يكون في أُصول غيرهم،فإنّهم نزّهوا الله عزّوجلّ عن التشبيه والرؤية والاتحاد والحلول والمعاني القديمة والأحوال وخلق افعال العباد والرّضا بالكفر والفسق ونسبة القبائح والشرور إليه وكون افعاله لا لغرض، وأنّه يكلّف عباده بما لايطاق.

واعتقدوا في الأنبياء: أنّهم معصومون عن المعاصي الصغائر والكبائر والخطأ والنسيان من أوّل أعمارهم الى آخرها، وأئمتهم معصومون عن الخطأ والمعاصي وأنّهم أعلم الخلق وأفضلهم وأشرفهم نسباً،وفي مذاهب السنّة ما يخالف ذلك وينافيه فجوّزوا التشبيه والجهة والحلول والاتحاد والتجسيم والرؤية البصرية والمعاني الزائدة، وقالوا: لافاعل في الوجود الّا الله، وأنّ جميع المعاصي والقبائح والشرور كلّها بخلق الله وإرادته، وأنّ العباد مجبورون، وأنّه رضى بالكفر والمعاصي، وأنّه كلّف عباده فوق ما يطيقون، وأنّ الأنبياء يجوز عليهم الكفر والمعاصي والنسيان ورووا فيا بينهم روايات تقضي بالدناءة والخسّة، فرووا أنّه صلّى الله عليه وآله نسي فصلّى الظهر ركعتين ولم يذكر حتى أذكره بعض أصحابه، وأنّه دخل المحراب للصلاة جنباً، وأنّه استمع الى اللعب بالدفوف، وغير ذلك من الأشياء القبيحة التي لا تليق بأدنى الرجال، وقالوا: إنّ الخلفاء الذين تجب طاعتهم جائز عليهم الخطأ والمعاصي والكبائر، وأنّهم غير عالمين بما تحتاج إليه الأمّة بل لهم الرجوع الى الأمّة، والاحتياج في الفتوى والأحكام إليهم، وأنّهم لايحتاجون أن يكونوا أفضل الخلق ولا أشرفهم نسباً ولا أعلاهم محلاً في الاسلام.

وأمّا في الفروع: فإنّ الإمامية لم يأخذوا بالقياس ولا بالرأي ولا بالاستحسان ولا اضطربوا في الفتاوي ولا اختلفوا في المسائل، ولا كفّر بعضهم بعضاً ولا حرّم بعضهم الاقتداء بالآخر؛ لأنّهم أخذوا فتاويهم وأحكامهم عن ائمتهم الذين هم ذرية الرسول عليه السلام الذين يعتقدون عصمتهم،وأنّه

أخذوا علومهم واحداً عن واحد وكابراً عن كابر وآخراً عن أول إلى جدّهم، فكانت فروعهم أوثق الفروع وشريعتهم أحسن الشرايع ودينهم أتمّ الأديان،فإنّ غيرهم أخذوا بالقياس والاستحسان والرأي وأسندوا رواياتهم عن الفسقة والمعتدين[1] الكذب، فافترقوا أربع فرق.

كل فرقة تطعن الأُخرى وتتبرأ منها ويكفّر بعضهم بعضاً ويحلّلون ويحرّمون عمن هو جائز الخطأ والمعاصي والكبائر،وانقطعت عنهم مواد الأخذ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله لأنّهم رفضوا اتباع أهل البيت ووضعوا على مقتضى آرائهم وزادوا فيه ونقصوا وحرّفوا وغيّروا وبدّلوا،فأحلّوا ما حرّم الله وحرّموا ما أحلّ الله لأنّهم لم يأخذوا الحلال والحرام عمن لايجوز كذبه وخطأه كالإماميّة، وكانت حينئذٍ حلالهم وحرامهم وفرائضهم وأحكامهم معرضة للخطأ والكذب؛ لأنّها ليست عن الله ولا عن رسوله.

يعرف ذلك من اطلع على أحوالهم ورواياتهم،فإنّا نجد في فتاويهم الأشياء المنكرة الّتي تخالف العقول والمنقول،ومن له أدنى إنصاف واطلاع على أحوال المذاهب يعرف ذلك ويتحققه ومصنّفات الفريقين تدل على صحة ذلك .

وإذا نظر العاقل المنصف في المقالتين ولمح المذهبين عرف موقع مذهب الإمامية في الإسلام وأنّهم أولى بالاتّباع وأحقّ بالاقتداء؛ لأنّهم الفرقة الناجية بنصّ الرسول عليه السلام ،فقد روى أبوبكر محمد بن مؤمن الشيرازي في كتابه المستخرج من التفاسير الاثني عشر في إتمام الحديث المتقدّم بعده: قال علي: يا رسول الله من الفرقة الناجية؟ فقال: المتمسكون بما أنت عليه وأصحابك.وفي الأحاديث المذكورة آنفاً ما يدلّ على أنّ المتبعين لأهل البيت والمقدمين لهم والمقتدين بهم هم الفرقة الناجية، وحث الرسول على الاقتداء بهم

---

(١) الظاهر أنها: والمتعمدين.

والتمسّك بماهم عليه وإيجاب ذلك على جميع الخلق بروايات الكلّ يعلمنا علماً ضرورياً أنّ أهل البيت هم الفرقة الناجية.

فكلّ من اقتدى بهم وسلك آثارهم فقد نجا،ومن تخلّف عنهم وزاغ عن طريقهم فقد غوى،ويدلّ على ذلك الحديث المشهور المتفق على نقله: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق» وهو حديث نقله الفريقان وصحّحه القبيلان لا يمكن لطاعن أن يطعن عليه وأمثاله في الأحاديث كثيرة.

فقال: إنّ جميع ما ذكرته من هذه الوجوه الدالّة على أنّ مذهب الإمامية واجب الا تباع وأنّهم الفرقة الناجية تكثير على السامع وتلبيس عليه بروايات الآحاد،وأيضاً فإن أهل السنّة يقولون في مذهبهم من المدائح مثل ما ذكرت وأكثر، ويذمّون مذاهب غيرهم بأقبح المذمّات، وقد قال الله تعالى:«وكلّ حزب بما لديهم فرحون».

وقال الشاعر:

كلّ بما عنده مستبشر فرح يرى السعادة فيما قال واعتمدا

وقيل في المثل السائر: كلّ ريق في فمه حلو. ولكن الذي ينبغي لذوي العقول وأهل العلم والإنصاف[1] في المجادلة وقلّة الاشتغال بالمدح والذمّ، فإنّه باب واسع يطول فيه المجال ويكثر فيه القيل والقال والتعداد من الطرفين.

فقلت: أنت محقّ في ذلك وقد قلت الإنصاف،ولكن ماتقول في هذه الأحاديث المرويّة في كتبكم التي تشتمل على حصر الخلفاء في اثني عشر وأنّهم من قريش؟ أليست دالّة على صحّة مذهب الإماميّة لأنهم لا غيرهم القائلون بتخصيصها بإمامة اثني عشر من قريش وهم من ذرية الرسول عليه

(١) الظاهر أن الصحيح: «الإنصاف» بحذف الواو.

السلام دون غيرهم من الفرق؟

فقال: هذه الأحاديث معارضة بأمثالها والذنب فيها على الرواة.

فقلت: إنّ الروايات إذا وردت من الطرفين وتضافرت عن رجال الفريقين وتساعد على إيرادها كلّ من الخصمين صارت متواترة عند الأُمة فيجب المصير إليها والترك لما ورد من الطرف الواحد، وهذه الأحاديث المعارضة لهذه الأخبار المروية من الطريقين لم يروها الكلّ ولم يتفق على نقلها الفريقان بل ردّها الخصم وأنكرها، فكان حينئذٍ الأولى بالعمل في الترجيح والواجب على السامع العمل بما اتفق على نقله وطرح ما اختلف فيه مع المعارضة؛ لأنّه الاحتياط التام والأخذ بالأحزم من الرأي.

ثم قلت له: ومع هذا كلّه فهاهنا برهان واضح ودليل لائح موجود الآن مشاهد للأبصار وقد شاع في جميع الأمصار.

فقال: وما هو؟

فقلت: هذا مشهد الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام تزوره الزوار من كل البلاد وله في كلّ سنة ميقات هو أوّل ليلة من شهر رجب يجتمع عنده عالم من الإمامية وأهل السنّة وغيرهم،ويأتي أهل السنّة بعمى وصمّ ومقعدين ويصفونهم على ساحته تلك الليلة،فكل من خرج من أُولئك العُمى والصمّ والمقعدين من مذهب أهل السنّة وتبرأ منه ورفضه بقلبه وخالص اعتقاده برئ من علّته ورجع إلى أحسن حال،وهذا آخر المجالس،والحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده وعلى آله الأطهار ما اختلف الليل والنهار وسلّم تسليماً كثيراً.

(٩٤٥)

الشيخ الكاظمي مع الآلوسي

نقل السيّد المحقّق العلّامة الحاج السيّد مهدي الروحاني:أنّ في بغداد انعقدت

حفلة عرس حضرها كثير من الشيعة والسنة،وحضرها العالم الكبير المحقق التقي الشيخ محمّد حسين الكاظمي، ومن اهل السنّة الشيخ محمود شكري الآلوسي. فالتفت الآلوسي الى الشيخ فقال:

كان الماضون من العلماء يباحثون في مسائل دينية في المجالس فيستفيد منه الناس، فهل لك أن تناظرني في بعض المسائل الشرعية حتى يستفيد هؤلاء؟

قال الشيخ: باختياركم.

قال الآلوسي: فهل في الاصول أو الفروع؟

- باختياركم.

- فاذن نبحث في الاصول ولكن في أيّ اصل منها؟ فهل نجعلها مناظرة؟

- باختياركم.

- لم لا يقول الشيعة بإمامة الشيخين؟

- للمدّعي أن يأتي بدليل، فانّا نسأل أهل السنّة عن أنّ لِمَ اختاروا إمامة الشيخين؟

- لأنّ النبي - صلّى الله عليه وآله- نصبه للصلاة في أيّام مرضه.

- أنّ المرء ليهجر.

سكت الآلوسي وبهت وتحيّر، وبان وجهه الأنكسار والعيّ وفهمه الحاضرون، وانكسر أهل السنّة الموجودون في المجلس وسرّ وفرح الشيعة، فأراد الآلوسي أن يجبر الانكسار بشيء ينسيه فقال:

هلموا بالطعام، فجاءوا بالطعام اليَّ وإليه، فأراد الآلوسي جبران مافات بالمزاح، وأخذ يأكل من الطعام الموضوع أمام الشيخ قائلاً: قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: من أكل وحده فشريكه الشيطان.

قال الشيخ: صدق رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فانكسر الآلوسي أيضاً وضحك الحاضرون.

كان على رأس الأُرز المطبوخ الموضوع امام كلّ من الحاضرين دجاجة، فأكل الآلوسي وأخذ من الأُرز فانهارت الدجاجة إليه، فقال: عرف الحق أهله فتقدم.

قال الشيخ: لا، بل فحفر الشيخ تحته فتهدم.

نقل السيّد الروحاني هذا في منزلي في محلّة خاكفرج ليلة الجمعة في شهر ربيع الأول من ١٤٠٦ هـ ق الموافق لآذر من ١٣٦٤ هـ ش.

(٩٤٦)

الصدوق مع ركن الدولة

لـمّا بلغ صيت فضائل شيخنا الصدوق المبرور الى سمع السلطان ركن الدولة المذكور أرسل إليه ـ رحمه الله ـ يستدعي حضوره الشريف الى موكب السلطان،فلمّا حضر قرّب مجلسه إليه وأدناه من نفسه وبالغ في إعمال مراسم التعظيم والتكريم بالنسبة إليه، فلمّا استقر المجلس المبارك التفت الملك الى شيخنا الصدوق ـ رحمه الله ـ وقال له:

يا شيخ إنّ فرقة أهل الفضل الحاضرين هنا والجالسين بحضرتنا لقد اختلفوا في شأن جماعة من الصحابة الكبار تلعنهم الشيعة الإماميّة ويظهرون منهم البراءة مثل الطوائف غير الاسلامية، فبعض هؤلاء الفضلاء يوافقونهم في ذلك، ويقولون بوجوب إظهار البراءة من أُولئك،وبعضهم لايجوّزون ذلك فضلاً أن يوجبوه ويراقبوه،فبيّن لنا أي الفريقين أحقّ بالاتّباع؟ وأيّ المذهبين أقرب الى رأيك المطاع؟

فلـمّا سمع شيخنا الصدوق كلام الملك بالتمام أخذ بزمام خير الكلام متوكلاً على الملك العزيز العلّام وقال متوجّهاً الى حضرته السلطانية:

اعلم أيّها الملك لازلت مؤيّد بالعنايات السبحانية، أنّ الله سبحانه وتعالى

لمّا كـان لايقـبل من أحد مـن عـباده الإقرار بربـوبـيّته حتى ينفي مـاسـواه من المعبودين ويخلص العبوديّة إلـيه بأحسن التـبيين كما ينطق بذلـك كلمة توحـيد الـذات الجامعـة بين النفي والإثبات،وكـذلك كما لايقـبل الإقرار بـالـنبوّة حتى ينفيها عن جميع المدّعين بالباطل والمتنبّين بلا دليل فاصل مثل مسيلمة الكذاب والاسـود العنسي وسجاح المـلعونة وأمثالهم المـدّعين للرسالة في زمان رسول الله صلّى الله علـيه وآله،فـكـذلك لايقـبل القـول بامامة علي امـيرالمؤمـنين عليه السـلام وخـلافته المسلّمـة عـند جميع المسلمين إلّا بـعـد نفي ذلك عن سائر من ادّعاه في زمانه وعجز عن إقامة دليله وبرهانه وبقي على عتوّه وعداوته.

فلمّا التفت المـلك إلى مضمون هذا الخطاب أخذ في تحسين مـا لقّقه[1] من الجواب، زائد على حدّ الحساب، ثم توجه بجميل نظره الى ذلك الجناب وقال:

أُريد أن تزيد لنـا في البيان وتبـيّن لنا حقـيقة أحوال المتصـرّفين في الخلافة والإمامة على سبيل الظلم والعدوان.

فقال الصدوق ـرحمه الله ـ: نعم أيّـها الأمير إنّ حق القول في ذلك؛أنّ إجماع الأُمّة منعقـد على قبول قصّة سورة الـبراءة،وهي كافية في إثبات خروج المتغلب الأوّل عن دائرة الإسلام،وأنّه ليس من الله ورسوله في شيء،وأنّ إمامة عليّ بن أبي طالب عليه السلام منزلته[2] من جانب السماء.

قال: فأنبئني عن تفصيل هذه القصّة رحمك الله.

فـقـال الشيخ: إنّ نقلة الآثـار مـن المخالف والمؤالف مـتـفقون على انّه لمّا نزلـت سورة براءة دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله ابابكر وقال له: خذ هذه السورة واخرج إلى جهة مـكّة واقـرأها عني على أهل الموسم، فلمّـا خرج وقطع

---

(١) في المصدر«لقفه» والصحيح ما أثبتناه.

(٢) كذا في المصدر والظاهر «منزّلة».

شيئاً من الطريق نزل جبرئيل وقال: يا محمد، إنّ ربّك العلّام يقرؤك السلام ويقول: لايؤدي عنك إلّا انت أو رجل كان منك ، فأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام بأن يخرج من المدينة ويأخذ منه السورة المذكورة حيثما بلغه،فخرج على أثره حتى وصل إليه وأخذ منه السورة وذهب بها الى الميقات وقرأها على أهل الموسم بنيابة رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فبموجب هذا الحديث لا يكون أبوبكر من النبي صلّى الله عليه وآله في شيء، وإذا لم يكن منه فليس بتابع له ؛ لأنّ الله تعالى يقول: «فمن تبعني فإنّه منّي» ومتى لم يكن تابعاً له فليس بمحبٍّ له فهو كما قال سبحانه: «قل إن كنتم تحبّون الله فاتبعوني يحببكم الله» ولمّا لم يكن محبّاً ثبت أنّه كان مبغضاً، ومن المسلّم عند الكلّ أنّ حبّ النبيّ صلّى الله عليه وآله الإيمان وبغضه الكفر، وبهذا ثبت أيضاً أنّ عليّاً عليه السلام كان منه وبمنزلة نفسه كما يشهد به كثير من الروايات بل الآيات:

مثل ما نقله المخالفون في تفسير قوله تعالى: «أفمن كان على بيّنة من ربّه ويتلوه شاهد منه»: أنّ المراد بصاحب البيّنة هو النبيّ صلّى الله عليه وآله وبالشاهد التالي هو أميرالمؤمنين. وما نقلوه أيضاً عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: طاعة علي -عليه السلام- كطاعتي ومعصيته كمعصيتي.وماروه أيضاً: أنّ جبرئيل الأمين عليه السلام لمّا نظر في واقعة أُحد الى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، وانّه كيف يجاهد في سبيل ربّه سبحانه وتعالى بتمام جهده وكدّه قال:يا محمّد، إنّ هذا لهو غاية النصر وبذل المجهود، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : نعم يا جبرئيل، إنّه منّي وأنا منه،فقال جبرئيل: وأنا منكما.

فانظر أيّها الملك إذا كان الرجل لا يأمن الله تعالى عليه في تبليغ سورة من القرآن الى جماعة من المسلمين في خصوص الزمان والمكان، فكيف يصلح

لتبليغ جميع الآيات وإمامة جميع الأُمّة بعد رسول الله؟ وكيف يتصوّر كونه أميناً على دين الله مع أنّ عزله عن حمل هذه السورة الواحدة يكون فوق السماوات السبع؟

وأيضاً كيف لا يكون مظلوماً من نزلت ولايته من السماء فأخذها منه رجل آخر على سبيل الظلم والعدوان؟

فاستحسنه الملك وقال: نعم، كلّ ما ذكرته ظاهر واضح وغير خفي على أرباب القرائح.

ثم استأذنه في خلال تلك الأحوال واحد من رجال الدولة العليّة يدعى أبا القاسم في الكلام مع شيخنا الصدوق ـ رحمه الله ـ وهو بين يدي السلطان قائم، فلمّا أذن له قال:

كيف يجوز أن تكون هذه الأُمة على ضلالة من الأمر مع أنّ النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: لاتجتمع أُمّتي على الضلال؟

فأخذ الشيخ في الجواب عن ادعائه الإجماع حلّاً ونقضاً بجميع ما هو مذكور في كتب أُصول الشيعة، وهو من الظهور بمنزلة النور على شاهق الطور.

ثم إنّه قد طال الكلام على أثر هذا المقام بين الملك والصدوق في مراتب شتى، وعرض عليه في ذلك الضمن أيضاً كثيراً من أحاديث لزوم الحجّة في كلّ زمان فانبسط وجه الملك جدّاً، وأظهر غاية اللطف والمرحمة بالنسبة إليه، وأعلن كلمة الحق في ذلك النادي، ونادى: أنّ اعتقادي في الدين هو ما ذكره هذا الشيخ الأمين، والحق ما تذهب إليه الفرقة الإمامية دون غيرهم.

واستدعى أيضاً حضوره ـ رحمه الله ـ في مجلس الملك كثيراً.

فلمّا ورد الصدوق عليه من الغد وأخذ الملك في مدحه وثنائه أظهر بعضهم بحضرته المقدسة أنّ هذا الشيخ يرى أنّ رأس الحسين ـ عليه السلام ـ كان يقرأ على القناة سورة الكهف.

فقال الملك: ما عرفنا منه ذلك حتى أن نسأله، فكتب إليه رقعة يذكر فيه هذه النسبة.

فكتب في جوابه: نعم بلغنا أنّ رأسه الشريف قرأ آية من تلك السورة المباركة، ولكنه لم يوصل[1] إلينا من جانب الأئمة عليهم السلام، ولا ننكره أيضاً لأنّه اذا كان من الأمر الجائز المحقق تكلم أيدي المجرمين وشهادة أرجلهم الخبيثة يوم القيامة بما كانوا يكسبون، كيف لايجوز أن يتكلم رأس ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله وخليفته في أرضه وإمام الأئمة وسيد شباب أهل الجنّة بتلاوة القرآن المجيد والذكر الحميد، وتظهر منه هذه الكرامة العليا بإرادة إلهه القادر على ما يريد؟فإنكاره في الحقيقة إنكار لقدرة الله أو جحود لفضيلة رسول الله،والعجب ممن يفعل ذلك وهو يقبل أنّه بكته ملائكة السماء، وأمطرت على مصيبته من الأفلاك الدماء، وناحت عليه الجنّ بطريق الشيوع، وأُقيمت مراسم عزائه في جميع الأصقاع والربوع،بل من أبى عن قبول امثال ذلك مع تحقيقه وسلامة طريقه كيف لايأبى عن صحة شرايع النبيين ومعجزاتهم المنقولة بأمثال هذه الطرق عالياً الى أهل الدين؟

فبهت الذي كفر، والله لايهدي القوم الفاسقين[2].

---

(١) هكذا في المصدر والصحيح«لم يصل».

(٢) روضات الجنات: ج٦/١٤٠-١٤٤.

محتويات الكتاب